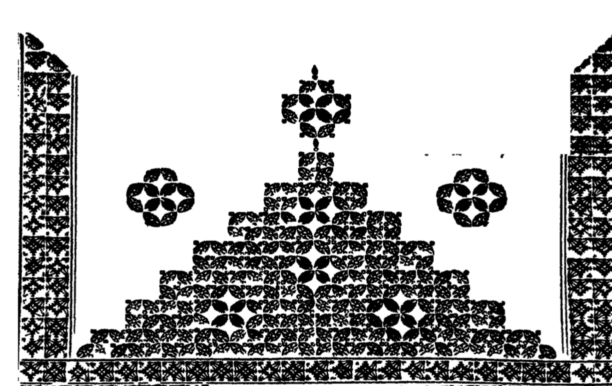
الجزء الاول من وفيات الاعيان وأنباء
أبناء الزمان تأليف القاضي أحمد
الشهير بابن خلكان عليه
رحمة الله تعالى
المنان

* (ويليه فوات الوفيات للصلاح الكتبي رحمه الله) *



(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقول الفقير الى رحمة الله تعالى شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن
خلكان الشافعي رحمه الله تعالى (بعد) حمد الله الذى تفرد بالبقاء * وحكم على عباده بالموت
والفناء * وكتب لكل نفس أجلا لا تجاوزه عند الانقضاء * وسوّى فيه بين الشريف والمشروف
والاقوياء والضعفاء * أحمده على سوابغ النعم وضوافي الآلاء * حمد معترف بالقصور عن
ادراك أقل مراتب الثناء * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص فى جميع
الآناء * راج رحمة ربه فى الاصباح والامساء * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الانبياء *
وأكرم الاصفياء * والداعى الى سلوك المحجة البيضاء * صلى الله عليه وعلى آله السادة النجباء *
صلاة دائمة بدوام الارض والسماء * ورضى الله عن أزواجه وأصحابه البررة الاتقياء (هذا)
مختصر فى علم التاريخ دعانى الى جمعه أنى كنت مولعا بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولى
النباهة وتواريخ وفياتهم وموالدهم ومن جمع منهم كل عصر فوقع لى منه شئ حملنى على الاستزادة
وكثرة التتبع فعمدت الى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن وأخذت من أفواه الائمة
المتقنين له مالم أجده فى كتاب ولم أزل على ذلك حتى حصل عندى منه مسوّدات كثيرة فى سنين
عديدة وعلق على خاطرى بعضه فصرت اذا احتجت الى معاودة شئ منه لا أصل اليه الا بعد التعب
فى استخراجه لكونه غير مرتب فاضطررت الى ترتيبه فرأيته على حروف المعجم ايسر منه
على السنين فعدلت اليه والتزمت فيه تقديم من كان أول اسمه الهمزة ثم من كان ثانى حرف من
اسمه الهمزة أو ما هو أقرب اليها على غيره فقدمت ابراهيم على أحمد لان الباء أقرب الى الهمزة
من الحاء وكذلك فعلت الى آخره ليكون أسهل للتناول وان كان هذا يفضى الى تأخير المتقدم
وتقديم المتأخر فى العصر وادخال من ليس من الجنس بين المتجانسين لكن هذه المصلحة أحوجت
اليه ولم أذكر فى هذا المختصر أحدا من الصحابة رضوان الله عليهم ولا من التابعين رضى الله عنهم

لاجماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس الى معرفة أحوالهم وكذلك الخلفاء لم أذكر أحدا منهم اكتفاء بالمصنفات الكثيرة فى هذا الباب لكن ذكرت جماعة من الافاضل الذين شاهدتهم ونقلت عنهم أو كانوا فى زمنى ولم أرهم ليطلع على حالهم من يأتى بعدى ولم اقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الامراء أو الوزراء أو الشعراء بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأتيت من احواله بما وقفت عليه مع الايجاز كيلا يطول الكتاب وأثبت وفاته ومولده ان قدرت عليه ورفعت نسبه على ماظفرت به وقيدت من الالفاظ مالا يؤمن تصحيفه وذكرت من محاسن كل شخص مايليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكه به متأمله ولا يراه مقصورا على أسلوب واحد فيمله والدواعى انما تنبعث لتصفح الكتاب اذا كان مفننا وبعد أن صار كذلك لم يكن بد من استفتاحه بخطبة وجيزة للتبرك بها فانشأت مجموع ذلك هذا الكتاب وجعلته تذكرة لنفسى * (وسميته) * كتاب وفيات الاعيان * وأنباء أبناء الزمان * مما ثبت بالنقل او السماع او أثبته العيان * ليستدل على مضمون الكتاب بمجرد العنوان * فمن وقف عليه من أهل الدراية بهذا الشان ورأى فيه خللا فهو المناب فى اصلاحه بعد التثبت فيه فانى بذلت الجهد فى التقاطه من مظان الصحة ولم أتساهل فى نقله عمن لا يوثق به بل تحريت فيه حسبما وصلت القدرة اليه وكان ترتيبى له فى شهور سنة أربع وخمسين وستمائه بالقاهرة المحروسة مع شواغل عائقة * وأحوال عن مثل هذا متضايقة * فليعذر الواقف عليه * وليعلم أن الحاجة المذكورة الجأت اليه * لاأن النفس تحدثها الامانى من الانتظام فى سلك المؤلفين بالمحال * فنى أمثالهم السائرة لكل عمل رجال * ومن أين لى ذلك والبضاعة من هذا العلم قدر منزور * والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور * حرسنا الله تعالى من التردى فى مهاوى الغواية * وجعل لنا من العرفان بأقدارنا امنع وقاية * بمنه وكرمه آمين

(حرف الهمزة)

ابراهيم النخعى التابعى

أبو عمران وابو عمار ابراهيم بن يزيد بن الاسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع الفقيه الكوفى النخعى

احد الائمة المشاهير تابعى رأى عائشة رضى الله عنها ودخل عليها ولم يثبت له منها سماع توفى سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة وله تسع واربعون سنة وقيل ثمان وخمسون سنة والاول اصح ولما حضرته الوفاة جزع جزعا شديدا فقيل له فى ذلك فقال واى خطر اعظم مما انا فيه انما اتوقع رسولا يرد على من ربى اما بالجنة واما بالنار والله لوددت انها تلجلج فى حلقى الى يوم القيامة * وأمه مليكة بنت يزيد بن قيس النخعية اخت الاسود بن يزيد النخعى فهو خاله رضى الله عنه * ونسبته الى النخع بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة وهى قبيلة كبيرة من مذحج باليمن * واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد * وانما قيل له النخع لانه انتخع من قومه اى بعد عنهم وخرج منهم خلق كثير وقيل فى نسبه غير هذا وهذا هو الصحيح نقلته من جمهرة النسب لابن الكلبى

ابو ثور صاحب الامام الشافعى

(ابو ثور ابراهيم بن خالد بن ابى اليمان الكلبى الفقيه البغدادى)

صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه وناقل الاقوال القديمة عنه وكان احد الفقهاء الاعلام والثقات المأمونين في الدين له الكتب المصنفة في الاحكام جمع فيها بين الحديث والفقه وكان اول اشتغاله بمذهب اهل الرأى حتى قدم الشافعي العراق فاختلف اليه واتبعه ورفض مذهبه الاول ولم يزل على ذلك الى أن توفى لثلاث بقين من صفر سنة ست واربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الكناس رحمه الله تعالى وقال احمد بن حنبل هو عندى في مسلاخ سفيان الثورى اعرفه بالسنة منذ خمسين سنة

ابو اسحق المروزى

(ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن اسحق المروزى)

الفقيه الشافعي امام عصره في الفتوى والتدريس اخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وبرع فيه وانتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتبا كثيرة وشرح مختصر المزنى وأقام ببغداد دهرا طويلا يدرس ويفتى وانجب من أصحابه خلق كثير واليه ينسب درب المروزى ببغداد الذى في قطيعة الربيع ثم ارتحل الى مصر في أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفى لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلثمائة ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعي رضى الله عنه وقيل انه توفى بعد عتمة من ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة * والمروزى بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبعدها زاء معجمة نسبة الى مرو الشاهجان وهى احدى كراسى خراسان اربع مدن هذه ونيسابور وهراة وبلخ وانما قيل لها مرو الشاهجان لتتميز عن مرو الروذ والشاهجان لفظ عجمى تفسيره روح الملك فالشاه الملك والجان الروح وعادتهم ان يقدموا ذكر المضاف اليه على المضاف ومرو هذه بناها الاسكندر ذو القرنين وهى سرير الملك بخراسان وزادوا في النسبة اليها زاء كما قالوا في النسبة الى الرى رازى والى اصطخر اصطخرزى على احدى النسبتين الا ان هذه الزيادة تختص ببنى آدم عند أكثر اهل العلم بالنسب وما عدا ذلك لايزاد فيه الزاء فيقال فلان المروزى والثوب وغيره من المتاع مروى بسكون الراء وقيل انه يقال في الجميع بزيادة الزاء ولافرق بينهما وهو من باب تغيير النسب وسيأتى في ترجمة القاضى أبي حامد أحمد بن عامر المروروذى الفقيه الشافعي بقية الكلام على هذين البلدين ان شاء الله تعالى

ابو اسحق الاسفراينى

الاستاذ أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفراينى الملقب بركن الدين

الفقيه الشافعي المتكلم الاصولى ذكره الحاكم أبو عبد الله وقال أخذ عنه الكلام والاصول عامة شيوخ نيسابور وأقر له بالعلم أهل العراق وخراسان وله التصانيف الجليلة منها كتابه الكبير الذى سماه جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين رأيته في خمسة مجلدات وغير ذلك من المصنفات وأخذ عنه القاضى أبو الطيب الطبرى أصول الفقه باسفراين وبنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور وذكره أبو الحسن عبد الغافر الفارسى في سياق تاريخ نيسابور فقال في حقه أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الامامة وكان طراز ناحية الشرق وكان يقول أشتهى أن أموت بنيسابور حتى يصلى على جميع أهل نيسابور فتوفى بها يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ثم نقلوه الى اسفراين ودفن في مشهده رحمه الله

تعالى

تعالى واختلف الى مجلسه أبو القاسم القشيري وأكثر الحافظ أبو بكر البيهقي الرواية عنه في تصانيفه وغيره من المصنفين رحمهم الله أجمعين وسمع بخرسان أبا بكر الاسماعيلي وبالعراق أبا محمد علي بن أحمد السجزي وأقرانهما وسيأتي الكلام على اسفراين في ترجمة الشيخ أبي حامد أحمد بن محمد الاسفرايني

ابو اسحق الشيرازي

الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزابادي الملقب جمال الدين

سكن بغداد وتفقه على جماعة من الاعيان وصحب القاضي أبا الطيب الطبري كثيرا وانتفع به وناب عنه في مجلسه ورتبه معيدا في حلقته وصار امام وقته ببغداد ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سأله أن يتولاها فلم يفعل فولاها لابي نصر بن الصباغ صاحب الشامل مدة يسيرة ثم أجاب الى ذلك فتولاها ولم يزل بها الى أن مات وقد بسطت القول في ذلك في ترجمة الشيخ أبي نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فليطلب منه وصنف التصانيف المباركة المفيدة منها المهذب في المذهب والتنبيه في الفقه واللمع وشرحها في أصول الفقه والنكت في الخلاف والتبصرة والمعونة والتلخيص في الجدل وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وله الشعر الحسن فمنه

سألت الناس عن خل وفي * فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر * فان الحر في الدنيا قليل

وقال الشيخ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى كان ببغداد شاعر مفلق يقال له عاصم فقال يمدح الشيخ أبا اسحق قدس الله سره

تراه من الذكاء نحيف جسم * عليه من توقده دليل
اذا كان الفتى ضخم المعالي * فليس يضره الجسم النحيل

وكان في غاية من الورع والتشدد في الدين ومحاسنه أكثر من أن تحصر * ولد في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بفيروزاباذ وتوفي ليلة الاحد الحادي والعشرين من جمادى الآخرة قاله السمعاني في الذيل وقيل في جمادى الاولى قاله السمعاني أيضا سنة ست وسبعين وأربعمائة ببغداد ودفن من الغد بباب ابرز رحمه الله ورثاه أبو القاسم ابن ناقيا واسمه عبد الله وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى بقوله

أجرى المدامع بالدم المهراق * خطب اقام قيامة الآماق
ما لليالي لا تؤلف شملها * بعد ابن بجدتها أبي اسحق
ان قيل مات فلم يمت من ذكره * حي على مر الليالي باقي

وذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال في حقه امام أصحاب الشافعي ومن انتشر فضله في البلاد وفاق أهل زمانه بالعلم والزهد وأكثر علماء الامصار من تلامذته ولد بفيروزاباذ بلدة بفارس ونشأ بها ودخل شيراز وقرأ بها الفقه على أبي عبد الله البيضاوي وعلى أبي أحمد عبد الوهاب بن رامين ثم دخل البصرة وقرأ على الجوزي ودخل بغداد في شوال سنة خمس عشرة وأربعمائة وقرأ على أبي الطيب الطبري ومولده في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وقال أبو عبد الله الحميدي سألته عن مولده فذكر دلائل دلت على سنة ست وتسعين قال ورحلت في طلب

العلم الى شيراز فى سنة عشر واربعمائة وقيل ان مولده فى سنة خمس وتسعين والله أعلم وجلس أصحابه للعزاء بالمدرسة النظامية ولما انقضى العزاء رتب مؤيد الملك بن نظام الملك أبا سعد المتولى مكانه ولما بلغ الخبر نظام الملك كتب بانكار ذلك وقال كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة لاجله وزرى على من تولى موضعه وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر عبد السيد بن الصباغ فى مكانه رحمهم الله تعالى * وفيروزاباذ بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحت وضم الراء المهملة وبعد الواو الساكنة زاء مفتوحة معجمة وبعد الالف باء موحدة وبعد الالف ذال معجمة بلدة بفارس ويقال هى مدينة جور قاله الحافظ أبو سعد بن السمعانى فى كتابه الانساب وقال غيره هى بفتح الفاء والله أعلم

الخطيب ابو اسحق العراقى

ابو اسحق ابراهيم بن منصور بن المسلم الفقيه الشافعى المصرى المعروف بالعراقى الخطيب بجامع مصر

كان فقيها فاضلا وشرح كتاب المهذب تصنيف الشيخ أبى اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى فى عشرة أجزاء شرحا جيدا ولم يكن من العراق وانما سافر الى بغداد واشتغل بها مدة فنسب اليها قرأ ببغداد الفقه على أبى بكر محمد بن الحسين الارموى وكان من أصحاب الشيخ أبى اسحق الشيرازى وعلى أبى الحسن محمد بن المبارك بن الخل البغدادى وتفقه ببلده على القاضى أبى المعالى مجلى بن جميع الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان فى بغداد يعرف بالمصرى فلما رجع الى مصر قيل له العراقى والله أعلم وقد روى عن الخطيب أبى اسحق المذكور أنه كان يقول أنشدنى شيخنا ابن الخل المذكور ببغداد ولم يسم قائلا

فى زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت تقل قىء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما * حسن البيان يرى الظلماء كالنور

وكانت ولادته بمصر سنة عشر وخمسمائة وتوفى يوم الخميس الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى والمسلم بضم الميم وتشديد اللام وكان له ولد فاضل نبيل القدر اسمه أبو محمد عبد الحكم ولى الخطابة بجامع مصر بعد وفاة والده وكانت له خطب جيدة وشعر لطيف (فمن شعره) فى العماد بن جبريل المعروف بابن أخى العلم وكان صاحب ديوان بيت المال بمصر وكان قد وقع فانكسرت يده قوله

ان العماد بن جبريل أخى علم * له يد أصبحت مذمومة الاثر
تأخر القطع عنها وهى سارقة * فجاءها الكسر يستقصى عن الخبر

وله غير ذلك أشعار نادرة ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان جعفر بن شمس الخلافة الآتى ذكره والله أعلم ومن شعر عبد الحكم المذكور فى رجل وجب عليه القتل فرماه المستوفى للقصاص بسهم فاصاب كبده فقتله فقال عبد الحكم

أخرجت من كبد القوس ابنها فغدت * تئن والام قد تحنو على الولد
وما درت أنه لما رميت به * ما سار من كبد الا الى كبد

قلت البيت الاول من هذين البيتين ماخوذ من قول بعض المغاربة

لاغــرو من جزعى لبينهم * يوم النوى وانا أخو الهم
فالقوس من خشب تئن اذا * ما كلفوها فرقة السهــم

والبيت الثانى ماخوذ من قول الفقيه عمارة اليمنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى قصيدته الميمية التى ذكرتها هنالك وقد قدم من مكة شرفها الله تعالى الى الديار المصرية وامتدح بها ملكها يومئذ وهو الفائز عيسى بن الظافر العبيدى ووزيره الصالح طلائع بن رزيك وكلاهما مذكوران فى هذا التاريخ فقال من جملة القصيدة يمدح العيس التى حملته الى مصر

ورحن من كعبة البطحاء والحرم * وفدا الى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أنى بعد فرقته * ما سرت من حرم الا الى حرم

ومن شعر عبد الحكم أيضا

قامت تطالبنى بلؤلؤ نحرها * لما رأت عينى تجود بدرها
وتبسمت عجبا فقلت لصاحبى * هذا الذى اتهمت به فى ثغرها

قال وهذا المعنى مأخوذ من قول أبى الحسن على بن عطية المعروف بابن الزقاق الاندلسى البلنسى

وشادن طاف بالكؤس ضحى * وحثها والصباح قد وضحا
والروض يبدى لنا شقائقه * وآسه العنبرى قد نفحا
قلت وأين الاقاح قال لنا * أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجحدها * قال فلما تبسم افتضحا

وكان الوزير صفى الدين أبو محمد عبد الله بن على المعروف بابن شكر وزير الملك العادل بن أيوب بمصر قد عزل عبد الحكم المذكور عن خطابة جامع مصر فكتب اليه

فلأى باب غير بابك أرجع * وبأى جود غير جودك أطمع
سدت على مسالكى ومذاهبى * الا اليك فدلنى ما أصنع
فكأنما الابواب بابك وحده * وكأنما أنت الخليقة أجمع

قال والبيت الاخير مأخوذ من قول السلامى الشاعر المشهور وهو

فبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وسيأتى ذكرها فى ترجمة عضد الدولة بن بويه فى حرف الفاء ان شاء الله تعالى ولعبد الحكم المذكور يستجلى زوجته

سترت وجهها بكف عليه * شبك النقش وهى تجلى عروسا
قلت لم يغن عنك سترك شيأ * ومتى غطت الشباك الشموسا

وله أيضا

ومادبة بتنا بها فى لذاذة * يخيل لى أنا على الماء نوم
فمن فوقنا الافلاك والفلك تحتنا * ففى تلك أقمار وفى تلك أنجم

وله أيضا

على مهل ففى الاحوال ريث * أتخشى أن تضام وأنت ليث
بمصر ان أقمت فأنت نيل * وان سرت الشام فأنت غيث

وكانت ولادته ليلة الاحد تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وتوفى سحرة الثامن والعشرين من شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم

رحمة الله تعالى عليه وأنشدني والده شيأً كثيرا من شعره وطريقته فيه لطيفة وأما العماد المذكور فهو أبو عبد الله محمد بن أبي الامانة جبريل بن المغيرة بن سلطان بن نعمة وكان فاضلا مشهورا بكثرة الامانة فيما يتولاه وتقلب في الخدم الديوانية بمصر والاسكندرية وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفي في خامس شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى

ابو اسحق ظهير الدين قاضي السلامية

ابو اسحق ابراهيم بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين قاضي السلامية الفقيه الشافعي الموصلي

ذكره ابن الدبيثي في تاريخه فقال أبو اسحق من أهل الموصل تفقه على القاضي أبي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الموصلي بالموصل وسمع منه قدم بغداد وسمع بها من جماعة وعاد الى بلده وتولى قضاء السلامية احدى قرى الموصل وروى باربل عن ابي البركات عبد الرحمن ابن محمد الانباري النحوي شيأ من مصنفاته سمع منه ببغداد وسمع منه جماعة من أهلها انتهى كلامه وكان فقيها فاضلا اصله من العراق من السندية تفقه بالمدرسة النظامية ببغداد وسمع الحديث ورواه وتولى القضاء بالسلامية وهي بلدة باعمال الموصل وطالت مدته بها وغلب عليه النظم ونظمه رائق فمن شعره

لا تنسبوني يا ثقاتي الى ... غدر فليس الغدر من شيمتي
أقسمت بالذاهب من عيشنا ... وبالمسرات التي ولت
اني على عهدكم لم أحل ... وعقدة الميثاق ما حلت

ومن شعره ايضا

جود الكريم اذا ما كان عن عدة ... وقد تأخر لم يسلم من الكدر
ان السحائب لا تجدي بوارقها ... نفعا اذا هي لم تمطر على الاثر
وماطل الوعد مذموم وان سمحت ... يداه من بعد طول المطل بالبدر
يا دوحة الجود لا عتب على رجل ... يهزها وهو محتاج الى الثمر

وكان بالبوازيج وهي بليدة بالقرب من السلامية زاوية لجماعة من الفقراء اسم شيخهم مكي فعمل فيهم

الا قل لمكي قول النصوح ... فحق النصيحة أن تستمع
متى سمع الناس في دينهم ... بأن الغنا سنة تتبع
وأن يأكل المرء أكل البعير ... ويرقص في الجمع حتى يقع
ولو كان طاوي الحشا جائعا ... لما دار من طرب واستمع
وقالوا سكرنا بحب الاله ... وما أسكر القوم الا القصع
كذاك الحمير اذا أخصبت ... ينقزها ريها والشبع

ذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وأثنى عليه واورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال شاب فاضل ومن شعره قوله

اقول له صلني فيصرف وجهه ... كأني ادعوه لفعل محرم
فان كان خوف الاثم يكره وصلتي ... فمن اعظم الآثام قتلة مسلم

توفي يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر سنة عشر وستمائة بالسلامية رحمه الله تعالى وكان له
ولد اجتمعت به في حلب وأنشدني من شعره وشعر أبيه كثيرا وكان شعره جيدا ويقع له المعاني
الحسنة والسلامية بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم ياء مثناة من تحتها ثم هاء وهي
بليدة على شط الموصل من الجانب الشرقي أسفل الموصل بينهما مسافة يوم فالموصل في الجانب
الغربي وقد خربت السلامية القديمة التي كان الظهير قاضيها وأنشئت بالقرب منها بليدة أخرى
وسموها السلامية أيضا

ابو اسحق ابراهيم بن المهدي اخو هرون الرشيد

أبو اسحق ابراهيم بن المهدي بن المنصور ابي جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب الهاشمي اخو هرون الرشيد

كانت له اليد الطولى في الغناء والضرب بالملاهي وحسن المنادمة وكان اسود اللون لان امه
كانت جارية سوداء واسمها شكلة بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الكاف وبعد اللام هاء
وكان مع سواده عظيم الجثة ولهذا قيل له التنين وكان وافر الفضل غزير الادب واسع النفس
سخي الكف ولم ير في اولاد الخلفاء قبله افصح منه لسانا ولا احسن منه شعرا بويع له بالخلافة
ببغداد بعد المائتين والمأمون يومئذ بخراسان وقصته مشهورة وأقام خليفة بها مقدار سنتين
وذكر الطبري في تاريخه ان ايام ابراهيم بن المهدي كانت سنة واحد عشر شهرا واثني عشر يوما
وكان سبب خلع المأمون وبيعة ابراهيم بن المهدي ان المأمون لما كان بخراسان جعل ولي عهده
علي بن موسى الرضا الآتي ذكره في حرف العين ان شاء الله تعالى فشق ذلك على العباسيين
ببغداد فبايعوا ابراهيم بن المهدي المذكور وهو عم المأمون ولقبوه المبارك وكانت مبايعته يوم
الثلاثاء لخمس بقين من ذي الحجة سنة احدى ومائتين ببغداد بايعه العباسيون في الباطن ثم بايعه
أهل بغداد في أول يوم من المحرم سنة اثنتين ومائتين وخلعوا المأمون فلما كان يوم الجمعة لخمس
خلون من المحرم اظهروا ذلك وصعد ابراهيم المنبر وكان المأمون لما بايع علي بن موسى الرضا
بولاية العهد امر الناس بترك لباس السواد الذي هو شعار بني العباس وامرهم بلباس الخضرة
فعز ذلك على بني العباس ايضا وكان من جملة الاسباب التي نقموها على المأمون ثم اعاد لبس
السواد يوم الخميس لليلة بقيت من ذي القعدة سنة سبع ومائتين لسبب اقتضى ذلك ذكره
الطبري في تاريخه فلما توجه المأمون من خراسان الى بغداد خاف ابراهيم على نفسه فاستخفى
وكان استخفاؤه ليلة الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين وذلك
بعد أمور يطول شرحها ولا يحتمل هذا المختصر ذكرها ثم دخل المأمون بغداد يوم السبت لاربع
عشرة ليلة بقيت من صفر سنة اربع ومائتين ولما استخفى ابراهيم عمل فيه دعبل الخزاعي

نعر ابن شكلة بالعراق واهله * فهفا اليه كل اطلس مائق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل * ولتصلحن من بعده للمارق
انى يكون وليس ذاك بكائن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق

ومخارق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وزلزل بضم الزاءين المعجمتين والمارق هؤلاء الثلاثة كانوا
مغنين في ذلك العصر واخبار ابراهيم طويلة شهيرة وقال ابراهيم قال لي المأمون وقد دخلت

عليه بعد العفو عنى أنت الخليفة الاسود فقلت يا أمير المؤمنين انا الذى منت عليه بالعفو وقد قال عبد بنى الحسحاس

اشعار عبد بنى الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما * أو اسود الخلق انى ابيض الخلق

فقال لى يا عم أخرجك الهزل الى الجد وانشد يقول

ليس يزرى السواد بالرجل الشهـ * ـم ولا بالفتى الاديب الاريب
ان يكن للسواد فيك نصيب * فبياض الاخلاق منك نصيبى

قلت وقد نظم بعض المتأخرين وهو الاعز أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندرى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف النون هذا المعنى وزاد فيه واحسن كل الاحسان وهو قوله

رب سوداء وهى بيضاء فعل * حسد المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا * س سوادا وانما هو نور *

وجلس المعتصم يوما وقد تولى الخلافة بعد المأمون وعن يمينه العباس بن المأمون وعن يساره ابراهيم بن المهدى فجعل ابراهيم يقلب خاتما فى يده فقال له العباس يا عم ما هذا الخاتم فقال خاتم رهنته فى ايام ابيك فما فككته الا فى أيام أمير المؤمنين فقال له العباس والله لئن لم تشكر أبى على حقن دمك مع عظيم جرمك لا تشكر أمير المؤمنين على فك خاتمك فأفحمه وهذا ابراهيم فى حديثه طول كثير أورده أرباب التواريخ فى كتبهم لكن اختصرته ونبهت على المقصود منه وقد استوفى الطبرى وغيره الكلام فيه ولما ظفر المأمون بابراهيم شاور فيه أحمد بن أبى خالد الاحول الوزير فقال يا أمير المؤمنين ان قتلته فلك نظراء وان عفوت عنه فمالك نظير وكانت ولادته غرة ذى القعدة سنة اثنتين وستين ومائة وتوفى يوم الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين بسر من رأى وصلى عليه ابن اخيه المعتصم رحمه الله تعالى وسر من رأى فيها ست لغات حكاها الجوهرى فى كتاب الصحاح فى فصل ر ا ى وهن سر من رأى بضم السين المهملة وفتحها وسر من راء بضم السين وفتحها وتقديم الالف على الهمزة فى اللغتين وساء من رأى وسامرا واستعمله البحترى ممدودا فى قوله * ونصبته علما بسامراء * ولا اعلم هل هى لغة ثانية او استعمله كذلك ضرورة وسر من رأى مدينة بالعراق بناها المعتصم فى سنة عشرين ومائتين وفيها السرداب الذى ينتظر الامامية خروج الامام منه وسيأتى ذكره فى حرف الميم فى المحمدين ان شاء الله تعالى

ابو اسحق ابراهيم المعروف بالنديم الموصلى

ابو اسحق ابراهيم بن ماهان و يقال له ايضا ميمون بن بهمن بن نسك التميمى بالولاء الارجانى المعروف بالنديم الموصلى

ولم يكن من الموصل وانما سافر اليها وأقام بها مدة فنسب اليها هكذا ذكره ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى وهو من بيت كبير فى العجم وانتقل والده ماهان الى الكوفة وأقام بها واول خليفة سمعه المهدى بن المنصور ولم يكن فى زمانه مثله فى الغناء واختراع الالحان وكان اذا غنى ابراهيم وضرب له منصور المعروف بزلزل اهتز لهما المجلس وكان ابراهيم زوج اخت زلزل المذكور واخباره ومجالسه مشهورة (وحكى ان هرون الرشيد) كان يهوى جاريته ماردة هوى

شديدا

شديدا فتغاضبا مرة ودام بينهما الغضب فأمر جعفر البرمكى العباس بن الاحنف ان يعمل فى ذلك شيأ فعمل

راجع احبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له فعز المطلب

وامر ابراهيم الموصلى فغنى به الرشيد فلما سمعه بادر الى ماردة فترضاها فسألت عن السبب فى ذلك فقيل لها فامرت لكل واحد من العباس وابراهيم بعشرة آلاف درهم وسألت الرشيد ان يكافئهما فامر لهما باربعين الف درهم وكان هرون قد حبس ابراهيم فى المطبق فأخبر سلم الخاسر ابا العتاهية بذلك فأنشده

سلم يا سلم ليس دونك سر * حبس الموصلى فالعيش مر
ما استطاب اللذات مذ غاب فى المطبق رأس اللذات فى الناس حر
ترك الموصلى من خلق الله جميعا وعيشهم مقشعر
حبس اللهو والسرور فما فى الارض شئ يلهى به ويسر

ولد ابراهيم المذكور بالكوفة سنة خمس وعشرين ومائة وتوفى ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة بعلة القولنج وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين والاول اصح رحمه الله تعالى وفى ترجمة العباس بن الاحنف خبر وفاته أيضا فلينظر فيها وقيل مات ابراهيم الموصلى وابو العتاهية الشاعر وابو عمرو الشيبانى النحوى فى سنة ثلاث عشرة ومائتين فى يوم واحد ببغداد وان أباه مات وهو صغير فكفله بنو تميم وربوه ونشأ فيهم فنسب اليهم والله أعلم وسيأتى ذكر ولده اسحق وأرجان بتشديد الراء المهملة حكاه الجوهرى والحازمى وهى مذكورة فى ترجمة احمد الارجانى

ابراهيم الصولى الشاعر

(ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولى الشاعر المشهور)

كان أحد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كله نخب وهو صغير ومن رقيق شعره قوله

دنت بأناس عن تناء زيارة * وشط بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى * لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

وله نثر بديع فمن ذلك ما كتبه عن أمير المؤمنين الى بعض البغاة الخارجين يتهددهم ويتوعدهم وهو أما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه والسلام وهذا الكلام مع وجازته فى غاية الابداع فانه ينشأ منه بيت شعر له اوله

اناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

وكان يقول ما اتكلت فى مكاتبتى قط الا على ما يجلبه خاطرى ويجيش به صدرى الاقولى وصار ما يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم وقولى فى رسالة اخرى فأنزلوه من معقل الى عقال وبدلوه آجالا من آمال فانى ألممت بقول مسلم بن الوليد الانصارى المعروف بصريع الغوانى وهو

موف على مهج فى يوم ذى رهج * كانه أجل يسعى الى امل

وفى المعقل والعقال بقول أبى تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا * قراه واحواض المنايا مناهله

وان بين حيطانا عليه فاغما * أولئك عقالاته لامعاقله
والا فأعلمه بانك ساخط * عليه فان الخوف لاشك قاتله

وهو ابن اخت العباس بن الاحنف الحنفى الشاعر المشهور ونسبته الى جده صول المذكور
وكان احد ملوك جرجان واسلم على يدى يزيد بن المهلب بن ابى صفرة وقال الحافظ أبو القاسم حمزة بن
يوسف السهمى فى تاريخ جرجان الصولى جرجانى الاصل وصول من بعض ضياع جرجان ويقال
لها جول وهو عم والد أبى بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولى صاحب كتاب الوزراء
وغيره من المصنفات فانهما يجتمعان فى العباس المذكور وقد ذكره ابو عبد الله محمد بن داود بن
الجراح فى كتاب الورقة فقال ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول بغدادى اصله من خراسان
يكنى ابا اسحق اشعر نظرائه الكتاب وارقهم لسانا واشعاره قصار ثلاثة ابيات ونحوها الى
العشرة وهو أنعت الناس للزمان واهله غير مدافع واصله تركى وكان صول وفيروز اخوين ملكا
جرجان تركيان تمجسا وصارا اشباه الفرس فلما حضر يزيد بن المهلب بن ابى صفرة جرجان امنهما
فلم يزل صول معه واسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر وكان أبو عمارة محمد بن صول أحد جلة
الدعاة وقتله عبد الله بن على العباسى عم السفاح والمنصور لما خلع مع مقاتل بن حكيم العكى
وغيره واتصل ابراهيم واخوه عبد الله بذى الرياستين الفضل بن سهل ثم تنقل فى اعمال السلطان
ودواوينه الى ان توفى وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى للنصف من شعبان
سنة ثلاث وأربعين ومائتين قال دعبل بن على الخزاعى لو تكسب ابراهيم بن العباس بالشعر
لتركنا فى غير شئ هذا آخر ما نقلته من كتاب الورقة وقد وقفت على ديوانه ونقلت منه أشياء منها
قوله وهذان البيتان يوجدان فى ديوان مسلم بن الوليد الانصارى والله أعلم

لا يمنعنك خفض العيش فى دعة * نزوع نفس الى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل وجيرانا بجيران

وله ويقال انه ما رددهما من نزلت به نازلة الا فرج الله تعالى عنه

ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

ومن شعره

أولى البرية طرا أن تواسيه * عند السرور الذى واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وله ويقال انه كتبها الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم

وكنت أخى باخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت أذم اليك الزمان * فأصبحت منك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات * فها أنا أطلب منك الامانا

وله أيضا

كنت السواد لمقلتى * فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

وأورد له أبو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى باب النسيب

وبنت ليلى أرسلت بشفاعة * الى فهلا نفس ليلى شفيعها
أأكرم من ليلى على فتبتغى * به الجاه أم كنت امرأ لا أطيعها

وله كل مقطوع بديع والاختصار أولى بالمختصر وسيأتى ذكر ابن أخيه محمد بن يحيى الصولى فى المحمدين ان شاء الله تعالى توفى ابراهيم الصولى المذكور منتصف شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى

نفطويه النحوى

أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبى صفرة الازدى الملقب نفطويه النحوى الواسطى

له التصانيف الحسان فى الآداب وكان عالما بارعا ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل سنة خمسين ومائتين بواسط وسكن بغداد وتوفى فى صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة يوم الاربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة وقيل توفى سنة أربع وعشرين وهو وابن مجاهد المقرى ببغداد والله أعلم ودفن ثانى يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى قال ابن خالويه ليس فى العلماء من اسمه ابراهيم وكنيته أبو عبد الله سوى نفطويه ومن شعره ماذكره أبو على القالى فى كتاب الامالى

قلبى عليك أرق من خديك * وقواى أوهى من قوى جفنيك
لم لا ترق لمن يعذب نفسه * ظلما ويعطفه هواه عليك

وفيه يقول أبو عبد الله محمد بن زيد بن على بن الحسين الواسطى المتكلم المشهور صاحب الامامة وكتاب اعجاز القرآن الكريم فى نظمه وغيرهما

من سره ان لا يرى فاسقا * فليجتهد أن لا يرى نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقى صراخا عليه

وتوفى أبو عبد الله محمد المذكور سنة سبع وقيل سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى حكى عبد العزيز ابن الفضل قال خرج القاضى أبو العباس احمد بن عمر بن سريج وأبو بكر محمد بن داود الظاهرى وابو عبد الله نفطويه الى وليمة دعوا اليها فأفضى بهم الطريق الى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه فقال ابن سريج ضيق الطريق يورث سوء الادب وقال ابن داود لكنه يعرف مقادير الرجال فقال نفطويه اذا استحكمت المودة بطلت التكاليف ونفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو منصور الثعالبى فى أوائل كتاب لطائف المعارف انه لقب نفطويه لدمامته وأدمته تشبيها له بالنفط وهذا اللقب على مثال سيبويه لانه كان ينسب فى النحو اليه ويجرى على طريقته ويدرس كتابه والكلام فى ضبط نفطويه ونظائره كالكلام على سيبويه وهو مذكور فى ترجمته واسمه عمرو فليكشف منه

ابو اسحق الزجاج النحوى

(أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوى)

كان من أهل العلم بالادب والدين المتين وصنف كتابا فى معانى القرآن الكريم وله كتاب الامالى وكتاب ما فسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافى وكتاب الفرق وكتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب مختصر فى النحو وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب شرح أبيات سيبويه وكتاب النوادر وكتاب الانواء وغير ذلك وأخذ الادب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب

فنسب اليه واختص بصحبة الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الادب ولما استوزر القاسم بن عبيد الله أفاد بطريقه مالا جزيلا وحكى الشيخ أبو علي الفارسي النحوي قال دخلت مع شيخنا أبي اسحق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير فورد اليه الخادم فساره بسر استبشر له ثم نهض فلم يكن باسرع من أن عاد وفي وجهه أثر الوجوم فسأله شيخنا عن ذلك لانس كان بينهما فقال له كانت تختلف الينا جارية لاحدى القينات فسمتها أن تبيعني اياها فامتنعت من ذلك ثم أشار عليها أحد من ينصحها بأن تهديها الي رجاء أن أضاعف لها ثمنها فلما جاءت أعلمني الخادم بذلك فنهضت مستبشرا لافتضاضها فوجدتها قد حاضت فكان مني ما ترى فأخذ شيخنا الدواة من بين يديه وكتب

فارس ماض بحربته * حاذق بالطعن في الظلم

رام ان يدمي فريسته * فاتقته من دم بدم

قلت وسيأتي في ترجمة بوران بنت الحسن بن سهل ذكر هذين البيتين على صورة أخرى فيما جرى لها مع المأمون والله أعلم بالصواب ويحتمل أن تكون قضية المأمون مع بوران هي الاصل وأن الزجاج تمثل بالبيتين لما جرى للوزير هذه القضية والله أعلم توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة ست عشرة وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقد أناف على ثمانين سنة واليه ينسب أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي صاحب كتاب الجمل في النحو لانه كان تلميذه كما سيأتي ان شاء الله تعالى في ترجمته رحمه الله وعنه أخذ أبو علي الفارسي أيضا

أبو القاسم ابراهيم الافليلي

أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكرياء بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد ابن أبي وقاص القرشي الزهري المعروف بالافليلي من أهل قرطبة

كان من أئمة النحو واللغة وله معرفة تامة بالكلام على معاني الشعر وشرح ديوان المتنبي شرحا جيدا وهو مشهور وروى عن أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي كتاب الامالي لابي علي القالي وكان متصدرا بالاندلس لاقراء الادب وولي الوزارة للمكتفي بالله بالاندلس وكان حافظا للاشعار ذاكرا للاخبار وأيام الناس وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة وكان أشد الناس انتقادا للكلام صادق اللهجة حسن الغيب صافي الضمير عني بكتب جمة كالغريب المصنف والالفاظ وغيرهما وكانت ولادته في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وتوفي في آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة ودفن يوم الاحد بعد العصر في صحن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة رحمه الله تعالى * والافليلي بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ثانية هذه النسبة الى الافليل وهي قرية بالشام كان أصله منها

ابو اسحق ابراهيم الصابي

أبو اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حبون الحراني الصابي صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع

كان كاتب الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وتقلد ديوان الرسائل سنة تسع وأربعين وثلثمائة وكانت تصدر عنه

مكاتبات الى عضد الدولة بن بويه بما يؤلمه فحقد عليه فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد اعتقله فى سنة سبع وستين وثلثمائة وعزم على القائه تحت أيدى الفيلة فشفعوا فيه ثم أطلقه فى سنة احدى وسبعين وكان قد أمره أن يصنع له كتابا فى أخبار الدولة الديلمية فعمل الكتاب التاجى فقيل لعضد الدولة ان صديقا للصابئ دخل عليه فرآه فى شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال أباطيل أنمقها واكاذيب الفقها فحركت ساكنه وهيجت حقده ولم يزل مبعدا فى أيامه وكان متشددا فى دينه وجهد عليه عز الدولة أن يسلم فلم يفعل وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ وكان يستعمله فى رسائله وكان له عبد أسود اسمه يمن وكان يهواه وله فيه المعانى البديعة فمن جملة ما ذكره له الثعالبى فى كتاب الغلمان قوله

قد قال يمن وهو أسود للذى * ببياضه استعلى علو الخائن
ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى * أن قد أفدت به مزيد محاسن
ولو أن منى فيه خالا زانه * ولو أن منه فى خالا شانى

قلت ومعنى البيت الثالث ينظر الى قول ابن الرومى من جملة أبيات فى جاريته السوداء وهو قوله

وبعض ما فضل السواد به * والحق ذو سلم وذو نفق
أن لا يعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهق

وهى أبيات مشهورة أحسن فيها كل الاحسان وذكر له الثعالبى فيه أيضا

لك وجه كان يمناى خطته * بلفظ تمله آمالى
فيه معنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه الليالى
لم يشنك السواد بل زدت حسنا * انما يلبس السواد الموالى
فبمالى أفديك ان لم تكن لى * وبروحى أفديك ان كنت مالى

وله كل شئ حسن من المنظوم والمنثور وتوفى يوم الاثنين وقيل يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وثمانين وثلثمائة ببغداد وعمره احدى وسبعون سنة وذكر أبو الفرج محمد بن اسحق الوراق المعروف بابن أبى يعقوب النديم البغدادى فى كتابه الفهرست ان الصابئ المذكور ولد سنة نيف وعشرين وثلثمائة وتوفى قبل سنة ثمانين وثلثمائة ودفن بالشونيزى ورثاه الشريف الرضى بقصيدته الدالية المشهورة التى أولها

أرأيت من حملوا على الاعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادى

وعاتبه الناس فى ذلك لكونه شريفا يرثى صابئا فقال انما رثيت فضله وزهرون بفتح الزاء المعجمة وسكون الهاء وضم الراء المهملة وبعد الواو نون وحبون بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الواو نون والصابئ بهمزة آخره وقد اختلفوا فى هذه النسبة فقيل انها الى صابئ ابن متوشلخ بن ادريس عليه السلام وكان على الحنيفية الاولى وقيل الى صابئ بن مارى وكان فى عصر الخليل عليه السلام وقيل الصابئ عند العرب من خرج عن دين قومه ولذلك كانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم صابئا لخروجه عن دين قومه والله أعلم.

قوله صابئ بن متوشلخ الذى رأيته فى تاريخ أبى الفداء أن صابئا ابن شيث عليه السلام حيث قال وتقول الصابئة انه ولد لشيث ابن آخر اسمه صابئ بن شيث واليه تنسب الصابئة ومثله فى المصباح فلينظر اهـ مصححه

أبو اسحق ابراهيم المعروف بالحصرى

(أبو اسحق ابراهيم بن على بن تميم المعروف بالحصرى القيروانى)

الشاعر المشهور له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الالباب جمع فيه كل غريبة فى ثلاثة أجزاء وكتاب المصون فى سر الهوى المكنون فى مجلد واحد فيه ملح وآداب ذكره ابن رشيق فى كتابه الانموذج وحكى شيأ من أخباره وأحواله وأنشد جملة من أشعاره وقال كان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه ورأس عندهم وشرف لديهم وسارت تآليفاته وانثالت عليه الصلات من الجهات وأورد من شعره

انى أحبك حبا ليس يبلغه * فهم ولا ينتهى وصفى الى صفته
أقصى نهاية علمى فيه معرفتى * بالعجز منى عن ادراك معرفته

وأورد له أبو الحسن على بن بسام صاحب كتاب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة بيتين فى ضمن حكاية وهما

أورد قلبى الردى * لام عذار بدا
اسود كالكفر فى * أبيض مثل الهدى

وهو ابن خالة أبى الحسن على الحصرى الشاعر وستأتى ترجمته فى حرف العين توفى أبو اسحق المذكور بالقيروان سنة ثلاث عشرة واربعمائة وقال ابن بسام فى الذخيرة بلغنى أنه توفى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة والاول أصح رحمه الله تعالى وذكر القاضى الرشيد بن الزبير فى كتاب الجنان فى الجزء الاول فى ترجمة ابى الحسن على بن عبد العزيز المعروف بالفكيك أن الحصرى المذكور ألف كتاب زهر الآداب فى سنة خمسين وأربعمائة وهذا يدل على صحة ماقاله ابن بسام والله أعلم والحصرى بضم الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وبعدها راء مهملة نسبة الى عمل الحصر أو بيعها والقيروان بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء المهملة وبعد الواو ألف ونون مدينة بافريقية بناها عقبة بن عامر الصحابى رضى الله عنه وافريقية سميت باسم افريقين بن قيس بن صيفى الحميرى وهو الذى افتتح افريقية وسميت به وقتل ملكها جرجير ويومئذ سميت البربر قال لهم ما أكثر بربرتكم ويقال افريقس والله أعلم والقيروان فى اللغة القافلة وهو فارسى معرب يقال ان قافلة نزلت بذلك المكان ثم بنيت المدينة فى موضعها فسميت باسمها وهو اسم للجيش أيضا وقال ابن القطاع اللغوى القيروان بفتح الراء الجيش وبضمها القافلة نقله عن بعضهم والله أعلم

ابن خفاجة الاندلسى

(أبو اسحق ابراهيم بن أبى الفتح بن عبد الله بن خفاجة الاندلسى الشاعر)

ذكره ابن بسام فى الذخيرة وأثنى عليه وقال كان مقيما بشرق الاندلس ولم يتعرض لاستماحة ماولى طوائفها مع تهافتهم على أهل الادب وله ديوان شعر أحسن فيه كل الاحسان ومن شعره فى عشية أنس وقد أبدع فيه

وعشى أنس أضجعتنى نشوة * فيه تمهد مضجعى وتدمث
خلعت على به الاراكة ظلها * والغصن يصغى والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة * والرعد يرقى والغمامة تنفث

وله أيضا وهو معنى حسن

ماللعذار كأن وجهك قبلة * قد خط فيه من الدجى محرابا
وأرى الشباب وكان ليس بخاشع * قد خر فيه راكعا وأنابا

ولقد

ولقد علمت بكون ثغرك بارقا * أن سوف يزجى للعذار سحابا

وله أيضا

أقوى محل من شبابك آهل * فوقفت أندب منه رسما عافيا
مثل العذار هناك نؤيا دائرا * واسودت الخيلان فيه أثافيا

وقد أخذ بعض المتأخرين وهو العماد أبو على بن عبد النور المزنى نزيل الموصل وهو المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين موسى بن يونس هذا المعنى فقال

ومعقرب الصدغين خلت عذاره * نؤيا أثافى رسمه الخيلان
فوقفت أبكيه بعينى عروة * أسفا عليه كأنه غيلان

وابو اسحق المذكور بجزيرة شقر من أعمال بلنسية من بلاد الاندلس في سنة خمسين وأربعمائة وتوفى بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة لاربع بقين من شوال يوم الاحد وشقر بضم الشين المثلثة وسكون القاف والراء المهملة وهى بليدة بين شاطبة و بلنسية وانما قيل لها جزيرة لان الماء محيط بها وبلنسية بفتح الباء الموحدة وفتح اللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها والاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال المهملة وضم اللام والسين المهملة وهى جزيرة متصلة بالبر الطويل والبر الطويل متصل بالقسطنطينية العظمى وانما قيل للاندلس جزيرة لان البحر محيط بها من جهاتها الا الجهة الشمالية وهى مثلثة الشكل فالركن الشرقى منها متصل بجبل يسلك منه الى فرنجة ولولاه لاختلط البحران * وحكى ان اول من عمرها بعد الطوفان اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه

ابو اسحق الكلبي الغزي

(أبو اسحق ابراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الاشهبي)

وقال ابن النجار في تاريخ بغداد هو ابراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد بن عمر بن عبد الله الاشهبي الكلبي الغزي الشاعر المشهور شاعر محسن ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي سنة احدى وثمانين وأربعمائة ورحل الى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ثم رحل الى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها وانتشر شعره هناك وذكر له عدة مقاطيع من الشعر وأثنى عليه انتهى كلام الحافظ وله ديوان شعر اختاره لنفسه وذكر في خطبته أنه ألف بيت وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وقال انه جاب البلاد وتغرب وأكثر النقل والحركات وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان ولقى الناس ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية التي يقول فيها ولقد أبدع فيه

حملنا من الايام مالا نطيقه * كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها في قصر الليل وهو معنى لطيف

وليل رجونا ان يدب عذاره * فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

وهي قصيدة طويلة ومن جيد شعره المشهور

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة * باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق

قوله شائبا المعروف في اسم الفاعل من شاب أشيب على غير القياس لا شائب كما في كتب اللغة اه مصححه

ومن العجائب أنه لايشترى * ويخان فيه مع الكساد ويسرق

ومن شعره وفيه صناعة مليحة

وخز الاسنة والخضوع لناقص * أمران فى ذوق النهى مران

والرأى أن يختار فيما دونه الـ * ـمران وخز أسنة المران

ومن شعره أيضا

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى * تحريك لحيته فى حال ايماء

ان الوزير ولا أزر يشد به * مثل العروض له بحر بلا ماء

وله أيضا

وجف الناس حتى لو بكينا * تعذر ما يبل به الجفون

فما ينـدى لممدوح بنان * ولا يندى لمهجو جبين

وله فى القصائد المطولات كل بديع ومن شعره أيضا وهو مما تستمليه الادباء وتستطرفه قوله من جملة قصيدة

اشارة منك تغنيني وأحسن ما * رد السلام غداة البين بالعنم

حتى اذا طاح عنها المرط من دهش * وانحل بالضم سلك العقد فى الظلم

تبسمت فأضاء الليل فالتقطت * حبات منتثر فى ضوء منتظم

والبيت الاخير منها ينظر الى قول الشريف الرضى من جملة قصيدة

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى * مواقع اللثم فى داج من الظلم

وقد ألم به بعض البغادة فى مواليا على اصطلاحهم فانهم ما يتقيدون بالاعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق وهو

ظفرت ليله بليلى ظفرة المجنون * وقلت وا فى حظى طالع ميمون

تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكنون * صار الدجى كالضحى فاستيقظ الواشون

والاصل فى هذا المعنى بيت أبى الطمحان القينى وهو قوله

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهذا البيت من جملة أبيات وهى

وانى من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غاب كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ويقال ان هذا البيت أمدح بيت قيل فى الجاهلية وقيل هو أكذب بيت قيل

وما زال منهم حيث كانوا مسود * تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وهذا ابو الطمحان هو حنظلة بن الشرقى من شعراء الجاهلية * وابو الغزى المذكور بغزة وبها قبر هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم سنة احدى وأربعين وأربعمائة وتوفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة ما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان ونقل الى بلخ ودفن بها ونقل عنه أنه كان يقول لما حضرته الوفاة أرجو أن يغفر الله لى لثلاثة أشياء كونى من بلد الامام الشافعى وأنى شيخ

كبير وأنى غريب رحمه الله تعالى وحقق رجاءه وغزة بفتح الغين وتشديد الزاء المعجمتين وبعدها هاء وهى البليدة المعروفة فى الساحل الشامى وقد يقع هذا الكتاب فى يد من يكون بعيدا عن بلادنا ولا يعرف أين تقع هذه البليدة ويتشوق الى معرفة ذلك فاقول هى من أعمال فلسطين على البحر الشامى بالقرب من عسقلان وهى فى اوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية وهى احدى الرحلتين المذكورتين فى كتاب الله العزيز فى قوله تعالى رحلة الشتاء والصيف واتفق ارباب التفسير أن رحلة الصيف بلاد الشام ورحلة الشتاء بلاد اليمن وقد كانت قريش فى متاجرها تأتى الى الشام فى فصل الصيف لاجل طيبة بلادها فى هذا الفصل وتأتى اليمن فى فصل الشتاء لانها بلاد حارة لا تستطيع الدخول اليها فى فصل الصيف وقال ابو محمد عبد الملك بن هشام فى اوائل سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بعد هذا بقليل قال ابن اسحق ثم هلك هاشم ابن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجرا ثم قال بعد هذا بقليل وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى بنى عبد مناف جميعا وذكر القصيدة ومن جملتها

وهاشم فى ضريح وسط بلقعة * تسفى الرياح عليه بين غزات

قال أهل العلم باللغة انما قال غزات وهى غزة واحدة كأنه سمى كل ناحية منها باسم البلدة وجمعها على غزات وصارت من ذلك الوقت تعرف بغزة هاشم لان قبره بها لكنه غير ظاهر ولا يعرف ولقد سألت عنه لما اجتزت بها فلم يكن عندهم منه علم ولما توجه أبو نواس الشاعر المشهور من بغداد الى مصر ليمدح الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بمصر ذكر المنازل التى فى طريقه فقال

طوالب بالركبان غزة هاشم * و بالفرما من حاجهن شقور

وفى بيت ابى نواس لفظتان تحتاجان الى التفسير احداهما الفرما وهى بفتح الفاء والراء المدينة العظمى التى كانت كرسى الديار المصرية فى زمن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن قراها أم العرب التى منها هاجر أم اسمعيل بن الخليل عليهما السلام والفرما فى أول الرمل بين السائح والقصير المنزلة المعروفة على يسار المتوجه الى الشام من مصر على ساحل البحر رأيتها وقد خربت ولم يبق منها سوى الآثار وموضعها تل عال ومن الاتفاق الغريب أن اسمعيل ابو العرب وامه من ام العرب القرية المذكورة واللفظ الثانى قوله فى آخر البيت شقور بضم الشين المعجمة والقاف ويقال بفتح الشين أيضا والضم أصح لان الشقور بالضم بمعنى الامور اللاصقة بالقلب المهمة الواحد شقر والله أعلم

ابو اسحق ابراهيم المعروف بابن قرقول

أبو اسحق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد الحمزى المعروف بابن قرقول

صاحب كتاب مطالع الانوار الذى وضعه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضى عياض كان من الافاضل وصحب جماعة من علماء الاندلس ولم أقف على شئ من احواله سوى هذا القدر وكانت ولادته بالمرية من بلاد الاندلس فى صفر سنة خمس وخمسمائة وتوفى بمدينة فاس يوم الجمعة أول وقت العصر سادس شوال سنة تسع وستين وخمسمائة وكان قد صلى الجمعة فى الجامع فلما

حضرته الوفاة الا سورة الاخلاص وجعل يكررها بسرعة ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجدا فوقع ميتا رحمه الله تعالى وقرقول بضم القافين وسكون الراء المهملة بينهما وبعد الواو لام والمرية بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي مدينة كبيرة بالاندلس على شاطئ البحر من مراسي المراكب وفاس بالفاء والسين المهملة وهي مدينة عظيمة بالمغرب بالقرب من سبتة ونسبته الحمزي بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة زاء معجمة الى حمزة أشير بعد الهمزة وكسر الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء مهملة وحمزة هي بلدة بافريقية ما بين بجاية وقلعة بني حماد كذا ذكر لي جماعة من أهل تلك البلاد وآشير مذكورة في ترجمة زيري بن مناد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

الامام احمد بن حنبل

الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني المروزي الاصل

هذا هو الصحيح في نسبه وقيل انه من بني مازن بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة وهو غلط لانه من بني شيبان بن ذهل لا من بني ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة المذكور هو عم ذهل بن شيبان فليعلم ذلك والله اعلم خرجت أمه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة وقيل انه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع وكان امام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لغيره وقيل انه كان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنهما وخواصه ولم يزل مصاحبه الى أن ارتحل الشافعي الى مصر وقال في حقه خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا افقه من ابن حنبل ودعي الى القول بخلق القرآن فلم يجب فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع وكان ضربه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين وكان حسن الوجه ربعة يخضب بالحناء خضبا ليس بالقاني في لحيته شعرات سود واخذ عنه الحديث جماعة من الاماثل منهم محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع * توفي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقيل بل لثلاث عشرة ليلة بقين من الشهر المذكور وقيل من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وباب حرب منسوب الى حرب بن عبد الله أحد اصحاب أبي جعفر المنصور والى حرب هذا تنسب المحلة المعروفة بالحربية وقبر أحمد بن حنبل مشهور بها يزار رحمه الله تعالى وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وقيل انه أسلم يوم مات عشرون ألفا من النصارى واليهود والمجوس وذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي صنفه في أخبار بشر بن الحرث الحافي رضي الله عنه في الباب السادس والاربعين ما صورته حدث ابراهيم الحربي قال رأيت بشر بن الحرث الحافي في المنام كأنه خارج من باب مسجد الرصافة وفي كمه شيء يتحرك فقلت مافعل الله بك فقال غفر لي واكرمني فقلت ما هذا الذي في كمك قال قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت

قلت فما فعل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم تأكل معهما أنت قال قد عرف هوان الطعام على فأباحني النظر الى وجهه الكريم وفى أجداده حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وبقية الاجداد لا حاجة الى ضبط أسمائهم لشهرتها وكثرتها ولولا خوف الاطالة لقيدتها ورأيت فى نسبه اختلافا وهذا أصح الطرق التى وجدتها وكان له ولدان عالمان وهما صالح وعبد الله فأما صالح فتقدمت وفاته فى شهر رمضان سنة ست وستين ومائتين وكان قاضى اصبهان فمات بها ومولده فى سنة ثلاث ومائتين وأما عبد الله فانه بقى الى سنة تسعين ومائتين وتوفى يوم الاحد لثمان بقين من جمادى الاولى وقيل الآخرة وله سبع وسبعون سنة وكنيته أبو عبد الرحمن وبه كان يكنى الامام أحمد رحمهم الله أجمعين

ابو العباس بن سريج

(ابو العباس احمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعى)

قال الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى حقه فى كتاب الطبقات كان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين وكان يقال له الباز الاشهب ولى القضاء بشيراز وكان يفضل على جميع اصحاب الامام الشافعى حتى على المزنى وان فهرست كتبه كانت تشتمل على أربعمائة مصنف وقام بنصرة مذهب الشافعى ورد على المخالفين وفرع على كتب محمد بن الحسن الحنفى وكان الشيخ أبو حامد الاسفراينى يقول نحن نجرى مع أبى العباس فى ظواهر الفقه دون دقائقه وأخذ الفقه عن أبى القاسم الانماطى وعنه أخذ فقهاء الاسلام ومنه انتشر مذهب الشافعى فى اكثر الآفاق وكان يناظر أبا بكر محمد بن داود الظاهرى وحكى انه قال له ابو بكر يوما أبلعنى ريقى فقال له أبو العباس ابلعتك دجلة وقال له يوما أمهلنى ساعة فقال أمهلتك من الساعة الى أن تقوم الساعة وقال له يوما أكلمك من الرجل فتجيبنى من الرأس فقال له هكذا البقر اذا حفيت أظلافها دهنت قرونها وكان يقال له فى عصره ان الله بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة أظهر كل سنة وأمات كل بدعة ومن الله تعالى على رأس المائتين بالامام الشافعى حتى اظهر السنة وأخفى البدعة ومن الله تعالى بك على رأس الثلثمائة حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة وكان له مع فضائله نظم حسن وتوفى لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة وقيل يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول ببغداد ودفن فى حجرته بسويقة غالب بالجانب الغربى بالقرب من محلة الكرخ وعمره سبع وخمسون سنة وستة اشهر رحمه الله تعالى وقبره ظاهر فى موضعه يزار ولم يبق عنده عمارة ولا قبر بل هو منفرد هناك وكان جده سريج رجلا مشهورا بالصلاح الوافر وهو بضم السين المهملة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والجيم ورأيت فى بعض الاجزاء انه كان أعجميا لا يعرف بالعربية شيأ وأنه رأى البارى سبحانه وتعالى فى النوم وحادثه وقال له فى الآخر ياسريج طلب كن فقال ياخدا سربسر قالها ثلاثا وهذا اللفظ عجمى معناه بالعربية ياسريج اطلب فقال يارب رأس برأس كما يقال رضيت أن اخلص رأسا برأس ثم وجدت فى تاريخ بغداد أن صاحب المنام المذكور هو سريج بن يونس بن ابراهيم بن الحرث المروزى الزاهد العابد صاحب الكرامات وكانت وفاته فى شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بالمنام سرأ منفردا

متصل السماع بالاسناد الى سريج المذكور والقول الاول كنت سمعته من بعض المشايخ والله أعلم

ابن القاص الطبرى

(أبو العباس احمد بن أبى احمد المعروف بابن القاص الطبرى الفقيه الشافعى)
كان امام وقته فى طبرستان واخذ الفقه عن ابن سريج المقدم ذكره وصنف كتبا كثيرة منها التلخيص وأدب القاضى والمواقيت والمفتاح وغير ذلك وقد شرح التلخيص أبو عبد الله الختن والشيخ ابو على السنجى وهو كتاب صغير ذكره الامام فى النهاية فى مواضع وكذلك الغزالى وجميع تصانيفه صغيرة الحجم كثيرة الفائدة وكان يعظ الناس فانتهى فى بعض أسفاره الى طرسوس وقيل انه تولى بها القضاء فعقد له مجلس وعظ وأدركته رقة وخشية وروعة من ذكر الله تعالى فخر مغشيا عليه ومات سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى وعرف والده بالقاص لانه كان يقص الاخبار والآثار * وطبرستان بفتح الطاء المهملة وفتح الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهو اقليم متسع ببلاد العجم يجاور خراسان وله كرسيان سارية وآمل وهو منيع بالاودية والحصون وطرسوس بفتح الطاء والراء المهملتين وضم السين المهملة وبعد الواو سين مهملة وهى مدينة فى الثغور الرومية عند المصيصة وأذنة وبها قبر المأمون بن هرون الرشيد وقد ذكرها فى كتاب المهذب والوسيط فى باب الوقف

ابو حامد المروروذى

(القاضى ابو حامد احمد بن عامر بن بشر بن حامد المرورّوذى الفقيه الشافعى)
أخذ الفقه عن ابى اسحق المروزى وصنف الجامع فى المذهب وشرح مختصر المزنى وصنف فى اصول الفقه وكان اماما لا يشق غباره ونزل البصرة ودرس بها وعنه أخذ فقهاء البصرة وقال أبو حيان التوحيدى سمعت أبا حامد المرورّوذى يقول ليس ينبغى أن يحمد الانسان على شرف الاب ولا يذم عليه كما لا يمدح الطويل على طوله ولا يذم القبيح على قبحه وتوفى سنة اثنتين وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى مرو الروذ بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة وبعد الواو ذال معجمة وهى مدينة مبنية على نهر وهى أشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجان أربعون فرسخا والنهر يقال له بالعجمية الروذ بضم الراء وسكون الواو وبعدها ذال معجمة وهاتان المدينتان هما المروان وقد جاء ذكرهما فى الشعر كثيرا أضيفت احداهما الى الشاهجان وهى العظمى والنسبة اليها مروزى والثانية الى النهر المذكور وليحصل الفرق بينهما والنسبة اليها مرورّوذى ومروزى ايضا قاله السمعانى وهى من فتوح الاحنف بن قيس ومذكورة فى ترجمته وكان على مقدمة الجيش الذى كان أميره عبد الله ابن عامر وهو الذى سيره اليها ومعنى الشاهجان روح الملك وانما أطلت الكلام فى هذا لئلا يقع الالتباس على احد بين البلدين فيقع الخطأ عند ذلك

قوله مرو روذ الخ الذى رأيته فى كتاب تقويم البلدان لابى الفداء مرو الروذ بال وضبطها كما هنا ناقلا عن المشترك واللباب اه مصححه

قوله على احد بين البلدين فى بعض النسخ على احدى البلدتين ولعل الاولى اصوب تأمل اه مصححه

ابن القطان البغدادى

(ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن القطان البغدادى الفقيه الشافعى)
كان من كبار أئمة الاصحاب أخذ الفقه عن ابن سريج ثم من بعده عن ابى اسحق المروزى ودرس ببغداد وأخذ عنه العلماء وله مصنفات كثيرة وكانت الرحلة اليه بالعراق مع أبى القاسم الداركى فلما توفى الداركى استقل بالرياسة وذكره الشيخ ابو اسحق فى الطبقات وقال مات سنة تسع

وخمسين

وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد الخطيب في جمادى الاولى وقال هو من كبراء الشافعيين وله مصنفات في اصول الفقه وفروعه وذكر بناء بغداد في شذور العقود سنة ست واربعين ومائة

ابو جعفر الطحاوى

(ابو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الازدى الطحاوى الفقيه الحنفى)
انتهت اليه رياسة اصحاب ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه بمصر وكان شافعى المذهب يقرأ على المزنى فقال له يوما والله لاجاء منك شئ فغضب ابو جعفر من ذلك وانتقل الى ابى جعفر بن أبى عمران الحنفى واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله ابا ابراهيم يعنى المزنى لو كان حيا لكفر عن يمينه وذكر أبو يعلى الخليلى فى كتاب الارشاد فى ترجمة المزنى أن الطحاوى المذكور كان ابن اخت المزنى وأن محمد بن أحمد الشروطى قال قلت للطحاوى لم خالفت خالك واخترت مذهب أبى حنيفة فقال لانى كنت أرى خالى يديم النظر فى كتب أبى حنيفة فلذلك انتقلت اليه وصنف كتبا مفيدة منها احكام القرآن واختلاف العلماء ومعانى الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك وذكره القضاعى فى كتاب الخطط فقال كان قد أدرك المزنى وعامة طبقته وبرع فى علم الشروط وكان قد استكتبه أبو عبيد الله محمد بن عبدة القاضى وكان صعلوكا فاغناه وكان أبو عبيد الله سمحا جوادا ثم عدله أبو عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى عقيب القضية التى جرت لمنصور الفقيه مع أبى عبيد وذلك فى سنة ست وثلثمائة وكان الشهود يتعصبون عليه بالعدالة لئلا تجتمع له رياسة العلم وقبول الشهادة وكان جماعة من الشهود قد جاوروا بمكة فى هذه السنة فاغتنم أبو عبيد غيبتهم وعدل أبا جعفر المذكور بشهادة أبى القاسم المأمون وأبى بكر بن سقلاب وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقال أبو سعد السمعانى ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح وزاد غيره فقال ليلة الاحد لعشر خلون من ربيع الاول وتوفى سنة احدى وعشرين وثلثمائة ليلة الخميس مستهل ذى القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها وله ذكر فى ترجمة الفقيه منصور بن اسمعيل الضرير فينظر هناك وتوفى والده سنة اربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى ونسبته الى طحا بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعدهما ألف وهى قرية بصعيد مصر والى الازد بفتح الهمزة وسكون الزاء المعجمة وبالدال المهملة وهى قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل اليمن

ابو حامد الاسفراينى

(الشيخ ابو حامد أحمد بن أبى طاهر محمد بن احمد الاسفراينى الفقيه الشافعى)
انتهت اليه رياسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه اكثر من ثلثمائة فقيه وعلق على مختصر المزنى تعاليق وطبق الارض بالاصحاب وله فى المذهب التعليقة الكبرى وكتاب البستان وهو صغير وذكر فيه غرائب وأخذ الفقه عن أبى الحسن بن المرزبان ثم عن أبى القاسم الداركى واتفق أهل عصره على تفضيله وتقديمه فى جودة النظر وقال الخطيب فى تاريخ بغداد ان ابا حامد حدث بشئ يسير عن عبد الله بن عدى وأبى بكر الاسماعيلى وابراهيم بن محمد بن عبدل الاسفراينى وغيرهم وكان ثقة ورأيته غير مرة وحضرت تدريسه فى مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذى فى صدر قطيعة الربيع وسمعت من يذكر أنه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه وكان الناس يقولون لو رآه الشافعى لفرح به وحكى الشيخ أبو اسحق فى الطبقات أن أبا الحسين

القدوري الحنفي كان يعظمه ويفضله على كل أحد وأن الوزير أبا القاسم على بن الحسين حكى له
عن القدوري انه قال ابو حامد عندى افقه وأنظر من الشافعي قال الشيخ نقلت له هذا القول
من القدوري حمله عليه اعتقاده فى الشيخ أبى حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعي رضى الله
عنه ولا يلتفت اليه فان أبا حامد ومن هو أعلم منه وأقدم على بعد من تلك الطبقة وما مثل
الشافعي ومثل من بعده الا كما قال الشاعر

نزلوا بمكة فى قبائل نوفل * ونزلت بالبيداء ابعد منزل

وروى عنه أنه كان يقول ما قمت من مجلس النظر قط فندمت على معنى ينبغي أن يذكر فلم اذكره
وروى أنه قابله بعض الفقهاء فى مجلس المناظرة بما لا يليق ثم أتاه فى الليل معتذرا اليه فانشده
يقول جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط * وعذر أتى سرا فاكد ما فرط

ومن ظن أن يمحو جلىّ جفائه * خفىّ اعتذار فهو فى أعظم الغلط

وكانت ولادته سنة أربع وأربعين وثلثمائة وقدم بغداد فى سنة ثلاث وستين وثلثمائة وقال
الخطيب سنة اربع وستين ودرس الفقه بها من سنة سبعين الى أن توفى فى ليلة السبت لاحدى
عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وأربعمائة ببغداد ودفن من الغد فى داره ثم نقل الى باب
حرب فى سنة عشر وأربعمائة رحمه الله تعالى قال الخطيب وصليت على جنازته فى الصحراء
وراء جسر أبى الدن وكان الامام فى الصلاة عليه أبا عبد الله بن المهتدى خطيب جامع المنصور
وكان يوما مشهودا بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء * ونسبته الى اسفراين بكسر الهمزة
وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهى
بلدة بخراسان بنواحى نيسابور على منتصف الطريق الى جرجان والبيت الذى تمثل به الشيخ ابو
اسحق له ثان وهو

حذرا عليها من مقالة كاشح * ذرب اللسان يقول ما لم أفعل

ابو الحسن المحاملي

أبو الحسن احمد بن محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن
سعيد بن أبان الضبى المحاملي الفقيه الشافعي

أخذ الفقه عن الشيخ أبي حامد الاسفرايني وله عنه تعليقة تنسب اليه ورزق من الذكاء وحسن
الفهم ما اربى على أقرانه وبرع فى الفقه ودرس فى حياة شيخه أبى حامد وبعده وسمع الحديث
من محمد بن المظفر وطبقته ورحل به ابوه الى الكوفة وسمعه بها وصنف فى المذهب المجموع وهو
كتاب كبير والمقنع وهو مجلد واحد واللباب وهو صغير والاوسط وصنف فى الخلاف كثيرا ودرس
ببغداد ذكره الخطيب فى تاريخه * توفى يوم الاربعاء لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس
عشرة وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته سنة ثمان وستين وثلثمائة * والضبى بفتح الضاد
المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة الى قبيلة كبيرة مشهورة والمحاملي بفتح الميم والحاء المهملة
وكسر الميم الثانية واللام ونسبته الى المحامل التى يحمل عليها الناس فى السفر

ابو بكر البيهقي

أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهقى الخسروجردى
الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور

واحد زمانه وفرد أقرانه فى الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله بن البيع فى الحديث

ثم الزائد عليه في أنواع العلوم أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي غلب عليه الحديث واشتهر به ورحل في طلبه الى العراق والجبال والحجاز وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك بقية البلاد التي انتهى اليها وشرع في التصنيف فصنف فيه كثيرا حتى قيل تبلغ تصانيفه ألف جزء وهو أول من جمع نصوص الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعي المطلبي ومناقب احمد بن حنبل وغير ذلك وكان قانعا من الدنيا بالقليل وقال امام الحرمين في حقه ما من شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا أحمد البيهقي فان له على الشافعي منة وكان من أكثر الناس نصرا لمذهب الشافعي وطلب الى نيسابور لنشر العلم فأجاب وانتقل اليها وكان على سيرة السلف وأخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامي ومحمد الفراوي وعبد المنعم القشيري وغيرهم * وكان مولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة وتوفي في العاشر من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور ونقل الى بيهق رحمه الله تعالى * ونسبته الى بيهق بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهاء المفتوحة قاف وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها وخسروجرد من قراها وهي بضم الخاء المعجمة

قوله وهي بضم الخاء المعجمة أي وسكون السين وفتح الراء المهملتين وسكون الواو وكسر الجيم ثم راء ودال مهملتين هكذا في تقويم البلدان نقلا عن اللباب اه مصححه

ابو عبد الرحمن النسائي

أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي الحافظ

كان امام أهل عصره في الحديث وله كتاب السنن وسكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الناس قال محمد بن اسحق الاصبهاني سمعت مشايخنا بمصر يقولون ان أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره وخرج الى دمشق فسئل عن معاوية وما روي من فضائله فقال أما يرضى معاوية أن يخرج رأسا برأس حتى يفضل وفي رواية أخرى ما أعرف له فضيلة الا لا أشبع الله بطنك وكان يتشيع فما زالوا يدفعون في حضنه حتى أخرجوه من المسجد وفي رواية أخرى يدفعون في خصييه وداسوه ثم حمل الى الرملة فمات بها وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني لما امتحن النسائي بدمشق قال احملوني الى مكة فحمل اليها فتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان من سنة ثلاث وثلثمائة وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول قال وكان قد صنف كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه واهل البيت واكثر رواياته فيه عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقيل له ألا تصنف كتابا في فضائل الصحابة رضي الله عنهم فقال دخلت دمشق والمنحرف عن علي رضي الله عنه كثير فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان موصوفا بكثرة الجماع قال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر الدمشقي كان له أربع زوجات يقسم لهن وسراري وقال الدارقطني امتحن بدمشق فأدرك الشهادة رحمه الله تعالى وتوفي يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمائة بمكة حرسها الله تعالى وقيل بالرملة من أرض فلسطين وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر في تاريخه ان أبا عبد الرحمن النسائي قدم مصر قديما وكان اماما في الحديث ثقة ثبتا حافظا وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلثمائة ورأيت

قوله من صفر انظره مع قوله اولا وكانت وفاته في شعبان وحرر اه

بخطي في مسودّاتي أن مولده بنسا في سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة ومائتين والله تعالى اعلم ونسبته الى نسا بفتح النون وفتح السين المهملة وبعدها همزة وهي مدينة بخراسان خرج منها جماعة من الاعيان

ابو الحسين احمد القدوري الحنفي

أبو الحسين احمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان الفقيه الحنفي المعروف بالقدوري انتهت اليه رياسة الحنفية بالعراق وكان حسن العبارة في النظر وسمع الحديث وروى عنه أبو بكر الخطيب صاحب التاريخ وصنف في مذهبه المختصر المشهور وغيره وكان يناظر الشيخ أبا حامد الاسفرايني الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره في ترجمة أبي حامد وما بالغ في حقه وكانت ولادته سنة اثنتين وستين وثلثمائة وتوفي يوم الاحد الخامس من رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ببغداد ودفن من يومه بداره في درب أبي خلف ثم نقل الى تربة في شارع المنصور ودفن هناك بجنب أبي بكر الخوارزمي الفقيه الحنفي رحمهما الله تعالى * ونسبته بضم القاف والدال المهملة وسكون الواو وبعدها راء مهملة الى القدور التي هي جمع قدر ولا أعلم سبب نسبته اليها بل هكذا ذكره السمعاني في كتاب الانساب

ابو اسحق احمد الثعلبي

أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور كان اوحد زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير وله كتاب العرائس في قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وغير ذلك ذكره السمعاني وقال يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له وليس بنسب قاله بعض العلماء وقال أبو القاسم القشيري رأيت رب العزة عز وجل في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه فكان في أثناء ذلك أن قال الرب تعالى اسمه أقبل الرجل الصالح فالتفت فاذا أحمد الثعلبي مقبل وذكره عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به حدث عن أبي طاهر بن خزيمة والامام أبي بكر بن مهران المقرى وكان كثير الحديث كثير الشيوخ * توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة وقال غيره توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وقال غيره توفي يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والثعلبي بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة وبعد اللام المفتوحة باء موحدة والنيسابوري بفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف باء موحدة مضمومة وبعد الواو الساكنة راء هذه النسبة الى نيسابور وهي من أحسن مدن خراسان وأعظمها وأجمعها للخيرات وانما قيل لها نيسابور لان سابور ذا الاكتاف أحد ملوك الفرس المتأخرة لما وصل الى مكانها أعجبه وكان مقصبة فقال يصلح أن يكون ههنا مدينة وأمر بقطع القصب وبنى المدينة فقيل لها نيسابور والني القصب بالعجمي هكذا قاله السمعاني في كتاب الانساب

القاضي احمد بن ابي دواد

أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن مالك بن عبد هند بن لخم بن مالك بن قنص بن منعة بن برجان بن دوس ابن الدليل بن أمية بن حذافة بن زهر بن اياد بن نزار بن معد ابن عدنان الايادي القاضي

كان معروفا بالمروأة والعصبية وله مع المعتصم فى ذلك أخبار مأثورة ذكره أبو عبيد الله المرزبانى فى كتاب المرشد فى أخبار المتكلمين فقال قيل ان اصلهم من قرية بقنسرين واتجر أبوه الى الشام وأخرجه معه وهو حدث فنشأ أحمد فى طلب العلم وخاصة الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ وصحب هياج بن العلاء السلمى وكان من اصحاب واصل بن عطاء فصار الى الاعتزال قال ابو العيناء ما رأيت رئيسا قط أفصح ولا أنطق من ابن أبى دواد وقال اسحق بن ابراهيم الموصلى سمعت ابن أبى دواد فى مجلس المعتصم وهو يقول انى لا امتنع من تكليم الخلفاء بحضرة محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فى حاجة كراهة أن اعلمه ذلك ومخافة أن اعلمه التأنى لها وهو اول من افتتح الكلام مع الخلفاء وكانوا لا يبدؤهم احد حتى يبدؤه وقال ابو العيناء كان ابن أبى دواد شاعرا مجيدا فصيحا بليغا وقال المرزبانى وقد ذكره دعبل بن على الخزاعى فى كتابه الذى جمع فيه أسماء الشعراء وروى له أبياتا حسانا وكان يقول ثلاثة ينبغى ان يجلوا وتعرف اقدارهم العلماء وولاة العدل والاخوان فمن استخف بالعلماء أهلك دينه ومن استخف بالولاة أهلك دنياه ومن استخف بالاخوان أهلك مروأته وقال ابراهيم بن الحسن كنا عند المأمون فذكروا من بايع من الانصار ليلة العقبة فاختلفوا فى ذلك ودخل ابن أبى دواد فعدهم واحدا واحدا باسمائهم وكناهم وانسابهم فقال المأمون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد فقال أحمد بل اذا جالس العالم خليفة فمثل أمير المؤمنين الذى يفهم عنه ويكون أعلم بما يقوله منه ومن كلام أحمد ليس بكامل من لم يحمل وليه على منبر ولو أنه حارس وعدوه على جذع ولو أنه وزير وقال أبو العيناء كان الافشين يحسد أبا دلف القاسم بن عيسى العجلى للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بجناية وقتل فأخذه ببعض اسبابه فجلس له وأحضره وأحضر السياف ليقتله وبلغ ابن أبى دواد الخبر فركب فى وقته مع من حضر من عدوله فدخل على الافشين وقد جىء بأبى دلف ليقتل فوقف ثم قال انى رسول أمير المؤمنين اليك وقد أمرك أن لا تحدث فى القاسم بن عيسى حدثا حتى تسلمه الى ثم التفت الى العدول وقال اشهدوا انى أديت الرسالة اليه عن أمير المؤمنين والقاسم حى معافى فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الافشين عليه وصار ابن أبى دواد الى المعتصم من وقته وقال يا أمير المؤمنين قد أديت عنك رسالة لم تقلها الى ما أعتد بعمل خير خيرا منها وانى لارجو لك الجنة بها ثم اخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فأطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه وكان المعتصم قد اشتد غيظه على محمد بن الجهم البرمكى فأمر بضرب عنقه فلما رأى ابن أبى دواد ذلك وان لا حيلة له فيه وقد شد برأسه وأقيم فى النطع وهز له السيف قال ابن أبى دواد للمعتصم وكيف تأخذ ماله اذا قتلته قال ومن يحول بينى وبينه قال يأبى الله تعالى ذلك ويأباه رسوله صلى الله عليه وسلم ويأباه عدل أمير المؤمنين فان المال للوارث اذا قتلته حتى تقيم البينة على ما فعله وأمره باستخراج ما اختانه أقرب عليك وهو حى فقال احبسوه حتى يناظر فتأخر أمره على مال حمله وخلص محمد (وحدث) الجاحظ ان المعتصم غضب على رجل من أهل الجزيرة الفراتية وأحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وأمر بضرب عنقه فقال له ابن أبى دواد يا أمير المؤمنين سبق السيف العذل فتأن فى أمره فانه مظلوم قال فسكن قليلا قال ابن أبى دواد وغمزنى البول فلم أقدر على حبسه وعلمت أنى ان قمت

قتل الرجل فعلت ثيابي تحتي وبلت فيها حتى خلصت الرجل قال فلما فقت نظر المعتصم الى ثيابي رطبة فقال يا أبا عبد الله كان تحتك ماء فقلت لا يا أمير المؤمنين ولكنه كان كذا وكذا فضحك المعتصم ودعا لي وقال أحسنت بارك الله عليك وخلع عليه وأمر له بمائة ألف درهم وقال أحمد ابن عبد الرحمن الكلبي ابن أبي دواد روح كله من قرنه الى قدمه وقال لازون بن اسمعيل ما رأيت أحدا قط اطوع لاحد من المعتصم لابن أبي دواد وكان يسئل الشئ اليسير فيمتنع منه ثم يدخل ابن أبي دواد فيكلمه في أهله وفي أهل الثغور وفي الحرمين وفي أقاصي أهل المشرق والمغرب فيجيبه الى كل ما يريد ولقد كلمه يوما في مقدار ألف ألف درهم ليحفر بها نهرا في اقاصي خراسان فقال له وما علي من هذا النهر فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يسألك عن النظر في أمر أقصى رعيتك كما يسألك عن النظر في أمر أدناها ولم يزل يرفق به حتى أطاقها وقال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين ابن أبي دواد عندنا لا يعرف اللغة وعندكم لا يحسن الكلام وعند الفقهاء لا يحسن الفقه وهو عند المعتصم يعرف هذا كله وكان ابتداء اتصال ابن أبي دواد بالمأمون أنه قال كنت أحضر مجلس القاضي يحيى بن اكثم مع الفقهاء فاني عنده يوما اذ جاءه رسول المأمون فقال له يقول لك أمير المؤمنين انتقل الينا وجميع من معك من أصحابك فلم يحب أن أحضر معه ولم يستطع أن يؤخرني فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر الي اذا شرعت في الكلام ويتفهم ما أقول ويستحسنه ثم قال لي من تكون فانتسبت له فقال ما اخرك عنا فكرهت أن أحيل على يحيى فقلت حبسة القدر وبلوغ الكتاب أجله فقال لا اعلمن ما كان لنا من مجلس الا احضرته فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم اتصل الامر وقيل قدم يحيى بن اكثم قاضيا على البصرة من خراسان من قبل المأمون في آخر سنة اثنتين ومائتين وهو حدث سنه نيف وعشرون سنة فاستصحب جماعة من أهل العلم والمروآت منهم ابن أبي دواد فلما قدم المأمون بغداد في سنة أربع ومائتين قال ليحيى اختر لي من أصحابك جماعة يجالسوني ويكثرون الدخول الي فاختار منهم عشرين فيهم ابن أبي دواد فكثروا على المأمون فقال اختر منهم فاختار عشرة فيهم ابن أبي دواد ثم قال اختر منهم فاختار خمسة فيهم ابن أبي دواد واتصل أمره وأسند المأمون وصيته عند الموت الى أخيه المعتصم وقال فيها وأبو عبد الله أحمد بن أبي دواد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك فانه موضع ذلك ولا تتخذن بعدي وزيرا ولما ولي المعتصم الخلافة جعل ابن أبي دواد قاضي القضاة وعزل يحيى بن اكثم وخص به أحمد حتى كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا الا برأيه وامتحن ابن أبي دواد الامام أحمد بن حنبل وألزمه بالقول بخلق القرآن الكريم وذلك في شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق بالله حسنت حال ابن أبي دواد عنده ولما مات الواثق بالله وتولى أخوه المتوكل فلج ابن أبي دواد في أول خلافته وذهب شقه الايمن فقلد المتوكل ولده محمد بن أحمد القضاء مكانه ثم عزل محمد بن أحمد عن المظالم في سنة ست وثلاثين ومائتين وقلد يحيى بن أكثم وكان الواثق قد أمر أن لا يرى أحد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الا قام له فكان ابن أبي دواد اذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي فقال ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتى * وأراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعدمن عداوة مسمومة * تركتك تقعد تارة وتقوم

ومدحه جماعة من شعراء عصره قال على الرازى رأيت أبا تمام الطائى عند ابن أبى دواد ومعه رجل ينشد عنه قصيدة منها

لقد أنست مساوى كل دهر * محاسن احمد بن ابى دواد
وما سافرت فى الآفاق الا * ومن جدواه راحلتى وزادى

فقال له ابن أبى دواد هذا المعنى تفردت به أو أخذته فقال هو لى وقد ألممت فيه بقول أبى نواس

وان جرت الالفاظ منا بمدحة * لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى

ودخل أبو تمام عليه يوما وقد طالت أيامه فى الوقوف ببابه ولا يصل اليه فعتب عليه مع بعض أصحابه فقال له ابن أبى دواد أحسبك عاتبا يا أبا تمام فقال انما يعتب على واحد وأنت الناس جميعا فكيف يعتب عليه فقال له من اين لك هذا يا أبا تمام فقال من قول الحاذق يعنى أبا نواس فى الفضل بن الربيع

وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

قوله وليس لله الخ يروى أيضا ليس على الله الخ اه مصححه

ولما ولى ابن أبى دواد المظالم قال أبو تمام قصيدة يتظلم اليه من جملتها قوله

اذا أنت ضيعت القريض وأهله * فلا عجب ان ضيعته الاعاجم
فقد هز عطفيه القريض ترفعا * بعدلك مذ صارت اليك المظالم
ولولا خلال سنها الشعر مادرى * بغاة العلا من أين تؤتى المكارم

قلت ومدحه أبو تمام أيضا بقصيدته التى أولها

أرأيت أى سوالف وخدود * عنت لنا بين اللوى فزرود

وما ألطف قوله فيها

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

ومدحه مروان بن أبى الجنوب بقوله

لقد حازت نزار كل مجد * ومكرمة على رغم الاعادى
فقل للفاخرين على نزار * ومنهم خندف وبنو إياد
رسول الله والخلفاء منا * ومنا احمد بن أبى دواد
وليس كمثلهم فى غير قومى * بموجود الى يوم التنادى
نبى مرسل وولاة عهد * ومهدى الى الخيرات هادى

ولما سمع هذا الشعر أبو هفان المهزمى قال

فقل للفاخرين على نزار * وهم فى الارض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منا * ونبرأ من دعى بنى اياد
وما منا اياد ان أقرت * بدعوة أحمد بن أبى دواد

فقال ابن أبى دواد ما بلغ منى أحد ما بلغ منى هذا الغلام المهزمى لولا أنى اكره ان انبه عليه

لعاقبته عقابا لم يعاقب أحد بمثله جاء الى منقبة كانت لى فنقضها عروة عروة وكان ابن أبى دواد كثيرا ما ينشد ولم يذكر أنهما له أو لغيره

ما أنت بالسبب الضعيف وانما * نجح الامور بقوة الاسباب
فاليوم حاجتنا اليك وانما * يدعى الطبيب لشدة الاوصاب

وذكر غير المرزبانى عن أبى العيناء أن المعتصم غضب على خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى قلت وسيأتى ذكره فى ترجمة أبيه ان شاء الله تعالى وأشخصه من ولايته لعجز لحقه فى مال طلب منه وأسباب غير ذلك فجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح نفسه على القاضى أحمد فتكلم فيه فلم يجبه المعتصم فلما جلس لعقوبته حضر القاضى أحمد فجلس دون مجلسه فقال له المعتصم يا أبا عبد الله جلست فى غير مجلسك فقال ما ينبغى لى أن أجلس الا دون مجلسى هذا فقال له وكيف قال لان الناس يزعمون أنه ليس موضعى موضع من يشفع فى رجل فيشفع قال فارجع الى مجلسك قال مشفعا أو غير مشفع قال بل مشفعا فارتفع الى مجلسه ثم قال ان الناس لا يعلمون رضا أمير المؤمنين عنه ان لم يخلع عليه فأمر بالخلع عليه فقال يا أمير المؤمنين قد استحق هو وأصحابه رزق ستة أشهر لا بد أن يقبضوها وان امرت لهم بها فى هذا الوقت قامت مقام الصلة فقال قد امرت بها فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وان الناس فى الطرق ينتظرون الايقاع به فصاح به رجل الحمد لله على خلاصك يا سيد العرب فقال له اسكت سيد العرب والله أحمد بن أبى دواد وكان بينه وبين الوزير ابن الزيات منافسات وشحناء حتى ان شخصا كان يصحب القاضى المذكور ويختص بقضاء حوائجه منعه الوزير المذكور من التردد اليه فبلغ ذلك القاضى فجاء الى الوزير وقال له والله ما أجيئك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولكن أمير المؤمنين رتبك مرتبة أوجبت لقاءك فان لقيناك فله وان تأخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده وكان فيه من المكارم والمحامد ما يستغرق الوصف وهجا بعض الشعراء الوزير ابن الزيات بقصيدة عدد أبياتها سبعون بيتا فبلغ خبرها القاضى أحمد فقال

أحسن من سبعين بيتا هجا * جمعك معناهن فى بيت
ما أحوج الملك الى مطرة * تغسل عنه وضر الزيت

فبلغ ابن الزيات ذلك ويقال ان بعض أجداد القاضى احمد كان يبيع القار فقال

ياذا الذى يطمع فى هجونا * عرضت بى نفسك للموت
الزيت لا يزرى بأحسابنا * أحسابنا معروفة البيت
قيرتم الملك فلم تنقه * حتى غسلنا القار بالزيت

وأصابه الفالج لست خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد موت عدوه الوزير المذكور بمائة يوم وأيام وقيل بخمسين يوما وقيل بسبعة وأربعين يوما وسيأتى تاريخ وفاة الوزير فى حرف الميم ولما حصل له الفالج ولى موضعه ولده ابو الوليد محمد ولم تكن طريقته مرضية وكثر ذامّوه وقل شاكروه حتى عمل فيه ابراهيم بن العباس الصولى المقدم ذكره قبل هذا

عفت مساو تبدت منك واضحة * على محاسن ابقاها أبوك لكا

فقد تقدمت ابناء الكرام به * كما تقدم آباء اللئام بكا

ولعمرى لقد بالغ فى طرفى المدح والذم وهو معنى بديع واستمر على مظالم العسكر والقضاء الى سنة سبع وثلاثين ومائتين فسخط المتوكل على القاضى أحمد المذكور وولده محمد وأمر بالتوكيل على ضياعه لخمس بقين من صفر من السنة المذكورة وصرفه عن المظالم ثم صرفه عن القضاء يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاول من السنة واخذ من الولد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجوهرا بأربعين ألف دينار وسيره الى بغداد من سر من رأى وفوض القضاء الى القاضى يحيى بن أكثم الصيفى وسيأتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى ولما شهد على ابن أبى دواد حين غضب عليه الخليفة بضياعه المأخوذة منه فى الجناية حضر المجلس خلق كثير من الشهود وغيرهم فقام رجل من الشهود وكان القاضى منحرفا عنه فى أيامه فقال تشهد ناعليك بما فى هذا الكتاب فقال القاضى لالالاست هناك وقال للباقين اشهدوا على فجلس الرجل بخزى وتعجب الناس من ثبوت القاضى وقوة قلبه فى تلك الحال * وتوفى القاضى أحمد المذكور بمرضه الفالج فى المحرم سنة اربعين ومائتين ونقل عنه أنه قال ولدت بالبصرة سنة ستين ومائة وقيل انه كان أسن من القاضى يحيى بن أكثم بنحو عشرين سنة وهو يخالف ماذكرته فى ترجمة يحيى لكن كتبته على ماوجدته والله أعلم بالصواب * وتوفى ولده محمد قبله بعشرين يوما فى ذى الحجة رحمهما الله تعالى وقد ذكر المرزبانى فى كتابه المذكور اختلافا كثيرا فى تاريخ وفاته وموت ابنه فأحببت ذكر جميع ماقاله قال ولى المتوكل ابنه أبا الوليد محمد بن احمد القضاء والمظالم بالعسكر مكان ابيه ثم عزله عنها يوم الاربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين ومائتين ووكل بضياعه وضياع ابيه ثم صولح على ألف ألف دينار ومات أبو الوليد محمد ابن احمد ببغداد فى ذى القعدة سنة أربعين ومائتين ومات أبوه أحمد بعده بعشرين يوما وذكر الصولى أن سخط المتوكل على ابن أبى دواد كان فى سنة سبع وثلاثين ثم ذكر المرزبانى بعد هذا ان القاضى أحمد مات فى المحرم سنة أربعين ومات ابنه قبله بعشرين يوما وقيل مات ابنه فى آخر سنة تسع وثلاثين وكان موتهما ببغداد وقيل مات ابنه فى ذى الحجة سنة تسع وثلاثين ومات أبوه يوم السبت لسبع بقين من المحرم سنة أربعين وكان بين موتهما شهر أو نحوه والله أعلم بالصواب فى ذلك كله وقال أبو بكر بن دريد كان ابن أبى دواد مؤالفا لاهل الادب من أى بلد كانوا وكان قد ضم منهم جماعة يعولهم ويمونهم فلما مات حضر ببابه جماعة منهم وقالوا يدفن من كان ساقة الكرم وتاريخ الادب ولا يتكلم فيه ان هذا وهن وتقصير فلما طلع سريره قام اليه ثلاثة منهم فقال أحدهم

اليوم مات نظام الملك واللسن * ومات من كان يستعدى على الزمن
وأظلمت سبل الآداب اذ حجبت * شمس المكارم فى غيم من الكفن

وتقدم الثانى فقال

ترك المنابر والسرير تواضعا * وله منابر لو يشا وسرير
ولغيره يجبى الخراج وانما * يجبى اليه محامد وأجور

وتقدم الثالث فقال

وليس فتيق المسك ريح حنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف
وليس صرير النعش ماتسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف

وقال ابو بكر الجرجانى سمعت ابا العيناء الضرير يقول مارأيت فى الدنيا اقوم على ادب من ابن ابى دواد ماخرجت من عنده يوما قط فقال ياغلام خذ بيده بل قال ياغلام اخرج معه فكنت أنتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا أسمعها من غيره وعلى الجملة فقد طالت هذه الترجمة وانما محاسنه كانت كثيرة رحمه الله تعالى * ودواد بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الالف دال ثانية مهملة والايادى بكسر الهمزة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف دال مهملة نسبه الى اياد بن نزار بن معد بن عدنان

الحافظ ابو نعيم

الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهانى الحافظ المشهور

صاحب كتاب حلية الاولياء كان من الاعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات أخذ عن الافاضل وأخذوا عنه وانتفعوا به وكتابه الحلية من أحسن الكتب وله كتاب تاريخ اصبهان نقلت منه فى ترجمة والده عبد الله نسبته على هذه الصورة وذكر ان جده مهران أسلم اشارة الى انه أول من أسلم من أجداده وانه مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وسيأتى ذكر عبد الله بن معاوية ان شاء الله تعالى وذكر ان والده توفى فى رجب سنة خمس وستين وثلثمائة ودفن عند جده من قبل أمه * ولد فى رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقيل أربع وثلاثين وتوفى فى صفر وقيل يوم الاثنين الحادى والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة باصبهان رحمه الله تعالى * وأصبهان بكسر الهمزة وفتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة ويقال بالفاء أيضا وفتح الهاء وبعد الالف نون وهى من أشهر بلاد الجبال وانما قيل لها هذا الاسم لانها تسمى بالعجمية سباهان وسباه العسكر وهان الجمع وكانت جموع عساكر الاكاسرة تجتمع اذا وقعت لهم واقعة فى هذا الموضع مثل عسكر فارس وكرمان والاهواز وغيرها فعرب فقيل اصبهان وبناها اسكندر ذو القرنين هكذا ذكره السمعانى

الحافظ ابو بكر احمد المعروف بالخطيب

الحافظ ابو بكر احمد بن على بن ثابت بن احمد بن مهدى بن ثابت البغدادى المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات

كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فانه يدل على اطلاع عظيم وصنف قريبا من مائة مصنف وفضله أشهر من ان يوصف وأخذ الفقه عن أبى الحسن المحاملى والقاضى أبى الطيب الطبرى وغيرهما وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ * ولد فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة يوم الخميس لست بقين من الشهر وتوفى فى يوم الاثنين سابع ذى الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقال السمعانى توفى فى شوال وسمعت ان الشيخ أبا اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى كان من جملة من حمل نعشه لانه انتفع به كثيرا وكان يراجعه فى تصانيفه والعجب انه كان فى وقته حافظ المشرق وأبو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب حافظ المغرب وماتا فى سنة واحدة

كما سيأتي في حرف الدال ان شاء الله تعالى وذكر محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد ان أبا البركات اسمعيل بن أبي سعد الصوفي قال ان الشيخ أبا بكر بن زهراء الصوفي كان قد أعد لنفسه قبرا الى جانب قبر بشر الحافي رحمه الله تعالى وكان يمضي اليه في كل أسبوع مرة وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله فلما مات ابو بكر الخطيب وكان قد اوصى ان يدفن الى جانب قبر بشر فجاء أصحاب الحديث الى أبي بكر بن زهراء وسألوه ان يدفن الخطيب في القبر الذي كان قد أعده لنفسه وان يؤثره به فامتنع من ذلك امتناعا شديدا وقال موضع قد أعددته لنفسي منذ سنين يؤخذ مني فلما رأوا ذلك جاؤا الى والدي الشيخ أبي سعد وذكروا له ذلك فأحضر الشيخ أبا بكر بن زهراء وقال له أنا لا أقول لك اعطهم القبر ولكن أقول لك لو ان بشرا الحافي في الاحياء وأنت الى جانبه فجاء أبو بكر الخطيب يقعد دونك أكان يحسن بك أن تقعد أعلى منه قال لا بل كنت أقوم وأجلسه مكاني قال فهكذا ينبغي أن يكون الساعة قال فطاب قلب الشيخ أبي بكر وأذن لهم في دفنه فدفنوه الى جانبه بباب حرب وقد كان تصدق بجميع ماله وهو مائتا دينار فرقها على ارباب الحديث والفقهاء والفقراء في مرضه وأوصى أن يتصدق عنه بجميع ما عليه من الثياب ووقف جميع كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب وصنف اكثر من ستين كتابا وكان الشيخ ابو اسحق الشيرازي احد من حمل جنازته وقيل انه ولد سنة احدى وتسعين وثلثمائة والله أعلم ورؤيت له منامات صالحة بعد موته وكان قد انتهى اليه علم الحديث وحفظه في وقته هذا آخر ما نقلته من كتاب ابن النجار

أبو الحسين

ابو الحسين الراوندي

أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندي العالم المشهور بالمقالة في علم الكلام وكان من الفضلاء في عصره وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتابا منها كتاب فضيحة المعتزلة وكتاب التاج وكتاب الزمرد وكتاب القصب وغير ذلك وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم ٭ توفي سنة خمس وأربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق التغلبي وقيل ببغداد وتقدير عمره أربعون سنة وذكر في البستان أنه توفي سنة خمسين والله أعلم رحمه الله تعالى ٭ ونسبته الى راوند بفتح الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة وهي قرية من قرى قاسان بنواحي اصبهان وراوند أيضا ناحية ظاهر نيسابور وقاسان بالسين المهملة وهي غير قاشان بالشين المعجمة المجاورة لقم وهذه راوند هي التي ذكرها ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب المراثي فقال ذكروا أن رجلين من بني اسد خرجا الى اصبهان فآخيا دهقانا بها في موضع يقال له راوند ونخزاق ونادماه فمات احدهما وغبر الآخر والدهقان ينادمان قبره يشربان كأسين ويصبان على قبره كأسا ثم مات الدهقان فكان الاسدي الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر

خليلي هبا طالما قد رقدتما ٭ أجدكما لا تقضيان كراكما
امن طول نوم لا تجيبان داعيا ٭ كأن الذي يسقي المدام سقاكما
ألم تعلما مالي براوند كلها ٭ ولا بخزاق من صديق سواكما
اقيم على قبريكما لست بارحا ٭ طوال الليالي او يجيب صداكما

وأبكيكما حتى الممات وما الذى * يرد على ذى لوعة ان بكا كما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسى أن تكون فدا كما
اصب على قبريكما من مدامة * فالاتنالاها تروى ثراكما

وخواق بضم الخاء المعجمة وبعدها زاى وبعد الالف قاف قرية أخرى مجاورة لها والله اعلم بالصواب

ابو عبيد الهروى

ابو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن أبى عبيد العبدى المؤدب الهروى الفاشانى صاحب كتاب الغريبين هذا هو المنقول فى نسبه ورأيت على ظهر كتابه الغريبين انه احمد بن محمد بن عبد الرحمن والله اعلم

كان من العلماء الاكابر وما قصر فى كتابه المذكور ولم أقف على شئ من اخباره لاذكره سوى أنه كان يصحب أبا منصور الازهرى اللغوى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وعليه اشتغل وبه انتفع وتخرج وكتابه المذكور جمع فيه بين تفسير غريب القرآن الكريم والحديث النبوى وسار فى الآفاق وهو من الكتب النافعة وقيل انه كان يحب البذلة ويتناول فى الخلوة ويعاشر أهل الادب فى مجالس اللذة والطرب عفا الله عنه وعنا واشار الباخرزى فى ترجمة بعض ادباء خراسان الى شئ من ذلك والله اعلم * وكانت وفاته فى رجب سنة احدى وأربعمائة رحمه الله تعالى * والهروى بفتح الهاء والراء نسبة الى هراة وهى احدى مدن خراسان الكبار فتحها الاحنف بن قيس صلحا من قبل عبد الله بن عامر * والفاشانى بفتح الفاء وبعد الالف شين معجمة وبعد الالف الثانية نون نسبة الى فاشان وهى قرية من قرى هراة ويقال لها باشان بالباء الموحدة أيضا ذكره السمعانى وقد تقدم فى الذى قبله ذكر فاسان وقاشان وهذه الاسماء الاربعة يقع بينها الاشتباه وهى على هذه الصورة ولا لبس بعد هذا

ابو المظفر الخوافى

أبو المظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافى الفقيه الشافعى

كان أنظر أهل زمانه تفقه على امام الحرمين الجوينى وصار أوجه تلامذته وولى القضاء بطوس ونواحيها وكان مشهورا بين العلماء بحسن المناظرة وافحام الخصوم وكان رفيق أبى حامد الغزالى فى الاشتغال ورزق الغزالى السعادة فى تصانيفه والخوافى السعادة فى مناظراته * وتوفى سنة خمسمائة بطوس رحمه الله تعالى * ونسبته الى خواف بفتح الخاء المعجمة وبعد الواو المفتوحة ألف وبعد الالف فاء وهى ناحية من نواحى نيسابور كثيرة القرى

ابو الفتوح احمد الغزالى

ابو الفتوح احمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الغزالى الملقب مجد الدين أخو الامام ابى حامد محمد بن محمد الغزالى الفقيه الشافعى

كان واعظا مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات واشارات وكان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه ودرس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه أبى حامد لما ترك التدريس زهادة فيه واختصر كتاب أخيه أبى حامد المسمى باحياء علوم الدين فى مجلد واحد وسماه لباب الاحياء وله تصنيف آخر سماه الذخيرة فى علم البصيرة وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مائلا الى الانقطاع والعزلة وذكره ابن النجار فى تاريخ بغداد فقال كان قد قرأ القارئ بحضرته يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فقال شرفهم بياء الاضافة الى نفسه

بقولها يا عبادي ثم أنشد يقول

وهان على اللوم في جنب حبها * وقول الاعادي انه لخليع
اصم اذا نوديت باسمي وانني * اذا قيل لي يا عبدها لسميع

قلت ومثل هذا قول بعضهم

لاتدعني الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائي

* وتوفي أحمد بقزوين في سنة عشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى * والطوسي بضم الطاء المهملة وسكون الواو وبالسين المهملة نسبة الى طوس وهي ناحية بخراسان تشتمل على مدينتين تسمى احداهما طابران بفتح الطاء المهملة وبعد الالف باء موحدة ثم راء مفتوحة وبعد الالف الثانية نون والاخرى نوقان بفتح النون وسكون الواو وفتح القاف وبعد الالف نون ولهما ما يزيد على ألف قرية * والغزالي بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاء المعجمة وبعد الالف لام هذه النسبة الى الغزال على عادة أهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون الى القصار القصاري والى العطار العطاري وقيل ان الزاء مخففة نسبة الى غزالة وهي قرية من قرى طوس وهو خلاف المشهور ولكن هكذا قاله السمعاني في كتاب الانساب والله أعلم * وقزوين بفتح القاف وسكون الزاء المعجمة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي مدينة كبيرة في عراق العجم عند قلاع الاسماعيلية

ابو الفتح بن برهان

ابو الفتح احمد بن علي بن محمد الوكيل المعروف بابن برهان الفقيه الشافعي

كان متبحرا في الاصول والفروع والمتفق والمختلف تفقه على أبي حامد الغزالي وأبي بكر الشاشي والكيا أبي الحسن الهراسي وصار ماهرا في فنونه وصنف كتاب الوجيز في أصول الفقه وولي التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد دون الشهر * ومات سنة عشرين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى * وبرهان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعد الهاء ألف ونون

ابو جعفر النحاس المصري

ابو جعفر احمد بن محمد بن اسمعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري

كان من الفضلاء وله تصانيف مفيدة منها تفسير القرآن الكريم وكتاب اعراب القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب في النحو اسمه التفاحة وكتاب في الاشتقاق وتفسير أبيات سيبويه ولم يسبق الى مثله وكتاب أدب الكتاب وكتاب الكافي في النحو وكتاب المعاني وفسر عشرة دواوين وأملاها وكتاب الوقف والابتداء صغرى وكبرى وكتاب في شرح المعلقات السبع وكتاب طبقات الشعراء وغير ذلك وروى عن أبي عبد الرحمن النسائي وأخذ النحو عن أبي الحسن علي بن سليمان الاخفش النحوي وأبي اسحق الزجاج وابن الانباري ونفطويه وأعيان ادباء العراق وكان قد رحل اليهم من مصر وكانت فيه خساسة وتقتير على نفسه واذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم بخلا وشحا وكان يلي شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على أهل معرفته ومع هذا فكان للناس رغبة كبيرة في الاخذ عنه فنفع وأفاد وأخذ عنه خلق كثير * وتوفي بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة سبع وثلاثين رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل وهو في أيام

زيادته وهو يقطع بالعروض شيأ من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلوا الاسعار فدفعه برجله فى النيل فلم يوقف له على خبر * والنحاس بفتح النون والحاء المشددة المهملة وبعد الالف سين مهملة هذه النسبة الى من يعمل النحاس وأهل مصر يقولون لمن يعمل الاوانى الصفرية النحاس

ابوطالب بن بقية النحوى

أبو طالب احمد بن بكر بن بقية العبدى النحوى

كان فاضلا ماهرا وشرح كتاب الايضاح فى النحو لابى على الفارسى وأحسن فيه ولم أطلع على شئ من أحواله حتى اذكره سوى أنه قرأ النحو على أبى سعيد السيرافى وأبى الحسن الرمانى وأبى على الفارسى * وتوفى فى سنة ست وأربعمائة فى شهر رمضان لعشر بقين منه يوم الخميس رحمه الله تعالى * والعبدى بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى عبد القيس بن افصى بن دعمى وهى قبيلة كبيرة مشهورة

ابو العباس بن سهل الكاتب

أبو العباس احمد بن محمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج

توفى سنه سبعين ومائتين رحمه الله تعالى ولم أعلم من حاله شيأ حتى أذكره وكتابه مشهور وما ذكرته الالاجل كتابه فقد يتشوف الواقف عليه الى معرفة زمانه

ابو العباس احمد المعروف بثعلب النحوى

أبو العباس احمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوى الشيبانى بالولاء المعروف بثعلب

ولاؤه لمعن بن زائدة الشيبانى الآتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى كان امام الكوفيين فى النحو واللغة سمع ابن الاعرابى والزبير بن بكار وروى عنه الاخفش الاصغر وأبو بكر بن الانبارى وأبو عمر الزاهد وغيرهم وكان ثقة حجة صالحا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم مقدما عند الشيوخ منذ هو حدث وكان ابن الاعرابى اذا شك فى شئ قال له ما تقول يا أبا العباس فى هذا ثقة بغزارة حفظه وكان يقول ابتدأت فى طلب العربية واللغة فى سنة ست عشرة ومائتين ونظرت فى حدود الفراء وسنى ثمانى عشرة سنة وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقيت على مسئلة للفراء الا وأنا أحفظها وقال ابو بكر بن مجاهد المقرى قال لى ثعلب يا أبا بكر اشتغل اصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل اصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل اصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعرى ماذا يكون حالى فى الآخرة فانصرفت من عنده فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فى المنام فقال لى اقرئ أبا العباس عنى السلام وقل له انت صاحب العلم المستطيل قال ابو عبد الله الروذبارى العبد الصالح اراد ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه وقال ابو عمر الزاهد المعروف بالمطرز كنت فى مجلس أبى العباس ثعلب فسأله سائل عن شئ فقال لا أدرى فقال له أتقول لا أدرى واليك تضرب اكباد الابل واليك الرحلة من كل بلد فقال له ابو العباس لو كان لامك بعدد ما لا ادرى بعر لاستغنت وصنف كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة وكان له شعر وقال أبو بكر بن القاسم الانبارى فى بعض اماليه انشدنى ثعلب ولا ادرى هل هى له أو لغيره

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فكم تلبث النفس التى انت قوتها
ستبقى بقاء الضب فى الماء أوكما * يعيش ببيداء المها مه حوتها

قوله يعيش الخ فى بعض النسخ يبقى لدى ديمومة النبت حوتها اه

قال

قال ابن الانبارى وزادنا أبو الحسن بن البراء فيها

أغرك منى أن تصبرت جاهدا * وفى النفس منى منك ما سيميتها

فلو كان ما بى بالصخور لهدها * وبالريح ما هبت وطال خفوتها

فصبرا لعل الله يجمع بيننا * فأشكو هموما منك فيك لقيتها

وولد فى سنة مائتين لشهرين مضيا منها قاله ابن القراب فى تاريخه وقيل سنة اربع ومائتين وقيل احدى ومائتين والذى يدل على أنه ولد فى سنة مائتين أنه قال رأيت المأمون لما قدم من خراسان فى سنة اربع ومائتين وقد خرج من باب الحديد يريد الرصافة والناس صفان فحملنى أبى على يده وقال هذا المأمون وهذه سنة اربع فحفظت ذلك عنه الى الساعة وكان سنى تقديرا يومئذ أربع سنين وتوفى يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى وقيل لعشر خلون منها سنة احدى وتسعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الشام رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صمم لا يسمع الا بعد تعب وكان فى يده كتاب ينظر فيه فى الطريق فصدمته فرس فالقته فى هوة فأخرج منها وهو كالمختلط فحمل الى منزله على تلك الحال وهو يتأوه من رأسه فمات ثانى يوم * وجده سيار بفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مهملة * والشيبانى بفتح الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون نسبة الى شيبان حى من بكر بن وائل وهما شيبانان أحدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة وشيبان الاعلى عم شيبان الاسفل * ومن تصانيفه كتاب المصون وكتاب اختلاف النحويين وكتاب معانى القرآن وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب القراآت وكتاب معانى الشعر وكتاب التصغير وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب ما يجرى وما لا يجرى وكتاب الشواذ وكتاب الامثال وكتاب الايمان وكتاب الوقف والابتداء وكتاب الالفاظ وكتاب الهجاء وكتاب المجالس وكتاب الاوسط وكتاب اعراب القرآن وكتاب المسائل وكتاب حد النحو وغير ذلك

الحافظ السلفى الملقب صدر الدين

الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم سلفة الاصبهانى الملقب صدر الدين أحد الحفاظ المكثرين رحل فى طلب الحديث ولقى أعيان المشايخ وكان شافعى المذهب وورد بغداد واشتغل بها على الكيا أبى الحسن على الهراسى فى الفقه وعلى الخطيب أبى زكريا يحيى ابن على التبريزى اللغوى باللغة وروى عن أبى محمد جعفر بن السراج وغيره من الائمة الاماثل وجاب البلاد وطاف الآفاق ودخل ثغر الاسكندرية سنة احدى عشرة وخمسمائة فى ذى القعدة وكان قدومه اليه فى البحر من مدينة صور وأقام به وقصده الناس من الاماكن البعيدة وسمعوا عليه وانتفعوا به ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله وبنى له العادل أبو الحسن على بن السلار وزير الظافر العبيدى صاحب مصر فى سنة ست وأربعين وخمسمائة مدرسة بالثغر المذكور وفوضها اليه وهى معروفة به الى الآن وأدركت جماعة من أصحابه بالشام والديار المصرية وسمعت عليهم وأجاز لى وكان قد كتب الكثير ونقلت من خطه فوائد جمة ومن جملة ما نقلت من خطه لابى عبد الله محمد بن عبد الجبار الاندلسى من قصيدة

لولا اشتغالى بالامير ومدحه * لاطلت فى ذاك الغزال تغزلى

لكنّ أوصاف الجلال عذبن لي * فتركت أوصاف الجمال بمعزل

ونقلت من خطه أيضا البثينة صاحبة جميل ترثيه

وان سلوّى عن جميل لساعة * من الدهر ماحانت ولاحان حينها

سواء علينا ياجميل بن معمر * اذا مت بأساء الحياة ولينها

وكان كثيرا ما ينشد

قالوا نفوس الدار سكانها * وأنتم عندى نفوس النفوس

وأماليه وتعاليقه كثيرة والاختصار بالمختصر أولى * وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين أربعمائة تقريبا بأصبهان وتوفى ضحوة نهار الجمعة وقيل ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر وسنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية ودفن فى وعلة وهى مقبرة داخل السور عند الباب الاخضر فيها جماعة من الصالحين كالطرطوشى وغيره * ووعلة بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعدها لام ثم هاء ويقال ان هذه المقبرة منسوبة الى عبد الرحمن بن وعلة السبائى المصرى صاحب ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقيل غير ذلك رحمه الله تعالى قلت وجدت العلماء المحدثين بالديار المصرية من جملتهم الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى محدث مصر فى زمانه يقولون فى مولد الحافظ السلفى هذه المقالة ثم وجدت فى كتاب زهر الرياض المفصح عن المقاصد والاغراض تأليف الشيخ جمال الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن أبى الفضل عبد المجيد بن اسمعيل بن حفص الصفراوى الاسكندرى أن الحافظ أبا طاهر السلفى المذكور وهو شيخه كان يقول مولدى بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين فيكون مبلغ عمره على مقتضى ذلك ثمانيا وتسعين سنة هذا آخر كلام الصفراوى المذكور ورأيت فى تاريخ الحافظ محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى مايدل على صحة ماقاله الصفراوى فانه قال قال عبد الغنى المقدسى سألت الحافظ السلفى عن مولده فقال انا أذكر قتل نظام الملك فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة وكان لى من العمر حدود عشر سنين قلت ولو كان مولده على مايقوله أهل مصر انه فى سنة اثنتين وسبعين ما كان يقول أذكر قتل نظام الملك فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة فانه على مايقولون قد كان عمره ثلاث عشرة سنة أو اربع عشرة سنة ولم تجر العادة أن من يكون فى هذا السن يقول انا أذكر القضية الفلانية وانما يقول ذلك من يكون عمره تقديرا اربع سنين أو خمس سنين أوستا فقد ظهر بهذا أن قول الصفراوى أقرب الى الصحة وهو تلميذه وقد سمع منه أنه قال مولدى فى سنة ثمان وسبعين وليس الصفراوى ممن يشك فى قوله ولا يرتاب فى صحته مع أننا ماعلمنا أن أحدا منذ ثلثمائة سنة الى الآن بلغ المائة فضلا عن أنه زاد عليها سوى القاضى أبى الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى فانه عاش مائة سنة وسنتين كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى * ونسبته الى جده ابراهيم سلفة بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء وفى آخره الهاء وهو لفظ عجمى ومعناه بالعربى ثلاث شفاه لان شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير الاخرى الاصلية والاصل فيه سلبه بالباء فأبدلت بالفاء

ابو الفضل احمد شرف الدين الاربلي

أبو الفضل احمد ابن الشيخ العلامة كمال الدين أبي الفتح موسى ابن الشيخ رضي الدين أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ ابن كعب بن قيس بن ابرهيم الاربلي الاصل من بيت الرياسة والفضل والمقدمين باربل الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين

كان اماما كبيرا فاضلا عاقلا حسن السمت جميل المنظر * شرح كتاب التنبيه في الفقه وأجاد شرحه واختصر احياء علوم الدين للامام الغزالي مختصرين كبيرا وصغيرا وكان يلقي في جملة دروسه من كتاب الاحياء دروسا حفظا وكان كثير المحفوظات غزير المادة وهو من بيت العلم وسيأتي ذكر أبيه وعمه وجده رحمهم الله تعالى في مواضعهم ونسج على منوال والده في التفنن في العلوم وتخرج عليه جماعة كبيرة وتولى التدريس بمدرسة الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى بمدينة اربل بعد والدي رحمه الله تعالى وكان وصوله اليها من الموصل في اوائل شوال سنة عشرة وستمائة وكانت وفاة الوالد ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكنت أحضر درسه وأنا صغير وما سمعت أحدا يلقي الدروس مثله ولم يزل على ذلك الى أن حج ثم عاد وأقام قليلا ثم انتقل الى الموصل في سنة سبع عشرة وستمائة وفوضت اليه المدرسة القاهرية وأقام بها ملازم الاشتغال والافادة الى أن توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكانت ولادته أيضا بالموصل سنة خمس وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولقد كان من محاسن الوجود وما اذكره الا وتصغر الدنيا في عيني ولقد أفكرت فيه مرة فقلت هذا الرجل عاش مدة خلافة الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد فانه ولي الخلافة في سنة خمس وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي ولد فيها شرف الدين المذكور وماتا في سنة واحدة وكان مبدأ شروعه في شرح التنبيه باربل واستعار منا نسخة التنبيه عليها حواش مفيدة بخط بعض الافاضل ورأيته بعد ذلك وقد نقل الحواشي كلها في شرحه والفاضل الذي كانت النسخة والحواشي بخطه هو الشيخ رضي الدين أبو داود سليمان بن المظفر بن غانم بن عبد الكريم الجيلي الشافعي المفتي بالمدرسة النظامية ببغداد وكان من اكابر فضلاء عصره وصنف كتابا في الفقه يدخل في خمس عشرة مجلدة وعرضت عليه المناصب فلم يفعل وكان متدينا * وتوفي يوم الاربعاء لثلاث خلون من شهر ربيع الاول من سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بالشونيزية وكان قد نيف على ستين سنة رحمه الله تعالى وكان قدومه بغداد من بلاده للاشتغال بعد سنة ثمانين وخمسمائة رجعنا الى الاول وكان اشتغال شرف الدين المذكور على أبيه بالموصل ولم يتغرب لاجل الاشتغال وكان الفقهاء يقولون نعجب منه كيف اشتغل في وطنه وبين أهله وفي عزه واشتغاله بالدنيا وخرج منه ما خرج ولو شرعت في وصف محاسنه لاطلت وفي هذا القدر كفاية

ابن عبد ربه

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي

كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس وصنف كتابه العقد وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء وله ديوان شعر جيد ومن شعره

يا ذا الذى خط العذار بوجهه * خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندى ان لحظك صارم * حتى لبست بعارضيك حمائلا

وله فى هذا المعنى وقيل انهما لابى طاهر الكاتب وقيل لابى الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادى

ومعذر نقش العذار بمسكه * خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن ان عضب جفونه * من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وأخذه البهاء اسعد السنجارى فقال من جملة قصيدة

يا سيف مقلته كملت ملاحة * ما كنت قبل عذاره بحمائل

وله أيضا

ودعتنى بزفرة واعتناق * ثم قالت متى يكون التلاقى
وبدت لى فاشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق افظع يوم * ليتنى مت قبل يوم الفراق

وله أيضا

ان الغوانى ان رأينك طاويا * برد الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

وله من جملة قصيدة طويلة فى المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الحكمى أحد ملوك الاندلس من بنى امية

بالمنذر بن محمد * شرفت بلاد الاندلس
فالطير فيها ساكن * والوحش فيها قد أنس

قال الوزير ابن المغربى فى كتاب أدب الخواص وقد روى ان هذه القصيدة شقت عند انتشارها على أبى تميم معد المعز لدين الله وساءه ما تضمنته من الكذب والتمويه الى ان عارضها شاعره الايادى التونسى بقصيدته التى أولها

ربع لزينب قد درس * واعتاض من نطق خرس

وهذا الشاعر هو أبو الحسن على بن محمد بن الايادى التونسى ولابن عبد ربه

نعق الغراب فقلت اكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير

وفيه التفات الى قول بعضهم

اهين الوحى لم يكن عونا على النوى * ولازال منها ظالع وحسير
وما الشؤم فى نعق الغراب ونعبه * وما الشؤم الا ناقة وبعير

وله غير ذلك كل معنى مليح * وكانت ولادته فى عاشر رمضان سنة ست وار بعين ومائتين وتوفى يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين فى مقبرة بنى العباس بقرطبة وكان قد اصابه الفالج قبل ذلك بأعوام رحمه الله تعالى * والقرطبى بضم القاف وسكون الراء المهملة وضم الطاء المهملة وفى اخرها الباء الموحدة هذه النسبة الى

قرطبة

قرطبة وهي مدينة كبيرة من بلاد الاندلس وهي دار مملكتها * وحدير الذي هو أحد أجداده بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والراء آخر الحروف

ابو العلاء المعري

أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن انور بن اسحم بن ارقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي المعري اللغوي الشاعر

كان متضلعا من فنون الادب قرأ النحو واللغة على ابيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم ما لا يلزم وهو كبير يقع في خمسة أجزاء أو ما يقاربها وله سقط الزند أيضا وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وبلغني أن له كتابا سماه الايك والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف يقارب المائة جزء في الادب أيضا وحكى لي من وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف وقال لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد وكان علامة عصره وأخذ عنه أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي والخطيب أبو زكريا التبريزي وغيرهما * وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة وعمي من الجدري أول سنة سبع وستين غشي يمنى عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة قال الحافظ السلفي أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن عزيز الايادي انه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعدا على سجادة لبد وهو شيخ قال فدعا لي ومسح على رأسي وكنت صبيا قال وكأني أنظر اليه الساعة والى عينيه احداهما نادرة والاخرى غائرة جدا وهو مجدر الوجه نحيف الجسم ولما فرغ من تصنيف كتاب اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي وقرئ عليه أخذ الجماعة في وصفه فقال أبو العلاء كأنما نظر المتنبي الي بلحظ الغيب حيث يقول

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي * وأسمعت كلماتي من به صمم

واختصر ديوان أبي تمام وشرحه وسماه ذكرى حبيب وديوان البحتري وسماه عبث الوليد وديوان المتنبي وسماه معجز أحمد وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في اماكن لخطئهم ودخل بغداد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ودخلها ثانيا سنة تسع وتسعين وأقام بها سنة وسبعة اشهر ثم رجع الى المعرة ولزم منزله وشرع في التصنيف وأخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الاقدار وسمى نفسه رهين المحبسين للزومه منزله ولذهاب عينيه ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا لانه كان يرى رأي الحكماء المتقدمين وهم لا يأكلونه كي لا يذبحوا الحيوان ففيه تعذيب له وهم لا يرون الايلام مطلقا في جميع الحيوانات وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ومن شعره في اللزوم قوله

لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير جد مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا اعزل

توفي يوم الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الاول وقيل ثالث عشر منه سنة تسع وأربعين

وأربعمائة بالمعرة وبلغني أنه أوصى أن يكتب على قبره هذا البيت

هذا جناه ابي علي * وما جنيت على أحد

وهو ايضا متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون ايجاد الولد واخراجه الى هذا العالم جناية عليه لانه يتعرض للحوادث والآفات وكان مرضه ثلاثة ايام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث اكتبوا عني فتناولوا الدوى والاقلام فأملى عليهم غير الصواب فقال القاضي أبو محمد عبد الله التنوخي أحسن الله عزاءكم في الشيخ فانه ميت فمات ثاني يوم ولما توفي رثاه تلميذه ابو الحسن علي بن همام بقوله

ان كنت لم ترق الدماء زهادة * فلقد أرقت اليوم من جفني دما

سيرت ذكرك في البلاد كأنه * مسك فسامعه يضمخ أو فما

وأرى الحجيج اذا أرادوا ليلة * ذكراك أخرج فدية من أحرما

وقد أشار في البيت الاول الى ما كان يعتقده ويتدين به من عدم الذبح كما تقدم ذكره وقبره في ساحة من دور أهله وعلى الساحة باب صغير قديم وهو على غاية ما يكون من الاهمال وترك القيام بمصالحه وأهله لا يحتفلون به * والتنوخي بفتح التاء المثناة من فوقها وضم النون المخففة وبعد الواو خاء معجمة وهذه النسبة الى تنوخ وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر واقاموا هناك فسموا تنوخا والتنوخ الاقامة وهذه القبيلة احدى القبائل الثلاث التي هي نصارى العرب وهم بهراء وتنوخ وتغلب * والمعري بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهذه النسبة الى معرة النعمان وهي بلدة صغيرة بالشام بالقرب من حماة وشيزر وهي منسوبة الى النعمان بن بشير الانصاري رضي الله تعالى عنه فانه تديرها فنسبت اليه وأخذها الفرنج من المسلمين في محرم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ولم تزل بأيدي الفرنج من يومئذ الى أن فتحها عماد الدين زنكي بن آقسنقر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومن على اهلها بأملاكهم

قوله مسك الخ في بعض النسخ مسك يضمخ منه سمعا وفما ولعل ذلك أوفق تأمل اه مصححه

ابو عامر بن شهيد

أبو عامر أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين الاعلى أحمد بن عبد الملك ابن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الاشجعي الاندلسي القرطبي

هو من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط ذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة وبالغ في الثناء عليه واورد له طرفا وافرا من الرسائل والنظم والوقائع وكان من أعلام اهل الاندلس متفننا بارعا في فنونه وبينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ومداعبات وله التصانيف الغريبة البديعة منها كتاب كشف الدك وايضاح الشك ومنها التوابع والزوابع ومنها حانوت عطار وغير ذلك وكان فيه مع هذه الفضائل كرم مفرط وله في ذلك حكايات ونوادر ومن محاسن شعره من جملة قصيدة

وتدري سباع الطير ان كماته * اذا لقيت صيد الكماة سباع

تطير جياعا فوقه وتردها * ظباه الى الاوكار وهي شباع

وان كان هذا معنى مطروقا وقد سبقه اليه جماعة من الشعراء في الجاهلية والاسلام لكنه أحسن في سبكه وتلطف في أخذه ومن رقيق شعره وظريفه قوله

ولما خلا من سكره * ونام ونامت عيون العسس
دنوت اليه على بعده * دنو رفيق درى ما التمس
ادب اليه دبيب الكرى * واسمو اليه سمو النفس
وبت به ليلتى ناعما * الى ان تبسم ثغر الغلس
اقبل منه بياض الطلا * وارشف منه سواد اللعس

وما ألطف قول أبى منصور على بن الحسن المعروف بصردر فى هذا المعنى وهو قوله

وحى طرقناه على غير موعد * فما ان وجدنا عند نارهم هدى
وما غفلت أحراسهم غير اننا * سقطنا عليهم مثل ما يسقط الندى

وقد استعمل هذا المعنى جماعة من الشعراء والاصل فيه قول امرئ القيس

سموت اليها بعد ما نام أهلها * سمو حباب الماء حالا على حال

ومعظم شعره فائق * وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وتوفى ضحى نهار الجمعة سلخ جمادى الاولى سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة ودفن ثانى يوم فى مقبرة أم سلمة رحمه الله تعالى * وأبوه عبد الملك مذكور فى كتاب الصلة * وشهيد بضم الشين المثلثة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة * والاشجعى بفتح الهمزة وسكون الشين المثلثة وفتح الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى اشجع بن ريث بن غطفان وهى قبيلة كبيرة

احمد بن فارس

ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى اللغوى

كان اماما فى علوم شتى وخصوصا اللغة فانه اتقنها وألف كتابه المجمل فى اللغة وهو على اختصاره جمع شيأ كثيرا وله كتاب حلية الفقهاء وله رسائل انيقة ومسائل فى اللغة وتعانى بها الفقهاء ومنه اقتبس الحريرى صاحب المقامات الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ذلك الاسلوب ووضع المسائل الفقهية فى المقامة الطيبية وهى مائة مسئلة وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذانى صاحب المقامات الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وله أشعار جيدة فمنها قوله

مرت بنا هيفاء مجدولة * تركية تنمى لتركى
ترنو بطرف فاتر فاتن * أضعف من حجة نحوى

وله أيضا

اسمع مقالة ناصح * جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر ان تبيت من الثقات على ثقه

وله أيضا

اذا كنت فى حاجة مرسلا * وأنت بها كلف مغرم
فأرسل حكيما ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم

وله أيضا

سقى همذان الغيث لست بقائل * سوى ذا وفى الاحشاء نار تضرم

وما لي لا أصفي الدعاء لبلدة ✲ أفدت بها نسيان ما كنت أعلم
نسيت الذي أحسنته غير أنني ✲ مدين وما في جوف بيتي درهم

وله أشعار كثيرة حسنة ✲ توفي سنة تسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى بالري ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني وقيل انه توفي في صفر سنة خمس وسبعين وثلثمائة بالمحمدية والاول أشهر ✲ والرازي بفتح الراء المهملة وبعد الالف زاء هذه نسبة الى الري وهي من مشاهير بلاد الديلم والزاء زائدة فيها كما زادوها في المروزي عند النسبة الى مرو الشاهجان ومن شعره أيضا

وقالوا كيف حالك قلت خير ✲ تقضى حاجة وتفوت حاج
اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا ✲ عسى يوما يكون لها انفراج
نديمي هرتي وأنيس نفسي ✲ دفاتر لي ومعشوقي السراج

ابو الطيب المتنبي

أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور وقيل هو أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار والله أعلم

هو من أهل الكوفة وقدم الشام في صباه وجال في أقطاره واشتغل بفنون الادب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولا يسأل عن شيء الا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ أبا علي الفارسي صاحب الايضاح والتكملة قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال الشيخ أبو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد وحسبك من يقول في حقه أبو علي هذه المقالة وحجلى جمع حجل وهو الطائر الذي يسمى القبج والظربى جمع ظربان على مثال قطران وهي دويبة منتنة الرائحة ✲ وأما شعره فهو في النهاية ولا حاجة الى ذكر شيء منه لشهرته لكن الشيخ تاج الدين الكندي رحمه الله كان يروى له بيتين لا يوجدان في ديوانه وكانت روايته لهما بالاسناد الصحيح المتصل به فأحببت ذكرهما لغرابتهما وهما

أبعين مفتقر اليك نظرتني ✲ فأهنتني وقذفتني من حالق
لست الملوم أنا الملوم لانني ✲ أنزلت آمالي بغير الخالق

ولما كان بمصر مرض وكان له صديق يغشاه في علته فلما أبل انقطع عنه فكتب اليه وصلتني وصلك الله معتلا وقطعتني مبلا فان رأيت أن لا تحبب العلة الي ولا تكدر الصحة علي فعلت ان شاء الله تعالى ✲ والناس في شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على أبي تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه وقال أبو العباس أحمد بن محمد النامي الشاعر الآتي ذكره عقيب هذا كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنت اشتهي أن اكون قد سبقته الى معنيين قالهما ما سبق اليهما أحدهما قوله

قوله أبل اي برأ من مرضه وحسنت حاله بعد الهزال كما يؤخذ من الصحاح والقاموس اه مصححه

رماني الدهر بالارزاء حتى ✲ فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام ✲ تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله

في جحفل ستر العيون غباره ✲ فكأنما يبصرن بالآذان

واعتني

واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وقال لي احد المشايخ الذين اخذت عنهم وقفت له على اكثر من اربعين شرحا ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره ولاشك أنه كان رجلا مسعودا ورزق في شعره السعادة التامة * وانما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاخشيدية فأسره وتفرق أصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه وأطلقه وقيل غير ذلك وهذا اصح وقيل انه قال انا اول من تنبأ بالشعر ثم التحق بالامير سيف الدولة بن حمدان في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ثم فارقه ودخل مصر سنة ست وأربعين وثلثمائة ومدح كافورا الاخشيدي وأنوجور بن الاخشيد وكان يقف بين يدي كافور وفي رجليه خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة ووجه كافور خلفه رواحل الى جهات شتى فلم يلحق وكان كافور وعده بولاية بعض أعماله فلما رأى تعاليه في شعره وسموه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم اما يدعي المملكة مع كافور فحسبكم قال ابو الفتح بن جني النحوي كنت قرأت ديوان أبي الطيب المتنبي عليه فقرأت عليه قوله في كافور القصيدة التي أولها

اغالب فيك الشوق والشوق أغلب * وأعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

حتى بلغت الى قوله

ألا ليت شعري هل أقول قصيدة * ولا اشتكي فيها ولا اتعتب

وبي ما يذود الشعر عني أقله * ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

فقلت له يعز علي كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة فقال حذرناه وأنذرناه فما نفع ألست القائل فيه

أخا الجود اعط الناس ما أنت مالك * ولا تعطين الناس ما أنا قائل

فهو الذي أعطاني كافورا بسوء تدبيره وقلة تمييزه وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته فوقع بين المتنبي وبين ابن خالويه النحوي كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشجه وخرج ودمه يسيل على ثيابه فغضب وخرج الى مصر وامتدح كافورا ثم رحل عنه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فأجزل جائزته ولما رجع من عنده قاصدا بغداد ثم الى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتك بن أبي الجهل الاسدي في عدة من أصحابه وكان مع المتنبي أيضا جماعة من اصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية وقيل جبال الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين وذكر ابن رشيق في كتاب العمدة في باب منافع الشعر ومضاره ان أبا الطيب لما فر حين رأى الغلبة قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل

فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعا حتى قتل وكان سبب قتله هذا البيت وذلك يوم الاربعاء لست بقين وقيل لثلاث بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقيل ان قتله كان يوم

الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان وقيل لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة * ومولده فى سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة فى محلة تسمى كندة فنسب اليها وليس هو من كندة التى هى قبيلة بل هو جعفى القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة وبعدها فاء وهو جعفى بن سعد العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وانما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب فيما قيل فى ثلثمائة من ولده وولد ولده فاذا قيل له من هؤلاء قال عشيرتى مخافة العين عليهم ويقال ان أبا المتنبى كان سقاء بالكوفة ثم انتقل الى الشأم بولده ونشأ ولده بالشأم والى هذا أشار بعض الشعراء فى هجو المتنبى حيث قال

أى فضل لشاعر يطلب الفضـ * ـل من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يبيع فى الكوفة الما * وحينا يبيع ماء المحيا

وسيأتى فى حرف الحاء نظير هذا المعنى لابن المعذل فى أبى تمام حبيب بن اوس الشاعر المشهور ولما قتل المتنبى رثاه أبو القاسم مظفر بن على الطبسى بقوله

لا رعى الله سرب هذا الزمان * اذ دهانا فى مثل ذاك اللسان
ما رأى الناس ثانى المتنبى * أى ثان يرى لبكر الزمان
كان من نفسه الكبيرة فى جيـ * ـش وفى كبرياء ذى سلطان
هو فى شعره نبى ولكن * ظهرت معجزاته فى المعانى

والطبسى بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مدينة فى البرية بين نيسابور واصبهان وكرمان يقال لها طبس ويحكى أن المعتمد بن عباد اللخمى صاحب قرطبة واشبيلية أنشد يوما فى مجلسه بيت المتنبى وهو من جملة قصيدته المشهورة

اذا ظفرت منك العيون بنظرة * أثاب بها معيى المطى ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفى مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسى فأنشد ارتجالا

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما * تجيد العطايا واللها تفتح اللها
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى * بأنك تروى شعره لتألها

وذكر الافليلى أن المتنبى أنشد سيف الدولة بن حمدان فى الميدان قصيدته التى أولها

لكل امرئ من دهره ما تعودا * وعادات سيف الدولة الطعن فى العدا

فلما عاد سيف الدولة الى داره استعاده اياها فأنشدها قاعدا فقال بعض الحاضرين يريد أن يكيد أبا الطيب لو أنشدها قائما لاسمع فان أكثر الناس لا يسمعون فقال أبو الطيب أما سمعت اولها لكل امرئ من دهره ما تعودا وهذا من مستحسن الاجوبة وبالجملة فسمو نفسه وعلو همته وأخباره وماجرياته كثيرة والاختصار أولى * واسم ولده محسد بضم الميم وفتح الحاء المهملة والسين المهملة المشددة وبعدها دال مهملة

ابو العباس النامى

أبو العباس أحمد بن محمد الدارمى المصيصى المعروف بالنامى الشاعر المشهور كان من الشعراء المفلقين ومن فحولة شعراء عصره وخواص مداح سيف الدولة بن حمدان وكان عنده تلو أبى الطيب المتنبى فى المنزلة والرتبة وكان فاضلا اديبا بارعا عارفا باللغة والادب وله أمال املاها بحلب روى فيها عن أبى الحسن على بن سليمان الاخفش وابن درستويه

وأبي عبد الله الكرماني وأبي بكر الصولي وابراهيم بن عبد الرحمن العروضي وابيه محمد المصيصي وروى عنه أبو القاسم الحسين بن علي بن أبي اسامة الحلبي واخوه أبو الحسين أحمد وأبو الفرج الببغاء وأبو الخطاب بن عون الحريري وأبو بكر الخالدي والقاضي أبو طاهر صالح ابن جعفر الهاشمي * ومن محاسن شعره قوله فيه من جملة قصيدة

امير العلاان العوالي كواسب * علاءك في الدنيا وفي جنة الخلد
يمر عليك الحول سيفك في الطلا * وطرفك ما بين الشكيمة واللبد
ويمضي عليك الدهر فعلك للعلا * وقولك للتقوى وكفك للرفد

ومن شعره أيضا

* أحقا أن قاتلتي زرود * وأن عهودها تلك العهود
وقفت وقد فقدت الصبر حتى * تبين موقفي أني الفقيد
فشكت في عذالي فقالوا * لرسم الدار أيكما العميد

وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الاناشيد وحكى أبو الخطاب بن عون الحريري النحوي الشاعر أنه دخل على أبي العباس النامي قال فوجدته جالسا ورأسه كالثغامة بياضا وفيه شعرة واحدة سوداء فقلت له يا سيدي في رأسك شعرة سوداء فقال نعم هذه بقية شبابي وأنا أفرح بها ولي فيها شعر فقلت أنشدنيه فأنشدني

رأيت في الرأس شعرة بقيت * سوداء تهوى العيون رؤيتها
فقلت للبيض اذ تروعها * با لله الا رحمت غربتها
فقل لبث السوداء في وطن * تكون فيه البيضا ضرتها

ثم قال يا أبا الخطاب بيضاء واحدة تروع ألف سوداء فكيف حال سوداء بين ألف بيضاء ومن شعره وينسب الى الوزير أبي محمد المهلبي وليس الامر كذلك

أتاني في قميص اللاذ يسعى * عدو لي يلقب بالحبيب
وقد عبث الشراب بمقلتيه * فصير خده كسنا اللهيب
فقلت له بما استحسنت هذا * لقد أقبلت في زي عجيب
احمرة وجنتيك كستك هذا * ام أنت صبغته بدم القلوب
فقال الراح اهدت لي قميصا * كلون الشمس في شفق المغيب
فثوبي والمدام ولون خدي * قريب من قريب من قريب

وتوفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة وقيل سنة سبعين أو احدى وسبعين بحلب وعمره تسعون سنة رحمه الله تعالى * والدارمي بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ميم هذه النسبة الى دارم بن مالك بطن كبير من تميم * والمصيصي بكسر الميم والصاد المهملة المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها صاد ثانية مهملة هذه النسبة الى المصيصة وهي مدينة على ساحل البحر الرومي تجاور طرسوس والسيس وتلك النواحي بناها صالح بن علي عم أبي جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة بأمر المنصور

ابو الفضل بديع الزمان الهمذاني

أبو الفضل احمد بن الحسين بن يحيي بن سعيد الهمذاني الحافظ المعروف ببديع الزمان

صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريرى مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره واعترف فى خطبته بفضله وأنه الذى ارشده الى سلوك ذلك المنهج وهو أحد الفضلاء الفصحاء روى عن أبى الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعة والنظم المليح وسكن هراة من بلاد خراسان * فمن رسائله الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله والسلام * ومن رسائله حضرته التى هى كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لا مشعر الحرم ومنى الضيف لا منى الخيف وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة * وله من تعزية الموت خطب قد عظم حتى هان ومس قد خشن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وجنت حتى صار أصغر ذنوبها فلتنظر عينة هل ترى الا محنة ثم انظر يسرة هل ترى الا حسرة * ومن شعره من جملة قصيدة طويلة

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

ومن شعره فى ذم همذان ثم وجدتهما لابى العلاء محمد بن حسول الهمذانى

همذان لى بلد أقول بفضله * لكنه من أقبح البلدان
صبيانه فى القبح مثل شيوخه * وشيوخه فى العقل كالصبيان

وله كل معنى مليح حسن من نظم ونثر * وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسموما بمدينة هراة رحمه الله تعالى ثم وجدت فى آخر رسائله التى جمعها الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ما مثاله هذا آخر الرسائل وتوفى رحمه الله تعالى بهراة يوم الجمعة الحادى عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة قال الحاكم المذكور وسمعت الثقات يحكون أنه مات من السكتة وعجل دفنه فأفاق فى قبره وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر

ابو القاسم بن طباطبا

أبو القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه الشريف الحسينى الرسى المصرى

كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من اكابر رؤسائها وله شعر مليح فى الزهد والغزل وغير ذلك وذكره أبو منصور الثعالبى فى كتاب اليتيمة وذكر له مقاطيع ومن جملة ما اورد له قوله

خليلى انى للثريا لحاسد * وانى على ريب الزمان لواجد
ايبقى جميعا شملها وهى ستة * وأفقد من احببته وهو واحد

وأورد له أيضا وذكره فى اوائل الكتاب الذى القرنين بن حمدان قوله

قالت لطيف خيال زارنى ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال أبصرته لو مات من ظما * وقلت قف لا ترد الماء لم يرد
قالت صدقت وفاء الحب عادته * يا برد ذاك الذى قالت على كبدى

وله غير هذا أشياء حسنة * ومن شعره المنسوب اليه فى طول الليل وهو معنى غريب

كأن نجوم الليل سارت نهارها * فوافت عشاء وهى أنضاء أسفار

وقد خيمت كي يستريح ركابها * فلا فلك جار ولا كوكب سارى

ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان أبى الحسن بن طباطبا من جملة قصيدة طويلة ونقلت من ديوان أبى الحسن المذكور من جملة أبيات

بانوا وأبقوا فى حشاى لبينهم * وجدا اذا ظعن الخليط أقاما

لله أيام السرور كأنما * كانت لسرعة مرها أحلاما

لو دام عيش رحمة لاخى هوى * لاقام لى ذاك السرور وداما

يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا * عاما ورد من الصبا اياما

ولا أدرى من هذا أبو الحسن ولا وجه النسبة بينه وبين أبى القاسم المذكور والله أعلم وذكره الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخ مصر وقال توفى فى سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد غيره ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن فى مقبرتهم خلف المصلى الجديد بمصر وعمره اربع وستون سنة * وطباطبا بفتح الطاءين المهملتين والباءين الموحدتين وهو لقب جده ابراهيم وانما قيل له ذلك لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء وطلب يوما ثيابه فقال له غلامه أجئ بدراعة فقال لا طبا طبا يريد قبا قبا فبقى عليه لقبا واشتهر به * والرسى بفتح الراء والسين المشددة المهملة قال ابن السمعانى هذه النسبة الى بطن من بطون السادة العلوية

أبو حامد أحمد بن محمد الانطاكى المنبوز بابى الرقعمق الشاعر المشهور

ابو الرقعمق

ذكره الثعالبى فى اليتيمة فقال فى حقه هو نادرة الزمان وجملة الاحسان وممن تصرف بالشعر فى أنواع الجد والهزل وأحرز قصب الفضل وهو أحد المداح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشأم كابن حجاج بالعراق * فمن غرر محاسنه قوله يمدح أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى

قد سمعنا مقاله واعتذاره * وأقلناه ذنبه وعثاره

والمعانى لمن عنيت ولكن * بك عرضت فاسمعى يا جاره

من تراديه أنه ابد الدهر * تراه محللا أزراره

عالم أنه عذاب من الله * متاح لاعين النظاره

هتك الله ستره فلكم هتك * من ذى تستر أستاره

سحرتنى الحاظه وكذا كل * مليح الحاظه سحاره

ما على مؤثر التباعد والاعراض * لو آثر الرضا والزياره

وعلى أننى وان كان قد عذ * ذب بالهجر مؤثر ايثاره

لم أزل لا عدمته من حبيب * اشتهى قربه وآبى نفاره

ومن مديحها

لم يدع للعزيز فى سائر الار * ض عدوا الا وأخمد ناره

كل يوم له على نوب الدهر * وكر الخطوب بالبذل غاره

ذو يد شأنها الفرار من البخل * وفى حومة الندى كراره

هى فلت عن العزيز عداه * بالعطايا وكثرت أنصاره

هكذا كل فاضل يده تمسى وتضحى نفاعة ضراره
فاستجره فليس يأمن الا * من تفيا ظلاله واستجاره
واذا ما رأيته مطرقا يعمل فيما يريده أفكاره
لم يدع بالذكاء والذهن شيأ * فى ضمير الغيوب الا أثاره
لا ولا موضعا من الارض الا * كان بالرأى مدركا أقطاره
زاده الله بسطة وكفاه * خوفه من زمانه وحذاره

وأكثر شعره جيد وهو على اسلوب شعر صريع الدلاء القصار البصرى وأقام بمصر زمانا طويلا ومعظم شعره فى ملوكها ورؤسائها ومدح بها المعز أبا تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله وولده العزيز والحاكم بن العزيز والقائد جوهرا والوزير أبا الفرج بن كلس وغيرهم من أعيانها وكل هؤلاء الممدوحين سيأتى ذكرهم فى تراجمهم ان شاء الله تعالى وذكره الامير المختار المسبحى فى تاريخ مصر وقال توفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة وزاد غيره فى يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان وقيل فى شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى وأظنه توفى بمصر * والانطاكى بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء المهملة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى أنطاكية وهى مدينة بالشام بالقرب من حلب والرقعمق بفتح الراء والقاف وسكون العين المهملة وفتح الميم وبعدها قاف وهو لقب عليه

جحظة ابو الحسن البرمكى

* أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكى النديم كان فاضلا صاحب فنون وأخبار ونجوم ونوادر ومنادمة وقد جمع أبو نصر بن المرزبان أخباره وأشعاره وكان من ظرفاء عصره وهو من ذرية البرامكة وله الاشعار الرائقة فمن شعره قوله

أنا ابن أناس موّل الناس جودهم * فاضحوا حديثا للنوال المشهر
فلم يخل من احسانهم لفظ مخبر * ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر

وله أيضا

فقلت لها بخلت علىّ يقظى * فجودى فى المنام لمستهام
فقالت لى وصرت تنام أيضا * وتطمع أن أزورك فى المنام

وله أيضا

أصبحت بين معاشر هجروا الندى * وتقبلوا الاخلاق من أسلافهم
قوم أحاول نيلهم فكأنما * حاولت نتف الشعر من آنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغننى * ذهب الذين يعاش فى أكنافهم

وله أيضا

يا أيها الركب الذين فراقهم احدى البليه
يوصيكم الصب المقيم بقلبه خير الوصيه

وله أيضا

وقائلة لى كيف حالك بعدنا * افى ثوب مثر أنت أم ثوب مقتر

فقلت لها الاتسأليني فانني * اروح واغدو في حرام مقتر

وله ديوان شعر أكثره جيد وقضاياه مشهورة ومن أبياته السائرة قوله

ورق الجو حتى قيل هذا * عتاب بين جحظة والزمان

ولابن الرومي فيه وكان مشوّه الخلق

نبئت جحظة يستعير جحوظه * من فيل شطرنج ومن سرطان

وارحمتا لمنادميه تحملوا * ألم العيون للذة الآذان

وتوفي سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين بواسط وقيل حمل تابوته من واسط الى بغداد رحمه الله تعالى * وجحظة بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء وهو لقب عليه لقبه عبد الله بن المعتز قال الخطيب وكانت ولادته في شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين وله ذكر في تاريخ بغداد وفي كتاب الاغاني

ابو عمر بن دراج القسطلي

أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن درّاج الاندلسي القسطلي الشاعر الكاتب

كان كاتب المنصور بن أبي عامر وشاعره وهو معدود في تاريخ الاندلس من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين ذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وقال في حقه كان بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشأم وهو أحد الشعراء الفحول وكان يجيد ما ينظم ويقول وأورد له أشياء حسنة وذكره أبو الحسن بن بسام في كتاب الذخيرة وساق طرفا من رسائله ونظمه ونقلت من ديوانه وهو جزآن ان المنصور بن أبي عامر أمره أن يعارض قصيدة أبي نواس الحكمي التي مدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر التي أولها

اجارة بيتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

فعارضها بقصيدة بليغة من جملتها

ألم تعلمي أن الثواء هو التوى * وأن بيوت العاجزين قبور

تخوّفني طول السفار وانه * لتقبيل كف العامري سفير

دعيني أرد ماء المفاوز آجنا * الى حيث ماء المكرمات نمير

فان خطيرات المهالك ضمن * لراكبها أن الجزاء خطير

ومنها في وصف وداعه لزوجته وولده الصغير

ولما تدانت للوداع وقد هفا * بصبري منها أنّة وزفير

تناشدني عهد المودة والهوى * وفي المهد مبغوم النداء صغير

عييّ بمرجوع الخطاب ولحظه * بموقع أهواء النفوس خبير

تبوّأ ممنوع القلوب ومهدت * له أذرع محفوفة ونحور

فكل مفداة الترائب مرضع * وكل محياة المحاسن ظير

عصيت شفيع النفس فيه وقادني * رواح لتدآب السرى وبكور

وطار جناح البين بي وهفت بها * جوانح من ذعر الفراق تطير

لئن ودعت مني غيورا فانني * على عزمتي من شجوها لغيور

ولو شاهدتني والهواجر تلتظي * علىّ ورقراق السراب يمور

أسلط حرّ الهاجرات اذا سطا * على حرّ وجهي والاصيل هجير

وأستنشق النكباء وهي لوافح * واستوطئ الرمضاء وهي تفور

وللموت في عين الجبان تلوّن * وللذعر في سمع الجرئ صفير

لبان لها أني من البين جازع * وأني على مضّ الخطوب صبور

اسير على غول التنائف ماله * اذا ريع الا المشرفيّ وزير

ولو بصرت بي والسرى جلّ عزمتي * وجرسي لجنان الفلاة سمير

وأعتسف الموماة في غسق الدجى * وللاسد في غيل الغياض زئير

وقد حوّمت زهر النجوم كأنها * كواكب في خضر الحدائق حور

ودارت نجوم القطب حتى كأنها * كؤس مهاوالى بهن مدير

وقد خيلت طرق المجرّة أنها * على مفرق الليل البهيم قتير

وثاقب عزمي والظلام مروّع * وقد غض أجفان النجوم فتور

لقد أيقنت أن المنى طوع همتي * وأني بعطف العامرىّ جدير

وهي طويلة وفي هذا القدر منها كفاية واذ قد ذكرت هذه القصيدة فينبغي أن اذكر شيأ من قصيدة أبي نواس التي وازنها أبو عمرو وكان أبو نواس قد خرج من بغداد قاصدا مصر ليمدح أبا نصر الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بها فأنشده هذه القصيدة وذكر المنازل التي مرّ عليها في طريقه وقد ذكرت منها بيتا في ترجمة أبي اسحق ابراهيم بن عثمان الغزىّ ولا حاجة الى ذكر جميعها فانها طويلة لكن أذكر الذي أختاره منها فمن ذلك

تقول التي من بيتها خف محملي * عزيز علينا أن نراك تسير

أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان أسباب الغنى لكثير

فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى من جريهن غدير

ذريني اكثر حاسديك برحلة * الى بلدة فيها الخصيب امير

اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا * فأي فتى بعد الخصيب تزور

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير

فتى يشتري حسن الثناء بماله * ويعلم أن الدائرات تدور

ومنها أيضا

فمن كان أمسى جاهلا بمقالتي * فان أمير المؤمنين خبير

ومازلت توليه النصيحة يافعا * الى ان بدا في العارضين قتير

اذا غاله امر فاما كفيته * واما عليه بالكفيّ تشير

ثم شرع من ههنا في ذكر المنازل ثم قال في اواخرها

زها بالخصيب السيف والرمح في الوغى * وفي السلم يزهو منبر وسرير

جواد اذا الايدي قبضن عن الندى * ومن دون عورات النساء غيور

فاني جدير ان بلغتك للغنى * وأنت لما املت منك جدير

فان تولى منك الجميل فأهله * والا فانى عاذر وشكور

ثم مدحه بعد هذه بعدة قصائد ويقال انه لما عاد الى بغداد مدح الخليفة فقيل له وأى شئ تقول فينا بعد أن قلت فى بعض نوابنا اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا البيتان المذكوران فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول

اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى
وان جرت الالفاظ منا بمدحة * لغيرك انسانا فانت الذى نعنى

ومن شعر أبى عمر المذكور من جملة أبيات

ان كان واديك ممنوعا فموعدنا * وادى الكرى فلعلى فيه ألقاك

وقد ألم فى هذا البيت بقول الآخر

هل سبيل الى لقائك بالجز * ع فان الحمى كثير الوشاة

وكانت ولادته فى المحرم سنة سبع وأربعين وثلثمائة * وتوفى ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى * ودراج بفتح الدال المهملة وفتح الراء المشددة وبعد الالف جيم وهو اسم جده * والقسطلى بفتح القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وتشديد اللام هذه النسبة الى قسطلة وهى مدينة بالاندلس يقال لها قسطلة دراج ولا أعلم أهى منسوبة الى جده دراج المذكور أم الى غيره والله سبحانه أعلم

ابو الوليد بن زيدون

أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومى الاندلسى القرطبى الشاعر المشهور

قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه كان أبو الوليد غاية منثور ومنظوم وخاتمة شعراء بنى مخزوم أخذ من حر الايام حرا وفاق الانام طرا وصرف السلطان نفعا وضرا ووسع البيان نظما ونثرا الى ادب ليس للبحر تدفقه ولا للبدر تألقه وشعر ليس للسحر بيانه ولا للنجوم الزهر اقترانه وحظ من النثر غريب المبانى شعرى الالفاظ والمعانى وكان من ابناء وجوه الفقهاء بقرطبة وبرع ادبه وجاد شعره وعلا شانه وانطلق لسانه ثم انتقل عن قرطبة الى المعتضد عباد صاحب اشبيلية فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة فجعله من خواصه يجالسه فى خلواته ويركن الى اشاراته وكان معه فى صورة وزير وذكر له شيأ كثيرا من الرسائل والنظم فمن ذلك قوله

بينى وبينك مالو شئت لم يضع * سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يابائعا حظه منى ولو بذلت * لى الحياة بحظى منه لم أبع
يكفيك أنك ان حملت قلبى ما * لا يستطيع قلوب الناس يستطع
ته أحتمل واستطل أصبر وعز أهن * وول أقبل وقل أسمع ومر أطع

ومن شعره أيضا

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن * زاد فى تلك الخطا اذ شيعك

يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك
إن يطل بعدك ليلي فلكم * بت أشكو قصر الليل معك

وله القصائد الطنانة ولولا خوف الإطالة لذكرت بعضها ومن بديع قلائده قصيدته النونية التي منها

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
حالت لبعدكم أيامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
بالأمس كنا وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

وهي طويلة وكل أبياتها نخب والتطويل يخرج بنا عن المقصود * وكانت وفاته في صدر رجب سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى ودفن بها * وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة أباه وأثنى عليه وقال كان يكنى أبا بكر وتوفي بالبيرة سنة خمس وأربعمائة وسيق الى قرطبة فدفن بها يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنة وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة وكان يخضب بالسواد رحمه الله تعالى وكان لابي الوليد المذكور ابن يقال له أبو بكر تولى وزارة المعتمد بن عباد وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد المذكور لما استولى على مملكته كما سيشرح بعد هذا في ترجمة المعتمد وابن تاشفين ان شاء الله تعالى وذلك يوم الاربعاء ثاني صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة وكان قتله بقرطبة * وزيدون بفتح الزاء وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وبعدها واو ونون وأما القرطبي فقد تقدم الكلام في ضبطه فلا حاجة الى اعادته وذلك في ترجمة أحمد ابن عبد ربه مصنف كتاب العقد وأخذها الفرنج من المسلمين في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

أبو جعفر بن الابار

أبو جعفر أحمد بن محمد الخولاني الاندلسي الاشبيلي المعروف بابن الابار الشاعر المشهور كان من شعراء المعتضد عباد بن محمد اللخمي صاحب اشبيلية المجيدين في فنونه وكان عالما بجمع واصنف وله في صناعة النظم فضل لا يرد واحسان لا يعد فمن محاسن شعره قوله

لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي * من الغرام ولا ما كابدت كبدي
افديه من زائر رام الدنو فلم * يسطعه من غرق في الدمع متقد
خاف العيون فوافاني على عجل * معطلا جيده الا من الجيد
عاطيته الكاس فاستحيت مدامتها * من ذلك الشنب المعسول والبرد
حتى اذا غازلت اجفانه سنة * وصيرته يد الصهباء طوع يدي
اردت توسيده خدي وقل له * فقال كفك عندي أفضل الوسد
فبات في حرم لا غدر يذعره * وبت ظمآن لم اصدر ولم ارد
بدر ألم وبدر التم ممتحق * والافق محلولك الارجاء من حسد
تحير الليل منه اين مطلعه * أما درى الليل أن البدر في عضدي

وله على هذا الأسلوب مقاطيع ملاح وله ديوان شعر وذكره ابن بسام في الذخيرة * وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والابار بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعد

الالف راء * والخولانى بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعد اللام ألف ونون هذه النسبة الى خولان بن عمرو وهى قبيلة كبيرة نزلت الشأم * والاشبيلى نسبة الى اشبيلية بكسر الهمزة وسكون الشين المثلثة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر اللام وفتح الياء تحتها نقطتان وبعدها هاء وهى من اعظم بلاد الاندلس

ابونصر المنازى

أبو نصر أحمد بن يوسف السليكى المنازى الكاتب

كان من اعيان الفضلاء وأماثل الشعراء وزر لابى نصر أحمد بن مروان الكردى صاحب ميافارقين وديار بكر وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان فاضلا شاعرا كافيا وترسل الى القسطنطينية مرارا وجمع كتبا كثيرة ثم وقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد وهى الى الآن موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازى وكان قد اجتمع بأبى العلاء المعرى بمعرة النعمان فشكا أبو العلاء اليه حاله وأنه منقطع عن الناس وهم يؤذونه فقال مالهم ولك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة فقال أبو العلاء والآخرة أيضا وجعل يكررها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكلمه الى أن قام وكان قد اجتاز فى بعض أسفاره بوادى بزاعا فأعجبه حسنه وما هو عليه فعمل فيه هذه الابيات

وقانا لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم
يراعى الشمس أنى قابلته * فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وهذه الابيات بديعة فى بابها وذكره أبو المعالى الحظيرى فى كتاب زينة الدهر وأورد له شيأ من شعره فما أورد له قوله

ولى غلام طال فى دقة * كخط اقليدس لاعرض له
وقد تناهى عقله خفة * فصار كالنقطة لاجزء له

ويوجد له بايدى الناس مقاطيع واما ديوانه فعزيز الوجود وبلغنى أن القاضى الفاضل رحمه الله تعالى أوصى بعض الادباء السفارة أن يحصل له ديوانه فسأل عنه فى البلاد التى انتهى اليها فلم يقع له على خبر فكتب الى القاضى الفاضل كتابا يخبره بعدم قدرته عليه وفيه أبيات من جملتها عجز بيت وهو وأقفر من شعر المنازى المنازل

وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والمنازى بفتح الميم والنون وبعد الالف زاء هذه النسبة الى منازجرد بزيادة جيم مكسورة وبعدها راء ساكنة ثم دال مهملة وهى مدينة عند خرت برت وهى غير مناز كرد القلعة من أعمال خلاط وسيأتى ذكرها فى ترجمة تقى الدين عمر صاحب حماة * وخرت برت هى حصن زياد المشهور * وبزاعا بضم الباء الموحدة وفتح الزاء وبعد الالف عين مهملة ثم ألف وهى قرية كبيرة ما بين حلب ومنبج فى نصف الطريق

ابن الخياط الدمشقي

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي الكاتب

كان من الشعراء المجيدين طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم وامتدح بها ولما اجتمع بأبي الفتيان بن حيوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال قد نعاني هذا الشاب الى نفسي فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها الا وكان دليلا على موت الشيخ من أبناء جنسه ودخل مرة الى حلب وهو دقيق الحال لا يقدر على شيء فكتب الى ابن حيوس المذكور يستمنحه شيأ من بره بهذين البيتين

لم يبق عندي ما يباع بحبة * وكفاك علما منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها * عن أن تباع وأين أين المشتري

فلما وقف عليهما ابن حيوس قال لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن ولا حاجة الى ذكر شيء من شعره لاشهر ديوانه ولو لم يكن له الا قصيدته البائية التي أولها

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه

لكفاه وأكثر قصائده غرر وتتمة هذه القصيدة

واياكما ذاك النسيم فانه * متى هب كان الوجد أيسر خطبه
خليلي لو أحببتما لعلمتما * محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على يأس الهوى ورجائه * وشوق على بعد المزار وقربه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى * متى يدعه داعي الغرام يلبه
اذا خطرت من جانب الرمل نفحة * تضمن منها داءه دون صحبه
ومحتجب بين الاسنة معرض * وفي القلب من اعراضه مثل حجبه
اغار اذا آنست في الحي أنة * حذارا وخوفا أن تكون لحبه

وهي طويلة فنقتصر منها على هذا القدر ومن شعره أيضا قوله

سلوا سيف ألحاظه الممتشق * أعند القلوب دم للحدق
اما من معين ولا عاذر * اذا عنف الشوق يوما رفق
تجلى لنا صارم المقلتين * مضنى الموشح والمنتطق
من الترك ما سهمه اذ رمى * بأفتك من طرفه اذ رمق
وليلة وافيته زائرا * سمير السهاد ضجيع القلق
دعتني المخافة من فتكه * اليه وكم مقدم من فرق
وقد راضت الكاس أخلاقه * ووقر بالسكر منه النزق
وحق العناق فقبلته * شهي المقبل والمعتنق
وبت اخالج فكري به * أزورا طرا أم خيال طرق
افكر في الهجر كيف انقضى * وأعجب للوصل كيف اتفق
وللحب ما عز مني وهان * وللحسن ما جل منه ودق

قوله النزق هو الطيش والخفة عند الغضب كما في القاموس اه مصححه

ويعجبني من شعره بيتان من جملة قصيدة وهما في غاية الرقة

وبالجزع حي كلما عن ذكرهم * أمات الهوى مني فؤادا واحياه

تمنيتهم بالرقتين ودارهم * بوادي الغضا يابعد ما اتمناه

ومن شعره أيضا يعتب على أهله وأصحابه

يامن بجتمع الشطين ان عصفت * بكم رياحي فقد قدمت أعذاري

لاتنكرن رحيلي عن دياركم * ليس الكريم على ضيم بصبار

وله أيضا

أتظنني لا استطيع * احيل عنك الدهر ودي

من ظن أن لا بدّ منـ * ـه فان منه ألف بد

وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة بدمشق * وتوفي بها في حادي عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل انه مات في سابع عشر شهر رمضان والاول أصح

ابو الفضل الميداني صاحب كتاب الامثال

أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري الاديب

كان أديبا فاضلا عارفا باللغة اختص بصحبة أبي الحسن الواحدي صاحب التفسير ثم قرأ على غيره وأتقن فن العربية خصوصا اللغة وأمثال العرب وله فيها التصانيف المفيدة منها كتاب الامثال المنسوب اليه ولم يعمل مثله في بابه وكتاب السامي في الاسامي وهو جيد في بابه وكان قد سمع الحديث ورواه وكان ينشد كثيرا وأظنهما له

تنفس صبح الشيب في ليل عارضي * فقلت عساه يكتفي بعذاري

فلما فشا عاتبته فأجابني * أياهل ترى صبحا بغير نهار

وتوفي يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن على باب ميدان زياد * والميداني بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى ميدان زياد بن عبد الرحمن وهي محلة في نيسابور * وابنه أبو سعد سعيد بن أحمد كان أيضا فاضلا دينا وله كتاب الاسماء في الاسماء وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابن الخازن الكاتب

أبو الفضل أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب الشاعر الدينوري الاصل البغدادي المولد والوفاة

كان فاضلا نادرة في الخط أوحد وقته فيه وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور كتب من المقامات نسخا كثيرة وهي بأيدي الناس موجودة واعتنى بجمع شعر ولده فجمع منه ديوانا وهو شعر جيد حسن السبك جميل المقاصد فمن ذلك قوله وهو من المعاني البديعة

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالاسعاف والتمكين

انظر الى الالف استقام ففاته * عجم وفاز به اعوجاج النون

وله أيضا

من لي بأسمر يحبوه بمثله * في لونه والقد والعسلان

من رامه فليدرع صبرا على * طرف السنان وطرفه الوسنان

قوله والعسلان هو مصدر قولك عسل الرمح عسلا وعسولا وعسلانا اذا اشتد اهتزازه كما في القاموس اهـ مصححه

راح الصبا تثنيه لا ريح الصبا * سكران بي من حبه سكران
طرف كطرف جامح مرح متى * ارسلت فضل عنانه عنانى

وله أيضا

ايا عالم الاسرار انك عالم * بضعف اصطبارى عن مداراة خلقه
فقتر غرامى فيه تقتير لحظه * وأحسن عزائى فيه تحسين خلقه
فحمل الرواسى دون ما أنا حامل * بقلبى المعنى من تكاليف عشقه

وكتب الى الحكيم أبى القاسم الاهوازى وقد فصده فآلمه

رحم الاله مجدلين سليهم * من ساعديك مبضع بالمبضع
فعصائب تأتيهم بعصائب * نشرت فقطوى اذرعا فى الاذرع
افصدتهم بافقه أم اقصدتهم * وخزا بأطراف الرماح الشرع
دست المباضع ام كنانة اسهم * ام ذو الفقار مع البطين الانزع
غر ابتغى ان لقيتك بعدها * يا عنتر العبسى غير مدرع

وكان الحكيم المذكور قد أضافه يوما وزاد فى خدمته وكان فى داره بستان وحمام فأدخله اليهما فعمل أبو الفضل المذكور

وافيت منزله فلم أر حاجبا * الا تلقانى بسن ضاحك
والبشر فى وجه الغلام أمارة * لمقدمات حياء وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه * فشكرت رضوانا ورأفة مالك

ثم انى وجدت هذه الابيات للحكيم أبى القاسم هبة الله بن الحسين بن على الاهوازى الطبيب الاصبهانى ذكرها العماد الكاتب فى الخريدة له وقال توفى فى سنة نيف وخمسين وخمسمائة وذكرها فى ترجمة أبى الفضل بن الخازن المذكور والله اعلم لمن هى منهما ومن شعره أيضا

واهيف ينميه الى العرب لفظه * وناظره الفتان يعزى الى الهند
تجرعت كاس الصبر من رقبائه * لساعة وصل منه احلى من الشهد
وهادنت أعماما له وخؤلة * سوى واحد منهم غيور على الخد
كنقطة مسك اودعت جلنارة * رأيت بها غرس البنفسج فى الورد

وله أيضا

وافى خيالك فاستعارت مقلتى * من اعين الرقباء غمض مروع
ما استكملت شفتاى لثم مسلم * منه ولا كفاى ضم مودع
وأظنهم فطنوا فكل قائل * لولم يزره خيالها لم يهجع
فانصاع يسرق نفسه فكانما * طلع الصباح بها وان لم يطلع

وجل شعره مشتمل على معان حسان * وكانت وفاته فى صفر سنة ثمانى عشرة وخمسمائة وعمره سبع وأربعون سنة وقال الحافظ ابن الجوزى فى كتابه المنتظم توفى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة والله أعلم رحمه الله تعالى * وكان ولده أبو الفتح نصر الله المذكور حيا فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة ولم أقف على تاريخ وفاته

ناصح الدين الارجانى

أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الارّجانى الملقب ناصح الدين

كان قاضى تستر وعسكر مكرم وله شعر رائق فى نهاية الحسن ذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال كان الارجانى فى عنفوان عمره بالمدرسة النظامية بأصبهان وشعره من آخر عهد نظام الملك منذ سنة نيف وثمانين وأربعمائة الى آخر عهده وهو سنة أربع وأربعين وخمسمائة ولم يزل نائب القاضى بعسكر مكرم وهو مجمل مكرم وشعره كثير والذى جمع منه لا يكون عشره ولما وافيت عسكر مكرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة لقيت بها ولده محمدا رئيس الدين أعارنى اضبارة كبيرة من شعر والده منبت شجرته ارجان وموطن اسرته تستر وعسكر مكرم من خوزستان وهو وان كان فى العجم مولده فمن العرب محتده سلفه القديم من الانصار لم يسمح بنظيره سالف الاعصار أوسى الاس خزرجيه قيسى النطق اياديه فارس القلم وفارس ميدانه وسلمان برهانه من أبناء فارس الذين نالوا العلم المتعلق بالثريا جمع بين العذوبة والطيب فى الرى والريا انتهى كلام العماد قلت ونقلت من ديوانه أنه كان ينوب فى القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم مرة عن قاضيها ناصر الدين أبى محمد عبد القاهر بن محمد ومن بعده عن عماد الدين أبى العلاء رجاء وفى ذلك يقول

ومن النوائب أننى * فى مثل هذا الشغل نائب
ومن العجائب أن لى * صبرا على هذى العجائب

وكان فقيها شاعرا وفى ذلك يقول

انا اشعر الفقهاء غير مدافع * فى العصر أو أنا أفقه الشعراء
شعرى اذا ماقلت دوّنه الورى * بالطبع لا بتكلف الالقاء
كالصوت فى ظلل الجبال اذا علا * للسمع هاج تجاوب الاصداء

ومن شعره أيضا

شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تنظر ما منها دنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

ومن شعره

ماجبت آفاق البلاد مطوّفا * الا وأنتم فى الورى متطلبى
سعى اليكم فى الحقيقة والذى * تجدون عنكم فهو سعى الدهر بى
انحوكم ويرد وجهى القهقرى * عنكم فسيرى مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الاقصى لكم * والسير رأى العين نحو المغرب

ومن شعره أيضا ما كتبه الى بعض الرؤساء يعتب عليه لعدم سؤاله عنه وقد انقطع عنه مدة

نفسى فداؤك أيهذا الصاحب * يامن هواه على فرض واجب
لم طال تقصيرى وما عاتبتنى * فأنا الغداة مقصر ومعاتب
ومن الدليل على ملالك أننى * قد غبت اياما ومالى طالب
واذا رأيت العبد يهرب ثم لم * يطلب فمولى العبد منه هارب

وله أيضا وهو معنى غريب

قوله اضبارة بكسر الهمزة وفتحها الحزمة من الصحف والجمع اضابير كما فى القاموس اه مصححه

رثى لى وقد ساويته فى نحوله * خيالى لما لم يكن لى راحم
فدلس بى حتى طرقت مكانه * وأوهمت الفى أنه بى حالم
وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة * انا ساهر فى جفنه وهو نائم

وله من قصيدة وأجاد فيها

تأمل تحت ذاك الصدغ خالا * لتعلم كم خبايا فى الزوايا

وله أيضا

شبت أنا والتحى حبيبى * وبان عنى وبنت عنه
وابيض ذاك السواد منى * واسود ذاك البياض منه

وله أيضا

سأل القضاء عنه وأصغى للصدى * كيما يجيب فقال مثل مقاله
ناداه أين ترى محط رحاله * فأجاب أين ترى محط رحاله

وله أيضا

لو كنت أجهل ما علمت لسرنى * جهلى كما قد ساءنى ما أعلم
كالصعو يرتع فى الرياض وانما * حبس الهزار لانه يترنم

ومثله قول بعضهم

يقصد أهل الفضل دون الورى * مصائب الدنيا وآفاتها
كالطير لا يحبس من بينها * الا التى تطرب اصواتها

وهذا ينظر الى قول الغزى أبى اسحق المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

لا غرو أن تجنى على فضائلى * سبب احتراق المندلى دخانه

ونقتصر على هذه المقاطيع من شعره ولا حاجة الى ذكر شئ من قصائده المطولات خوفا من الاطالة وله أيضا

احب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم
مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وهذا البيت اعنى الثانى مهما يقرأ معكوسا ويوجد فى ديوان الغزى المذكور أيضا والله اعلم ولهديوان شعر فيه كل معنى لطيف * ومولده سنة ستين وأربعمائة وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمدينة تستر رحمه الله تعالى وقيل بعسكر مكرم * والارجانى بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى ارجان وهى من كور الاهواز من بلاد خوزستان وأكثر الناس يقولون انها بالراء المخففة واستعملها المتنبى فى شعره مخففة فى قوله

ارجان ايتها الجياد فانه * عزمى الذى يذر الوشيج مكسرا

وحكاها الجوهرى فى الصحاح والحازمى فى كتابه الذى سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه بتشديد الراء * وتستر بضم التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وبعدها راء مدينة مشهورة بخوزستان والعامة تسميها ششتر * وعسكر مكرم قد اختلفوا فى مكرم

فأكثر العلماء على انه مكرم أخو مطرف بن سيدان بن عقيلة بن ذكوان بن حبان بن الحرزق ابن عيلان بن حاوة بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هكذا نسبه استخرجته على هذه الصورة من كتاب الجمهرة لابن الكلبي وليس في نسبه باهلة ومكرم المذكور يعرف بمكرم الباهلي الماأوى والله أعلم وقيل هو مكرم أحد بني جعونة العامري وقيل هو مكرم مولى الحجاج بن يوسف الثقفي نزله لجار بهنوزاد بن بارس فسمي بذلك * وخوزستان بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاء ثم سين مهملة وهو أقليم متسع بين البصرة وفارس

ابن منير الشاعر

أبو الحسين أحمد بن منير بن احمد بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الدين عين الزمان الشاعر المشهور

له ديوان شعر وكان أبوه ينشد الاشعار ويغني في اسواق طرابلس ونشأ أبو الحسين المذكور وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والادب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان ولما كثر منه ذلك سجنه بوري بن اتابك طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم على قطع لسانه ثم شفعوا فيه فنفاه وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني مكاتبات واجوبة ومهاجاة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما كما جرت عادة المتماثلين ومن شعره من جملة قصيدة

واذا الكريم رأى الخمول نزيله * في منزل فالحزم أن يترحلا
كالبدر لما أن تضاءل جد في * طلب الكمال فحازه متنقلا
سفها لحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا
ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا * أفلا فليت بهن ناصية الفلا
فارق ترق كالسيف سل فبان في * متنيه ما اخفى القراب واخملا
لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا أن تعيش مذللا
للقفر لا للفقر هبها انما * مغناك ما أغناك أن تتوسلا
لا ترض من دنياك ما أدناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلى
وصل الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا
من غادر خبثت مغارس وده * فاذا محضت له الوفاء تأولا
لله علمي بالزمان وأهله * ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقولا
انا من اذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السماك الاعزلا
واع خطاب الخطب وهو مجمجم * راع أكل العيس من عدم الكلا
زعم كمنبلج الصباح وراءه * عزم كحد السيف صادف مقتلا

ومن محاسن شعره القصيدة التي أولها

من ركب البدر في صدر الرديني * وموه السحر في حد اليماني
وأنزل النير الاعلى الى فلك * مداره في القباء الخسرواني

قوله رنق هو على وزن عدل وكتف وجبل ومعناه كدر كما في القاموس اهـ مصححه

طرف رنا ام قراب سل صارمه * واغيد ماس أم أعطاف خطي
اذلني بعد عز والهوى ابدا * يستعبد الليث للظبي الكناسي

ومنها أيضا

أما وذائب مسك من ذوائبه * على اعالي القضيب الخيزراني
وما يجن عقيق الشفاه من الريق الرحيق والثغر الجماني
لو قيل للبدر من في الارض تحسده * اذا تجلى لقال ابن الفلاني
اوبى على بشق من محاسنه * تألفت بين مسموع ومرئي
اباء فارس في لين الشام مع الظرف العراقي والنطق الحجازي
وما المدامة بالالباب افتك من * فصاحة البدو في ألفاظ تركي

وله أيضا

انكرت مقلته سفك دمي * وعلى وجنته فاعترفت
لا تخالوا خاله في خده * قطرة من دم جفني نطفت
ذاك من نار فؤادي جذوة * فيه ساخت وانطفت ثم طفت

وله من جملة قصيدة

لاتفالطني فما تخفى في علامات المريب
اين ذاك البشر يا مو * لاي من هذا القطوب

ونقلت من خط الشيخ الحافظ المحدث زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري رحمه الله تعالى قال حكى لي أبو المجد قاضي الويداء قال كان بالشأم شاعران ابن منير وابن القيسراني وكان ابن منير كثيرا ما يبكت ابن القيسراني بانه ما صحب أحدا الانكب فاتفق ان اتابك عماد الدين زنكي صاحب الشأم غناه مغن على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول الشاعر

ويلي من المعرض الغضبان اذ نقل الـ * ـواشي اليه حديثا كله زور
سلمت فازور يزوي قوس حاجبه * كانني كاس خمر وهو مخمور

فاستحسنها زنكي وقال لمن هذه فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب الى والي حلب يسيره اليه سريعا فسيره فليلة وصل ابن منير قتل اتابك زنكي قلت وسيأتي شرح الحال في ذلك على التفصيل في ترجمة زنكي ان شاء الله تعالى قال فأخذ أسد الدين شيركوه صاحب حمص نور الدين محمود بن زنكي وعسكر الشأم وعاد بهم الى حلب وأخذ زين الدين علي والد مظفر الدين صاحب اربل عساكر بلاد الشرق وعاد بهم الى الموصل الى سيف الدين غازي بن زنكي وملكه الموصل فلما دخل ابن منير الى حلب صحبة العسكر قال له ابن القيسراني هذه بجميع ما كنت تبكتني به قلت ولابن القيسراني المذكور في ابن منير وكان قد هجاه

ابن منير هجوت مني * حبرا افاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدري * فان لي اسوة الصحابه

وأشعاره لطيفة فائقة * وكانت ولادته سنة ثلاث وسبعين واربعمائة بطرابلس وكانت وفاته

قوله ويلي الخ يوجد في بعض النسخ بين البيتين بيت آخر وهو

مزرفن الصدغ مسبول ذؤابته لي منه وجدان ممدود ومقصور

وقوله مزرفن الصدغ يقال زرفن صدغيه اذا جعلهما كالزرفين وهو كما في القاموس بالضم والكسر حلقة للباب أو عام معرب

وقوله فاستحسنها وقال لمن هذه يدل على أنها أبيات لا بيتان اه مصححه

فى جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بحلب ودفن فى جبل جوشن بقرب المشهد الذى هناك رحمه الله تعالى وزرت قبره ورأيت عليه مكتوبا

من زار قبرى فليكن موقنا * أن الذى القاه يلقاه

فيرحم الله امرأ زارنى * وقال لى يرحمك الله

وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فقال فى ترجمته حدثنى الخطيب السديد أبو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز خطيب حماة قال رأيت أبا الحسين بن منير الشاعر فى النوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلت له اصعد الى فقال ما أقدر من رائحتى فقلت تشرب الخمر فقال شرا من الخمر يا خطيب فقلت ما هو فقال تدرى ما يجرى على من هذه القصائد التى قلتها فى مثالب الناس فقلت له ما يجرى عليك منها فقال لسانى قد طال وثخن حتى صار مد البصر وكلما قرأت قصيدة منها قد صارت كلابا تتعلق فى لسانى وأبصرته حافيا عليه ثياب رثة الى غاية وسمعت قارئا يقرأ من فوقهم لهم من فوقهم ظلل من النار الآية ثم انتبهت مرعوبا قلت ثم وجدت فى ديوان أبى الحكم عبيد الله الآتى ذكره أن ابن منير توفى بدمشق سنة سبع وأربعين ورثاه بأبيات تدل على انه مات بدمشق منها وهى هزلية على عادته فى ذلك

اقوابه فوق اعواد تسير به * وغسلوه بشطى نهر قلوط

وأسخنوا الماء فى قدر مرصعة * وأشعلوا تحته عيدان بلوط

وعلى هذا التقدير فيحتاج الى الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون قد مات بدمشق ثم نقل الى حلب فدفن بها والله أعلم * ومنير بضم الميم وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء * ومفلح بضم الميم وسكون الفاء وكسر اللام وبعدها حاء مهملة * والطرابلسى بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الالف باء موحدة مضمومة ولام مضمومة ثم سين مهملة هذه النسبة الى طرابلس وهى مدينة بساحل الشام قريبة من بعلبك وقد تزاد الهمزة الى أولها فيقال اطرابلس وأخذها الفرنج سنة ثلاث وخمسمائة وصاحبها يومئذ أبو على عمار بن محمد بن عمار بعد ان حوصرت سبع سنين والشرح فى ذلك يطول * وجوشن بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الشين المثلثة ثم نون

الرشيد بن الزبير الغسانى

القاضى الرشيد أبو الحسين أحمد ابن القاضى الرشيد أبى الحسن على ابن القاضى الرشيد أبى اسحق ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغسانى الاسوانى

كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة صنف كتاب الجنان ورياض الاذهان وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء وله ديوان شعر ولاخيه القاضى المهذب أبى محمد الحسن ديوان شعر أيضا وكانا مجيدين فى نظمهما ونثرهما ومن شعر القاضى المهذب وهو معنى لطيف غريب من جملة قصيدة بديعة

وترى المجرة والنجوم كانما * تسقى الرياض بجدول ملآن

لولم تكن نهرا لما عامت بها * ابدا نجوم الحوت والسرطان

وله أيضا من جملة قصيدة

وما لى الى ماء سوى النيل غلة * ولو أنه أستغفر الله زمزم

وله كل معنى حسن وأول شعر قاله سنة ست وعشرين وخمسمائة وذكره العماد الكاتب فى كتاب السيل والذيل وهو أشعر من الرشيد والرشيد أعلم منه فى سائر العلوم وتوفى بالقاهرة سنة احدى وستين وخمسمائة فى رجب رحمه الله تعالى وأما القاضى الرشيد فقد ذكره الحافظ أبو الطاهر السلفى رحمه الله تعالى فى بعض تعاليقه وقال ولى النظر بثغر الاسكندرية فى الدواوين السلطانية بغير اختياره فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة ثم قتل ظلما وعدوانا فى المحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكره العماد أيضا فى كتاب السيل والذيل الذى ذيل به على الخريدة فقال الخضم الزاخر والبحر العباب ذكرته فى الخريدة وأخاه المهذب قتله شاور ظلما لميله الى أسد الدين شيركوه فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة كان اسود الجلدة وسيد البلدة أوحد عصره فى علم الهندسة والرياضات والعلوم الشرعيات والآداب الشعريات ومما أنشدنى له الامير عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن اسامة بن منقذ وذكر انه سمعها منه

جلت لدى الرزايا بل جلت هممى * وهل يضر جلاء الصارم الذكر
غيرى بغيره عن حسن شيمته * صرف الزمان وما يأتى من الغير
لو كانت النار للياقوت محرقة * لكان يشتبه الياقوت بالحجر
لا تغررن باطمارى وقيمتها * فانما هى أصداف على درر
ولا تظن خفاء النجم من صغر * فالذنب فى ذاك محمول على البصر

قلت وهذا البيت مأخوذ من قول أبى العلاء المعرى فى قصيدته الطويلة المشهورة فانه القائل فيها

والنجم يستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

وأورد له العماد الكاتب فى الخريدة أيضا قوله فى الكامل بن شاور

اذا ما نبت بالحر دار يودها * ولم يرتحل عنها فليس بذى حزم
وهبه بها صبا ألم يدر انه * سيزعجه منها الحمام على رغم

وقال العماد أنشدنى محمد بن عيسى اليمنى ببغداد سنة احدى وخمسين قال أنشدنى القاضى الرشيد باليمن لنفسه فى رجل

لئن خاب ظنى فى رجائك بعدما * ظننت بأنى قد ظفرت بمنصف
فانك قد قلدتنى كل منة * ملكت بها شكرى لدى كل موقف
لانك قد حذرتنى كل صاحب * وأعلمتنى أن ليس فى الارض من يفى

وكان الرشيد أسود اللون وفيه يقول أبو الفتح محمود بن قادوس الكاتب الشاعر يهجوه

يا شبه لقمان بلا حكمة * وخاسرا فى العلم لا راسخا
سلخت أشعار الورى كلها * فصرت تدعى الاسود السالخا

وفيه أيضا كما يغلب على ظنى هذا

ان قلت من نار خلقت وفقت كل الناس فهما
قلنا صدقت فما الذى * أطفاك حتى صرت فحما

وكان الرشيد سافر الى اليمن رسولا ومدح جماعة من ملوكها وممن مدحه منهم على بن حاتم

الهمداني قال فيه

لئن اجدبت أرض الصعيد وأقحطوا * فلست أنال القحط في أرض قحطان

ومذ كفلت لي مارب بمآربي * فلست على أسوان يوما بأسوان

وان جهلت حقي زعانف خندف * فقد عرفت فضلي غطارف همدان

فحسده الداعي في عدن على ذلك فكتب بالابيات الى صاحب مصر فكانت سبب الغضب عليه فأمسكه وأنفذه اليه مقيدا مجردا وأخذ جميع موجوده فأقام باليمن مدة ثم رجع الى مصر فقتله شاور وكان كرناه وكتب اليه الجليس بن الحباب

ثروة المكرمات بعدك فقر * ومحل العلا بعدك قفر

بك تجلى اذا حلت الدياجي * وتمر الايام حيث تمر

اذنب الدهر في مسيرك ذنبا * ليس منه سوى ايابك عذر

والغساني بفتح الغين المعجمة والسين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى غسان وهي قبيلة كبيرة من الازد شربوا من ماء غسان وهو باليمن فسموا به * والاسواني بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو وبعد الالف نون هذه النسبة الى أسوان وهي بلدة بصعيد مصر قال السمعاني هي بفتح الهمزة والصحيح الضم هكذا قال لي الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر نفعنا الله به آمين

أبو العباس احمد بن أبي القاسم عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن بن خلف بن مسلم اللخمي المالكي القطرسي المنعوت بالنفيس

كان من الادباء وله ديوان شعر أجاد فيه ونقلت منه قصيدة يمدح بها الامير شجاع الدين جلدك التقوي المعروف بوالي دمياط أولها

قل للحبيب أطلت صدك * وجعلت قتلي فيك وكدك

ان شئت ان أسلو فرد * على قلبي فهو عندك

اخلفت حتى في زيا * رتنا بطيف منك وعدك

وأنا عليك كما عهد * ت وان نقضت على عهدك

احرقت بالثغر الحبيب * حشاى لما ذقت بردك

وشهدت أني ظالم * لما طلبت اليك شهدك

اتظن غصن البان يعجبني وقد عاينت قدك

أم يخدع التفاح ألحاظي وقد شاهدت خدك

أم خلت آس عذارك الـ * ـمنشوق يحمي منك وردك

لا والذي جعل الهوى * مولاي حتى صرت عبدك

يا قلب من لا نت معا * طفه علينا ما اشدك

اتظنني جلد الهوى * أو أن لي عزمات جلدك

وهي قصيدة جيدة ونقتصر منها على هذا القدر خوف الاطالة وجاب النفيس المذكور البلاد ومدح الناس واستجدى بشعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال فقيه مالكي المذهب

الشقائق النعمانية

في علماء الدولة العثمانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع بفضله طبقات العلماء وجعل أصولهم ثابتة وفروعهم في السماء وزين سماء الشريعة والاسلام بأنوار أفكار الفضلاء واحكم مباني الاحكام بقواعد وضعها باجتهاد الفقهاء والصلاة والسلام على نبيه سيد الرسل وخاتم الانبياء من بعثه الله تعالى على فترة من الرسل ليقيم به الملة العوجاء وهو صاحب الملة الحنيفية السمحة البيضاء وساحب ذيل العز والشرف على القبة الخضراء وعلى آله وأصحابه الذين هم نجوم الاهتداء وعلى من تبعهم من المسلمين الى يوم البعث والجزاء (وبعد) فاني منذ ما عرفت اليمين من الشمال والمستقيم من المحال كنت مشغوفا بتتبع مناقب العلماء وأخبارهم ومتهالكا على حفظ مآثرهم وآثارهم حتى اجتمع من ذلك الشئ كثير في الخاطر الفاتر بحيث يمتلئ به بطون الكتب والدفاتر

لبيد فى علوم الاوائل والادب ومن شعره قوله

يسر بالعيد أقوام لهم سعة * من الثراء وأما المقترون فلا
هل سرنى وثيابى فيه قوم سبا * أوراقنى وعلى رأسى به ابن جلا

يعنى قوم سبا من قناهم كل ممزق وابن جلا ماله عمامة يشير الى قول الشاعر سحيم بن وثيل الرياحى

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وذكره العماد أيضا فى كتاب السيل فقال كان من الفقهاء بمصر وقد رأيت القاضى الفاضل يثنى عليه ووجدت له قصيدة كتبها من مصر اليه ونقلت من ديوانه أيضا

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما انصفتك جفونى وهى دامية * ولا وفى لك قلبى وهو محترق

وكان جده يقال له قطرس * وتوفى فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستمائة بمدينة قوص وقد ناهز سبعين سنة من عمره رحمه الله تعالى * واللخمى بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم هذه النسبة الى لخم بن عدى واسمه مالك وهو أخو جذام واسم جذام عمرو بن عدى وكانا قد تشاجرا فلخم عمرو مالكا أى لطمه فضرب مالك عمرا بحديدة فجذم يده أى قطعها فسمى مالك لخما وسمى عمرو جذاما لهذا السبب * والقطرسى بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة كشفت عنها كثيرا ولم اقف لها على حقيقة غير أنه كان من أهل مصر ثم أخبرنى بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب الشاعر الآتى ذكره ان شاء الله تعالى أن هذه النسبة الى جده قطرس وكان صاحبه وروى عنه شيأ من شعره * وجالدك أبو المظفر عتيق تقى الدين عمر صاحب حماة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان دينا فاضلا ومات فى الثامن والعشرين من شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة وقد ناهز ثمانين سنة وله شعر وروى عن الحافظ السلفى وغيره ومن جملة ما روى بهاء الدين زهير من شعره فى غلام يتعلم علم الهندسة والهيئة

وذى هيئة يزهو بوجه مهندس * أموت به فى كل يوم وأبعث
محيط بأشكال الملاحة وجهه * كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والصدغ شكل مثلث

وتنسب هذه الابيات الى أبى جعفر العلوى المصرى والله أعلم

أبو العباس أحمد بن هرون الرشيد بن المهدى بن المنصور الهاشمى المعروف بالسبتى

كان عبدا صالحا تارك الدنيا فى حياة ابيه مع القدرة ولم يتعلق بشئ من أمورها وأبوه خليفة الدنيا وآثر الانقطاع والعزلة وانما قيل له السبتى لانه كان يكتسب بيده فى يوم السبت شيأ ينفقه فى بقية الاسبوع ويتفرغ للاشتغال بالعبادة فعرف بهذه النسبة ولم يزل على هذه الحال الى أن توفى سنة أربع وثمانين ومائة قبل موت ابيه رحمهما الله تعالى وأخباره مشهورة فلا حاجة الى التطويل فيها وذكره ابن الجوزى فى شذور العقود وفى صفوة الصفوة وهو مذكور فى كتاب التوابين وفى المنتظم أيضا

من أرباب الفضل والكمال التمس منى ان أجمع مناقب علماء الروم فأجبت الى ملتمسه مستعينا بالملك الحى القيوم وأردفت ذكر علماء الشريعة ببيان أحوال مشايخ الطريقة زاد الله أنوارهم وقدس أسرارهم ولقد ذكرت فى هذا الكتاب من بلغ منهم الى المناصب الجليلة وان كانوا متفاوتين فى العلم والفضيلة ومن لم يبلغ الى تلك المناصب مع ما لهم من الاستحقاق لتلك المراتب ومع ذلك فلعل ما تركت أكثر مما ذكرت ولما لم أطلع على تاريخ وفيات هؤلاء الاعيان وضعت الرسالة على ترتيب سلاطين آل عثمان ولهذا (سميت الرسالة بالشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية) وقد وقع هذا الجمع والتأليف فى ظل دولة من خصه الله تعالى بالالطاف السبحانية من سلاطين الدولة القاهرة العثمانية الذى تضعضع بسطوته مبانى الاكاسرة وتطأطأ دون سرادقات عظمته سوامد القياصرة وفوضت اليه السعادة مقاليدها وانجزت به الايام للانام مواعيدها خلاصة أرباب الخلافة فى العالمين شرف الاسلام ملاذ المسلمين أخص الخواقين العظام أبو

وقطب السلاطين الكرام مطاع الملوك والسلاطين مطيع أحكام الشريعة والدين السلطان ابن السلطان والخاقان

ابن الخاقان أبو الفتح والنصر السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان أدام الله أيام سلطنته الزهراء الى آخر الزمان وخلد أعوام دولته الغراء الى انقراض الدوران ولا زالت دولته الابدية محفوفة بالعواطف الرحمانية وتابرحت غرته السرمدية مقرونة باللطائف الربانية وها أنا اشرع فى المقصود متوكلا على الصمد المعبود وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهو السميع القريب

(الطبقة الاولى)

فى علماء دولة السلطان عثمان الغازى روح الله تعالى روحه العزيز * بويع له بالسلطنة فى سنة تسع وتسعين وستمائة (ومن العلماء فى زمانه) المولى اده بالى ولد بالبلاد القرامانية وقرأ هناك بعضا من العلوم ثم ارتحل الى البلاد الشامية وتفقه بها على مشايخ الشام وقرأ التفسير والحديث والاصول عليهم ثم ارتحل الى بلاده واتصل بخدمة السلطان عثمان الغازى ونال عنده القبول التام وكانوا يرجعون اليه بالمسائل الشرعية ويتشاورون معه فى أمور السلطنة وكان عالما عاملا عابدا زاهدا يروى انه كان

أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجى الاندلسى المرى المعروف بابن العريف

كان من كبار الصالحين والاولياء المتورعين وله المناقب المشهورة وله كتاب المجالس وغيره من الكتب المتعلقة بطريق القوم وله نظم حسن فى طريقهم أيضا ومن شعره

شدوا المطى وقد نالوا المنى بمنى * وكلهم بأليم الشوق قد باحا
سارت ركائبهم تندى روائحها * طيبا بما طاب ذاك الوفد أشباحا
نسيم قبر النبى المصطفى لهم * روح اذا شربوا من ذكره راحا
يا واصلين الى المختار من مضر * زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا
انا أقمنا على عذر وعن قدر * ومن أقام على عذر كمن راحا

وبينه وبين القاضى عياض بن موسى اليحصبى مكاتبات حسنة وكانت عنده مشاركة فى أشياء من العلوم وعناية بالقراآت وجمع الروايات واهتمام بطرقها وحملتها وكان العباد وأهل الزهد يألفونه ويحمدون صحبته وحكى بعض المشايخ الفضلاء أنه رأى بخطه فصلا فى حق أبى محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهرى الاندلسى وقال فيه كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين وانما قال ذلك لان ابن حزم كان كثير الوقوع فى الائمة المتقدمين والمتأخرين لم يكد يسلم منه احد ومولده يوم الاحد بعد طلوع الفجر ثانى جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وأربعمائة * وكانت وفاة ابن العريف المذكور سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمراكش رحمه الله تعالى ليلة الجمعة أول الليل ودفن يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر وقد كان سعى به الى صاحب مراكش فأحضره اليها فمات واحتفل الناس بجنازته وظهرت له كرامات فندم على استدعائه وصاحب مراكش الذى استدعاه هو على بن يوسف ابن تاشفين الآتى ذكره فى ترجمة أبيه يوسف ان شاء الله تعالى * والمرى هذه النسبة الى المرية وهى بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهى مدينة عظيمة بالاندلس

أبو العباس احمد بن عبد الله بن احمد بن هشام بن الحطيئة اللخمى الفاسى

كان من مشاهير الصلحاء واعيانهم وكان مع صلاحه فيه فضيلة ومعرفة بالادب وكان رأسا فى القراآت السبع ونسخ بخطه كثيرا من كتب الادب وغيرها وكان جيد الخط حسن الضبط والكتب التى توجد بخطه مرغوب فيها للتبرك بها ولاتقانها * ومولده فى الساعة الثامنة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين واربعمائة بمدينة فاس وانتقل الى الديار المصرية ولاهلها فيه اعتقاد كبير لما رأوه من صلاحه وكان قد حج ودخل الشأم واستوطن خارج مصر فى جامع راشدة وكان لايقبل لاحد شيأ ولا يرتزق على الاقراء واتفق بمصر مجاعة شديدة فمشى اليه اجلاء المصريين وسألوه قبول شئ فامتنع فأجمعوا رأيهم ان يخطب احدهم البنت التى له وكان يعرف بالفضل بن يحيى الطويل وكان عدلا برازا بالقاهرة فتزوجها وسأل ان تكون امها عندها فأذن فى ذلك وكان قصدهم تخفيف العائلة عنه وبقى منفردا ينسخ ويأكل من نسخه * وتوفى فى اواخر المحرم سنة ستين وخمسمائة بمصر ودفن

فى القرافة الصغرى وقبره يزار بها وزرته ليلا فوجدت عنده انسا كثيرا رحمه الله تعالى * وكان يقول ادرجت سعادة الاسلام فى اكفان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اشار الى أن الاسلام لم يزل فى ايامه فى نمو وازدياد وشرع بعده فى التضعضع والاضطراب * وذكر فى كتاب الدول المنقطعة فى ترجمة أبي الميمون عبد المجيد صاحب مصر أن الناس أقاموا بلا قاض ثلاثة اشهر فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ثم اختير فى ذى القعدة أبو العباس بن الحطيئة فاشترط أن لا يقضى بمذهب الدولة فلم يمكن من ذلك وتولى غيره والله تعالى أعلم * والحطيئة بضم الحاء المهملة وفتح والطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهمزة هاء * والفاسى بفتح الفاء وبعد الالف سين مهملة هذه النسبة الى فاس وهى مدينة كبيرة بالمغرب بالقرب من سبتة خرج منها جماعة من العلماء

أبو العباس أحمد بن أبى الحسن على بن أبى العباس احمد المعروف بابن الرفاعى

كان رجلا صالحا فقيها شافعى المذهب اصله من العرب وسكن فى البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء منسوبة اليه ولاتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهى حية والنزول فى التنانير وهى تتضرم بالنار فيطفؤنها ويقال انهم فى بلادهم يركبون الاسود ومثل هذا وأشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وانما العقب لاخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن وأمورهم مشهورة مستفيضة فلا حاجة الى الاطالة فيها وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته شعر فمنه على ما قيل

اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم * انوح كما ناح الحمام المطوق

وفوقى سحاب يمطر الهم والاسى * وتحتى بحار بالاسى تتدفق

سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق

فلا هو مقتول ففى القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيطلق

ولم يزل على تلك الحال الى أن توفى يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بام عبيدة وهو فى عشر السبعين رحمه الله تعالى * والرفاعى بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته * وأم عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء * والبطائح بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وبعد الالف ياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة وهى عدة قرى مجتمعة فى وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق

الامير أبو العباس احمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور

كان المعتز بالله قد ولاه مصر ثم استولى على دمشق والشام اجمع وانطاكية والثغور فى مدة اشتغال الموفق ابى احمد طلحة بن المتوكل وكان نائبا عن اخيه المعتمد على الله الخليفة وهو والد المعتضد بالله بحرب صاحب الزنج وكان احمد عادلا جوادا شجاعا متواضعا حسن السيرة

مقبول الدعوة وكانوا يتبركون بأنفاسه الشريفة وكان رحمه الله ذا ثروة عظيمة الا انه سلك مسلك الصوفية وبنى فى الدولة العثمانية زاوية ينزل فيها المسافرون وربما يبيت فيها السلطان عثمان الغازى وبات ليلة فيها فرأى فى المنام ان قمرا خرج من حضن الشيخ ادهبالى ودخل فى حضنه وعند ذلك نبتت من سرته شجرة عظيمة سدت أغصانها الآفاق وتحتها جبال عظيمة تتفجر منها الانهار والناس ينتفعون بتلك الانهار لانفسهم ودوابهم وبساتينهم فقص هذه الرؤيا على الشيخ فقال لك البشرى بها نلت مرتبة السلطنة وينتفع بك وباولادك المسلمون وانى زوجت لك بنتى هذه فولد لعثمان الغازى منها أولاد وكان الشيخ بلغ من السن مائة وعشرين سنة ومات فى سنة ست وعشرين وسبعمائة وماتت بعده بشهر ابنته وهى زوجة السلطان عثمان الغازى وأم السلطان أورخان وبعد مضى ثلاثة أشهر من وفاتها مات السلطان عثمان الغازى روح الله أرواحهم

(ومنهم المولى طورسون فقيه ختن المولى ادهبالى)

وهو أيضا من بلاد قرامان قرأ على المولى المذكور التفسير والحديث والاصول وتفقه عنده وبعد وفاته قام مقامه فى أمر الفتوى

صادق الفراسة يباشر الامور بنفسه و يعمر البلاد و يتفقد أحوال رعاياه و يحب أهل العلم وكانت له مائدة يحضرها كل يوم الخاص والعام وكان له ألف دينار في كل شهر للصدقة فأتاه وكيله يوما فقال اني تأتيني المرأة وعليها الازار وفي يدها خاتم الذهب فتطلب مني أفأعطيها فقال له من مد يده اليك فأعطه وكان مع ذلك كله طائش السيف قال القضاعي يقال انه أحصي من قتله ابن طولون صبرا ومن مات في حبسه فكان عددهم ثمانية عشر ألفا وكان يحفظ القرآن الكريم ورزق حسن الصوت وكان من ادرس الناس للقرآن وبني الجامع المنسوب اليه الذي بين القاهرة ومصر في سنة تسع وخمسين ومائتين وهذه الزيادة حكاها الفرغاني في تاريخه وذكر القضاعي في كتاب الخطط أنه شرع في عمارته سنة أربع وستين ومائتين وفرغ منه في سنة ست وستين ومائتين والله أعلم وأنفق على عمارته مائة ألف وعشرين ألف دينار على ما حكاه أحمد بن يوسف مؤلف سيرته وكان أبوه مملوكا أهداه نوح بن اسد الساماني عامل بخاراء الى المأمون في جملة رقيق حمله اليه في سنة مائتين ومات طولون في سنة أربعين ومائتين * وكانت ولادة ولده أحمد بسامرا في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين و يقال ان طولون تبناه ولم يكن ابنه ودخل مصر لتسع وقيل لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وقيل يوم الاثنين لخمس بقين منه * وتوفي بها في ليلة الاحد لعشر بقين وقال الفرغاني لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين بزلق الامعاء رحمه الله تعالى وزرت قبره في تربة عتيقة بالقرب من الباب المجاور للقلعة على طريق المتوجه الى القرافة الصغرى بسفح المقطم * وطولون بضم الطاء المهملة وسكون الواو وضم اللام وسكون الواو وبعدها نون وهو اسم تركي * والساماني بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى سامان وهو جد الملوك السامانية بما وراء النهر وخراسان * وسامرا بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم راء مشددة وبعدها ألف مدينة كبيرة بناها المعتصم في سنة عشرين ومائتين بالعراق فوق بغداد وحكى فيها الجوهري في كتاب الصحاح ست لغات في فصل ر أ ى وهذه اللغة احدى تلك الست وليس هذا موضع استقصاء الست وقد ذكرتها في ترجمة ابراهيم بن المهدي

أبو الحسين احمد بن ابي شجاع بويه ابن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر بن شيركوه بن شيرزيل الاكبر ابن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه بن سسن فرو بن شروزيل بن سسناد بن بهرام جور الملك بن يزدجرد بن هرمز كرمانشاه بن سابور الملك بن سابور ذي الاكتاف وبقية النسب معروفة في ملوك بني ساسان فلا حاجة الى الاطالة

وأبو الحسين المذكور يلقب معز الدولة وهم ثلاثة اخوة وسيأتي ذكر الجميع وهو عم عضد الدولة وأحد ملوك الديلم وكان صاحب العراق والاهواز وكان يقال له الاقطع لانه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض اصابع اليمنى وسبب ذلك أنه كان في مبدإ عمره وحداثة سنه تبعا لاخيه عماد الدولة وكان قد توجه الى كرمان باشارة اخويه عماد الدولة وركن الدولة فلما وصلها سمع به صاحبها فتركها ورحل الى سجستان من غير حرب فملكها معز الدولة وكان بتلك الاعمال طائفة من الاكراد قد تغلبوا عليها وكانوا يحملون لصاحب كرمان في كل سنة شيأ

وتدبير أمور السلطنة وتدريس العلوم الشرعية وكان عالما عاملا مجاب الدعوة

(ومنهم المولى خطاب بن أبي القاسم القره حصاري رحمه الله)

قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل الى البلاد الشامية وقرأ على علمائها وأخذ منهم الفقه والحديث والتفسير ثم عاد الى بلاده وتوفي بها رحمه الله وله شرح نافع على منظومة الشيخ العالم عمر النسفي في الخلافيات فرغ من تصنيفه في صفر سنة سبع عشرة وسبعمائة

(ومنهم الشيخ العارف بالله مخلص بابا)

توطن في بلاد قرامان وحضر مع السلطان عثمان الغازي في فتوحاته وكان رحمه الله مجاب الدعوة سالكا واصلا الى الله تعالى وكان صاحب كرامات علية ومقامات سنية قدس الله تعالى سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى عاشق باشا ابن الشيخ مخلص بابا المذكور)

توطن رحمه الله في موضع يقال له قرشهري من بلاد قرامان وتوفي بها وقبره مشهور هناك تستجاب عنده الدعوات والناس يتبركون به كان قدس سره عابدا زاهدا عارفا بالله وصفاته وعالما بأطوار السلوك ومقامات السالكين وله كتاب منظوم بالتركية مشتمل على أحوال السلوك وأطواره

من المال بشرط أن لا يطؤا بساطه فلما وصل معز الدولة سير اليه رئيس القوم وأخذ عهوده ومواثيقه باجرائهم على عادتهم ففعل ذلك ثم اشار عليه كاتبه بنقض العهد وأن يسرى اليهم على غفلة ويأخذ أموالهم وذخائرهم ففعل معز الدولة ذلك وقصدهم في الليل في طريق متوعرة فأحسوا به فقعدوا له على مضيق فلما وصل اليهم بعسكره ثاروا عليهم من جميع الجوانب فقتلوا وأسروا ولم يفلت منهم الا اليسير ووقع بمعز الدولة ضربات كثيرة وطاحت يده اليسرى وبعض اصابع يده اليمنى وأثخن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى ثم سلم بعد ذلك وشرح ذلك يطول وكان وصوله الى بغداد من جهة الاهواز فدخلها متملكا يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة اربع وثلاثين وثلثمائة في خلافة المستكفي وملكها بلا كلفة وذكر ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب شذور العقود ان معز الدولة المذكور كان في أول أمره يحمل الحطب على رأسه ثم ملك هو واخوته البلاد وآل أمرهم الى ما آل وكان معز الدولة اصغر الاخوة الثلاثة وكانت مدة تملكه العراق احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا * وتوفي يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن في داره ثم نقل الى مشهد بني له في مقابر قريش * ومولده في سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى ولما حضره الموت اعتق مماليكه وتصدق بأكثر ماله ورد كثيرا من المظالم قال ابو الحسين أحمد العلوي بينا انا في داري على دجلة بمشرعة القصب في ليلة ذات غيم ورعد وبرق سمعت صوت هاتف يقول

لما بلغت أبا الحسين مراد نفسك في الطلب
وأمنت من حدث الليا * لي واحتجبت عن النوب
مدت اليك يد الردى * واخذت من بيت الذهب

قال فاذا معز الدولة قد توفي في تلك الليلة ولما توفي ملك موضعه ولده عز الدولة ابو المنصور بختيار وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * وبويه بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وفناخسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الالف خاء معجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم راء مضمومة وبعدها واو * وتمام بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم مخففة مفتوحة وبعد الالف ميم ولولا خوف التطويل لقيدت بقية الاجداد وقد ضبطته بخطي فمن نقله فلينقله على هذه الصورة فهو صحيح وسيأتي ذكر اخويه عماد الدولة علي وركن الدولة حسن

أبو نصر أحمد بن مروان بن دوستك الكردي الحميدي الملقب نصير الدولة صاحب ميافارقين وديار بكر

ملك البلاد بعد أن قتل اخوه أبو سعيد منصور بن مروان في قلعة الهتاخ ليلة الخميس خامس جمادى الاولى سنة احدى واربعمائة وكان رجلا مسعودا عالي الهمة حسن السياسة كثير الحزم قضى من اللذات وبلغ من السعادة ما يقصر الوصف عن شرحه وحكى ابن الازرق الفارقي في تاريخه أنه لم ينقل أن نصر الدولة المذكور صادر أحدا في أيامه سوى شخص واحد وقص قصته ولا حاجة الى ذكرها وأنه لم تفته صلاة الصبح عن وقتها مع انهماكه في اللذات

(ومنهم الشيخ علوان چلبي ابن الشيخ عاشق باشا المذكور) توطن رحمه الله في موضع قريب من بلدة اماسية ومات هنالك ودفن فيه وقد زرت مرقده المقدس في عنفوان الشباب وتبركت به كان رحمه الله عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى وكان صاحب جذبة عظيمة وله نظم أيضا في أطوار السلوك

(ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ حسن)

كان عابدا زاهدا مجاب الدعوة ومظهر الكرامات ومعدن البركات وكان له زاوية قريبة من دار السعادة ببلدة بروسه وكان يلقب بأخي حسن قدس تعالى سره العزيز

(الطبقة الثانية)

في علماء دولة السلطان أورخان بن عثمان الغازي طيب الله ثراه * بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في سنة ست وعشرين وسبعمائة (ومن العلماء في زمانه) العالم العامل والفاضل الكامل المولى داود القيصري القراماني اشتغل في بلاده ثم ارتحل الى مصر وقرأ على علمائه التفسير والحديث والاصول وبرع في العلوم العقلية وحصل علم التصوف وشرح فصوص ابن العربي ووضع لشرحه مقدمة بين فيها أصول علم التصوف ويفهم من كلامه في تلك المقدمة مهارته في العلوم النقلية أيضا وبنى السلطان أورخان مدرسة في بلدة ازنيق وهي على ما سمعته وانه

وأنه كان له ثلثمائة وستون جارية يخلو كل ليلة من ليالي السنة بواحدة فلا تعود النوبة اليها الا في مثل تلك الليلة من العام الثاني وأنه قسم أوقاته فمنها ما ينظر فيه في مصالح دولته ومنها ما يتوفر فيه على لذاته والاجتماع بأهله وأتزامه وخلف أولادا كثيرة وقصده شعراء عصره ومدحوه وخلدوا مدائحه في دواوينهم ومن جملة سعاداته أنه وزر له وزيران كانا وزيري خليفتين أحدهما أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي صاحب ديوان الشعر والرسائل والتصانيف المشهورة كان وزير خليفة مصر وانفصل عنه وقدم على الامير أبي نصر المذكور فوزر له مرتين والآخر فخر الدولة أبو نصر بن جهير كان وزيره ثم انتقل الى وزارة بغداد وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى * ولم يزل على سعادته وقضاء أوطاره الى أن توفي في التاسع والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ودفن بجامع المحدثة وقيل في القصر بالسدلي ثم نقل الى القبة المعروفة بهم الملاصقة لجامع المحدثة وعاش سبعا وسبعين سنة وكانت امارته اثنتين وخمسين سنة وقيل اثنتين وأربعين سنة رحمه الله تعالى * وميافارقين مشهورة فلا حاجة الى ضبطها * والمحدثة بضم الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ثاء مثلثة رباط بظاهر ميافارقين * والسدلي بكسر السين المهملة والدال المهملة وبعدها لام مشددة مكسورة أيضا قبة في القصر مبنية على ثلاث دعائم وهو لفظ عجمي معناه ثلاث قوائم وملك بعده ابنه نظام الدين أبو القاسم نصر

أبو القاسم أحمد المنعوت بالمستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله وسيأتي تتمة النسب عند ذكر المهدي في حرف العين وكيفية الاختلاف فيه ان شاء الله تعالى

ولي الامر بعد أبيه المستنصر بالديار المصرية والشامية وفي أيامه اختلت دولتهم وضعف أمرهم وانقطعت من أكثر مدن الشام دعوتهم وانقسمت البلاد الشامية بين الاتراك والفرنج خذلهم الله تعالى فانهم دخلوا الشام ونزلوا على انطاكية في ذي القعدة سنة تسعين وأربعمائة ثم تسلموها في سادس عشر رجب سنة احدى وتسعين وأخذوا معرة النعمان في سنة اثنتين وتسعين وأخذوا البيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين أيضا وكان الفرنج قد أقاموا عليه نيفا وأربعين يوما قبل أخذه وكان أخذهم له ضحى يوم الجمعة وقتل فيه من المسلمين خلق كثير في مدة أسبوع وقتل في الاقصى ما يزيد على سبعين ألفا وأخذوا من عند الصخرة من أواني الذهب والفضة ما لا يضبطه الوصف وانزعج المسلمون في جميع بلاد الاسلام بسبب أخذه غاية الانزعاج وسيأتي ذكر طرف من هذه الواقعة في ترجمة الافضل بن أمير الجيوش في حرف الشين ان شاء الله تعالى وكان الافضل شاهنشاه المنعوت بأمير الجيوش قد تسلمه من سكمان بن أرتق في يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى وتسعين وقيل في شعبان سنة تسع وثمانين والله أعلم بالصواب وولى فيه من قبله فلم يكن لمن فيه طاقة بالفرنج فتسلموه منه ولو كان في يد الارتقية لكان أصلح للمسلمين ثم استولى الفرنج على كثير من بلاد الساحل في أيامه فملكوا احيفا في شوال سنة ثلاث وتسعين وقيسارية في سنة أربع وتسعين ولم يكن للمستعلي مع الافضل حكم وفي أيامه هرب أخوه نزار الى الاسكندرية ونزار هو الاكبر

من الثقات أول مدرسة بنيت في الدولة العثمانية وعين تدريسها الشيخ داود القيصري فدرس هنالك وأفاد وصنف وأجاد وكان عابدا زاهدا متورعا صاحب أخلاق حميدة روح الله روحه

(ومنهم المولى الفاضل تاج الدين الكوردي)

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم العالم الفاضل سراج الدين الارموي صاحب المطالع وبيان الحكمة وحصل من العلوم شيأ كثيرا وبرع في جميعها وتمهر في الفقه واشتهرت فضائله في الآفاق ولما مات داود القيصري مدرسا بمدرسة ازنيق نصبه السلطان أورخان مقامه ودرس هنالك مدة وأفاد طلبة زمانه وكان زوج احدى ابنتيه للشيخ اده بالي المذكور وزوج ابنته الاخرى للمولى خير الدين القاضي ثم صار هو وزيرا ولقب بخير الدين باشا روى عن بعض الثقات أن السلطان أورخان الغازي لما حاصر بلدة ازنيق ظهر عسكر الكفار من بعض الجوانب يقصدون السلطان المذكور فتحير السلطان وشاور مع الامير شاهين لالا من عبيد السلطان المذكور فأشار اليه أن لا يؤخر أمر الحصار وقال ان وهبت لي الغنيمة الحاصلة من هؤلاء الكفار ذهبت اليهم فقبله السلطان فهزم الامير المذكور عسكر الكفار وحصل لهم منهم غنيمة عظيمة فتقدم السلطان

وهو جد أصحاب الدعوة بقلعة الالموت وتلك القلاع وكان من امره ما قد شهر والشرح يطول * وكانت ولادة المستعلى لعشر ليالى بقين من المحرم سنة تسع وستين وأربعمائة بالقاهرة وبويع فى يوم عيد غدير خم وهو الثامن عشر من ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة وتوفى بعصر يوم الثلاثاء الثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

أبو العباس أحمد ابن الامير سيف الدين أبى الحسن على بن أحمد بن أبى الهيجاء بن عبد الله بن أبى الخليل بن مرزبان الهكارى المعروف بابن المشطوب الملقب عماد الدين والمشطوب لقب والده وانما قيل له ذلك لشطبة كانت بوجهه

كان اميرا كبيرا وافر الحرمة عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان عالى الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا أبى النفس تهابه الملوك وله وقائع مشهورة فى الخروج عليهم ولا حاجة الى ذكرها وكان من أمراء الدولة الصلاحية فان والده لما توفى وكانت نابلس اقطاعاله أرصد منها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى الثلث لمصالح بيت المقدس وقطع ولده عماد الدين المذكور باقيها وجده ابو الهيجاء كان صاحب العمادية وعدة قلاع من بلاد الهكارية ولم يزل قائم الجاه وافر الحرمة الى أن صدر منه فى سنة دمياط ما قد شهر وقد شرحت ذلك فى ترجمة الملك الكامل فانفصل عن الديار المصرية وآلت حاله الى أن حوصر فى شهر ربيع الآخر بتل يعفور القلعة التى بين الموصل وسنجار والقصة مشهورة فراسله الامير بدر الدين لولو أتابك صاحب الموصل ولم يزل يخدعه ويطمنه الى ان اذعن للانقياد وحلف له على ذلك فانتقل الى الموصل واقام بها قليلا ثم قبض عليه وذلك فى سنة سبع عشرة وستمائة وارسله الى الملك الاشرف مظفر الدين ابن الملك العادل وانما قبض عليه تقربا الى قلبه فان خروجه فى هذه الدفعة كان عليه فاعتقله الملك الاشرف فى قلعة حران وضيق عليه تضييقا شديدا من الحديد الثقيل فى رجليه والخشب فى يديه وحصل فى رأسه ولحيته وثيابه من القمل شئ كثير على ما قيل وكنت أسمع بذلك فى وقته وانا صغير وبلغنى ان بعض من كان متعلقا بخدمته كتب فى ذلك الوقت الى الملك الاشرف دوبيت فى معناه وهو

يامن بدوام سعده دار فلك * ما انت من الملوك بل انت ملك
مملوكك ابن المشطوب فى السجن هلك * أطلقه فان الامر لله ولك

ومكث على تلك الحال الى أن توفى فى الاعتقال فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وستمائة وبنت له ابنته قبة على باب مدينة رأس عين ونقلته من حران اليها ودفنته بها رحمه الله تعالى ورأيت قبره هنالك ولما كان فى السجن كتب اليه بعض الادباء دوبيت وهو

يا أحمد مازلت عماد الدين * يا أشجع من أمسك رمحا بيمين
لاتأس اذا حصلت فى سجنهم * هايوسف قد أقام فى السجن سنين

وهذا مأخوذ من قول البحترى من جملة أبيات

أما فى رسول الله يوسف اسوة * لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر فى السجن برهة * فآل به الصبر الجميل الى الملك

فقال المولى ان هذا عبد أو معتق قال السلطان انه معتق فقال المولى ان الغنيمة له ولا يجوز أخذها منه وبنى ذلك الامير بذلك المال مدرسة بمدينة بروسه وجسرا ببلدة كرماستى وزاوية

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى علاء الدين الاسود)

شارح المغنى فى الاصول وشارح الوقاية اشتهر عند أهل الروم بقره خواجه وارتحل الى بلاد العجم وقرأ على علمائها ثم أتى بلاد الروم وأعطاه السلطان أورخان مدرسة ازنيق بعد وفاة تاج الدين الكردرى وصنف وقت تدريسه بتلك المدرسة شرح الوقاية وهو كتاب حافل كافل لحل مشكلات الوقاية رأيته فى مجلدين فطالعته وانتفعت به شكر الله سعيه وسمعت من بعض الثقات ان المولى شمس الدين الفنارى قرأ عليه لكن وقع بينهما مخالفة ومنافرة ولهذا تركه وذهب الى خدمة المولى جمال الدين الاقسرائى روح الله أرواحهم

(ومنهم المولى العالم الفاضل مولانا خليل الجندرى)

المشتهر بين الناس بجندر لوقره خليل كان رحمه الله من طلبة المولى علاء الدين الاسود وكان هو أول قاض من قضاة العسكر وكانت

وكانت ولادة الامير عماد الدين فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة تقديرا ورأيت فى بعض رسائل القاضى الفاضل أن الامير سيف الدين أبا الحسن على بن أحمد الهكارى المعروف بالمشطوب كتب الى الملك الناصر صلاح الدين يخبره بولادة ولده عماد الدين أبى العباس أحمد وأن عنده امرأة أخرى حاملا فكتب القاضى الفاضل جوابه وصل كتاب الامير الاعلى الخبر بالولدين الحال على التوفيق والمنتظر كتب الله سلامته فى الطريق فسررنا بالغرة الطالعة من لثامها وتوقعنا المسرة بالثمرة الباقية فى أكمامها وأما والده سيف الدين المشطوب فان السلطان صلاح الدين كان قد رتبه فى عكا لما خاف عليها من الفرنج هو وبهاء الدين قراقوش الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ولم يزل بها حتى حاصرهم الفرنج بها وأخذوها ولما خلص منها وصل الى السلطان وهو بالقدس يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال ابن شداد دخل على السلطان بغتة وعنده أخوه الملك العادل فنهض اليه واعتنقه وسر به سرورا عظيما وأخلى المكان وتحدث معه طويلا * وكانت وفاة سيف الدين يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بنابلس رحمه الله تعالى هكذا ذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتابه البرق الشامى وقال بهاء الدين بن شداد فى كتابه سيرة صلاح الدين انه توفى يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس الشريف ودفن فى داره بعد أن صلى عليه بالمسجد الاقصى ولم يكن فى أمراء الدولة الصلاحية أحد يضاهيه ولا يدانيه فى المنزلة وعلو المرتبة وكانوا يسمونه الامير الكبير وكان ذلك علما عليه عندهم لا يشاركه فيه غيره ورأيت بخط القاضى الفاضل ورد الخبر بوفاة الامير سيف الدين المشطوب أمير الاكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم الاحد الثانى والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس وخبزه يوم وفاته بنابلس وغيرها ثلثمائة ألف دينار وكان بين خلاصه من اسره وحضور أجله دون مائة يوم فسبحان الحى الذى لا يموت وتهدم به بنيان قوم والدهر قاض ما عليه لوم قلت وقوله وتهدم به بنيان قوم هذا الكلام حل فيه بيت الحماسة وهو

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وهذا البيت من جملة مرثية عبدة بن الطبيب التى رثى بها قيس بن عاصم التميمى الذى قدم من البادية على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم فى سنة تسع للهجرة وأسلم وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حقه هذا سيد أهل الوبر وكان عاقلا مشهورا بالحلم والسودد وهذا البيت لاهل العربية فى اعرابه كلام ليس هذا موضع ذكره وقد ذكره أبو تمام الطائى فى باب المراثى من جملة ثلاثة أبيات وهى

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من غادرته غرض الردى * اذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وهذا قيس أول من وأد البنات فى الجاهلية للغيرة والانفة من النكاح وتبعه الناس فى ذلك الى أن ابطله الاسلام وأما الامير بدر الدين لؤلؤ المذكور فانه توفى يوم الجمعة ثالث شعبان سنة سبع وخمسين وستمائة بقلعة الموصل ودفن بها فى مشهد هناك وعمره مقدار ثمانين سنة رحمه

وقصته ان السلطان أورخان ذهب يوما الى بيت المولى علاء الدين الاسود لاجل زيارته ولما دخل داره وجد المولى المذكور يصلى فى منزله فتوقف ساعة وقال لبعض الطلبة الحاضرين هنالك أريد ان أصلى أيضا فتقدم مولانا خليل المزبور وصلى هو والحاضرون خلفه ولما خرج المولى علاء الدين من بيته قال له السلطان الرعايا يتشكون الى وأنا على السفر ولا علم لى بالاحكام الشرعية فعين لى واحدا من طلبتك ليسافر معى ويحكم بين الناس عند الحاجة فقال المولى خذ معك واحدا من الحاضرين فتضرع الكل اليه ليرد عنهم هذه المصلحة فقال له السلطان عين واحدا منهم آخذه جبرا فعين مولانا خليلا المذكور فذهب معه وهو يبكى ومن نسله خليل باشا وزير السلطان مراد خان والسلطان محمد خان * وفى رواية أخرى ان المولى المذكور كان قاضيا فى أواخر سلطنة السلطان عثمان الغازى ببلدة بلاجوك ولما فتح السلطان أورخان بلدة ازنيق نصبه قاضيا بها ثم جعله قاضيا بمدينة بروسا ولما جلس السلطان مراد الغازى على سرير السلطنة جعله قاضيا بالعسكر ثم جعله وزيرا وأمير الامراء ولقب نجم الدين باشا والله أعلم بحقيقة الحال وكان رجلا عاقلا مدبرا الامور السلطنة وكان من اقرباء

الشيخ اده بالى المذكور القيصري واطلع على فنون كثيرة من أقسام الفنون الادبية وأنواع العلوم الشرعية ثم ارتحل الى البلاد الشامية وقرأ على علمائها التفسير والحديث ثم عاد الى بلاده وتوفى بها ونظم ترجمة كتاب فى الفقه واجاد فيه كل الاجادة ونظم أيضا علم الفرائض نظما حسنا بليغا جامعا للمسائل ثم شرحه شرحا بين فيه دقائقه واسراره وله شرح على مختصر الشيخ الاندلسى فى علم العروض احسن فى ترتيبه وضمنه فوائد كثيرة

ومن مشايخ زمانه الشيخ العارف بالله الشيخ المعروف بالنسبة الى الغزال

وهو المشهور فى لسانهم بكيكلو بابا ولم يشتهر اسمه وانما نسب الى الغزال لانه كان يركب الغزال وكان الغزال مسخرا له ومولده بلدة خوى من بلاد العجم ثم ارتحل الى بلاد الروم وحضر فتح بروسا مع السلطان اورخان راكبا الغزال وتوطن قريبا من مدينة بروسا ومات هنالك ودفن بذلك الموضع وبنى السلطان أورخان على قبره قبة وقبره مشهور يزار ويتبرك به كان قدس سره صاحب جذبة عظيمة وكرامات سنية متجردا عن العلائق الدنيوية منقطعا الى الحضرة الالهية ولقد زرت يكفيك

الله تعالى

أبو العباس أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان الاربلى الملقب صلاح الدين وهو من بيت كبير باربل

وكان حاجبا عند الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل ثم تغير عليه واعتقله مدة فلما أفرج عنه خرج منها قاصدا بلاد الشام فى سنة ثلاث وستمائة صحبة الملك القاهر بهاء الدين أيوب بن الملك العادل فاتصل بخدمة الملك المغيث ابن الملك العادل وكان قد عرفه من اربل وحسنت حاله عنده فلما توفى المغيث انتقل الصلاح الى الديار المصرية وخدم الملك الكامل فعظمت منزلته عنده ووصل منه الى مالم يصل اليه غيره واختص به فى خلواته وجعله اميرا ❊ وكان الصلاح ذا فضيلة تامة ومشاركات حسنة بلغنى أنه كان يحفظ الخلاصة فى الفقه للامام الغزالى وله نظم حسن ودوبيت رائق وبه تقدم عند الملوك ثم ان الملك الكامل تغير عليه واعتقله فى المحرم سنة اثنتى عشرة وستمائة وهو بالمنصورة فى قبالة الفرنج وسيره الى قلعة القاهرة ولم يزل فى الاعتقال مضيقا عليه على هذه الحال الى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة فعمل الصلاح دو بيت وأملاه على بعض القيان فغناه عند الملك الكامل فاستحسنه وسأل لمن هذا فقال للصلاح فأمر بالافراج عنه والدوبيت المذكور

ما أمر تجنيك على الصب خفى ❊ أفنيت زمانى بالاسى والاسف
ماذا غضب بقدر ذنبى ولقد ❊ بالغت وما اردت الا تلفى ❊

وقيل ان الدوبيت الذى كان سبب خلاصه قوله

اصنع ماشئت انت انت المحبوب ❊ مالى ذنب بلى كما قلت ذنوب
هل تسمح بالوصال فى ليلتنا ❊ تجلو صدأ القلب وتعفو وأتوب

فلما خرج عادت مكانته عنده الى أحسن مما كانت عليه وكان الملك الكامل قد تغير على بعض اخوته وهو الملك الفائز سابق الدين ابراهيم ابن الملك العادل فدخل على الصلاح وسأله أن يصلح امره مع أخيه الملك الكامل فكتب الصلاح اليه

من شرط صاحب مصر أن يكون كما ❊ قد كان يوسف فى الحسنى لاخوته
أسوا فقابلهم بالعفو وافتقروا ❊ فبرهم وتولاهم برحمته

وعند وصول الانبرور صاحب صقلية الى ساحل الشام فى سنة ست وعشرين وستمائة بعث الملك الكامل الصلاح اليه رسولا فلما قرر القواعد واستحلفه كتب الى الملك الكامل

زعم الزعيم الانبرور بأنه ❊ سلم يدوم لنا على اقواله
شرب اليمين فان تعرض ناكثا ❊ فلياكل ذلك الحم شماله

ومن شعره أيضا

واذا رأيت بنيك فاعلم أنهم ❊ قطعوا اليك مسافة الآجال
وصل البنون الى محل أبيهم ❊ وتجهز الآباء للترحال

وأنشدنى بعض أصحابنا له

يوم القيامة فيه ما سمعت به ❊ من كل هول فكن منه على حذر

يكفيك من هوله أن لست تبلغه * الا اذا ذقت طعم الموت فى السفر

وكتب اليه شرف الدين بن عنين الشاعر الدمشقى كتابا من دمشق الى الديار المصرية قال لى صاحبنا عفيف الدين أبو الحسن على بن عدلان النحوى المترجم الموصلى ان هذا الكتاب كان على يده وتضمن الوصية عليه وفى أوله

ابثك مالقيت من الليالى * فقد قصت نوائبها جناحى
وكيف يفيق من عنت الرزايا * مريض مايرى وجه الصلاح

وللصلاح المذكور ديوان شعر وديوان دوبيت ومازال وافر الحرمة عالى المنزلة عنده وعند الملوك فلما قصد الملك الكامل بلاد الروم وهو فى الخدمة مرض فى العسكر بالقرب من السويداء فحمل الى الرهافمات قبل دخولها فى الخامس والعشرين من ذى الحجة سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بظاهرها وقيل مات يوم السبت العشرين من ذى الحجة ودفن بظاهر الرها بمقبرة باب حران ثم نقله ولده من هنالك الى الديار المصرية فدفنه فى تربة هنالك بالقرافة الصغرى فى آخر شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت يومئذ بالقاهرة وكان تقدير عمره يوم وفاته ستين سنة رحمه الله تعالى ثم وقفت على تاريخ مولده فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة باربل * والاربلى بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وبعدها لام هذه النسبة الى اربل وهى مدينة كبيرة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية

أبو نصر أحمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن على بن محمود بن هبة الله بن أله الاصبهانى الملقب عزيز الدين المستوفى عم العماد الكاتب الاصبهانى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى

كان العزيز المذكور رئيسا كبير القدر ولى المناصب العلية فى الدولة السلجوقية ولم يزل مقدما فيها قصده بنو الحاجات ومدحه الشعراء وأحسن جوائزهم وفيه يقول أبو محمد الحسن ابن أحمد بن جكينا البغدادى الشاعر المشهور من جملة قصيدة

أميلوا بنا نحو العراق ركابكم * لنكتال من مال العزيز بصاعه

وللقاضى أبى بكر أحمد بن محمد الارجانى المقدم ذكره فيه مدائح والابيات البائية المذكورة فى ترجمته هى من جملة قصيدة طويلة يمدح بها عزيز الدين المذكور وكان ابن أخيه العماد يفتخر به كثيرا وقد ذكره فى أكثر تواليفه وكان فى آخر أمره متولى الخزانة للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن البارسلان السلجوقى وكان السلطان محمود المذكور زوج بنت عمه السلطان سنجر بن ملكشاه فماتت عنده فطالبه عمه بما خرج معها فى جهازها من أنواع التحف والغرائب التى لا توجد فى خزائن الملوك فجحدها محمود وخاف من عزيز الدين أن يشهد بما وصل صحبتها لانه كان مطلعا عليه من جهة الخزانة فقبض عليه وسيره الى قلعة تكريت وكانت القلعة له اذ ذاك فحبسه بها ثم قتله بعد ذلك فى أوائل سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وذكر ابن أخيه العماد الكاتب فى كتاب الخريدة أن مولده بأصبهان سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وقتله سنة ست وعشرين وخمسمائة بتكريت وكان قبضه ببغداد وذكر العماد الكاتب أنه لما قتل كان الاميران نجم الدين أيوب أبو السلطان صلاح الدين وأخوه أسد الدين شيركوه فى القلعة المذكورة متوليى أمورها وانهما دافعا عنه فما اجدى الدفاع *

مرقده الشريف وحصل لى عند زيارته انس عظيم ورأيت عنده قبرا آخر وسألت حافظ قبته عن صاحب هذا القبر قال لقد سمعت انه من أولاد الامير كرميان ولقد ترك الامارة واتصل بخدمة الشيخ ونال عنده المراتب السنية وكان من جملة احباء الشيخ المذكور رجل مسمى بطورغوداب من أمراء السلطان الغازى ولما أسن الامير المذكور وضعف عن الحركة توطن فى موضع قريب من مقام الشيخ كيكلو بابا وذلك المكان مسمى الآن بطورغودابلى وكان الامير المذكور مداوما لخدمة الشيخ المذكور الى ان مات وقد أحب السلطان أورخان الشيخ المزبور واعطى له موضعا قريبا من مقامه يقال له اينه كول مع ما حوله من القرى ولم يقبلها الشيخ وقال الملك والمال ينبغى للامراء والسلاطين ولا يحتاج اليه الفقراء ولما أبرم عليه السلطان قال عين لى من مقامى هذا الى هذا التل للفقراء لاجل الاحتطاب وسئل الشيخ المزبور عن شيخه فقال أنا من جملة مريدى بابا الياس ومن طريقة الشيخ أبى الوفاء البغدادى قدس سره وروى ان السلطان أورخان سال منه الدعاء لنفسه فقال الشيخ انى لا أغفل عنك واذا وقعت حاجة ادعو لك وبعد مدة قلع الشيخ شجرة غريبة وحملها الى مدينة بروسا ودخل دار السلطنة بدلك وغرسها فى داخل

وأله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء لفظة عجمية معناها بالعربية العقاب وقد تقدم الكلام في ضبط اصبهان فلا حاجة الى الاعادة

أرتق بن أكسب جد الملوك الارتقية

هو رجل من التركمان تغلب على حلوان والجبل ثم سار الى الشأم مفارقا لفخر الدولة أبي نصر محمد بن جهير خائفا من السلطان محمد بن ملكشاه وذلك في سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربعمائة وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش السلجوقي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولما توفي أرتق في التاريخ المذكور فيه تولاه بعده ولداه سكمان وايلغازي ابنا ارتق ولم يزالا به حتى قصدهما الافضل شاهنشاه أمير الجيوش الآتي ذكره ان شاء الله تعالى من مصر بالعساكر وأخذه منهما في شوال سنة احدى وتسعين وأربعمائة وتوجها الى بلاد الجزيرة الفراتية وملكا ديار بكر وصاحب قلعة ماردين الآن من أولاده وملك ولده نجم الدين ايلغازي مدينة ماردين سنة احدى وخمسمائة وكان ولاه السلطان محمد شحنكية بغداد وتوفي سكمان بن أرتق بعلة الخوانيق في طريق الفرات بين طرابلس والقدس سنة ثمان وتسعين وأربعمائة * وكان أرتق رجلا شهما ذا عزمة وسعادة وجد واجتهاد * وتوفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وهو بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف وأكسب بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح السين المهملة وبعدها باء موحدة وقيل هو أكسك بالكاف بدل الباء والله أعلم

أبو الحرث ارسلان بن عبد الله البساسيري التركي مقدم الاتراك ببغداد قيل انه كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه والله أعلم

وهو الذي خرج على الامام القائم بأمر الله ببغداد وكان قد قدمه على جميع الاتراك وقلده الامور بأسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعظم أمره وهابته الملوك ثم خرج على الامام القائم وأخرجه من بغداد وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر فراح الامام القائم الى أمير العرب محيي الدين أبي الحرث مهارش بن المجلي العقيلي صاحب الحديثة وعانة فآواه وقام بجميع ما يحتاج اليه مدة سنة كاملة حتى جاء طغرلبك السلجوقي المذكور بعد هذا وقاتل البساسيري المذكور وقتله وعاد القائم الى بغداد وكان دخوله اليها في مثل اليوم الذي خرج منها بعد حول كامل وكان ذلك من غرائب الاتفاق وقصته مشهورة وقتله عسكر السلطان طغرلبك السلجوقي ببغداد يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة وقال ابن العظيمي يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة سنة احدى وخمسين وأربعمائة وطيف برأسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي * والبساسيري بفتح الباء الموحدة والسين المهملة وبعد الالف سين مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى بلدة بفارس يقال لها بسا وبالعربية فسا والنسبة اليها بالعربي فسوي ومنها الشيخ أبو علي الفارسي النحوي صاحب الايضاح ويقال له فسوي أيضا وأهل فارس يقولون في النسبة اليها البساسيري وهي نسبة شاذة على خلاف الاصل وكان سيد أرسلان المذكور من بسا فانتسب المملوك اليه واشتهر بالبساسيري هكذا ذكره السمعاني نقلا عن الاديب أبي العباس أحمد بن علي بن بابه القابسي

ومنهم الشيخ العارف بالله قوجه أحمد

كان رحمه الله من بلاد العجم من أبناء بعض الملوك ولما حصلت له الجذبة ترك بلاده وأتى بلاد الروم وتوطن في موضع قريب من الحصار وقبره هناك مشهور يتبرك به ويزار ويستجاب عنده الدعاء ويستشفى به المريض وذلك مشهور في بلادنا عند الخواص والعوام قدس الله سره العزيز

ومنهم الشيخ العارف بالله أخي اوران

كان رحمه الله صاحب دعوات مستجابة وانفاس مستطابة وظهرت منه كرامات سنية قدس الله سره العزيز

ومنهم الشيخ المجذوب موسى ابدال

حضر مع السلطان أورخان فتح بروسا وقبره مشهور هناك ومن كراماته انه أخذ جمرة والقاها في قطنة وأرسلها مع واحد من احبابه الى الشيخ المزبور كيكلو بابا ولما رآها الشيخ أرسل معه قصعة فيها لبن فلما أتى به الى الشيخ موسى تعجب من ذلك وقال الرجل المذكور اللبن كثير فأي فائدة في ارساله فقال الشيخ موسى انه غلب علي لانه لين الغزال وسخر الحيوان أصعب

مشهور وهنالك في موضع عال

ومنهم الشيخ المجذوب المشهور بدوغلو بابا

حضر مع السلطان أورخان فتح بروسا وكان يهيئ للغزاة لبنا ممزوجا بالماء ويقسمه عليهم وقت عطشهم ودوغ عبارة عن ذلك في لسانهم وله موضع منسوب اليه على جبل قريب من مدينة بروسا عليه الرحمة والرضوان

الطبقة الثالثة في علماء دولة السلطان مراد بن أورخان الغازي المشهور عند الناس بغازي خداوندكار روح الله روحه ونور ضريحه

بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في سنة احدى وستين وسبعمائة

ومن العلماء في زمانه المولى محمود القاضي بمدينة بروسا

ولد رحمه الله بموضع يقال له سلطان اوكى وقرأ على علماء زمانه العلوم العربية والشرعية والتفسير والحديث وبرع في كل منها ثم استقضاه السلطان مراد الغازي بمدينة بروسا وكان قاضيا بها مدة كبيرة وكان رجلا عالما صالحا تقيا مشهورا مرضي السيرة في قضائه ولهذا كان الناس

يحبونه محبة شديدة وكان شيخا هرما ولهذا سموه بقوجه افندى روى انه لما زوج السلطان مراد بنت ابن الامير كرميان لابنه

ري هذه اللفظة زيادة ليست في الاصل * ومات الامير مهارش بن المجلي في صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وقد ناهز ثمانين سنة وهو مهارش بن المجلي بن عكيث بن قبان بن شعب بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنا وبقية نسبه ستأتي في ترجمة المقلد بن المسيب ان شاء الله تعالى

أبو الحرث أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ابن آق سنقر صاحب الموصل المعروف بأتابك الملقب الملك العادل نور الدين وسيأتي ذكر جماعة من آل بيته ان شاء الله تعالى كل واحد في حرفه

ملك نور الدين المذكور الموصل بعد وفاة أبيه في التاريخ المذكور هناك وكان ملكا شهما عارفا بالامور وانتقل الى مذهب الشافعي رضي الله عنه ولم يكن في بيته شافعي سواه وبنى مدرسة للشافعية بالموصل قل ان يوجد مدرسة في حسنها * وتوفي ليلة الاحد التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستمائة في شبارة بالشط ظاهر الموصل والشبارة عندهم هي الحراقة بمصر وكتم موته حتى دخل به الى دار السلطنة بالموصل ودفن في تربته التي بمدرسته المذكورة رحمه الله تعالى وخلف ولدين هما الملك القاهر عز الدين مسعود والملك المنصور عماد الدين زنكي وهما مذكوران في ترجمة جدهما عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي فليطلب منه ان شاء الله تعالى * وقام بالمملكة بعده ولده الملك القاهر كما هو مشروح هناك وهو أستاذ الامير بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ الذي تغلب على الموصل وملكها في سنة ثلاثين وستمائة في أواخر شهر رمضان وكان قبل نائبا بها ثم استقل وهو المذكور في ترجمة عماد الدين ابن المشطوب

أبو بكر أزهر بن سعد السمان الباهلي بالولاء البصري

روى الحديث عن حميد الطويل وروى عنه أهل العراق وكان يصحب أبا جعفر المنصور قبل أن يلي الخلافة فلما وليها جاءه أزهر مهنئا فحجبه المنصور فترصد له يوم جلوسه العام وسلم عليه فقال له المنصور ما جاء بك قال جئت مهنئا بالامر فقال المنصور أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة الهناء فلا تعد الي فمضى وعاد في قابل فحجبه فدخل عليه في مثل ذلك المجلس وسلم عليه فقال له ما جاء بك فقال له سمعت أنك مرضت فجئت عائدا فقال أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد الي فاني قليل الامراض فمضى وعاد في قابل فقال له في مثل ذلك المجلس ما جاء بك فقال سمعت منك دعاء مستجابا فجئت لاتعلمه منك فقال له يا هذا انه غير مستجاب اني في كل سنة أدعو الله به أن لا تأتيني وأنت تأتي وله وقائع وحكايات مشهورة * وكانت ولادته سنة احدى عشرة ومائة * وتوفي سنة ثلاث ومائتين وقيل سبع ومائتين رحمه الله تعالى * وأزهر بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء وهو اسم علم * والسمان بفتح السين المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون هذه النسبة الى بيع السمن وحمله * والبصري بفتح الباء الموحدة وكسرها وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى البصرة وهي من أشهر مدن العراق وهي اسلامية بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة أربع عشرة للهجرة على يد عتبة بن غزوان رضي الله عنه قال ابن قتيبة في كتاب

أدب الكاتب في باب ما تغير من أسماء البلاد البصرة الحجارة الرخوة فان حذفوا الهاء قالوا البصر بكسر الباء وانما أجازوا في النسب بصري لذلك والبصر أيضا الحجارة الرخوة قاله في الصحاح

أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين

من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم له تصانيف عديدة في فنون الادب ذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وأثنى عليه وعده في جملة من ورد عليه وأورد له مقاطيع من شعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال بعد الثناء عليه سكن دمشق ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم فانتقل الى مصر فبقي بها مؤمرا مشارا اليه بالتعظيم الى أيام الصالح بن رزيك ثم عاد الى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان الى حصن كيفا فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين وقال غير العماد ان قدومه مصر كان في أيام الظافر بن الحافظ والوزير يومئذ العادل بن السلار فأحسن اليه وعمل عليه حتى قتل حسبما هو مشروح في ترجمته قلت ثم وجدت جزأ كتبه بخطه للرشيد بن الزبير حتى يلحقه بكتاب الجنان وكتب عليه أنه كتبه بمصر سنة احدى وأربعين وخمسمائة فيكون قد دخل مصر في أيامه وأقام بها حتى قتل العادل بن السلار اذ لا خلاف أنه حضر ذلك الوقت قتله وله ديوان شعر في جزءين موجود في أيدي الناس ورأيته بخطه ونقلت منه قوله

لا تستعر جلدا على هجرانهم * فقواك تضعف من صدود دائم
واعلم بأنك ان رجعت اليهم * طوعا والا عدت عودة راغم

ونقلت منه في ابن طليب المصري وقد احترقت داره

انظر الى الايام كيف تسوقنا * قسرا الى الاقرار بالاقدار
ما أوقد ابن طليب قط بداره * نارا وكان خرابها بالنار

ومما يناسب هذه الواقعة أن الوجيه بن صورة المصري دلال الكتب كانت له بمصر دار موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل نشو الملك أبو الحسن علي بن مفرج المعروف بابن المنجم المعري الاصل المصري الدار والوفاة

أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال أصله من مهاوش * فعما قليل في نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره * فجاءته لما استبطأته جهنم

والبيت الثاني مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم من أصاب مالا من مهاوش أذهبه الله في نهابر والمهاوش الحرام والنهابر المهالك * والوجيه المذكور هو أبو الفتوح ناصر بن أبي الحسن علي بن خلف الانصاري المعروف بابن صورة وكان سمسارا في الكتب بمصر وله في ذلك حظ كبير وكان يجلس في دهليز داره لذلك ويجتمع عنده في يوم الاحد والاربعاء أعيان الرؤساء

والفضلاء

السلطان بايزيد خان ارسل المولى المذكور مع جمع كثير من الامراء الكرام والخواقين العظام وجعل المولى المذكور رئيسا لهؤلاء الجماعة وأرسله معهم وكان للمولى المذكور ولد اسمه محمد وكان عالما فاضلا الا انه مات في سن الشباب وأعقب ولدا اسمه موسى باشا وهو حصل في بلاده بعضا من العلوم ولما سمع صيت العلم في بلاد العجم عزم أن يذهب اليها لتحصيل العلم لكنه كتم العزم عن أقاربه وفطنت لذلك أخته فوضعت بين كتبه شيأ كثيرا من حليها ليستعين به في ديار الغربة فارتحل الى بلاد العجم وقرأ على مشايخ خراسان ثم ارتحل الى ما وراء النهر وقرأ على علمائها أيضا وحصل هنالك علوما كثيرة وبلغ من مراتب الفضل أعلاها واشتهرت فضائله وبعد صيته ودار على الالسنة ذكره ولقبوه بقاضي زاده رومي واتصل بخدمة ملك سمرقند وهو الامير الاعظم ألغ بك ابن شاه بن الامير تيمور وأقبل الامير المذكور عليه اقبالا عظيما وقرأ عليه بعض العلوم وكان الامير المذكور محبا للعلوم الرياضية فقرأ عليه من العلوم الرياضية كتبا كثيرة واعتنى هو بالرياضية أشد اعتناء حتى برع فيها وفاق على أقرانه بل على من تقدمه وشرح اشكال التأسيس في الهندسة في سنة خمس عشرة وثمانمائة

والفضلاء ويعرض عليهم الكتب التي تباع ولا ين لون عنده الى انقضاء وقت السوق فاء
مات السلفي سار الى الاسكندرية لبيع كتبه ومات في السادس عشر من شهر ربيع الآخر
سنة سبع وستمائة بمصر ودفن بقرافتها رحمه الله تعالى * ولابن منقذ من قطعة يصف ضعفه

فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما * من بعد حطم القنا في لبة الاسد

ونقلت من ديوانه أيضا أبياتا كتبها الى أبيه مرشد جوابا عن أبيات كتبها أبوه اليه وهي

وما اشكو تلون أهل ودى * ولو أجدت شكيتهم شكوت
مللت عتابهم ويئست منهم * فما أرجوهم فيمن رجوت
اذا ادمت قوارضهم فؤادى * كظمت على أذاهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحيا * كأني ما سمعت ولا رأيت
تجنوا لي ذنوبا ما جنتها * يداى ولا أمرت ولا نهيت
ولا والله ما اضمرت غدرا * كما قد أظهروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو * صحيفة ما جنوه وما جنيت

وله بيتان في هذا الروى والوزن كتبهما في صدر كتاب الى بعض أهل بيته في غاية الرقة والحسن وهما

شكا ألم الفراق الناس قبلى * وروع بالنوى حى وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعى * فانى ما سمعت ولا رأيت

والشئ بالشئ يذكر أنشدنى الاديب أبو الحسن يحيى بن عبد العظيم المعروف بالجزار المصرى لنفسه في بعض أدباء مصر وكان شيخا كبيرا وظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت قال فلما بلغنى ذلك كتبت اليه

أيها السيد الاديب دعاء * من محب خال من التنكيت
أنت شيخ وقد قربت من النا * ر فكيف ادهنت بالكبريت

ونقلت من خط الامير أبى المظفر أسامة بن منقذ المذكور لنفسه وقد قلع ضرسه وقال عملتهما ونحن بظاهر ٣ خلاط وهو معنى غريب ويصلح أن يكون لغزا في الضرس

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفعى ويسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا * لناظرى افترقنا فرقة الابد

قال العماد الكاتب وكنت أتمنى أبدا لقياه وأشيم على البعد حياه حتى لقيته في صفر سنة احدى وسبعين وسألته عن مولده فقال يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة قلت بقلعة شيزر * وتوفى ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة بدمشق رحمه الله تعالى * ودفن من الغد شرقى جبل قاسيون ودخلت تربته وهى على جانب نهر يزيد الشمالى وقرأت عنده شيأ من القرآن وترحمت عليه * وتوفى والده أبو أسامة مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وشيزر بفتح الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاى مفتوحة ثم راء قلعة بالقرب من حماه وهى معروفة بهم وسيأتى ذكرها في حرف العين عند ذكر جده على بن مقلد

وشرح كتاب الجغمينى في الهيئة في سنة أربع عشرة وثمانمائة واعتذر في خطبته عن ترك وطنه واقامته بسمرقند وقال ولا عيب فيهم غير أن ضيوفهم تلام بنسيان الاحبة والوطن وقرأت الشرحين المذكورين على المولى الوالد روح الله روحه وقرأهما هو على خاله المولى محمد الفنكاري رحمه الله وقرأهما هو على مولانا فتح الله الشيرواني وقرأهما هو على المولى الشارح رحمه الله يروى انه قرأ على السيد الشريف ولم تحصل الموافقة بينهما فترك درسه وقال السيد الشريف في حقه غلب على طبعه الرياضيات وقال هو في حق السيد الشريف هو لا يقدر على الافادة لى في العلوم الرياضية ثم انه طالع شرح المواقف للسيد الشريف ورد كثيرا من مواضعه لكنه لم يكتب بل أشار في حاشية الكتاب الى تلك المواضع بحلقة رسمها بالقلم والعلماء في بلاد العجم يتمنون الطلاب بالوقوف

٣ قوله خلاط هو ككتاب بلد بارمينية ولا تقل أخلاط اه قاموس لكن في كتاب تقويم البلدان لابي الفداء ما يخالفه حيث ذكر أنه يقال فيها خلاط وأخلاط بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة آخرها طاء مهملة وهى مدينة من مدن ارمينية جليلة الشهرة والذكر حتى قال ابن سعيد انها أجل مدينة بارمينية اه مصححه

ان شاء الله تعالى

أبو يعقوب اسحق بن أبي الحسن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن عبد الله بن مطر بن عبيد الله بن غالب بن عبد الوارث بن عبيد الله بن عطية بن مرة بن كعب بن همام بن أسد بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه

جمع بين الحديث والفقه والورع وكان أحد أئمة الاسلام ذكره الدارقطني فيمن روى عن الشافعي رضي الله عنه وعده البيهقي في أصحاب الشافعي وكان قد ناظر الشافعي في مسئلة جواز بيع دور مكة وقد استوفى الشيخ فخر الدين الرازي صورة ذلك المجلس الذي جرى بينهما في كتابه الذي سماه مناقب الامام الشافعي رضي الله عنه فلما عرف فضله نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه اسحق عندنا امام من أئمة المسلمين وما عبر الجسر أفقه من اسحق وقال اسحق أحفظ سبعين ألف حديث وأذاكر بمائة ألف حديث وما سمعت شيأ قط الا حفظته ولا حفظت شيأ قط فنسيته وله مسند مشهور وكان قد رحل الى الحجاز والعراق واليمن والشام وسمع من سفيان بن عيينة ومن في طبقته وسمع منه البخاري ومسلم والترمذي * وكانت ولادته سنة احدى وستين وقيل سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين ومائة وسكن في آخر عمره نيسابور * وتوفي بها ليلة الخميس النصف من شعبان وقيل الاحد وقيل السبت سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى * وراهويه بفتح الراء وبعد الالف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة لقب أبيه أبي الحسن ابراهيم وانما لقب بذلك لانه ولد في طريق مكة والطريق بالفارسية راه وويه معناه وجد فكأنه وجد في الطريق وقيل فيه أيضا راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء وقال اسحق المذكور قال لي عبد الله ابن طاهر أمير خراسان لم قيل لك ابن راهويه وما معنى هذا وهل تكره أن يقال لك هذا قلت اعلم أيها الامير أن أبي ولد في الطريق فقالت المراوزة راهويه لانه ولد في الطريق وكان أبي يكره هذا وأما أنا فلست أكره ذلك * ومخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها دال مهملة * والحنظلي بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الظاء المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى حنظلة بن مالك ينسب اليه بطن من تميم والمروزي قد تقدم القول فيه في المروزي

أبو عمرو اسحق بن مرار الشيباني النحوي اللغوي

هو من رمادة الكوفة ونزل الى بغداد وهو من الموالي وجاور شيبان للتأديب فيها فنسب اليها وكان من الائمة الاعلام في فنونه وهي اللغة والشعر وكان كثير الحديث كثير السماع ثقة وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية مشهور والذي قصر به عند العامة من أهل العلم أنه كان مشتهرا بشرب النبيذ وأخذ عنه جماعة كبار منهم الامام أحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت صاحب اصلاح المنطق وقال في حقه عاش مائة وثماني عشرة سنة وكان يكتب بيده الى أن مات وكان ربما استعار الكتاب مني وأنا اذ ذاك

على ما قصده من الرد ويحكى انه كان في بلدة سمرقند مدرسة مربعة لها حجرات كثيرة ووضعوا في كل ضلع منها موضع درس وعينوا لكل موضع منها مدرسا وتمم المولى المذكور وكان من عادتهم ان المدرسين مع طلبتهم يجتمعون عند المولى المذكور فيقرؤن عليه الدرس ثم يذهب المولى المذكور الى منزله فيدرس كل مدرس في موضع عين له وكان يحضر الامير ألغ بك في بعض الاحيان درس المولى المذكور واتفق أن عزل الامير المذكور واحدا من هؤلاء المدرسين فترك المولى المذكور أياما فظن ألغ بك انه وقعت له عارضة من اجنبية فذهب الى بيته لعيادته فاذا هو صحيح فسأله عن سبب تركه الدرس منذ أيام فقال انى خدمت بعضا من مشايخ الصوفية فأوصاني أن لا أتولى المناصب الدنيوية الا منصبا لا يعزل صاحبه عنه عادة فكنت ظننت الآن ان التدريس كذلك فلما علمت أنه يعزل صاحبه عنه تركته فاعتذر الامير ألغ بك عن فعله وتضرع اليه في قبول التدريس وأعاد المدرس الذي عزله الى مقامه وحلف أن لا يعزل بعد ذلك مدرسا أصلا فقبل المولى المذكور التدريس ثم ان الامير ألغ بك قصد ان يرصد الكواكب لما رأى من الخلل في ارصاد المتقدمين فرتب مكان

صبى آخذ عنه وأكتب من كتبه وقال ابن كامل مات اسحق بن مرار فى اليوم الذى مات فيه أبو العتاهية وابراهيم النديم الموصلى سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وقال غيره بل توفى سنة ست ومائتين وعمره مائة وعشر سنين وهو الاصح رحمه الله تعالى وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اللغات وهو المعروف بالجيم ويعرف أيضا بكتاب الحروف وكتاب النوادر الكبير ثلاث نسخ وكتاب غريب الحديث وكتاب النحلة وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان وكان قد قرأ دواوين الشعراء على المفضل وكان الغالب عليه النوادر وحفظ الغريب واراجيز العرب قال ولده عمرو لما جمع أبى أشعار العرب ودونها كانت نيفا وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها الى الناس كتب مصحفا وجعله بمسجد الكوفة حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا بخطه * ومرار بكسر الميم وبعدها راآن بينهما ألف * والشيبانى قد تقدم القول فيه وقيل توفى يوم الشعانين سنة عشر والله أعلم

أبو محمد اسحق بن ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمى بالولاء الارجانى الاصل المعروف بابن النديم الموصلى وقد سبق ذكر أبيه والكلام فى نسبته ونسبه فأغنى عن الاعادة

كان من ندماء الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء اللذان تفرد بهما وكان من العلماء باللغة والاشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس وروى عنه مصعب بن عبد الله الزبيرى والزبير بن بكار وغيرهما وكان له يد طولى فى الحديث والفقه وعلم الكلام قال محمد بن عطية العطوى الشاعر كنت فى مجلس القاضى يحيى بن أكثم فوافى اسحق بن ابراهيم الموصلى وأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ثم تكلم فى الفقه فأحسن وقاس واحتج وتكلم فى الشعر واللغة ففاق من حضر ثم أقبل على القاضى يحيى فقال له أعز الله القاضى أفى شئ مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن قال لا قال فما بالى أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وأنسب الى فن واحد قد اقتصر الناس عليه يعنى الغناء قال العطوى فالتفت الى القاضى يحيى وقال لى الجواب فى هذا عليك وكان العطوى من أهل الجدل فقال للقاضى يحيى نعم أعز الله القاضى الجواب على ثم أقبل على اسحق فقال يا أبا محمد أنت كالفراء والاخفش فى النحو فقال لا فقال فأنت فى اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعى وأبى عبيدة قال لا قال فأنت فى علم الكلام كأبى الهذيل العلاف والنظام البلخى قال لا قال فأنت فى الفقه كالقاضى وأشار الى القاضى يحيى قال لا قال فأنت فى قول الشعر كأبى العتاهية وأبى نواس قال لا قال فمن ههنا نسبت الى ما نسبت اليه لانه لا نظير لك فيه وأنت فى غيره دون رؤساء أهله فضحك وقام وانصرف فقال القاضى يحيى للعطوى لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لاسحق وانه ممن يقل فى الزمان نظيره * وذكر صاحبنا عماد الدين أبو المجد اسمعيل بن باطيش الموصلى فى كتابه الذى سماه التمييز والفصل أن اسحق بن ابراهيم الموصلى كان مليح المحاورة والنادرة ظريفا فاضلا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن أنس وهشيم بن بشير وأبى معاوية الضرير وأخذ الادب عن الاصمعى وأبى عبيدة وبرع فى علم الغناء فغلب عليه ونسب اليه وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه وكان المأمون يقول لولا ما سبق لاسحق على ألسنة الناس واشتهر بالغناء لوليته القضاء فانه أولى وأعف وأصدق وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة

قبل اتمامه وأكمله المولى على ابن محمد القوشجى وستجئ ترجمته تغمدهم الله تعالى بغفرانه

(ومنهم المولى الاعظم الشيخ جمال الدين محمد بن محمد الاقسرائى قدس الله سره العزيز)

كان عالما فاضلا كاملا تقيا نقيا عارفا بالعلوم العربية والشرعية والعقلية وقد درس وأفاد وصنف فأجاد وانتفع به كثير من الفضلاء وتخرج عنده جمع من العلماء كتب حواشى على الكشاف وصنف شرح الايضاح فى المعانى وشرح الانموذج فى الطب روى ان المولى المذكور من نسل الامام فخر الدين الرازى وهو رابع مرتبة منهم لانه هو المولى جمال الدين محمد ابن محمد بن محمد ابن الامام فخر الدين محمد الرازى روح الله أرواحهم وكان رحمه الله مدرسا فى بلاد قرامان بمدرسة مشهورة بمدرسة السلسلة وقد شرط بانيها ان لا يدرس فيها الامن حفظ الصحاح للجوهرى فتعين لذلك المولى جمال الدين المذكور فى زمانه وكانت طلبته ثلاث طبقات الادنى منهم من يستفيدون

 منه فى ركابه عند ذهابه الى الدرس وسماهم بالمشائين والاوسط منهم من يسكنون فى رواق المدرسة وسماهم

ولكنه اشتهر بالغناء وغلب على جميع علومه مع انه أصغرها عنده ولم يكن له فيه نظير * وله نظم جيد وديوان شعر فمن شعره ما كتبه الى هرون الرشيد

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فليس الى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له في العالمين خليل
واني رأيت البخل يزري بأهله * فاكرمت نفسي أن يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته * اذا نال شيأ أن يكون ينيل
عطائي عطاء المكثرين تكرما * ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل

وكان كثير الكتب حتى قال أبو العباس ثعلب رأيت لاسحق الموصلي ألف جزء من لغات العرب وكلها سماعه وما رأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل اسحق ثم منزل ابن الاعرابي * ونقلت من حكاياته أنه قال كان لنا جار يعرف بأبي حفص وينبز باللوطي فمرض جارله فعاده فقال له كيف تجدك أما تعرفني فقال له المريض بصوت ضعيف بلى أنت أبو حفص اللوطي فقال له تجاوزت حد المعرفة لا رفع الله جنبك * وكان المعتصم يقول ما غناني اسحق بن ابراهيم قط الا خيل لي أنه قد زيد في ملكي وأخباره كثيرة وكان قد عمي في أواخر عمره قبل موته بسنتين * ومولده في سنة خمسين ومائة وهي السنة التي ولد فيها الامام الشافعي رضي الله عنه كما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى * وتوفي في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين بعلة الذرب وقيل في شوال سنة ست وثلاثين والاول أشهر وقيل توفي يوم الخميس بعد الظهر لخمس خلون من ذي الحجة سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى ورثاه بعض أصحابه بقوله

أصبح اللهو تحت عفر التراب * ثاويا في محلة الاحباب
اذ مضى الموصلي وانقرض الانس وجحت مشاهد الاطراب
بكت الملهيات حزنا عليه * وبكاه الهوى وصفو الشراب
وبكت آلة المجالس حتى * رحم العود عبرة المضراب

وقيل ان هذه المرثية في أبيه ابراهيم والصحيح الاول

أبو يعقوب اسحق بن حنين بن اسحق العبادي الطبيب المشهور

كان أوحد عصره في علم الطب وكان يلحق بأبيه في النقل وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها وكان يعرب كتب الحكمة التي بلغة اليونانيين الى اللغة العربية كما كان يفعل أبوه الا أن الذي يوجد من تعريبه في كتب الحكمة من كلام ارسطاطاليس وغيره أكثر مما يوجد من تعريبه لكتب الطب وكان قد خدم من الخلفاء والرؤساء من خدمه أبوه ثم انقطع الى القاسم ابن عبيد الله وزير الامام المعتضد بالله واختص به حتى ان الوزير المذكور كان يطلعه على أسراره ويفضي اليه بما يكتمه عن غيره وذكر ابن بطلان في كتاب دعوة الاطباء أن الوزير المذكور بلغه أن اسحق المذكور استعمل دواء مسهلا فأحب مداعبته فكتب اليه

أبن لي كيف امسيت * وما كان من الحال
وكم سارت بك الناقة نحو المنزل الخالي

الرواقيين على عادة الحكماء الاقدمين والاعلى منهم من يسكنون في داخل المدرسة وكان يدرس أولا للمشائين في ركابه ثم ينزل عن فرسه ويدرس للساكنين في الرواق ثم يدخل المدرسة ويدرس للساكنين في داخلها وكان المولى الفناري ساكنا في رواق المدرسة لحداثة سنه في ذلك الوقت روى انه لما بلغ السيد الشريف صيت المولى جمال الدين المذكور ارتحل الى بلاد الروم ليقرأ عليه فلما قرب منه رأى شرحه للايضاح فلم يعجبه حتى روى انه قال في حقه انه كالذباب على لحم البقر وانما قال ذلك لان الايضاح كتاب مبسوط لا يحتاج الى الشرح الا في بعض المواضع والمولى المذكور كتب في شرحه المتن بتمامه وضرب عليه بالمداد الاحمر فبقي الشرح فيما بينه كالذباب على لحم البقر ولما قال السيد الشريف هذا الكلام في حقه قال له بعض الطالبين ان تقريره أحسن من تحريره فقصده السيد الشريف فأتى بلاد قرامان فصادف دخوله الى البلد موت المولى المرحوم جمال الدين والتقى السيد الشريف هناك المولى الفناري وذهب معه الى مدينة مصر فقرأ ثمت على الشيخ اكمل الدين روح الله أرواحهم فكتب

ثم كتب اليه جوابه

بحثو بت مسرورا * رخى البال والحال
فأما السير والناقة * والمرتبع الخالى
فاجلالك أنسانيه * يا غاية آمالى

وكنت قد وقفت فى كتاب الكتابات على مثل هذه القضية فذكر أن الاول كتب البيتين الاولين وأن الثانى كتب الجواب

كتبت اليك والنعلان مالى * أقاهما من المشى العنيف
فان رمت الجواب الى فاكتب * على العنوان يوصل فى الكنيف

وله ولابيه المصنفات المفيدة فى الطب وسيأتى ذكر أبيه ان شاء الله تعالى ولحقه الفالج فى آخر عمره * وكانت وفاته فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وقيل تسع وتسعين ومائتين * والعبادى بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى عباد الحيرة وهم عدة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب اليهم خلق كثير منهم عدى بن زيد العبادى الشاعر المشهور وغيره قال الثعلبى فى تفسيره فى سورة المؤمنين فى قوله تعالى فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون أى مطيعون متذللون والعرب تسمى كل من دان الملك عابدا له ومن ذلك قيل لاهل الحيرة العباد لانهم كانوا اهل طاعة لملوك العجم * والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء وهى مدينة قديمة كانت لبنى المنذر ومن تقدمهم من ملوك العرب مثل عمرو ابن عدى اللخمى وهو جد بنى المنذر ومن بعده من أبنائه وكانت من قبل عمرو لخاله جذيمة الابرش الازدى صاحب الزباء وخربت الحيرة وبنيت الكوفة فى الاسلام على ظهرها فى سنة سبع عشرة للهجرة بناها عمر بن الخطاب رضى الله عنه على يد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه

أبو الفتح أسعد بن أبى نصر بن أبى الفضل الميهنى الفقيه الشافعى الملقب مجد الدين

كان اماما مبرزا فى الفقه والخلاف وله فيه تعليقة مشهورة تفقه بمرو ثم رحل الى غزنة واشتهر بتلك الديار وشاع فضله وقد مدحه الغزى المقدم ذكره ثم ورد الى بغداد وفوض اليه تدريس المدرسة النظامية ببغداد مرتين فالاولى فى سنة سبع وخمسمائة ثم عزل فى ثامن عشر شعبان سنة ثلاث عشرة والمرة الثانية فى سنة سبع عشرة فى شعبان وخرج الى العسكر فى ذى القعدة من السنة وتولى غيره مكانه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبطريقته الخلافية وذكره الحافظ أبو سعد السمعانى فى الذيل وقال قدم علينا من جهة السلطان محمود السلجوقى رسولا الى مرو ثم توجه رسولا من بغداد الى همذان فتوفى بها سنة سبع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى قال السمعانى فى الذيل سمعت أبا بكر محمد بن على بن عمر الخطيب يقول سمعت فقيها من أهل قزوين وكان يخدم الامام أسعد فى آخر عمره بهمذان قال كنا فى بيت وقت أن قرب أجله فقال لنا اخرجوا من ههنا فخرجنا ووقفت على الباب وتسمعت فسمعته يلطم وجهه ويقول يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وجعل يبكى ويلطم وجهه ويردد هذه الكلمة الى أن مات رحمه الله تعالى ذكر لى هذا أو معناه فانى كتبته من حفظى * والميهنى بكسر الميم

(ومنهم العالم الفاضل المولى برهان الدين أحمد قاضى ارزنجان) كان رحمه الله عالما فاضلا ورعا تقيا نقيا وكان أميرا على ارزنجان حين فترة من الامراء صنف حاشية على التلويح وسماها الترجيح وهى مشهورة بين العلماء ومقبولة عندهم قال الشيخ شهاب الدين ابن حجر فى الدرر الكامنة فى ترجمته تفقه قليلا واشتغل بحلب ثم رجع الى بلده وصادف أميره ثم اتفق انه وقع بينهما تنفر فعمل عليه وقتل وتسلط مكانه وكان عارفا فاضلا ذا هيبة له نظم وشجاعة وقد نازله عسكر مصر فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة ثم لما كانت سنة تسع وتسعين قابله التتار الذين بارزنجان فاستنجد الظاهر برقوق فارسل اليه جريدة فهزم التتار ثم وقع بينه وبين قرا ايلوك بن طورعلى فقتل برهان الدين فى المعركة وذلك فى أواخر سنة ثمانمائة انتهى كلامه

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الحاج بكتاش)

كان رحمه الله من جملة أصحاب الكرامات وأرباب الولايات وقبره الشريف ببلاد تركمان وعلى قبره قبة وعنده زاوية يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات وقد انتسب اليه فى زماننا هذا بعض من الملاحدة نسبة كاذبة وهو برئ منهم بلا شك قدس الله تعالى سره العزيز

وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الهاء والنون هذه النسبة الى ميهنة وهي قرية من قرى خابران وهي ناحية بين سرخس وأبيورد من أقليم خراسان

أبو الفتوح أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف بن أحمد بن محمد العجلي الاصبهاني الملقب منتخب الدين الفقيه الشافعي الواعظ

كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهورا بالعبادة والنسك والقناعة لا يأكل الا من كسب يده وكان يورق ويبيع ما يتقوت به وسمع ببلده الحديث على أم ابراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية والحافظ أبي القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل وأبي الوفاء غانم بن أحمد بن الحسن الجلودي وأبي الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد البغدادي وأبي المطهر القاسم بن الفضل بن عبد الواحد الصيدلاني وغيرهم وقدم بغداد وسمع بها من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان المعروف بابن البطي في سنة سبع وخمسين وخمسمائة وغيره وله اجازة حدث بها من أبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي وأبي الفتح اسمعيل بن الفضل الاخشيد وأبي المبارك عبد العزيز بن محمد الازدي وغيرهم وعاد الى بلده وتبحر وشهر واشتهر وصنف عدة تصانيف فمن ذلك شرح مشكلات الوسيط والوجيز للغزالي تكلم في المواضع المشكلة من الكتابين ونقل من الكتب المبسوطة عليها ماوله كتاب تتمة التتمة لابي سعد المتولي وعليه كان الاعتماد في الفتوى بأصبهان * وكان مولده في أحد الربيعين سنة خمس أو أربع عشرة وخمسمائة بأصبهان * وتوفي بها في ليلة الخميس الثاني والعشرين من صفر سنة ستمائة رحمه الله تعالى * والعجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم وبعدها لام هذه النسبة الى عجل بن لجيم وهي قبيلة كبيرة مشهورة من بني ربيعة الفرس ولجيم بضم اللام وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قال أبو عبيدة كان عجل بن لجيم يعد في الحمق بين العرب وكان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم اسمه بعد فقيل له فسمه ففقأ احدى عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد في الناس أحمق من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده * فسارت به الامثال في الناس بالجهل

يقال عار العين بالعين المهملة اذا فقأها

القاضي الاسعد أبو المكارم أسعد بن الخطير أبي سعيد مهذب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة بن أبي مليح مماتي المصري الكاتب الشاعر

كان ناظر الدواوين بالديار المصرية وفيه فضائل وله مصنفات عديدة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ونظم كتاب كليلة ودمنة وله ديوان شعر رأيته بخط ولده ونقلت منه مقاطيع فمن ذلك قوله

تعاتبني وتنهى عن أمور * سبيل الناس أن ينهوك عنها
أتقدر أن تكون كمثل عيني * وحقك ما علي أضر منها

وله في شخص ثقيل رآه بدمشق

في موضع يعرف بالانتساب اليه الآن وكان صاحب جذبة عظيمة وكرامات سنية وكان مجاب الدعوة قدس سره

(ومنهم الشيخ المجذوب المعروف بيوستين پوش)

أتى من بلاد العجم الى بلاد الروم وتوطن بمدينة بروسا وكان صاحب جذبة وكرامات سنية وأحوال عظيمة وكان مجاب الدعوة وبنى له السلطان مراد خان الغازي زاوية في قصبة يكي شهر وقبره بها يزار ويتبرك به قدس الله تعالى سره العزيز

(الطبقة الرابعة في علماء دولة السلطان بايزيد خان ابن السلطان مراد الغازي الملقب بيلدرم بايزيد)

روح الله روحه وغفر له بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في رابع شهر رمضان المبارك من شهور سنة احدى وتسعين وسبعمائة

(ومن العلماء في زمانه المولى العالم العامل أبو الفضائل والكمالات مولانا شمس الدين محمد بن حمزة ابن محمد الفناري قدس الله روحه العزيز)

قال السيوطي سمعت من شيخنا العلامة محي الدين الكافيجي أن نسبة الفناري الى صنعة الفنار (قلت) سمعت من والدي رحمه الله يحكي عن جدي ان نسبته الى قرية حكي

حكى نهرين ما في الار * ض من يحكيهما أبدا
حكى في خلقه نورا * وفي أخلاقه بردا

وقد أخذ ابن مماتي معنى بيتيه هذين من قول بعضهم

ضاهى ابن بشران مدينة جلق * فكلاهما يوم الفخار فريد
ألفاظه بردا وصورة خلقه * نورا ونقص العقل منه يزيد

وله من جملة قصيدة طويلة

لنيرانه في الليل أي تصرف * على الضيف اذ أبطا وأي تلهب
وما ضر من يعشو الى ضوء ناره * اذا هو لم ينزل بآل المهلب

وله في غلام نحوي

وأهيف احدث لي نحوه * تعجبا يعرب عن ظرفه
علامة التأنيث في لفظه * وأحرف العلة في طرفه

ومن شعره ثلاثة أبيات مذكورة في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي في حرف الياء وفي شعره أشياء حسنة وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وأورد له عدة مقاطيع ثم أعقبه بذكر أبيه المطير وذكر كثيرا من شعره فمن ذلك قوله في كتمان السر وبالغ فيه

وأكتم السر حتى عن اعادته * الى المسر به من غير نسيان
وذاك أن لساني ليس يعلمه * سمعي بسر الذي قد كان ناجاني

وقال لقيته بالقاهرة متولي ديوان جيش الملك الناصر وكان هو وجماعته نصارى فأسلموا في ابتداء الملك الصلاحي * وللمهذب بن الخيمي في الاسعد بن مماتي المذكور يهجوه

وحديث الاسلام واهي الحديث * باسم الثغر عن ضمير خبيث
لو رأى بعض شعره سيبويه * زاده في علامة التأنيث

وكان الحافظ أبو الخطاب بن دحية المعروف بذي النسبين رحمه الله تعالى عند وصوله الى مدينة اربل ورأى اهتمام سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله تعالى بعمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم حسبما هو مشروح في حرف الكاف من هذا الكتاب عند ذكر اسمه صنف له كتابا سماه التنوير في مدح السراج المنير وفي آخر الكتاب قصيدة طويلة مدح بها مظفر الدين أولها

لولا الوشاة وهم * أعداؤنا ما وهموا

وقرأ الكتاب والقصيدة عليه وسمعنا نحن الكتاب على مظفر الدين في شعبان سنة ست وعشرين وستمائة والقصيدة فيه ثم بعد ذلك رأيت هذه القصيدة بعينها في مجموعة منسوبة الى الاسعد بن مماتي المذكور فقلت لعل الناقل غلط ثم بعد ذلك رأيتها في ديوان الاسعد بكمالها مدح بها السلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى فقوي الظن ثم اني رأيت أبا البركات بن المستوفي قد ذكر هذه القصيدة في تاريخ اربل عند ذكر ابن دحية وقال سألته عن معنى قوله فيها

تفديه من عطاجا * دى كفه العزم

فما احار جوابا فقلت لعله مثل قول بعضهم

ثمانمائة بفنار والله أعلم قال السيوطي لازمه شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي وكان يبالغ في الثناء عليه جدا وقال ابن حجر كان المولى الفناري عارفا بالعلوم العربية وعلم المعاني والبيان وعلم القراآت كثير المشاركة في الفنون * ولد رحمه الله في صفر سنة احدى وخمسين وسبعمائة واخذ عن العلامة علاء الدين الاسود شارح المغني والوقاية واخذ ببلاده عن الجمال محمد بن محمد بن محمود الاقسرائي ولازم الاشتغال ورحل الى مصر لاجل الاشتغال واخذ عن الشيخ أكمل الدين وغيره ثم رجع الى الروم فولي قضاء بروسا وارتفع قدره عند ابن عثمان جدا وحل عنده المحل الاعلى وصار في معنى الوزير واشتهر ذكره وشاع فضله وكان حسن السمت كثير الفضل والافضال ولما دخل القاهرة يريد الحج اجتمع به فضلاء العصر وذاكروه وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة ثم رجع وكان قد اثرى الى الغاية حتى يقال ان عنده من النقد خاصة بمائة وخمسين ألف دينار وحج سنة اثنتين وعشرين فلما رجع طلبه المؤيد فدخل القاهرة واجتمع بفضلائها ثم رجع الى القدس فزار ثم رجع الى بلاده ثم حج سنة ثلاث وثلاثين على طريق انطاكية ورجع فمات ببلاده في شهر رجب وكان قد أصابه رمد وأشرف على العمى بل يقال انه عمي ثم

تسمى باسماء الشهور فكفه * بجمادى وماضمت عليه المحرم

قال فتبسم وقال هذا أردت فلما وقفت على هذا ترجح عندى أن القصيدة للاسعد المذكور فانها لو كانت لابى الخطاب لما توقف فى الجواب وأيضا فان انشاد القصيدة لصاحب اربل كان فى سنة ست وستمائة والاسعد المذكور توفى فى هذه السنة كما سيأتى وهو مقيم بحلب لا تعلق له بالدولة العادلية وبالجملة فالله أعلم لمن هى منهما وكان الاسعد المذكور قد خاف على نفسه من الوزير صفى الدين بن شكر فهرب من مصر مستخفيا وقصد مدينة حلب لائذا بجناب السلطان الملك الظاهر رحمه الله تعالى وأقام بها حتى توفى فى سلخ جمادى الاولى سنة ست وستمائة يوم الاحد وعمره اثنتان وستون سنة رحمه الله تعالى ودفن فى المقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق بالقرب من مشهد الشيخ على الهروى وتوفى أبوه الخطير فى يوم الاربعاء سادس شهر رمضان من سنة سبع وسبعين وخمسمائة * ومينا بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف * ومماتى بفتح الميمين والثانية منهما مشددة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهى مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لقب أبى مليح المذكور وكان نصرانيا وانما قيل له مماتى لانه وقع فى مصر غلاء عظيم وكان كثير الصدقة والاطعام وخصوصا لصغار المسلمين فكانوا اذا رأوه ناداه كل واحد منهم مماتى فاشتهر به هكذا اخبرنى الشيخ الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى نفع الله به ثم أنشدنى عقيب هذا القول مرثية فيه وقال أظن هذين البيتين لابى طاهر بن مكنسة المغربى وهما

طويت سماء المكرمات * وكورت شمس المديح

من ذا أؤمل أو أرجى * بعد موت أبى المليح

ثم كشفت عنهما فوجدتهما له وله فيه مدائح أيضا

أبو السعادات اسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب ابن هبان بن سوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن هبان السلمى السنجارى الفقيه الشافعى الشاعر المنعوت بالبهاء

كان فقيها وتكلم فى الخلاف الا أنه غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشتهر به وخدم به الملوك وأخذ جوائزهم وطاف البلاد ومدح الاكابر وشعره كثير فى ايدى الناس ويوجد قصائد ومقاطيع ولم أقف له على ديوان ولم أدر هل دون شعره أم لا ثم وجدت له فى خزانة كتب التربة الاشرفية بدمشق ديوانا فى مجلد كبير * ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها القاضى كمال الدين ابن الشهرزورى

وهواك ماخطر السلو بباله * ولانت أعلم فى الغرام بحاله

ومتى وشى واش اليك بأنه * سال هواك فذاك من عذاله

أوليس للكلف المعنى شاهد * من حاله يغنيك عن تسآله

جددت ثوب سقامه وهتكت ستر غرامه وصرمت حبل وصاله

أفزلة سبقت له ام خلة * مألوفة من تيهه ودلاله

يا للعجائب من اسير دأبه * يفدى الطليق بنفسه وبماله

زاد الله تعالى اليه بصره فخرج فى هذه الحجة الاخيرة شكرا لله تعالى على ذلك وله مصنف فى اصول الفقه سماه فصول البدائع فى اصول الشرائع جمع فيه المنار والبزدوى ومحصول الامام الرازى ومختصر ابن الحاجب وغير ذلك وأقام فى عمله ثلاثين سنة وله تفسير الفاتحة ورسالة أتى فيها بمسائل من مائة فن وأورد عليها اشكالات وسماها انموذج العلوم قال ابن حجر كتب لى بخطه بالاجازة لما قدم القاهرة ومات فى رجب سنة أربع وثلاثين وثمانمائة هذا ماذكره ابن حجر ولقد سمعت من بعض احفاده ان الرسالة التى أتى فيها بمسائل من مائة فن انما هى لابنه محمد شاه ورأيت للمولى الفنارى عشرين قطعة منظومة كل قطعة منها مسئلة من فن مستقل وغير اسماء تلك الفنون بطريق الالغاز امتحانا لفضلاء دهره ولم يقدروا على تعيين فنونها فضلا عن حل مسائلها على انه قال فى خطبة تلك الرسالة وذلك بعجالة يوم مما تبصرون وشرح هذه الرسالة ابنه محمد شاه المذكور وعين اسامى الفنون وبين المناسبة فيما ذكر من الالغازات وحل مشكلات مسائلها ونظم عقيب كل قطعة منها قطعة اخرى قال فى بعضها قلت مؤكدا وفى بعضها قلت مجيبا وأتى باحسن الاجوبة وشرح

باب

بأبى وأمى نابل بلحاظه * لايتقى بالدرع حد نباله
ريان من ماء الشبيبة والصبا * شرقت معاطفه بطيب زلاله
تسرى النواظر فى مراكب حسنه * فتكاد تغرق فى بحار جماله
فكفاه عين كماله فى نفسه * وكفى كمال الدين عين كماله

وهذا القدر هو المشهور له وقد أضافوا اليها بيتين ولا أتحققهما له وهما

كتب العذار على صحيفة خده * نونا وأعجمها بنقطة خاله
فسواد طرته كليل صدوده * وبياض غرته كيوم وصاله

ولولا خوف الاطالة لذكرتها جميعها وله أيضا من جملة قصيدة

ومهفهف حلو الشمائل فاتر الالحاظ فيه طاعة وعقوق
وقف الرحيق على مراشف ثغره * فجرى به من خده راووق
سدت محاسنه على عشاقه * سبل السلو فما اليه طريق

وله من قصيدة أخرى

هبت نسيمات الصبا سحرة * ففاح منها العنبر الاشهب
فقلت اذ مرت بوادى الغضا * من أين هذا النفس الطيب

وكان قد جاءنا ونحن فى بلادنا فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة الشيخ جمال الدين أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السنينيرة الواسطى وكان من أعيان شعراء عصره ونزل عندنا بالمدرسة المظفرية وكان قد طاف البلاد ومدح الملوك وأجازوه الجوائز السنية واذا حضر عنده كل من له عناية بالادب وتجرى بينهم محاضرات ومذاكرات لطيفة وكان قد طعن فى السن فقال يوما اتفق لى البهاء السنجارى فى بعض الاسفار من سنجار الى رأس عين أو قال من رأس عين الى سنجار فنزلنا فى الطريق فى مكان وكان له غلام اسمه ابراهيم وكان يأنس به فابعد عنا الغلام فقام يطلبه فنادى يا ابراهيم يا ابراهيم مرارا فلم يسمع نداءه لبعده عنا وكان ذلك الموضع له صدى فكلما قال يا ابراهيم اجابه الصدى يا ابراهيم فقعد ساعة ثم أنشدنى

بنفسى حبيب جار وهو مجاورى * بعيد عن الابصار وهو قريب
يجيب صدى الوادى اذا ما دعوته * على أنه صخر وليس يجيب

وكان للبهاء السنجارى صاحب وبينهما مودة أكيدة واجتماع كثير ثم جرى بينهما فى بعض الايام عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه فسير اليه يعتبه لانقطاعه فكتب اليه بيتى الحريرى اللذين ذكرهما فى المقامة الخامسة عشرة وهما

لا تزر من تحب فى كل شهر * غير يوم ولا تزد عليه
فاجتلاء الهلال فى الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون اليه

فكتب اليه البهاء من نظمه

اذا حققت من خل ودادا * فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم * ولا تك فى زيارته هلالا

وله وهما من شعره الشائع

المولى الفنارى الرسالة الاثيرية فى الميزان شرح الطيفا ملخصا ... او قال فى خطبته شرعت فيه غدوة يوم من أقصر الايام وختمت مع أذان مغربه بعون الملك العلام وشرح الفرائض السراجية أيضا شرحا لطيفا وهو من أحسن شروحها ولما رأى شرح المواقف للسيد الشريف علق عليه تعليقات متضمنة لمؤاخذات لطيفة على السيد الشريف وله كثير من الرسائل والحواشى لكنها بقيت فى المسودة ومنع الافتاء والتدريس والقضاء من تبييضها وسمعت من بعض الثقات ان مولانا حمزة والد المولى الفنارى كان من تلامذة الشيخ صدر الدين القونوى وقرأ عليه من تصانيفه مفتاح الغيب وأقرأه على ولده المولى الفنارى ثم ان المولى المذكور شرحه شرحا وافيا وضمنه من معارف الصوفية ما لم تسمعه الآذان وتقصر عن فهمه الاذهان وسمعت من والدى رحمه الله يحكى عن جدى ان المولى الفنارى كان مدرسا بمدينة بروسا فى مدرسة مناستر وكان قاضيا بها ومفتيا فى المملكة العثمانية وكان صاحب ثروة عظيمة وجاه واسع وصاحب أبهة وشوكة وكان اذا خرج الى الجامع يوم الجمعة يزدحم الناس على بابه بحيث يملئ من الناس ما بين بيته و بين الجامع الشريف وكان له

لله أيامى على رامة * وطيب أوقاتى على حاجر
تكاد للسرعة فى مرها * أولها تعثر بالآخر

وله من قصيدة فى وصف الخمر وهو معنى مليح

كادت تطير وقد طرنا بها طربا * لولا الشباك التى صيغت من الحبب

وذكره عماد الدين الاصبهانى الكاتب فى كتاب السيل والذيل وقال أنشدنى لنفسه

ومن العجائب أننى * فى لج بحر الجود راكب
وأموت من ظمأ ولـ * ـكن عادة البحر العجائب

وله أشياء حسنة * وكانت ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة * وتوفى فى أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى

أبو ابراهيم اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن عمرو بن اسحق المزنى
صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه

هو من أهل مصر وكان زاهدا عالما مجتهدا محجاجا غواصا على المعانى الدقيقة وهو امام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه صنف كتبا كثيرة فى مذهب الامام الشافعى منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب فى العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك وقال الشافعى رضى الله عنه فى حقه المزنى ناصر مذهبى وكان اذا فرغ من مسئلة وأودعها مختصره قام الى المحراب وصلى ركعتين شكرا لله تعالى وقال أبو العباس أحمد بن سريج يخرج مختصر المزنى من الدنيا عذراء لم يفتض وهو أصل الكتب المصنفة فى مذهب الشافعى رضى الله عنه وعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا * ولما ولى القاضى بكار بن قتيبة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى القضاء بمصر وجاءها من بغداد وكان حنفى المذهب توقع الاجتماع بالمزنى مدة فلم يتفق له فاجتمعا يوما فى صلاة جنازة فقال القاضى بكار لاحد اصحابه سل المزنى شيأ حتى أسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا ابا ابراهيم قد جاء فى الاحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله ايضا فلم قدمتم التحريم على التحليل فقال المزنى لم يذهب احد من العلماء الى ان النبيذ كان حراما فى الجاهلية ثم حلل ووقع الاتفاق على انه كان حلالا فهذا يعضد صحة الاحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وهذا من الادلة القاطعة وكان فى غاية الورع وبلغ من احتياطه انه كان يشرب فى جميع فصول السنة من كوز نحاس فقيل له فى ذلك فقال بلغنى أنهم يستعملون السرجين فى الكيزان والنار لا تطهرها * وقيل انه كان اذا فاتته الصلاة فى جماعة صلى منفردا خمسا وعشرين صلاة استدراكا لفضيلة الجماعة مستندا فى ذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة افضل من صلاة احدكم وحده بخمس وعشرين درجة وكان من الزهد على طريقة صعبة شديدة وكان مجاب الدعوة ولم يكن أحد من اصحاب الشافعى يحدث نفسه فى شئ من الاشياء بالتقدم عليه وهو الذى تولى غسل الامام الشافعى وقيل كان معه أيضا حينئذ الربيع * وذكره ابن يونس فى تاريخه وسماه وجعل مكان اسم جده اسحق مسلما ثم قال صاحب الشافعى وذكر وفاته كما تقدم وقال كانت له عبادة وفضل ثقة فى الحديث لا يختلف فيه حاذق من أهل الفقه وكان أحد الزهاد فى الدنيا

*

عبيد لا يحصون كثرة ثم حكى ان المولى خطيب زاده قال للسلطان محمد خان ان المولى الفنارى من احسن مصنفاته فصول البدائع وأنا أزيفه بادنى مطالعة وكان له مع ذلك اثنا عشر من العبيد يلبسون الثياب الفاخرة والفراء النفيسة وكان له فى بيته جوار لا يحصين كثرة أربعون منهن يلبسن القلانس الذهبية وحكى أيضا انه مع هذه الابهة والجلالة كان يلبس نفسه النفيسة ثيابا دنيئة وكان على رأسه عمامة صغيرة على زى مشايخ الصوفية وكان يتعلل فى ذلك ويقول ان ثيابى وطعامى من كسب يدى ولا يفى كسبى بأحسن من ذلك وكان يعمل صنعة التزازية وكان بيته بين المدرسة وبين قصر السلطان بايزيدخان المذكور وله مدرسة وجامع بمدينة بروسا ومرقده الشريف قدام الجامع يحكى أنه خلف عشرة آلاف مجلد من الكتب يروى انه شهد السلطان المذكور عنده يوما بقضية فرد شهادته فسأله عن سبب رده فقال انك تارك للجماعة فبنى السلطان قدام قصره جامعا وعين لنفسه فيه موضعا ولم يترك الجماعة بعد ذلك ثم انه وقع بينهما بخلاف فترك المولى الفنارى مناصبه ورحل الى بلاد قرامان وعين له صاحب قرامان كل يوم ألف درهم وكان

يفتخر بذلك ويقول ان يعقوبين قرآ على ثم ان السلطان المذكور ندم على مافعله فى حق المولى الفنارى فارسل الى صاحب قرامان يستدعى المولى المذكور فأجاب اليه وعاد الى ماكان عليه من المناصب وحكى انه صحب الشيخ العارف بالله الشيخ حميد شيخ الحاج بيرام واخذ منه التصوف ورأيت له نظما ارسله الى الشيخ عبد اللطيف بن غانم القدسى خليفة الشيخ زين الدين الخافى قدس الله سره العزيز

قدمت بلاد الروم يا خير قادم
بخير طريق جل عن كل ناثم
فتفتوح الروم لم يات مثله
الى ملكه يهدى به كل عالم
على مسلك المختار من سائر الورى
الى حضرة الغفار من كل عالم
يلقب زين الدين قد صح كاملا
ويسمى اذا عبد اللطيف ابن غانم
لعمرك ان ابن الفنارى طالب
ولكن تقصيرى اللزوم لازم
وقد حن شوق شديد لارضه
لاقضى بقايا العمر هذى عزائمى
وانتظر المخدوم فى القدس راجيا

وكان من خير خلق الله عز وجل ومناقبه كثيرة * وتوفى لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين بمصر ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة الصغرى بسفح المقطم رحمه الله تعالى وزرت قبره هناك * وذكر ابن زولاق فى تاريخه الصغير أنه عاش تسعا وثمانين سنة وصلى عليه الربيع بن سليمان المؤذن المرادى * والمزنى بضم الميم وفتح الزاى وبعدها نون هذه النسبة الى مزينة بنت كلب وهى قبيلة كبيرة مشهورة

أبو اسحق اسمعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزى بالولاء العينى المعروف بأبى العتاهية الشاعر المشهور

مولده بعين التمر وهى بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل انها من أعمال سقى الفرات وقال ياقوت الحموى فى كتابه المشترك انها قرب الانبار والله أعلم ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان يبيع الجرار فقيل له الجرار واشتهر بمحبة عتبة جارية الامام المهدى واكثر نسيبه فيها فمن ذلك قوله

أعلمت عتبة أننى * منها على شرف مطل
وشكوت ما ألقى اليها والمدامع تستهل
حتى اذا برمت بما * اشكو كما يشكو الاقل
قالت فأى الناس يعلم ما تقول فقلت كل

وكتب مرة الى المهدى وعرض بطلبها منه

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدى يكفيها
انى لآيأس منها ثم يطمعنى * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

وقال أبو العباس المبرد فى كتاب الكامل ان أبا العتاهية كان قد استأذن فى أن يطلق له أن يهدى الى أمير المؤمنين فى النيروز والمهرجان فأهدى له فى أحدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب على حواشيه هذين البيتين المقدم ذكرهما فهم بدفع عتبة اليه فجزعت وقالت يا أمير المؤمنين حرمتى وخدمتى أتدفعنى الى رجل قبيح المنظر بائع جرار ومتكسب بالشعر فأعفاها وقال املأوا له البرنية مالا فقال للكتاب امر لى بدنانير وقالوا ماندفع لك ذلك ولكن ان شئت اعطيناك دراهم الى أن يفصح بما أراد فاختلف فى ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول فى التمييز بين الدراهم والدنانير وقد اعرض عن ذكرى صفحا ومن مديحه

انى أمنت من الزمان وصرفه * لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله * لحذوا له حر الخدود نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفة * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وهذه الابيات قالها فى عمر بن العلاء فأعطاه سبعين ألفا وخلع عليه حتى لا يقدر أن يقوم فغار الشعراء لذلك فجمعهم ثم قال يا معشر الشعراء عجبا لكم ما اشد حسد كم بعضكم بعضا ان أحدكم يأتينا بمدح لنا بقصيدة يشبب فيها بصديقته بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد أتانا أبو العتاهية فشبب بأبيات يسيرة ثم قال وأنشد الابيات

بلحى يجمع السر عن كل هاشم فقهوا اسلم حبرا بعز بعصرنا * وسلم لما دامت حيا بقائم

المذكورة فالكم منه تغارون وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذه الابيات تاخر عنه بره قليلا فكتب اليه يستبطئه

اصابت علينا جودك العين ياعمر * فنحن لها نبغي التمائم والنشر

سنرقيك بالاشعار حتى تملها * وان لم تفق منها رقيناك بالسور

قال أشجع السلمي الشاعر المشهور أذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا فأمرنا بالجلوس فاتفق أن جلس بجنبي بشار بن برد وسكت المهدي فسكت الناس فسمع بشار حسا فقال لي من هذا فقلت أبو العتاهية فقال اتراه ينشد في هذا المحفل فقلت أحسبه سيفعل قال فأمره المهدي أن ينشد فأنشد

الا ما لسيدتي مالها * أدلت فاحمل ادلالها

قال فضربني بشار بمرفقه وقال ويحك أرأيت أجسر من هذا ينشد مثل هذا الشعر في مثل هذا الموضع حتى بلغ الى قوله

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها

ولو لم تطعه بنات القلوب * لما قبل الله أعمالها

فقال لي بشار انظر ويحك يا أشجع هل طار الخليفة عن فرشه قال أشجع فوالله ما انصرف أحد عن ذلك المجلس بجائزة غير أبي العتاهية وله في الزهد أشعار كثيرة وهو من مقدمي المولدين في طبقة بشار وأبي نواس وتلك الطائفة وشعره كثير * وكانت ولادته في سنة ثلاثين ومائة وتوفي في يوم الاثنين لثمان او ثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة ومائتين وقيل ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وقبره على نهر عيسى قبالة قنطرة الزياتين رحمه الله تعالى * ولما حضرته الوفاة قال اشتهي ان يجئ مخارق المغني و يغني عند رأسي والبيتان من جملة أبيات

اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي * فان عزاء الباكيات قليل

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل

واوصى ان يكتب على قبره هذا البيت

ان عيشا يكون آخره المو * ت لعيش معجل التنغيص

ويحكى انه لقي يوما ابا نواس فقال له كم تعمل في يومك من الشعر فقال له البيت والبيتين فقال أبو العتاهية لكنني أعمل المائة والمائتين في اليوم فقال أبو نواس لانك تعمل مثل قولك

يا عتب مالي ولك * يا ليتني لم أرك

ولو اردت مثل هذا الالف والالفين لقدرت عليه وأنا أعمل مثل قولي

من كف ذات حر في زي ذي ذكر * لها محبان لوطي وزناء

ولو اردت مثل هذا لاعجزك الدهر ومن لطيف شعره قوله

ولقد صبوت اليك حتى صار من فرط التصابي

جوابا لنظمه وهو هذا

الا يا امام العصر يا خير قائم * بشرع رسول الله يا خير حاكم

لأنت فريد العصر في العلم والنهى * وانت وحيد الدهر اكرم حازم

وانت ضياء الدين بل انت شمسه * بعلمك ساد الناس يا خير عالم

ركبت محيط العلم في سفن التقى * فذقت على الاقران حادث وقادم

فانت اذا ما كنت في بلدة صبت * وايقظ يقظان بها كل نائم

فان غبت لايخفى ضيائك وأيا * حضرت فانت الشمس في افق عالم

سألت الهي أن يديم بقاءكم * تفيض على الطلاب جن وآدمي

لعمرك شعري في جوابك عاجز * كنظم لسان وكف لناظم

قريض اذا ما فاز منك بنظرة * فلا بد ان نحفوه عن كل ناظم

فاني لاستحي اذا قيل انه * اجاب مديح ابن الفناري ابن غانم

ومن جملة أخباره ان الطلبة الى زمانه يعطلون يوم الجمعة و يوم الثلاثاء فاضاف المولى المذكور اليهما يوم الاثنين

بالشراء لعدم انتشار نسخها فاحتاجوا الى كتابتها ولما ضاق وقتهم عن كتابتها أضاف المولى المذكور يوم الاثنين الى يوم العطلة ومن جملة اخباره أيضا انه كان للسلطان المذكور وزير مسمى بعوض باشا وكان يبغض المولى الفناري ولما عمي المولى المذكور في أواخر عمره قال الوزير المذكور يوما ارجو من الله تعالى ان أصلي على هذا الشيخ الاعمى فسمعه المولى الفناري وقال انه جاهل لا يحسن الصلاة على الميت وارجو من الله تعالى ان يشفيني ويعميه واصلي عليه فشفى الله تعالى المولى الفناري وكحل السلطان عين الوزير بحديدة محماة فعمي ثم مات وصلى عليه المولى الفناري (روى) انه كان سبب عماه انه لما سمع ان الارض لا تأكل لحوم العلماء العاملين نبش قبر استاذه المولى علاء الدين الاسود ليتحقق عنده الرواية المذكورة فوجده كما وضع مع انه مر عليه زمان مديد فعند ذلك سمع صوتا من هاتف والتفت اليه فاذا هو يقول هل صدقت اعمى الله بصرك

يجد الجليس اذا دنا ❊ ريح التصابي في ثيابي

وحكاياته كثيرة ومن شعره في عتبة جارية المهدي

يا اخوتي ان الهوى قاتلي ❊ فبشروا الاكفان من عاجل

ولا تلوموا في اتباع الهوى ❊ فانني في شغل شاغل

ويقول فيها

عيني على عتبة منهلة ❊ بدمعها المنسكب السائل

يا من رأى قبلي قتيلا بكى ❊ من شدة الوجد على القاتل

بسطت كفي نحوكم سائلا ❊ ماذا تردون على السائل

ان لم تنيلوه فقولوا له ❊ قولا جميلا بدل النائل

او كنتم العام على عسرة ❊ منه فمنوه الى القابل

وحكى صاعد اللغوي في كتاب الفصوص أن ابا العتاهية زار يوما بشار بن برد فقال له أبو العتاهية اني لاستحسن قولك اعتذارا من البكاء اذ تقول

كم من صديق لي اسا ❊ رقه البكا من الحياء

واذا تفطن لامني ❊ فأقول ما بي من بكاء

لكن ذهبت لارتدي ❊ فطرفت عيني بالرداء

فقال له ايها الشيخ ما عرفته الا من بحرك ولا نحته الا من قدحك وأنت السابق حيث تقول

وقالوا قد بكيت فقلت كلا ❊ وهل يبكي من الجزع الجليد

ولكن قد أصاب سواد عيني ❊ عويد قذى له طرف حديد

فقالوا ما لدمعهما سواء ❊ أكلتا مقلتيك أصاب عود

قال صاعد وتقدمهما الى هذا المعنى الحطيئة حيث يقول

اذا ما العين فاض الدمع منها ❊ اقول بها قذى وهو البكاء

وكان أبو العتاهية ترك قول الشعر فحكي قال لما امتنعت من قوله أمر المهدي بحبسي في سجن الجرائم فلما دخلته دهشت ورأيت منظرا هالني فطلبت موضعا آوي فيه فاذا انا بكهل حسن البزة والوجه عليه سيما الخير فقصدته وجلست من غير سلام عليه لما انا فيه من الجزع والحيرة والفكر فمكثت كذلك مليا واذا الرجل ينشد

تعودت مس الضر حتى ألفته ❊ وأسلمني حسن العزاء الى الصبر

وصيرني يأسي من الناس واثقا ❊ بحسن صنيع الله من حيث لا أدري

قال فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب الى عقلي فقلت له تفضل أعزك الله علي باعادتهما فقال يا اسمعيل ويحك ما أسوأ أدبك وأقل عقلك ومروءتك دخلت فلم تسلم على تسليم المسلم على المسلم ولا سألتني مسألة الوارد على المقيم حتى سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله تعالى فيك خيرا ولا ادبا ولا معاشا غيره طفقت تستنشدني مبتدئا كأن بيننا أنسا وسالف مودة توجب بسط القبض ولم تذكر ما كان منك ولا اعتذرت عما بدا منك من اساءة أدبك فقلت اعذرني متفضلا فدون ما أنا فيه يدهش قال وفيم أنت تركت الشعر الذي هو جاهك عندهم وسببك

ومن جملة اخباره ان المولى المذكور ومولانا احمدي ناظم تاريخ اسكندر والمولى حاجي باشا مصنف كتاب الشفاء في الطب

اليهم ولابد أن تقوله فانطلق وأنا يدعى الساعة بي فأطلب بعيسى بن زيد ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان دللت عليه لقيت الله تعالى بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمي فيه والاقتل فأنا اولى بالصبر منك وها انت ترى صبري واحتسابي فقلت يكفيك الله عز وجل وخجلت منه فقال لا أجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع البيتين ثم اعادهما على مرارا حتى حفظتهما ثم دعي به وبي فقلت له من انت اعزك الله عز وجل قال أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد فادخلنا على المهدي فلما وقفنا بين يديه قال للرجل أين عيسى بن زيد قال وما يدريني أين عيسى بن زيد تطلبته فهرب منك في البلاد وحبستني فمن أين أقف على خبره قال له متى كان متواريا وأين آخر عهدك به وعند من لقيته قال ما لقيته منذ توارى ولا اعرفت له خبرا قال والله لتدلن عليه أولاضربن عنقك الساعة فقال اصنع ما بدا لك فوالله ما ادلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى الله تعالى ورسوله عليه السلام بدمه ولو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت لك عنه قال اضربوا عنقه فأمر به فضربت عنقه ثم دعاني فقال أتقول الشعر أو الحقك به قلت بل اقول قال اطلقوه فأطلقت * وقد روى القاضي أبو علي التنوخي في البيتين المذكورين زيادة بيت ثالث وهو

اذا أنا لم اقنع من الدهر بالذي * تكرهت منه طال عتبي على الدهر

وحكايات ابي العتاهية كثيرة * والعنزي بفتح العين المهملة والنون وبعدها زاي هذه النسبة الى عنزة بن اسد بن ربيعة * والعيني بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى عين التمر البلدة المذكورة في الاول

أبو علي اسمعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي جده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الاموي

كان احفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين أخذ الادب عن أبي بكر بن دريد الازدي وابي بكر بن الانباري ونفطويه وابن درستويه وغيرهم وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي صاحب مختصر العين وله التواليف الملاح منها كتاب الامالي وكتاب البارع في اللغة بناه على حروف المعجم وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقة وكتاب المقصور والممدود وكتاب في الابل ونتاجها وكتاب في حلى الانسان والخيل وشياتها وكتاب فعلت وافعلت وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب شرح فيه القصائد المعلقات وغير ذلك وطاف البلاد سافر الى بغداد في سنة ثلاث وثلثمائة واقام بالموصل لسماع الحديث من ابي يعلى الموصلي ودخل بغداد في سنة خمس وثلثمائة وأقام بها الى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصدا الاندلس ودخل قرطبة لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة واستوطنها وأملى كتابه الامالي بها وأكثر كتبه بها وضعها ولم يزل بها ومدحه يوسف بن هرون الرمادي المذكور في حرف الياء من هذا الكتاب بقصيدة بديعة ذكرت بعضها هناك فليطلب منه * وتوفي القالي بقرطبة في شهر ربيع الآخر وقيل جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور وصلى عليه أبو عبد الله الجبيري ودفن بمقبرة متعة ظاهر قرطبة رحمه الله تعالى * ومولده في سنة ثمان وثمانين ومائتين

احمدي انك ستضيع وقتك في الشعر وقال للمولى حاجي باشا انك ستضيع عمرك في الطب وقال للمولى الفناري انك ستجمع بين رياستي الدين والدنيا والعلم والتقوى وكان كما قال لان المولى احمدي صحب الامير ابن كرميان واشتغل لاجله بالنظم والمولى حاجي باشا عرض له مرض فاضطره الى الاشتغال بالطب

(ومنهم المولى العالم حافظ الدين بن محمد بن محمد الكردري المشهور بابن البزازي)

له كتاب مشهور في الفتاوى اشتهر بالفتاوى البزازية وله كتاب في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه وهو كتاب نافع في الغاية مشتمل على المطالب العالية طالعته من اوله الى آخره واستفدت منه ولما دخل بلاد الروم باحث مع المولى الفناري وغلب هو عليه في الفروع وغلب ذلك عليه في الاصول وسائر العلوم مات رحمة الله عليه في أواسط رمضان سنة سبع وعشرين وثمانمائة

(ومنهم المولى الفاضل صاحب القاموس وهو مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي) وكان ينتسب الى الشيخ أبي اسحق الشيرازي في

فى جمادى الآخرة بمنازجرد من ديار بكر وقد تقدم الكلام عليها فى ترجمة أحمد بن يوسف المنازى * وانما قيل له القالى لانه سافر الى بغداد مع أهل قالى قلا فبقى عليه الاسم * وعيذون بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الذال المعجمة وبعد الواو نون * والقالى نسبة إلى قالى قلا بفتح القاف وبعد الالف لام مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم قاف بعدها لام ألف وهى من أعمال ديار بكر كذا قاله السمعانى ورأيت فى تاريخ السلجوقية تأليف عماد الدين الكاتب الاصبهانى أن قالى قلا هى ارزن الروم والله أعلم وذكر البلاذرى فى كتاب البلدان وجميع فتوح الاسلام فى فتوح ارمينية ما مثاله وقد كانت أمور الروم تشعبت فى بعض الازمنة فكانوا كملوك الطوائف فملك ارمينياقس رجل منهم ثم مات فملكتها بعده امرأته وكانت تسمى قالى فبنت مدينة قالى قلا وسمتها قالى قاله ومعنى ذلك احسان قالى وصورت على باب من أبوابها فعربت العرب قالى قاله فقالوا قالى قلا

الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن أبى الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن ادريس الطالقانى

كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر فى فضائله ومكارمه وكرمه أخذ الادب عن أبى الحسين أحمد بن فارس اللغوى صاحب كتاب المجمل فى اللغة وأخذ عن أبى الفضل بن العميد وغيرهما وقال أبو منصور الثعالبى فى كتابه اليتيمة فى حقه ليست تحضرنى عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله فى العلم والادب وجلالة شأنه فى الجود والكرم وتفرده بالغايات فى المحاسن وجمعه أشتات المفاخر لان همة قولى تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه وجهد وصفى يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه ثم شرع فى شرح بعض محاسنه وطرف من أحواله * وقال أبو بكر الخوارزمى فى حقه الصاحب نشأ من الوزارة فى حجرها ودب ودرج من وكرها ورضع أفاويق درها وورثها عن آبائه كما قال أبو سعيد الرستمى فى حقه

ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد
يروى عن العباس عباد وزا * رته واسمعيل عن عباد

وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقى علما عليه * وذكر الصابى فى كتاب التاجى أنه انما قيل له الصاحب لانه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ثم سمى به كل من ولى الوزارة بعده وكان أولا وزير مؤيد الدولة أبى منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمى تولى وزارته بعد أبى الفتح على بن أبى الفضل بن العميد المذكور فى ترجمة أبيه محمد فلما توفى مؤيد الدولة فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة بجرجان استولى على مملكته أخوه فخر الدولة أبو الحسن على فأقر الصاحب على وزارته وكان مبجلا عنده ومعظما نافذ الامر وأنشده أبو القاسم الزعفرانى يوما أبياتا نونية من جملتها

أيا من عطاياه تهدى الغنى * الى راحتى من نأى أودنا
كسوت المقيمين والزائرين * كسا لم نخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون فى * صنوف من الخز الا أنا

صاحب التنبيه وربما رفع نسبه الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان يكتب بخطه الصديق دخل بلاد الروم واتصل بخدمة السلطان المذكور ونال عنده مرتبة وجاها واعطاه السلطان المذكور مالا جزيلا واعطاه الامير تيمورخان خمسة آلاف دينار ثم جال البلاد شرقا وغربا وأخذ من علمائها حتى برع فى العلوم كلها سيما الحديث والتفسير واللغة وله تصانيف كثيرة تنيف على اربعين مصنفا واجل مصنفاته اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب وكان تمامه فى ستين مجلدة ثم لخصها فى مجلدتين وسمى ذلك الملخص بالقاموس المحيط وله تفسير القرآن العظيم وشرح البخارى والمشارق وكان رحمه الله لا يدخل بلدة الا واكرمه اهلها وكان سريع الحفظ وكان يقول لا انام الا واحفظ مائتى سطر وكان كثير العلم والاطلاع على المعارف العجيبة وبالجملة كان آية فى الحفظ والاطلاع والتصنيف * ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرين وتوفى قاضيا بزبيد من بلاد اليمن ليلة العشرين من شوال سنة ست أو سبع عشرة وثمانمائة وهو ممتع بحواسه ودفن بتربة الشيخ اسمعيل الجبرتى وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه

فقال الصاحب قرأت فى أخبار معن بن زائدة الشيبانى أن رجلا قال له احملنى أيها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله سبحانه وتعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لاعطيناكه * واجتمع عنده من الشعراء مالم يجتمع عند غيره ومدحوه بغرر المدائح وكان حسن الاجوبة رفع الضرابون من دار الضرب اليه رقعة فى مظلمة ممتزجة بالضرابين فوقع تحتها فى حديد بارد وكتب بعضهم اليه ورقة أغار فيها على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها هذه بضاعتنا ردت الينا وحبس بعض عماله فى مكان ضيق بجواره ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته فاطلع فرآه فى سواء الجحيم فقال الصاحب اخسؤا فيها ولا تكلمون ونوادره كثيرة وصنف فى اللغة كتابا سماه المحيط وهو فى سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم كثر فيه الالفاظ وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر وكتاب الكافى فى الرسائل وكتاب الاعياد وفضائل النيروز وكتاب الامامة يذكر فيه فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه ويثبت امامة من تقدمه وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوى شعر المتنبى وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته وله رسائل بديعة ونظم جيد فمنه قوله

وشادن جماله * تقصر عنه صفتى
أهوى لتقبيل يدى * فقلت قبل شفتى

وله فى رقة الخمر

رق الزجاج ورقت الخمر * وتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وله يرثى كثير بن أحمد الوزير وكنيته أبو على

يقولون لى أودى كثير بن أحمد * وذلك مرزوء على جليل
فقلت دعونى والعلا نبكه معا * فمثل كثير فى الرجال قليل

وحكى أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسى النحوى أن نوح بن منصور أحد ملوك بنى سامان كتب اليه ورقة فى السر يستدعيه ليفوض اليه وزارته وتدبير أمر مملكته فكان من جملة أعذاره اليه انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى أربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من التجمل وفى هذا القدر من أخباره كفاية * وكان مولده لاربع عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصطخر وقيل بالطالقان وتوفى ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالرى ثم نقل الى أصبهان رحمه الله تعالى ودفن فى قبة بمحلة تعرف بباب دزيه وهى عامرة الى الآن وأولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض قال أبو القاسم بن أبى العلاء الشاعر الاصبهانى رأيت فى المنام قائلا يقول لى لم ترث الصاحب مع فضلك وشعرك فقلت ألجمتنى كثرة محاسنه فلم أدر بم أبدأ منها وقد خفت أن أقصر وقد ظن بى الاستيفاء لها فقال أجز ما أقوله فقلت قل فقال

ثوى الجود والكافى معا فى حفيرة (فقلت) ليأنس كل منهما بأخيه

والشيخ زين الدين العراقى فى الحديث والشيخ سراج الدين بن الملقن فى كثرة التصانيف فى فن الفقه والحديث والشيخ شمس الدين الفنارى فى الاطلاع على كل العلوم العقلية والنقلية والعربية والشيخ أبو عبد الله بن عرفة فى فقه المالكية وفى سائر العلوم بالمغرب والشيخ مجد الدين الشيرازى فى اللغة رحمهم الله تعالى رحمة واسعة

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل العارف بالله الشيخ شهاب الدين السيواسى ثم الاياثلوغى)

كان رحمه الله عبدا لبعض من اهالى سيواس فتعلم فى صغره مبانى العلوم ثم قرأ على علماء عصره حتى فاق اقرانه وبرع فى كل العلوم ثم اتصل بخدمة الشيخ محمد خليفة الشيخ زين الدين الخافى وحصل عنده علوم الصوفية ثم ارتحل مع شيخه الى بلدة اياثلوغ وأكرمه الامير ابن ايدين غاية الاكرام فتوطن هنالك ومات فى حدود الثمانين من المائة الثامنة ودفن بها وقبره مشهور يزار ويتبرك به وله تفسير القرآن العظيم سماه

بعيون التفاسير وهو المشهور بين الناس بتفسير شيخ ورأيت له رسالة فى طريقة الصوفية سماها رسالة النجاة

فقال

هما اصطحبا حيين ثم تعانقا (فقلت) ضجيعين في لحد بباب دزبه

فقال

اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم (فقلت) أقاما الى يوم القيامة فيه

ذكر هذا البياسي في حماسته ورأيت في أخباره أنه لم يسعد أحد بعد وفاته كما كان في حياته غير الصاحب فانه لما توفي اغلقت له مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته وحضر مخدومه فخر الدولة المذكور أولا وسائر القواد وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس وقعد للعزاء أياما ورثاه أبو سعيد الرستمي بقوله

أبعد ابن عباد يهش الى السرى * أخو أمل أو يستماح جواد
أبى الله الا أن يموتا بموته * فما لهما حتى المعاد معاد

وتوفي والده أبو الحسن عباد بن العباس في سنة أربع أو خمس وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان وزير ركن الدولة ابن بويه وهو والد فخر الدولة المذكور ووالد عضد الدولة فناخسرو ممدوح المتنبي وتوفي فخر الدولة في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ومولده في سنة احدى وأربعين وثلثمائة * والطالقاني بفتح الطاء المهملة وبعد الالف لام مفتوحة ثم قاف وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى الطالقان وهو اسم لمدينتين احداهما بخراسان والاخرى من أعمال قزوين والصاحب المذكور أصله من طالقان قزوين لا طالقان خراسان

أبو الطاهر اسمعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الانصاري المقرئ النحوي الاندلسي السرقسطي

كان اماما في علوم الآداب ومتقنا لفن القرا آت وصنف كتاب العنوان في القرا آت وعمدة الناس في الاشتغال بهذا الشأن عليه واختصر كتاب الحجة لابي علي الفارسي وذكره أبو القاسم ابن بشكوال في كتاب الصلة وأثنى عليه وعدد فضائله * ولم يزل على اشتغاله وانتفاع الناس به الى أن توفي يوم الاحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والسرقسطي بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى مدينة في شرق الاندلس يقال لها سرقسطة من أحسن البلاد وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وأخذها الفرنج من المسلمين في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

أبو الطاهر اسمعيل الملقب المنصور بن القائم بن المهدي صاحب افريقية وسيأتي بقية نسبه عند ذكر جده المهدي في حرف العين ان شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر المستعلي وهو من أحفاده

بويع المنصور يوم وفاة أبيه القائم على ما سيأتي في ترجمته في حرف الميم وكان بليغا فصيحا يرتجل الخطب وذكر أبو جعفر أحمد بن محمد المروروذي قال خرجت مع المنصور يوم هزم أبا يزيد فسايرته وبيده رمحان فسقط أحدهما مرارا فمسحته وناولته اياه وتفاءلت له فأنشدته

في شرف الصفات من تصفحها يشهد له بأن له قدما راسخا في التصوف ورأيت له رسالة أخرى في التصوف أيضا ولكن لم يحضرني اسمها الآن طيب الله مرقده وفي أعلى غرف الجنان ارقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى حسن باشا ابن المولى علاء الدين الاسود)

قرأ على والده أولا ثم قرأ على المولى جمال الدين الاقسرائي واجتمع عنده مع المولى شمس الدين الفناري روي ان المولى جمال الدين نظر يوما في حجرات الطلبة خفية فرأى المولى حسن باشا متكئا ينظر في الكتاب ونظر الى المولى الفناري فرآه جاثيا على ركبتيه يطالع الكتب ويكتب الحواشي عليها فقال في حق الاول انه لا يبلغ درجة الفضل وقال في حق الثاني انه يحصل الفضل ويكون له شأن في العلم وكان كما قال والمولى حسن باشا شرح المراح في الصرف وشرح المصباح في النحو وسماه بالافتتاح

(ومنهم العالم الفاضل المولى صفر شاه)

كان عالما بجميع العلوم وله يد طولى في البلاغة وقد جمع بين المعقول والمنقول والفروع والاصول ارسل اليه المولى العلامة شمس الدين الفناري بعض المشكلات من العلوم العقلية وامره بالجواب عنها فكتب اجوبتها وارسلها اليه

فألقت عصاها واستقربها النوى * كما قرعينا بالاياب المسافر

فقال ألا قلت ما هو خير من هذا وأصدق وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين فقلت يا مولانا انت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما عندك من العلم قلت ومن أحسن ما جاء في ذلك ما ذكره التيمي في سيرة الحجاج بن يوسف قال أمر عبد الملك بن مروان أن يعمل باب بيت المقدس ويكتب عليه اسمه وسأله الحجاج أن يعمل له بابا فأذن له فاتفق ان صاعقة وقعت فاحترق منها باب عبد الملك وبقي باب الحجاج فعظم ذلك على عبد الملك فكتب الحجاج اليه بلغني ان نارا نزلت من السماء فأحرقت باب أمير المؤمنين ولم تحرق باب الحجاج وما مثلنا في ذلك الا كمثل ابني آدم اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فسري عنه لما وقف عليه * وكان أبوه قد ولاه محاربة أبي يزيد الخارجي عليه وكان هذا أبو يزيد مخلد بن كيداد رجلا من الاباضية يظهر التزهد وانه انما قام غضبا لله تعالى ولا يركب غير حمار ولا يلبس الا الصوف وله مع القائم والد المنصور وقائع كثيرة وملك جميع مدن القيروان ولم يبق للقائم الا المهدية فأناخ عليها ابو يزيد وحاصرها فهلك القائم في الحصار ثم تولى المنصور فاستمر على محاربته واخفى موت ابيه وصابر الحصار حتى رجع ابو يزيد عن المهدية ونزل على سوسة وحاصرها فخرج المنصور من المهدية ولقيه على سوسة فهزمه ووالى عليه الهزائم الى ان اسره يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة فمات بعد أسره بأربعة أيام من جراح كانت به فأمر بسلخه وحشا جلده قطنا وصلبه وبنى مدينة في موضع الوقعة وسماها المنصورية واستوطنها * وكان المنصور شجاعا رابط الجأش بليغا يرتجل الخطبة وخرج في شهر رمضان سنة احدى وأربعين من المنصورية الى مدينة جلولاء ليتنزه بها ومعه حظيته قضيب وكان مغرما بها فأمطر الله سبحانه وتعالى عليهم بردا كثيرا وسلط عليهم ريحا عظيما فخرج منها الى المنصورية فاشتد عليه البرد فأوهن جسمه ومات اكثر من معه ووصل الى المنصورية فاعتل بها فمات يوم الجمعة آخر شوال سنة احدى واربعين وثلثمائة وكان سبب علته انه لما وصل المنصورية اراد ان يدخل الحمام فنهاه طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلي فلم يقبل منه ودخل الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فأقبل اسحق يعالجه والسهر باق على حاله فاشتد ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم أما بالقيروان طبيب يخلصني من هذا الداء فقالوا له ههنا شاب قد نشأ يقال له ابراهيم فأمر باحضاره فحضر فعرفه حاله وشكا اليه ما به فجمع له أشياء منومة وجعلت في قنينة على النار وكلفه شمها فلما أدمن شمها نام وخرج ابراهيم مسرورا بما فعل وجاء اسحق فطلب الدخول عليه فقالوا له هو نائم فقال ان كان قد صنع له شيء ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتا فأرادوا قتل ابراهيم فقال اسحق ما له ذنب انما داواه بما ذكره الاطباء غير أنه جهل أصل المرض وما عرفتموه وذلك أني كنت أعالجه وانظر في تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بما يطفئها علمت أنه قد مات * ودفن بالمهدية ومولده بالقيروان في سنة اثنتين وقيل احدى وثلثمائة وكانت مدة ملكه سبع سنين وستة أيام رحمه الله تعالى وافريقية بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر

واعتذر عن التعرض للجواب اظهار التأدب معه وذكر انه شرع في الجواب بحكم ما قيل المأمور معذور وروايت له خطبا بليغة حسنة الترتيب مقبولة النظام روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى المرحوم محمد شاه ابن المولى شمس الدين الفناري)

كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا وكان مطلعا على ما اطلع عليه والده من العلوم وكان زائدا عليه في الذكاء وفوض اليه في حياة ابيه تدريس المدرسة السلطانية بمدينة بروسا وسنه ثماني عشرة سنة واجتمع عنده في اول يوم من درسه علماء تلك البلدة وفضلاء طلبتها وسألوه عن مسائل من الفنون المتفرقة فاجاب عن كل منها باحسن الاجوبة وشهدوا له بالفضيلة واعترفوا باطلاعه على جميع العلوم وكان معيد درسه وتلميذ المولى فخر الدين العجمي وستجيء ترجمته حكى انه ما عجز في ذلك اليوم عن جواب أحد الا عن جواب واحد من الطلبة وكان ذلك الطالب مشتهرا بالفسق روي انه حين ألزمه وسلم ذلك الطالب جوابه بكى من شدة غيرته وروي انه اتى والده ذلك اليوم بعد الدرس وقال كنت أقول ان الفاسق لا يكون عالما وما اتعبني هذا اليوم الا سؤال فلان وانه فاسق قال المولى الفناري

وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وبعدها ياء مهجمة باثنتين من تحتها وهي مفتوحة وبعدها هاء اقليم عظيم من بلاد المغرب فتح في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكرسي مملكته القيروان واليوم كرسيها تونس

أبو المنصور اسمعيل الملقب الظافر بن الحافظ محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي وقد تقدم ذكر جده المنصور وقبله

بويع الظافر يوم مات أبوه بوصية أبيه وكان أصغر أولاد أبيه سنا وكان كثير اللهو واللعب والتفرد بالجواري واستماع الاغاني وكان يأنس الى نصر بن عباس وكان عباس وزيره وسيأتي ذكره في ترجمة العادل علي بن السلار ان شاء الله تعالى فاستدعاه الى دار أبيه ليلا سرا بحيث لم يعلم به أحد وتلك الدار هي الآن المدرسة الحنفية المعروفة بالسيوفية فقتله بها وأخفى قتله وقصته مشهورة وكان في منتصف المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل ليلة الخميس سلخ المحرم من السنة المذكورة ومولده بالقاهرة يوم الاحد منتصف شهر ربيع الآخر وقيل الاول سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان من أحسن الناس صورة ولما قتله نصر حضر الى أبيه عباس وأعلمه بذلك من ليلته وكان أبوه قد أمره بقتله لان نصرا كان في غاية الجمال وكان الناس يتهمونه به فقال له أبوه انك أتلفت عرضك بصحبة الظافر وتحدث الناس في أمركما فاقتله حتى تسلم من هذه التهمة فقتله فلما كان صباح تلك الليلة حضر عباس الى باب القصر وطلب الحضور عند الظافر في شغل مهم فطلبه الخدم في المواضع التي جرت عادته بالمبيت فيها فلم يوجد فقيل له ما نعلم أين هو فنزل عن مركوبه ودخل القصر بمن معه ممن يثق اليهم وقال للخدم أخرجوا الى أخوي مولانا فأخرجوا له جبريل ويوسف ابني الحافظ فسألهما عنه فقالا سل ولدك عنه فانه أعلم به منا فأمر بضرب رقابهما وقال هذان قتلاه هذه خلاصة هذه القضية وقد بسطت القول فيها في ترجمة الفائز عيسى بن الظافر المذكور والله أعلم * والجامع الظافري الذي بالقاهرة داخل باب زويلة منسوب اليه وهو الذي عمره ووقف عليه شيأ كثيرا على ما يقال

أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم القيسي ثم الجعدي الفقيه المالكي المصري تفقه على الامام مالك رضي الله عنه ثم على المدنيين والمصريين قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه وكانت المنافسة بينه وبين ابن القاسم وانتهت الرياسة اليه بمصر بعد ابن القاسم * وكانت ولادته بمصر سنة خمسين ومائة وقال أبو جعفر الجزار في تاريخه ولد سنة أربعين ومائة وتوفي سنة أربع ومائتين بعد الشافعي بشهر وقيل بثمانية عشر يوما وكانت وفاة الشافعي رضي الله عنه في سلخ رجب من السنة المذكورة وكانت وفاته بمصر ودفن في القرافة الصغرى وزرت قبره وهو مجاور قبر ابن القاسم رحمه الله تعالى * ويقال ان اسمه مسكين وأشهب لقب عليه والاول أصح وكان ثقة فيما روى عن مالك رضي الله عنه وقال أبو عبد الله القضاعي في كتاب خطط مصر كان لاشهب رياسة في البلد ومال جزيل وكان من أنظر أصحاب مالك رضي الله عنه قال الشافعي رحمه الله تعالى ما نظرت أحدا من المصريين مثله لولا طيش فيه ولم يدرك الشافعي رحمه الله تعالى بمصر من أصحاب مالك

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى يوسف بالي ابن المولى شمس الدين الفناري روح الله روحهما

كان عالما فاضلا فوض اليه تدريس المدرسة المزبورة بعد وفاة أخيه وقرأ عليه جدي المرحوم ثم استقضى بمدينة بروسا ومات قاضيا بها في سنة ست وأربعين وثمانمائة

ومنهم العالم الرباني والفاضل الصمداني الشيخ قطب الدين الازنيقي

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا زاهدا متورعا وكان له حظ عظيم من التصوف ولد بازنيق وقرأ على علماء زمانه وتمهر في كل العلوم لاسيما العلوم الشرعية وتوفي بها وصنف في كتاب الصلاة مصنفا جامعا لمسائلها وروي انه لما اجتاز تيمورخان بالبلاد الرومية اجتمع مع الشيخ المذكور فقال له الشيخ عليك أن تترك صنيعك هذا من قتل عباد الله وسفك الدماء المحرمة فقال ياشيخ اني أنزل في منزل وباب خيمتي الى الشرق فاجد بابها في الغد الى المغرب فاذا ركبت يركب أمامي نحو خمسين رجلا لا يراهم غيري وأنا أقفو أثرهم وأمتثل أمرهم فقال له الشيخ كنت سمعتك رجلا عاقلا والآن علمت أنك جاهل فقال من أين قلت

رضي الله عنه سوى أشهب وابن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت فذكرت ذلك للشافعي فقال متمثلا

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى * تزود لاخرى غيرها فكأن قد

قال فمات الشافعي فاشترى أشهب من تركته عبدا ثم مات اشهب فاشتريت انا ذلك العبد من تركة اشهب وذكره ابن يونس في تاريخه فقال اشهب القيسي ثم العامري من بني جعدة يكنى اباعمرو أحد فقهاء مصر وذوي رأيها ولد سنة أربعين ومائة وتوفي يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة أربع ومائتين وكان يخضب عنفقته وقال محمد بن عاصم المعافري رأيت في المنام كأن قائلا يقول يا محمد فاجبته فقال

ذهب الذين يقال عند فراقهم * ليت البلاد بأهلها تتصدع

قال وكان أشهب مريضا فقلت ما اخوفني ان يموت اشهب فمات في مرضه ذلك والله اعلم

أبو عبد الله أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الفقيه المالكي المصري

تفقه بابن القاسم وابن وهب واشهب وقال عبد الملك بن الماجشون في حقه ما أخرجت مصر مثل أصبغ قيل له ولا ابن القاسم قال ولا ابن القاسم وكان كاتب ابن وهب وجده نافع عتيق عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي والي مصر * وتوفي يوم الاحد لاربع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة عشرين رحمه الله تعالى * واصبغ بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها غين معجمة

أبو سعيد اقسنقر بن عبد الله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الاتابكي أصحاب الموصل وهو والد عماد الدين زنكي بن اقسنقر الآتي ذكره ان شاء تعالى

كان مملوك السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي هو وبوزان صاحب الرها ولما ملك تاج الدولة تتش ابن الب ارسلان السلجوقي مدينة حلب استناب فيها اقسنقر المذكور واعتمد عليه لانه مملوك اخيه فعصى عليه فقصده تاج الدولة وهو صاحب دمشق يومئذ فخرج لقتاله وجرى بينهما مصاف وحرب شديد وانجلت عن قتل اقسنقر المذكور وذلك في جمادى الاولى سنة سبع وثمانين واربعمائة ودفن بالمدرسة المعروفة بالزجاجية داخل حلب رحمه الله تعالى ورأيت عند قبره خلقا كثيرا يجتمعون كل يوم جمعة لقراءة القرآن الكريم وقالوا ان لهم على ذلك وقفا عظيما يفرق عليهم ولا أعلم من وقفه ثم اني وجدت الذي وقفه ولد ولده نور الدين محمود الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وسيأتي في ترجمة تاج الدولة تتش خبر اقسنقر المذكور على خلاف هذه الواقعة والله أعلم بالصواب * والزجاجية بناها أبو الربيع سليمان بن عبد الجبار ابن أرتق صاحب حلب وكان أولا مدفونا بقرنبيا فلما ملك ولده عماد الدين زنكي حلب نقله الى المدرسة ودلاه من سور البلد وكان قتل اقسنقر على قرية يقال لها رويان بالقرب من سبعين من أعمال حلب ذكره ياقوت الحموي

أبو سعيد اقسنقر البرسقي الغازي الملقب قسيم الدولة سيف الدين

صاحب الموصل والرحبة وتلك النواحي ملكها بعد اسباسلار مودود وكان مودود ديم اويلاد الشام

الثامن من ذي القعدة لسنة احدى وعشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى

ومنهم العالم العامل والواصل الكامل المولى بهاء الدين عمر ابن مولانا قطب الدين الحنفي

كان رحمه الله عالما فاضلا فقيها متشرعا يرجع اليه في امر الفتوى في زمانه تغمده الله بغفرانه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى ابراهيم بن محمد الحنفي

كان رحمه الله عالما عاملا فقيها فاضلا يرجع اليه ايضا في أمر الفتوى في زمانه أسكنه الله بحبوحة جنانه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى نجم الدين الحنفي

كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا كاملا جامعا بين الرواية والدراية يرجع اليه أيضا في أمر الفتوى في زمانه اكرمه الله برضوانه

ومنهم الشيخ يار علي الشيرازي روي أنه كان رجلا عالما فاضلا عارفا بالاصول والفروع والمعقول والمشروع وكان يفتي في زمانه ويرجع الناس اليه في المشكلات رحمه الله تعالى (ومنهم الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف

الشام من جهة السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فقتل مودود بجامع دمشق يوم الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسمائة وكان قد وثب عليه جماعة من الباطنية فقتلوه واق سنقر يومئذ شحنة بغداد كان ولاه اياها السلطان محمد المذكور فى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة لما استقرت له السلطنة بعد موت أخيه بركياروق وفى سنة تسع وتسعين وجهه السلطان محمد لمحاصرة تكريت وكان بها كيقباذ بن هزاراسب الديلمى المنسوب الى الباطنية فأصعد اق سنقر اليه فى رجب من السنة المذكورة وحاصره الى المحرم من سنة خمسمائة فلما كاد أن يأخذها أصعد اليه سيف الدولة صدقة فتسلمها وانحدر كيقباذ بصحبته ومعه أمواله وذخائره فلما وصل الى الحلة مات كيقباذ فلما وصل خبر قتل مودود تقدم السلطان محمد الى اق سنقر بالمسير الى الموصل والاستعداد لقتال الفرنج بالشام فوصل الى الموصل وملكها وغزا ودفع الفرنج عن حلب وقد ضايقوها بالحصار ثم عاد الى الموصل وأقام بها الى أن قتل وهو من كبراء الدولة السلجوقية وله شهرة كبيرة بينهم * وقتله الباطنية بجامع الموصل يوم الجمعة التاسع من ذى القعدة سنة عشرين وخمسمائة وذكر ابن الجوزى فى تاريخه أن الباطنية قتلته فى مقصورة الجامع بالموصل سنة تسع عشرة وخمسمائة وقال العماد سنة عشرين وذكر أنهم جلسوا له فى الجامع بزى الصوفية فلما انفتل من صلاته قاموا اليه وأثخنوه جراحا فى ذى القعدة وذلك لانه كان تصدى لاستئصال شأفتهم وتتبعهم وقتل منهم عصبة كبيرة رحمه الله تعالى * وتولى ولده عز الدين مسعود موضعه ثم توفى يوم الثلاثاء الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وملك بعده عماد الدين زنكى بن اق سنقر المذكور قبله كما سيأتى فى حرف الزاى ان شاء الله تعالى * والبرسقى بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم السين المهملة وبعدها قاف ولا أعلم هذه النسبة الى أى شئ هى ولم يذكرها السمعانى ثم انى وجدت نسبته بعد هذا الى برسق وكان من مماليك السلطان طغرلبك أبى طالب محمد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وتقدم فى الدولة السلجوقية وكان من الامراء المشار اليهم فيها المعدودين من أعيانهم

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الاندلسى الدانى

كان فاضلا فى علوم الآداب صنف كتابه الذى سماه الحديقة على أسلوب يتيمة الدهر للثعالبى وكان عارفا بفن الحكمة فكان يقال له الاديب الحكيم وكان ماهرا فى علوم الاوائل وانتقل من الاندلس وسكن ثغر الاسكندرية وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وأثنى عليه وذكر شيأ من نظمه ومن جملة ما ذكر له

اذا كان أصلى من تراب فكلها * بلادى وكل العالمين أقاربى
ولا بد لى أن أسأل العيس حاجة * تشق على شم الذرا والغوارب

ولم أر هذين البيتين فى ديوانه وأورد له أيضا

وقائلة ما بال مثلك خاملا * أأنت ضعيف الرأى أم أنت عاجز
فقلت لها ذنبى الى القوم أننى * لما لم يحوزوه من المجد حائز
وما فاتنى شئ سوى الحظ وحده * وأما المعالى فهى عندى غرائز

شهر رمضان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بدمشق وحفظ القرآن سنة أربع وستين وصلى به سنة خمس وستين وسمع الحديث من جماعة وافرد القراآت على بعض الشيوخ وجمع السبعة فى سنة ثمان وستين وحج فى هذه السنة ثم رحل الى الديار المصرية فى سنة تسع وجمع القراآت العشرة والاثنتى عشرة ثم الثلاث عشرة ثم رحل الى دمشق وسمع الحديث من أصحاب الدمياطى والابرقوهى واخذ الفقه عن الاسنوى وغيره ثم رحل الى الديار المصرية وقرأ بها الاصول والمعانى والبيان ورحل الى اسكندرية وسمع من اصحاب ابن عبد السلام وغيرهم وأذن له بالافتاء شيخ الاسلام أبو الفداء اسمعيل بن كثير سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكذلك الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين وكذلك شيخ الاسلام البلقينى سنة خمس وثمانين ثم جلس للاقراء وقرأ عليه القراآت جماعة كثيرون وولى قضاء الشام سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم دخل الروم لما ناله من الظلم من اخذ أمواله وغيره بالديار المصرية فى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فنزل بمدينة بروسا دار الملك الكامل المجاهد بايزيد بن عثمان

من قبل تيمورخان في أول سنة خمس وثمانمائة فأخذه الامير تيمور معه الى ماوراء النهر وأنزله بمدينة كش ثم الى سمرقند وقرأ عليه في كل منها جماعة كثيرون ولما توفي الامير تيمورخان في شعبان سنة سبع وثمانمائة خرج من بلاد ماوراء النهر ووصل الى خراسان ودخل الى هراة ثم الى مدينة يزد ثم الى أصبهان ثم الى شيراز فقرأ عليه في كل منها جماعة بعضهم السبعة وبعضهم العشرة وألزمه صاحب شيراز بير محمد قضاء شيراز ونواحيها فبقي فيها كرها حتى فتح الله عليه فخرج منها الى البصرة ثم فتح الله المجاورة بمكة والمدينة سنة ثلاث وعشرين وحين اقامته بالمدينة قرأ عليه شيخ الحرم وألف في القراآت كتاب النشر في القراآت العشر في مجلدين ومختصره التقريب وتحبير التيسير في القراآت العشرة وطبقات القراء وتاريخهم كبرى وصغرى التي نقلت هذه الترجمة من صغراها ولما اخذه الامير تيمورخان الى ماوراء النهر ألف هناك شرح المصابيح في ثلاثة أسفار وألف في التفسير والحديث والفقه ونظم قديما غاية المهرة في الزيادة على العشرة ونظم طيبة النشر في القراآت العشر والجوهرة في النحو والمقدمة

ولا وجدت هذا المقطوع أيضا في ديوانه والله أعلم وله ايضا

جد بقلبي وعبث * ثم مضى وما اكترث
واحربا من شادن * في عقد الصبر نفث
يقتل من شاء بعينيه ومن شاء بعث
فأي ود لم يخن * وأي عهد مانكث

وله ايضا

دب العذار بخده ثم انثنى * عن لثم مبسمه البرود الاشنب
لاغرو ان خشي الردى في لثمه * فالريق سم قاتل للعقرب

ومن شعره ايضا

ومهفهف شركت محاسن وجهه * مامجه في الكاس من ابريقه
ففعا لها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه

وأورد له ايضا في كتاب الخريدة في ترجمة الحسن بن ابي الشخباء

عجبت من طرفك في ضعفه * كيف يصيد البطل الاصيدا
يفعل فينا وهو في غمده * مايفعل السيف اذا جردا

وشعره كثير وجيد وكان قد انتقل في آخر الوقت الى المهدية وتوفي بها يوم الاثنين مستهل سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقيل في عاشر المحرم سنة ثمان وعشرين وقال العماد في الخريدة اعطاني القاضي الفاضل كتاب الحديقة وفي آخرها مكتوب انه توفي يوم الاثنين ثاني عشير المحرم سنة ست واربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والصحيح هو الاول فان اكثر الناس عليه وهو الذي ذكره الرشيد بن الزبير في الجنان ومات بالمهدية ودفن بالمنستير وسيأتي ذكرها في ترجمة الشيخ هبة الله البوصيري ان شاء الله تعالى ونظم ابياتا واوصى ان تكتب على قبره وهي آخر شئ قاله وهي

سكنتك يادار الفناء مصدقا * بأني الى دار البقاء اصير
واعظم مافي الامر أني صائر * الى عادل في الحكم ليس يجور
فياليت شعري كيف القاه عندها * وزادي قليل والذنوب كثير
فان أك مجزيا بذنبي فانني * بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو منه عني ورحمة * فثم نعيم دائم وسرور

ولما اشتد مرض موته قال لولده عبد العزيز

عبد العزيز خليفتي * رب السماء عليك بعدي
انا قد عهدت اليك ما * تدريه فاحفظ فيه عهدي
فلئن عملت به فانك لاتزال حليف رشد
ولئن نكست لقد ضللت وقد نصحتك حسب جهدي

ثم وجدت في مجموع لبعض المغاربة ان ابا الصلت المذكور مولده في دانية مدينة من بلاد الاندلس في قران سنة ستين واربعمائة وأخذ العلم عن جماعة من أهل الاندلس كابي الوليد الوقشي

الوقشي قاضي دانية وغيره وقدم الاسكندرية مع أمه في يوم عيد الاضحى من سنة تسع وثمانين وأربعمائة ونفاه الافضل شاهنشاه من مصر في سنة خمس وخمسمائة وتردد بالاسكندرية الى أن سافر في سنة ست وخمسمائة فحل بالمهدية ونزل من صاحبها على بن يحيى ابن تميم بن المعز بن باديس منزلة جليلة وولد له بها أولاد منهم عبد العزيز وكان شاعرا ماهرا في الشطرنج يد بيضاء وتوفى هذا الولد ببجاية في سنة ست وأربعين وخمسمائة * قلت وهو الذى غلط فيه العماد الكاتب فيما نقله عن القاضي الفاضل واعتقد أن أباه مات في هذا التاريخ وصنف امية وهو في اعتقال الافضل بمصر رسالة العمل بالاسطرلاب وكتاب الوجيز في علم الهيئة وكتاب الادوية المفردة وكتابا في المنطق سماه تقويم الذهن وكتابا سماه الانتصار في الرد على على بن رضوان في رده على حنين بن اسحق في مسائله ولما صنف الوجيز للافضل عرضه على منجمه أبي عبد الله الحلبي فلما وقف عليه قال له هذا الكتاب لا ينتفع به المبتدى ويستغنى عنه المنتهى وله من أبيات

كيف لا تبلى غلائله * وهو بدر وهى كتان

وانما قال هذا لان الكتان اذا ترك في ضوء القمر بلى وكان مرضه الاستسقاء والله أعلم

أبو واثلة اياس بن معاوية بن قرة بن اياس بن هلال بن رباب بن عبيد بن سواءة بن سارية ابن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن مزينة المزنى

وهو اللسن البليغ والالمعي المصيب والمعدود مثلا في الذكاء والفطنة ورأسا لاهل الفصاحة والرجاحة وكان صادق الظن لطيفا في الامور مشهورا بفرط الذكاء وبه تضرب الامثال في الذكاء واياه عنى الحريري في المقامات بقوله في المقامة السابعة فاذا ألمعية ابن عباس وفراسة اياس وكان عمر بن عبد العزيز قد ولاه قضاء البصرة وكان لاياس جد أبيه صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لمعاوية بن قرة والد اياس كيف ابنك فقال نعم الابن كفاني أمر دنياى وفرغني لآخرتي وكان اياس أحد العقلاء الفضلاء الدهاة * ويحكى من فطنته أنه كان في موضع فحدث فيه ما أوجب الخوف وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهن فقال هذه ينبغي أن تكون حاملا وهذه مرضعا وهذه عذراء فكشف عن ذلك فكان كما تفرس فقيل له من أين لك هذا فقال عند الخوف لا يضع الانسان يده الا على أعز ما له ويخاف عليه ورأيت الحامل قد وضعت يدها على جوفها فاستدللت بذلك على حملها ورأيت المرضع قد وضعت يدها على ثديها فعلمت أنها مرضع والعذراء وضعت يدها على فرجها فعلمت أنها بكر وسمع اياس بن معاوية يهوديا يقول ما أحمق المسلمين يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له اياس أفكلما تأكله تحدثه قال لا لان الله تعالى يجعله غذاء قال فلم تنكر أن الله تعالى يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غذاء ونظر يوما الى آجرة بالرحبة وهو بمدينة واسط فقال تحت هذه الآجرة دابة فنزعوا الآجرة فاذا تحتها حية منطوية فسألوه عن ذلك فقال انى رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيأ يتنفس ومر يوما بمكان فقال أسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب فكشفوا عن ذلك فاذا كلب غريب مربوط والكلاب

عن خطه * وقال بعض تلامذته بخطه قال الفقير المعترف من بحاره توفى شيخنا رحمه الله ضحوة الجمعة لخمس خلون من أول الربيعين سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز ودفن بدار القراء التي انشأها وكانت جنازته مشهورة تبادر الاشراف والخواص الى حملها وتقبيلها ومسها تبركا بها ومن لم يمكنه الوصول الى ذلك كان يتبرك بمن يتبرك بها وقد اندرس بموته كثير من مهام الاسلام رضي الله عنه وعن اسلافه وأخلافه ومن جملة تصانيف الشيخ المذكور كتاب الحصن الحصين في الدعوات المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو كتاب نفيس جدا ثم اختصره اختصارا غير مخل وكان للشيخ المذكور ابنان فاضلان * أحدهما وهو الاكبر محمد ابن محمد بن محمد بن الجزرى ابو الفتح الشافعي قال الشيخ رحمه الله ولد هو في يوم الاربعاء ثانى شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق حفظ القرآن وله ثمان سنين واستظهر الشاطبية والرائية ومنظومتي الهداية وشرع في الجمع بالعشر على ثم رحلت به الى الديار المصرية وقرأ القراآت على شيوخها ثم اشتغل

تفجعه ونظر يوما الى صدع فى الارض فقال فى هذا الصدع دابة فنظروا فاذا فيه دابة فسألوه عنه فقال ان الارض لاتنصدع الاعن دابة أونبات قال الجاحظ اذا نظر الانسان الى موضع منفتح فى أرض مستوية فليتأمله فان رآه يتصدع فى تمهل وكان نفتحه مستويا علم أنها كمأة وان خلط فى التصدع والحركة علم أنها دابة وله فى هذا الباب من الفراسة أشياء غريبة كثيرة ولولا خوف الاطالة لبسطت القول فى ذلك و بعض العلماء قد جمع جزأ كبيرا من أخباره وكتب عمر بن عبد العزيز الاموى رضى الله عنه فى أيام خلافته الى نائبه بالعراق وهو عدى ابن أرطاة أن اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشى فول قضاء البصرة انفذهما فجمع بينهما فقال له اياس أيها الامير سل عنى وعن القاسم فقيهى المصر الحسن البصرى ومحمد بن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما أشارا به فقال له لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية أفقه منى وأعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما يحل لك أن توليني وانا كاذب وان كنت صادقا فينبغى لك أن تقبل قولى فقال له اياس انك جئت برجل أوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها و ينجو مما يخاف فقال عدى بن أرطاة أما اذ فهمتها فانت لها واستقضاه * وروى عن اياس أنه قال ماغلبنى احد قط سوى رجل واحد وذلك أنى كنت فى مجلس القضاء بالبصرة فدخل على رجل شهد عندى أن البستان الفلانى وذكر حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال منذ كم يحكم سيدنا القاضى فى هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه فقلت له الحق معك وأجزت شهادته * وكان يوما فى برية فاعوزهم الماء فسمع نباح كلب فقال هذا على راس بئر فاستقروا النباح فوجدوه كما قال فقيل له فى ذلك فقال لانى سمعت الصوت كالذى يخرج من بئر وكان له فى ذلك غرائب * وقال أبو اسحق بن حفص رأى اياس فى المنام انه لا يدرك الصبر فخرج الى ضيعة له بعبدسى وعبدسى قرية من اعمال دشت ميسان بين البصرة وخوزستان فتوفى بها فى سنة اثنتين وعشرين ومائة وقال غيره سنة احدى وعشرين وعمره ست وسبعون سنة وقال اياس فى العام الذى توفى فيه رأيت فى المنام كانى وابى على فرسين فجريا معا فلم أسبقه ولم يسبقنى وعاش ابى ستا وسبعين سنة وانا فيها فلما كان آخر لياليه قال اتدرون اى ليلة هذه ليلة استكمل فيها عمر ابى ونام فاصبح ميتا وكانت وفاة ابيه معاوية فى سنة ثمانين للهجرة رحمه الله تعالى واياس بكسر الهمزة وقرة بضم القاف ومزينة قد تقدم القول عليها * وتراءى هلال شهر رمضان جماعة فيهم انس بن مالك رضى الله عنه وقد قارب المائة فقال انس قد رأيته هو ذا وجعل يشير اليه فلا يرونه ونظر اياس الى انس واذا شعرة من حاجبه قد انثنت فمسحها اياس وسواها بحاجبه ثم قال له يا أبا حمزة ارنا موضع الهلال فجعل ينظر ويقول ما اراه

ابو سليمان ايوب بن زيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن القرية الهلالى والقرية جدته واسمها

بالفقه وغيره فحفظ عدة كتب فى علوم مختلفة كالتنبيه للامام أبى اسحق والفية ابن مالك ومنهاج البيضاوى وتلخيص المفتاح والمنهج فى أصول الدين لشيخه شيخ الاسلام البلقينى وألفية شيخه العراقى فى علوم الحديث وغير ذلك وقرأ محفوظاته مرات على شيوخ عصره وأجازوه وأذن له بالافتاء والتدريس شيخه الامام برهان الدين الانباسى قال الشيخ لما دخلت الروم باشر وظائفى بدمشق ودرس وأقرأ حتى اخترمته يد المنون فانا لله وانا اليه راجعون ومات بمرض الطاعون سنة أربع عشرة وثمانمائة وانا بشيراز ولا حول ولا قوة الا بالله * وثانيهما وهو الاصغر محمد بن محمد ابن محمد بن الجزرى ابو الخير قال الشيخ ولد هو فى جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وسبعمائة بعد عودنا من مصر واتمام أخيه القراآت واجازه مشايخ العصر وحضر على أكثرهم ثم رحلت به وباخوته الى مصر فسمع الشاطبية وسائر كتب القراآت من مشايخ مصر بقراءة أخيه أبى بكر أحمد ولما عدنا الى دمشق سمع البخارى ولما دخلت الروم حضر الى فى سنة إحدى وثمانمائة فصلى بالقرآن وحفظ المقدمة والجوهرة واكمل على جميع القراآت العشر فى ذى القعدة سنة ثلاث ثم أعادها فى ختمة أخرى ختمها يوم جماعة

جماعة بنت حشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج وتمام النسب مذكور
في أول الترجمة

كان أعرابيا أميا وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان قد أصابته السنة فقدم عين التمر وعليها عامل للحجاج بن يوسف وكان العامل يغدي كل يوم ويعشي فوقف ابن القرية ببابه فرأى الناس يدخلون فقال أين يدخل هؤلاء فقالوا الى طعام الامير فدخل فتغدى وقال أكل يوم يصنع الامير ما أرى فقيل نعم فكان يأتي كل يوم بابه للغداء والعشاء الى أن ورد كتاب من الحجاج على العامل وهو عربي غريب لا يدري ما هو فأخر لذلك طعامه فجاءه ابن القرية فلم ير العامل يتغدى فقال ما بال الامير اليوم لا يأكل ولا يطعم فقالوا اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربي غريب لا يدري ما هو قال ليقرئني الامير الكتاب وأنا أفسره ان شاء الله تعالى وكان خطيبا لسنا بليغا فذكر ذلك للوالي فدعا به فلما قرئ عليه الكتاب عرف الكلام وفسره للوالي حتى عرف جميع ما فيه فقال له أفتقدر على جوابه قال لست أقرأ ولا أكتب ولكن أقعد عند كاتب يكتب ما أمليه ففعل فكتب جواب الكتاب فلما قرئ الكتاب على الحجاج رأى كلاما عربيا غريبا فعلم أنه ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل عامل عين التمر فنظر فيها فاذا هي ليست ككتاب ابن القرية فكتب الحجاج الى العامل أما بعد فقد أتاني كتابك بعيدا من جوابك بمنطق غيرك فاذا نظرت في كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث الي بالرجل الذي صدر لك الكتاب والسلام قال فقرأ العامل الكتاب على ابن القرية وقال له تتوجه نحوه فقال أقلني قال لا بأس عليك وأمر له بكسوة ونفقة وحمله الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال أيوب قال اسم نبي وأظنك أميا تحاول البلاغة ولا يستصعب عليك المقال وأمر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجبا حتى أوفده على عبد الملك بن مروان فلما خلع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي الطاعة بسجستان وهي واقعة مشهورة بعثه الحجاج اليه رسولا فلما دخل عليه قال له لتقومن خطيبا ولتخلعن عبد الملك ولتسبن الحجاج أو لأضربن عنقك قال أيها الامير انما أنا رسول قال هو ما أقول لك فقام وخطب وخلع عبد الملك وشتم الحجاج وأقام هنالك فلما انصرف ابن الاشعث مهزوما كتب الحجاج الى عماله بالري واصبهان وما يليهما يأمرهم أن لا يمر بهم أحد من قبل ابن الاشعث الا بعثوا به أسيرا اليه وأخذ ابن القرية فيمن أخذ فلما أدخل على الحجاج قال أخبرني عما أسألك عنه قال سلني عما شئت قال أخبرني عن أهل العراق قال أعلم الناس بحق وباطل قال فأهل الحجاز قال أسرع الناس الى فتنة وأعجزهم فيها قال فأهل الشام قال أطوع الناس لخلفائهم قال فأهل مصر قال عبيد لمن غلب قال فأهل البحرين قال نبط استعربوا قال فأهل عمان قال عرب استنبطوا قال فأهل الموصل قال أشجع فرسان وأقتل للاقران قال فأهل اليمن قال أهل سمع وطاعة ولزوم للجماعة قال فأهل اليمامة قال أهل جفاء واختلاف أهواء وأصبر عند اللقاء قال فأهل فارس قال أهل بأس شديد وشر عتيد وريف كبير وقرى يسير قال أخبرني عن العرب قال سلني قال قريش قال أعظمها أحلاما وأكرمها مقاما قال فبنو عامر بن صعصعة قال أطولها رماحا وأكرمها صباحا قال فبنو سليم قال أعظمها مجالس وأكرمها محابس قال فثقيف

الاثنين وهو يوم الوقفة تاسع ذي الحجة سنة أربع وثمانمائة ثم لحقني الى مدينة كش في أيام الامير تيمور في أوائل سنة سبع وثمانمائة ثم كان في صحبتي الى شيراز وأكمل بها أيضا القراآت العشر سنة تسع وثمانمائة والشيخ ولد آخر اسمه أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري قال الشيخ ولد هو في ليلة الجمعة سابع عشر من شهر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة بدمشق ختم القرآن سنة تسعين وصلى به سنة احدى وتسعين وحفظ الشاطبية والرائية وقصيدتي في العشرة ثم قرأ بالقراآت الاثني عشر بقراءة أخيه أبي الفتح ثم قرأ ثانيا القراآت العشر واجازه المشايخ وقرأ على كتابي النشر والطيبة وسمعهما غير مرة وحفظ كتبا وكتب عن الشيخ الحافظ العراقي وغيره وسمع البخاري ولما دخلت الروم لحقني بكثير من كتبي فأقام عندي يفيد ويستفيد وانتفع به أولاد الملك الكامل بايزيد بن عثمان الكامل محمد والسعيد مصطفى والاشرف عيسى وصار متولي الجامع الأكبر البايزيدي بمدينة بروسا ونشأ مع دين وعفاف أسعده الله وبارك نفسه ثم لما وقعت الفتنة التيمورية فارسله تيمورلنك رسولا الى السلطان الناصر فرج بن برقوق ففارقني نحو عشرين سنة هو بالروم وأنا بالعجم مع تيمور ولما يسر الله تعالى الي الحج في سنة سبع وعشرين وثمانمائة كتبت

قال اكرمها جدودا واكثرها وفودا قال فبنو زبيد قال الزمها للرايات وادركها للترات قال فقضاعة قال اعظمها أخطارا واكرمها نجارا وابعدها آثارا قال فالانصار قال اثبتها مقاما واحسنها اسلاما واكرمها اياما قال فتميم قال اظهرها جلدا واثراها عددا قال فبكر بن وائل قال اثبتها صفوفا واحدها سيوفا قال فعبد القيس قال اسبقها الى الغايات واصبرها تحت الرايات قال فبنو اسد قال اهل عدد وجلد وعسر ونكد قال فلخم قال ملوك وفيهم نوك قال فجذام قال يوقدون الحرب ويسعرونها ويلقحونها ثم يمرونها قال فبنو الحرث قال رعاة للقديم وحماة عن الحريم قال فعك قال ليوث جاهدة فى قلوب فاسدة قال فتغلب قال يصدقون اذا القوا ضربا ويسعرون للاعداء حربا قال فغسان قال اكرم العرب احسابا واثبتها انسابا قال فأى العرب فى الجاهلية كانت امنع من ان تضام قال قريش كانوا اهل رهوة لا يستطاع ارتقاؤها وهضبة لا يرام انتزاؤها فى بلدة حمى الله ذمارها ومنع جارها قال فاخبرنى عن مآثر العرب فى الجاهلية قال كانت العرب تقول حمير أرباب الملك وكندة لباب الملوك ومذحج أهل الطعان وهمدان احلاس الخيل والازد آساد الناس قال فأخبرنى عن الارضين قال سلنى قال الهند قال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر واهلها اطغام كقطع الحمام قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال حرها شديد وصيدها عتيد قال فالبحرين قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال اصل العرب واهل البيوتات والحسب قال فمكة قال رجالها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وحربها اصلح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشأم فطاب ليلها وكثر خيرها قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وماضرها ودجلة والزاب يتجاريان بافاضة الخير عليها قال فالشام قال عروس بين نسوة جلوس قال ثكلتك امك يا ابن القرية لولا اتباعك لاهل العراق وقد كنت انهاك عنهم ان تتبعهم فتأخذ من نفاقهم ثم دعا بالسيف وأومأ الى السياف أن امسك فقال ابن القرية ثلاث كلمات اصلح الله الامير كأنهن ركب وقوف يكن مثلا بعدى قال هات قال لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة قال الحجاج ليس هذا وقت المزاح يا غلام أوجب جرحه فضرب عنقه * وقيل انه لما أراد قتله قال له العرب تزعم أن لكل شئ آفة قال صدقت العرب اصلح الله الامير قال فما آفة الحلم قال الغضب قال فما آفة العقل قال العجب قال فما آفة العلم قال النسيان قال فما آفة السخاء قال المن عند البلاء قال فما آفة الكرام قال مجاورة اللئام قال فما آفة الشجاعة قال البغى قال فما آفة العبادة قال الفترة قال فما آفة الذهن قال حديث النفس قال فما آفة الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء التدبير قال فما آفة الكامل من الرجال قال العدم قال فما آفة الحجاج بن يوسف قال اصلح الله الامير لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه قال امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم * نقلت هذا كله من كتاب اللقيف وانما أطلت الكلام فيه لانه كان متصلا فما امكن قطعه * وسأله بعض العلماء

اليه فحضر عندى واجتمعنا بمصر نحو سنة عشر يوما وتوجهت الى الحج وجاورت واقام هو بمصر من شوال الى شوال سنة فحج معى سنة ثمان ورجعنا جميعا الى الديار المصرية وتوجه الى الروم لحضر أهله ففارقته بدمشق فى جمادى الآخرة سنة تسع ولما كان بمصر فى غيبتى وانا مجاور بمكة شرح طيبة النشر فاحسن فيه مع أنه لم يكن عنده نسخة بالحواشى التى كنت كتبت عليها ومن قبل ذلك شرح مقدمة التجويد ومقدمة علم الحديث من نظمى فى غاية الحسن وولاه السلطان الاشرف برسباى وظائف أخيه ابى الفتح رحمه الله من المشيخة والاقراء والتدريس وتوجه لاحضار أهله من الروم وتوجهت انا اذ ذاك الى العجم والله تعالى يجمع شملنا فى خير وذلك سنة تسع وعشرين وثمانمائة وللشيخ غير هؤلاء ابنان أبو البقاء اسمعيل وابو الفضل اسحق وبنات فاطمة وعائشة وسلمى جميع هؤلاء من القراء المجودين والمرتلين ومن الحفاظ المحدثين رضى الله عنهم وارضاهم ثم ان المولى خضر بك ابن جلال أرسل الى الشيخ الجزرى نظما وهو هذا

لو كان فى بابه للنظم مفخرة
القت فى مدحه القامن الكتب
لكنه البحر فى كل الفنون فما
إهداء در الى بحر من الادب

فارسل اليه الشيخ جوابا لنظمه وهو هذا

فى در نظمك بحر الفضل ذو لجب ... عن

عن حد الدهاء فقال هو تجرع الغصة وتوقع الفرصة * ومن كلامه في صفة البق التخم من غير داء والتثاؤب من غير ريبة والا كتاب في الارض من غير علة * وكان قتله في سنة أربع وثمانين للهجرة رحمه الله تعالى وهذا ابن القرية هو الذي يذكره النحاة في أمثالها فيقولون ابن القرية زمان الحجاج * وذكر أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مجنون ليلى بعد أن استوفى أخباره فقال وقد قيل ان ثلاثة اشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت أسماؤهم ولا حقيقة لهم ولا وجود في الدنيا وهم مجنون ليلى وابن القرية يعني هذا المذكور وابن أبي العقب الذي تنسب اليه الملاحم واسمه يحيى بن عبد الله بن أبي العقب والله أعلم * والقرية بكسر القاف وتشديد الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي أم جشم بن مالك بن عمرو وكان عمرو المذكور قد تزوجها فلما مات تزوجها ابنه مالك فاولدها جشم بن مالك المذكور والقرية في اللغة الحوصلة وبها سميت المرأة قال أهل العلم بالانساب لما تزوج مالك ابن عمرو المذكور القرية واسمها جماعة كما تقدم في أول الترجمة اولدها جشم جد أيوب بن القرية المذكور وكليبا وهو جد العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة أمه فان أمه نتيلة بضم النون وقيل نثلة بفتحها ابنت حباب بن كليب بن مالك المذكور فالعباس رضي الله عنه من أولاد القرية بهذا الاعتبار * وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف أن ابن القرية هلالي وأنه من بني هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر * وذكر ابن الكلبي أنه من بني مالك بن عمرو بن زيد مناة فما يجتمع هلال ومالك الا في زيد مناة وليس هلال في عمود نسبه والله تعالى أعلم * والهلالي بكسر الهاء نسبة الى هلال بن ربيعة بن زيد مناة بطن من النمر بن قاسط وفي العرب أيضا هلال بن عامر بن صعصعة قبيلة أخرى وقد ذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هذين النسبين وصورة النكاح بينهما فيؤخذ منه

أبو الشكر أيوب بن شاذي بن مروان الملقب الملك الافضل نجم الدين والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسيأتي في ترجمة ولده صلاح الدين تتمة نسبه وصورة الاختلاف فيه فينتظر هناك ولا حاجة الى الاطالة بذكره ههنا

قال بعض المؤرخين كان شاذي بن مروان من أهل دوين ومن أبناء أعيانها والمعتبرين بها وكان له صاحب يقال له مجاهد الدولة بهروز قلت وهو المذكور في ترجمة صلاح الدين يوسف بن أيوب قال وكان من أظرف الناس وألطفهم وأخبرهم بتدبير الامور وكان بينهما من الاتحاد كما بين الاخوين فجرت لبهروز قضية في دوين فخرج منها حياء وحشمة وذلك أنه اتهم بزوجة بعض الامراء بدوين فأخذه صاحبها فخصاه فلما مثل به لم يقدر على الاقامة بالبلد وقصد خدمة أحد الملوك السلجوقية وهو السلطان غياث الدين مسعود بن غياث الدين محمد ابن ملكشاه الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واتصل بالالا الذي لاولاده فوجده لطيفا كافيا في جميع الامور فتقدم عنده وتميز وفوض أحواله اليه وجعله يركب مع أولاد السلطان مسعود اذا كان له شغل فرآه السلطان يوما مع أولاده فأنكر على الالا فقال له انه خادم وأثنى عليه وشكر دينه وعفافه ومعرفته ثم صار يسيره الى السلطان في الاشغال فخف على قلبه ولعب معه بالشطرنج والنرد فحظي عنده واتفق موت الالا فجعله السلطان مكانه وأرصده

ثم ان الشيخ ابا الخير من ابناء الشيخ الجزري أتى بلاد الروم في ايام دولة السلطان محمد بن مراد خان وكان عالما فاضلا كامل ذكره وكان بارعا في صنعة الانشاء حتى فاق الاقدمين ونصبه السلطان محمد خان موقعا بالديوان العالي واكرمه غاية الاكرام لوفور فضله وحسن اخلاقه وشمائله الا أنه كان مبتلى باستعمال بعض التركيبات واختل مزاجه لذلك وكان يقول السلطان محمد خان في حقه لو لم يكن معه هذا الابتلاء لقلدته الوزارة ثم انه مرض وكانت له بنت سنها مقدار عشر سنين وكان عين لها ثلاثين ألف دينار وكان له ابن صغير وعين له أيضا ثلاثين ألف دينار وكان المولى علي بن يوسف ابن المولى شمس الدين الفناري ارتحل الى بلاد العجم لتحصيل العلم وسمع الشيخ أبو الخير المذكور في أيام مرضه ان المولى عليا الفناري توجه الى بلاد الروم فأوصى أن تزوج بنته منه فلما توفي الشيخ أبو الخير أتى هو بلاد الروم فزوجوا بنته منه وسلموها اليه مع ثلاثين ألف دينار وحصل له منها ابنان فاضلان وسيجيء ترجمتهما بعد ترجمة أبيهما ان

لهامه وسلم اليه أولاده وسار ذكره في تلك النواحي فسير الى شادي يستدعيه من بلده ليشاهد ما صار اليه من النعمة وليقاسمه فيما خوله الله تعالى وليعلم أنه ما نسيه فلما وصل اليه بالغ في اكرامه والانعام عليه * واتفق أن السلطان رأى أن يوجه المجاهد المذكور الى بغداد واليا عليها ونائبا عنه بها وكذا كانت عادة الملوك السلجوقية في بغداد يسيرون اليها النواب فاستصحب معه شاذي المذكور فسار هو وأولاده صحبته وأعطى السلطان بهروز قلعة تكريت فلم يجد من يثق اليه في أمرها سوى شاذي المذكور فأرسله اليها فمضى وأقام بها مدة وتوفي بها فولى مكانه ولده نجم الدين أيوب المذكور فنهض في أمرها وشكره بهروز وأحسن اليه وكان أكبر سنا من أخيه أسد الدين شيركوه الآتي ذكره ان شاء الله تعالى * قلت وهذا الكلام بينه وبين الآتي ذكره في ترجمة صلاح الدين بعض الاختلاف والله أعلم بالصواب ولا شك أنه يحصل المقصود من مجموع الكلامين فلينظر هنالك أيضا وذكرت في تلك الترجمة أيضا سبب المعرفة بين عماد الدين زنكي صاحب الموصل وبين نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه فلا حاجة الى ذكره هنا * ثم اتفق أن بعض الحرم خرجت من قلعة تكريت لقضاء حاجة وعادت فمرت على نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه وهي تبكي فسألاها عن سبب بكائها فقالت اني داخلة في الباب الذي للقلعة فتعرض الي الاسفهسلار فقام شيركوه وتناول الحربة التي تكون للاسفهسلار وضربه بها فقتله فأمسكه أخوه نجم الدين أيوب واعتقله وكتب الى بهروز وعرفه صورة الحال ليفعل به ما يراه فوصل اليه جوابه لابيكما على حق وبيني وبينه مودة متأكدة ما يمكنني أن أكافئكما بحالة سيئة تصدر مني في حقكما ولكن أشتهي منكما أن تتركا خدمتي وتخرجا من بلدي وتطلبا الرزق حيث شئتما فلما وصلهما الجواب ما أمكنهما المقام بتكريت فخرجا منها ووصلا الى الموصل فأحسن اليهما الاتابك عماد الدين زنكي لما كان تقدم لهما عنده وزاد في اكرامهما والانعام عليهما وأقطعهما اقطاعا حسنا ثم لما ملك الاتابك قلعة بعلبك استخلف بها نجم الدين أيوب وهذا كله مذكور في ترجمة ولده صلاح الدين وان اختلفت العبارة ورأيت في بعلبك خانقاه للصوفية يقال لها النجمية وهي منسوبة اليه عمرها في مدة اقامته بها وكان رجلا مباركا كثير الصلاح مائلا الى أهل الخير حسن النية جميل الطوية وفي أوائل ترجمة صلاح الدين طرف من أخبار والده نجم الدين أيوب وكيف رتبه زنكي في بعلبك وما جرى له بعد ذلك من الانتقال الى دمشق فأغنى عن شرحه ههنا ولما توجه أخوه أسد الدين شيركوه الى مصر لانجاد شاور على ما أشرحه في ترجمتيهما ان شاء الله تعالى كان نجم الدين أيوب مقيما بدمشق في خدمة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى ولما تولى صلاح الدين ولده وزارة الديار المصرية في أيام العاضد صاحب مصر استدعى أباه من الشام فجهزه نور الدين وأرسله اليه ودخل القاهرة لست بقين من رجب سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد للقائه اكراما لولده صلاح الدين يوسف وسلك معه ولده صلاح الدين من الادب ما هو اللائق بمثله وعرض عليه الامر كله فأبى وقال يا ولدي ما اختارك الله تعالى لهذا الامر الا وانت أهل له ولا ينبغي أن تغير موضع السعادة ولم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين بمملكة البلاد كما هو مذكور في ترجمته ثم خرج صلاح الدين الى

البكرك

شاء الله تعالى ثم ان الشيخ الجزري رحمة الله عليه لما ذهب به الامير تيمور الى ما وراء النهر اتخذ الامير تيمور هناك وليمة عظيمة وكان السيد الشريف الجرجاني مدرسا في ذلك الوقت بسمرقند فعين الامير تيمور جانب يساره للامراء وجانب يمينه للعلماء وقدم في ذلك المجلس الشيخ الجزري على السيد الشريف فقالوا له في ذلك فقال كيف لا أقدم رجلا عارفا بالكتاب والسنة وبينا وما أشكل عليه منهما النبي صلى الله عليه وسلم بالذات فيحل له ونظير هذه الحكاية ما وقع بين العلامة التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني حيث اجتمعا عند الامير تيمور خان فأمر بتقدم السيد الشريف على العلامة التفتازاني وقال لو فرضنا أنكما سيان في الفضل فله شرف النسب فاغتم لذلك العلامة التفتازاني وحزن حزنا شديدا فما لبث حتى مات رحمه الله وقد وقع ذلك بعد مباحثتهما عنده وكان الحكم بينهما نعمان الدين الخوارزمي المعتزلي فرجح هو كلام السيد الشريف على كلام العلامة التفتازاني وكان سبب ارتحال السيد الشريف من شيراز الى ما وراء النهر ان الامير تيمور لما قدم شيراز أمر بنهبها واغار بها فسأل بعض من وزرائه الامان للسيد الشريف فأعطي الامان له وعاقه واعلى بابه سهم الامن

الكرك ليحاصرها وأبوه بالقاهرة فركب يوما للسير على عادة الجند فخرج من باب النصر أحد أبواب القاهرة فشب به فرسه فألقاه في وسط المحجة وذلك في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة من سنة ثمان وستين وخمسمائة فحمل الى داره وبقي متألما الى أن توفي يوم الاربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور هكذا ذكره جماعة من المؤرخين منهم عماد الدين الكاتب الاصبهاني لكنه قال ان وفاته كانت يوم الثلاثاء ورأيت في تاريخ كمال الدين بن العديم فصلا نقله من تعليق العضد مرهف بن أسامة بن منقذ قال انه توفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة قلت ظاهر الحال أن العضد ما أوقعه في هذا الوهم الا أنه اعتقد أنه توفي في اليوم الذي سقط فيه عن فرسه فان هذا التاريخ هو تاريخ سقوطه عن الفرس لا تاريخ وفاته والله أعلم * ولما مات دفن الى جانب أخيه أسد الدين شيركوه في بيت بالدار السلطانية ثم نقلا بعد سنين الى المدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام * ورأيت في تاريخ القاضي الفاضل الذي رتبه على الايام وهو بخطه يذكر فيه ما يتجدد في كل يوم فقال وفي يوم الخميس رابع صفر سنة ثمانين وخمسمائة وصل كتاب بدر الاسدي يعني من المدينة يخبر بوصول تابوتي الامير نجم الدين ايوب وأسد الدين شيركوه واستقرارهما بتربتهما بجاور بن الحجرة المقدسة النبوية نفعهما الله تعالى بمجاورتها * ولما عاد صلاح الدين من الكرك الى الديار المصرية بلغه الخبر في الطريق فشق عليه حيث لم يحضره وكتب الى ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بن شاهانشاه بن أيوب صاحب بعلبك كتابا بخط القاضي الفاضل يعزيه عن جده نجم الدين أيوب المذكور ومن جملة فصوله المصاب بالمولى الدارج غفر الله ذنبه وسقى بالرحمة تربه ماعظمت به اللوعة واشتدت به الروعة وتضاعفت لغيبتنا عن مشهده الحسرة فاستنجدنا بالصبر فأبى وأنجدت العبرة فالله فقدنا فقدنا عليه العزاء وهانت بعده الارزاء وانتثرت شمل البركة بفقده نهى بعد الاجتماع أجزاء

وتخطفته يد الردى في غيبتي * هبني حضرت فكنت ماذا أصنع

ورثاه الفقيه عمارة اليمني الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بقصيدة طويلة أجاد في أكثرها وأولها

هي الصدمة الاولى فمن بان صبره * على هول ملقاه تضاعف أجره

وقال ابن أبي الطي الاديب الحلبي في تاريخه الكبير كان مولد نجم الدين أيوب ببلد بحستان وقيل انه ولد بجبل جور وهي ببلد الموصل ولم يوافقه على ذلك أحد بل انفرد به وانما نبهت عليه كيلا يقف عليه من لا يعرف هذا الفن فيظن أنه صواب وليس الامر كذلك بل الصحيح هو الذي ذكرته أولا * وشاذي بالشين المعجمة وبعد الالف ذال معجمة مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهذا الاسم عجمي ومعناه بالعربي فرحان * ودوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهي بلدة في أواخر اقليم أذربيجان من جهة الشمال تجاور بلاد الكرج وينسب اليها الدويني والدوني أيضا بفتح الواو والله أعلم * قلت والمسجد والحوض اللذان بظاهر القاهرة خارج باب النصر عمارة نجم الدين أيوب أيضا ورأيت تاريخ بناء الحوض في الحجر المركب اعلاه في سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقدس

ان الوزير المذكور لما أثبت حقا على السيد الشريف التمس منه أن يذهب معه الى ماوراء النهر فاجابه لذلك وهذا قوله في خطبة شرح المفتاح حتى ابتليت في آخر العمر بالارتحال الى ماوراء النهر

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد الواحد بن محمد بن محمد

اتى رحمه الله من بلاد العجم وصار مدرسا في مدرسة كوتاهية وتلك المدرسة تنسب اليه في عصرنا أيضا وكان عالما فاضلا عاملا بالعلوم الادبية بارعا في الفنون الشرعية والعقلية عالما بالتفسير والحديث شرح كتاب النقاية شرحا حسنا وأتى فيه بمسائل كثيرة مهمة فرغ من تأليفه في جمادى الاولى لسنة ست وثمانمائة ورأيت له كتابا منظوما في علم الاسطرلاب صنفه لاجل حفظ مولانا محمد شاه ابن المولى الفناري وكان نظمه نظما بليغا في غاية الحسن رأيته بخطه المليح

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عز الدين عبد اللطيف بن الملك

كان رحمه الله تعالى معلما للامير محمد بن آيدين وكان مدرسا بمدينة تيره وتلك المدرسة مضافة اليه الى الآن وكان عالما فاضلا

الله روحه

(حرف الباء)

أبو مناد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي
والد المعز بن باديس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وبقية نسبه
مذكور في حرف التاء عند ذكر حفيده الامير تميم

كان باديس المذكور يتولى مملكة افريقية نيابة عن الحاكم العبيدي المدعي الخلافة بمصر ولقبه الحاكم نصير الدولة وكانت ولايته بعد أبيه المنصور وتوفي أبوه يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين وثلثمائة بقصره الكبير خارج مدينة صبرة ودفن فيه ثاني يوم وكان باديس المذكور ملكاً كبيراً حازم الرأي شديد البأس اذا هز رمحاً كسره ومولده ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة أربع وسبعين وثلثمائة بأشير المذكور في ترجمة ابراهيم بن قرقول ولم يزل على ولايته وأموره جارية على السداد ولما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة ست وأربعمائة أمر جنوده بالعرض فعرضوا بين يديه وهو في قبة السلام جالس الى وقت الظهر وسره حسن عسكره وأبهة زيهم وما كانوا عليه وانصرف الى قصره ثم ركب عشية ذلك النهار في أجمل مركوب ولعب الجيش بين يديه ثم رجع الى قصره شديد السرور بما رآه من كمال حاله وقدم السماط بين يديه فأكل مع خاصته وحاضري مائدته ثم انصرفوا عنه وقد رأوا من سروره ما لم يروه منه قط فلما مضى مقدار نصف الليل من ليلة الاربعاء سلخ ذي القعدة سنة ست وأربعمائة قضى نحبه رحمه الله تعالى فأخفوا أمره ورتبوا اخاه كرامت بن المنصور ظاهراً حتى وصلوا الى ولده المعز فولوه وتم له الامر وذكر في كتاب الدول المنقطعة أن سبب موته انه قصد طرابلس ولم يزل على قرب منها عازماً على قتالها وحلف ان لا يرحل عنها حتى يعيدها فدانا للزراعة لسبب اقتضى ذلك تركت شرحه لطوله قال فاجتمع أهل البلد عند ذلك الى المؤدب محرز وقالوا يا ولي الله قد بلغك ما قاله باديس فادع الله ان يزيل عنا بأسه فرفع يديه الى السماء وقال يارب باديس اكفنا باديس فهلك في ليلته بالذبحة والله أعلم والصنهاجي بضم الصاد المهملة وكسرها وسكون النون وفتح الهاء وبعد الالف جيم هذه النسبة الى صنهاجة وهي قبيلة مشهورة من حمير وهي بالمغرب وقال ابن دريد صنهاجة بضم الصاد لا يجوز غير ذلك وأجاز غيره الكسر والله اعلم وضبط أسماء أجداده سيأتي ان شاء الله تعالى

أبو منصور بختيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه
الديلمي وقد تقدم ذكر أبيه وتتمة نسبه فلا حاجة الى اعادته

ولي عز الدولة مملكة أبيه يوم موته في تاريخه المذكور هناك وتزوج الامام الطائع ابنته شاه زنان على صداق مبلغه مائة ألف دينار وخطب خطبة العقد القاضي أبو بكر بن قريعة الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى وذلك في سنة أربع وستين وثلثمائة وكان عز الدولة ملكاً سرياً شديد القوى يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه وكان متوسعاً في

وشرح أيضاً مشارق الانوار للامام الصاغاني شرحاً لطيفاً أتى فيه من النكت اللطيفة ما لا يحصى وشرح أيضاً كتاب المنار في الاصول ورأيت له رسالة لطيفة من علم التصوف تدل تلك الرسالة على ان له حظاً عظيماً من معارف الصوفية المتشرعة وكان للمولى المذكور أخ من أصحاب فضل الله التبريزي رئيس الطائفة الضالة الحروفية ويا سبحان الله هذا ملح أجاج وذا عذب فرات

ومنهم المولى الفاضل الموحوم محمد بن عبد اللطيف بن الملك روح الله روحه

شرح الوقاية شرحاً لطيفاً وله كتاب مسمى بروضة المتقين

ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن علي ابن أحمد البسطامي مشرباً والحنفي مذهباً والانطاكي مولداً

كان رحمه الله عالماً بالحديث والتفسير والفقه عارفاً بخواص الحروف وعلم الوفق والتكسير وله يد طولى في معرفة الجفر والجامعة والوقوف على التواريخ

ولما رغب في الاطلاع على العلوم الغريبة طاف البلاد ورحل الى البلاد الشامية ودخل القاهرة

الاخراجات والكلف والقيام بالوظائف ثم حكى بشر الشمعي ببغداد قال سألنا عند دخول عضد الدولة بن بويه وهو ابن عم عز الدولة المذكور الى بغداد لما ملكها بعد قتله عز الدولة عن وظيفة الشمع الموقد بين يدي عز الدولة فقلنا كانت وظيفة وزيره أبي الطاهر محمد بن بقية ألف من في كل شهر فرد عاودوا التقصي استكثارا لذلك وسيأتي ترجمة الوزير المذكور في حرف الميم ان شاء الله تعالى وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك أدت الى التنازع وأفضت الى التصاف والمحاربة فالتقيا يوم الاربعاء ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلثمائة فقتل عز الدولة في المصاف وكان عمره ستا وثلاثين سنة وحمل رأسه في طست ووضع بين يدي عضد الدولة فلما رآه وضع منديله على عينيه وبكى رحمهما الله تعالى وسيأتي ذكر عضد الدولة ان شاء الله تعالى

أبو المظفر بركياروق الملقب ركن الدين ابن السلطان ملكشاه بن الب ارسلان
ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب شهاب الدولة مجد الملك
أحد الملوك السلجوقية وسيأتي ذكر جماعة منهم ان شاء الله تعالى

ولي المملكة بعد موت أبيه وكان أبوه قد ملك ما لم يملك غيره على ما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى ودخل سمرقند وبخارى وغزا بلاد ما وراء النهر وكان أخوه السلطان سنجر المذكور في حرف السين ان شاء الله تعالى نائبه على خراسان وفي محاربته قتل عمه تاج الدولة تتش بن الب ارسلان كما سيأتي عند ذكره في حرف التاء ان شاء الله تعالى وكان مسعودا عالي الهمة لم يكن فيه عيب سوى ملازمته للشراب والادمان عليه * ومولده في سنة أربع وسبعين وأربعمائة وتوفي في الثاني عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الاول سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببروجرد وأقام في السلطنة اثنتي عشرة سنة وأشهرا رحمه الله تعالى * وبركياروق بفتح الباء الموحدة وسكون الراء والكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة وواو ساكنة وقاف * وبروجرد بضم الباء الموحدة والراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة بلدة على ثمانية عشر فرسخا من همدان

ابو الطاهر بركات ابن الشيخ أبي اسحق ابراهيم ابن الشيخ أبي الفضل طاهر بن
بركات بن ابراهيم بن على بن محمد بن أحمد بن العباس بن هاشم
الخشوعي الدمشقي الجبرونى القرشي الرفاء الانماطي

كان له سماعات عالية واجازات تفرد بها وألحق الاصاغر بالاكابر فانه انفرد في آخر عمره بالسماع والاجازة من أبي محمد هبة الله بن أحمد بن الاكفاني وانفرد بالاجازة من أبي محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات أجاز في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة من البصرة وهو من بيت الحديث حدث هو وأبوه وجده وسئل أبوه لم سموا الخشوعيين فقال كان جدنا الاعلى يؤم بالناس فتوفي في المحراب فسمي الخشوعي نسبة الى الخشوع * وكان مولد أبي الطاهر المذكور بدمشق في رجب سنة عشر وخمسمائة وتوفي ليلة السابع والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بباب الفراديس على والده رحمهما الله تعالى وهو آخر من روى بالاجازة عن الحريري * والقرشي بضم القاف وسكون الراء وبعدها شين

وطاف البلاد الغربية حتى نال بغيته وكان له تصرف عظيم بخواص الحروف وتأثير عظيم بالاشتغال بأسماء الله تعالى وكان له في ذلك حكايات غريبة لا يفي بذكرها هذا المختصر ثم انه دخل مدينة بروسا واجتمع معه المولى الفناري واستفاد منه كثيرا من العلوم الغريبة وله تصانيف في علم الجفر وعلم الوفق وخواص أسماء الله تعالى وفي علم التواريخ لا يمكن تعدادها ورأيت أكثرها بخطه وكان خطه في غاية الاحكام والاتقان وجميع مصنفاته محررة متقنة يعتمد عليها واجل مصنفاته كتاب الفوائح المسكيه في الفواتح المكيه أدرج فيه ما يفوق مائة علم وكتاب شمس الآفاق في علم الحروف والاوفاق ولما دخل مدينة بروسا استأنس بها وتوطن فيها وقبره هناك قال رحمه الله في بعض أبياته

فقير غريب قد أتى روم زائرا *

دعى عبد الرحمن المقيم ببروسا روّح الله روحه ونوّر ضريحه

ومنهم المولى علاء الدين الرومي

كان رحمه الله عالما فاضلا حديد الطبع قوي الذكاء والبحث حضر دروس العلامة التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني وحضر مباحثهما وحفظ منهما أسئلة كثيرة مع أجوبتها وكان يلقي ثلاث

مشاهد نسبة الى بيع الفرش والانماطي الذي يبيع الفرش أيضا * والرفا معروف واجتمعت بجماعة من أصحاب أبي الطاهر المذكور وسمعت عليهم وأجزوني ولقيت ولده بالديار المصرية وكان يتردد الي في كثير من الاوقات وأجازني جميع مسموعاته واجازاته من أبيه

الاستاذ أبو الفتوح برجوان الذي ينسب اليه حارة برجوان بالقاهرة

كان من خدام العزيز صاحب مصر ومربي دولته وكان نافذ الامر مطاعا نظر في أيام الحاكم في ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وأعمال الحضرة وذلك في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وسيأتي في ترجمة العزيز نزار طرف من خبره ان شاء الله تعالى وكان اسود وقتل عشية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر وقيل بل قتل يوم الخميس منتصف جمادى الاولى سنة تسعين وثلثمائة في القصر بالقاهرة بأمر الحاكم ضربه أبو الفضل ريدان الصقلبي صاحب المظلة في جوفه بسكين فمات من ذلك * وذكر ابن الصيرفي الكاتب المصري في أخبار وزراء مصر أن برجوان نظر في أمور المملكة في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلثمائة ولما قتل خلف ألف سراويل ديبقي بألف تكة حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف ما لا يحصى كثرة والله أعلم * وريدان المذكور هو الذي تنسب اليه الريدانية خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة ولما قتل برجوان رد الحاكم النظر في جميع ما كان بيده الى قائد القواد أبي عبد الله الحسين بن القائد جوهر وسيأتي ذكره في ترجمة أبيه ان شاء الله تعالى ثم قتل الحاكم ريدان المذكور في اوائل سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان المباشر لقتله مسعود الصقلبي صاحب السيف رحمهم الله تعالى * وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون * وريدان بفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون هكذا وجدته مقيدا بخط بعض الفضلاء * والصقلبي بفتح الصاد المهملة وسكون القاف وبعد اللام المفتوحة باء موحدة هذه النسبة الى الصقالبة وهم جنس من الناس يجلب منهم الخدام

أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء الضرير الشاعر المشهور

ذكره أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ستة وعشرين جدا أسماؤهم أعجمية فأضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها وربما يقع فيها التصحيف والتحريف فانه لم يضبط شيأ منها فلا حاجة الى الاطالة فيها بلا فائدة وذكر من احواله وأموره فصولا كثيرة وهو بصري قدم بغداد وكان يلقب بالمرعث واصله من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة ويقال ان بشارا ولد على الرق أيضا واعتقته امرأة عقيلية فنسب اليها وكان اكمه ولد اعمى جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم احمر وكان ضخما عظيم الخلق والوجه مجدرا طويلا وهو في اول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين فمنه قوله في شعره في المشورة وهو من احسن شئ قيل في ذلك

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بحزم نصيح او نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فريش الخوافي تابع للقوادم
وما خير كف امسك الغل اختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وله البيت السائر المشهور وهو

الاسئلة ويعجز الحاضرين عن المباحثة ثم دخل القاهرة وأعجز علماءها وله رسالة جمع فيها الاسئلة من فنون شتى وهي عنده بخط جدي رحمه الله

ومنهم الشيخ العارف بالله المنقطع الى الله الشيخ فخر الدين الرومي

كان متوطنا ببلدة مدرني وكان عالما عارفا زاهدا ورعا مجتنبا عن الخلائق ومشتغلا بنفسه وكان من التقوى على جانب عظيم كان لا يصلي خلف امام يؤم باجرة احتياطا بناء على ان السلف قد كرهوا الاجرة في العبادات وكان له حظ عظيم من العلوم الشرعية وقد ألف كتابا في الدعوات المأثورة في عمل اليوم والليلة وضمنه مباحث دقيقة ولطائف أنيقة من كل علم يدل ذلك على حذاقته في العلوم روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل الشيخ رمضان

قرأ على علماء عصره وتفقه ثم جعله السلطان بايزيد خان شيخا لنفسه ثم جعله قاضيا بالعسكر روح الله روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى أحمدي

كان أصله من ولاية كرمان وقرأ ببلاده على علماء عصره ثم دخل القاهرة ودخل هو والمولى الفناري والفاضل حاجي باشا على شيخ من مشايخ الصوفية فنظر الشيخ اليهم وقال للمولى أحمدي وأنت ستضيع

هل

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب اقصاني

ومن شعره وهو اغزل بيت قاله المولدون

انا والله اشتهي سحر عينيك واخشى مصارع العشاق

ومن شعره ايضا

ياقوم اذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

قالوا بمن لاترى تهذي فقلت لهم * الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

اخذ معنى البيت الاول ابو حفص عمر المعروف بابن الشحنة الموصلي من جملة قصيدة عدد أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتا يمدح بها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فقال

واني امرؤ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وشعر بشار كثير سائر فنقتصر منه على هذا القدر وكان يمدح المهدي بن المنصور أمير المؤمنين ورمي عنده بالزندقة فأمر بضربه فضرب سبعين سوطا فمات من ذلك في البطيحة بالقرب من البصرة فجاء بعض أهله فحمله الى البصرة ودفنه بها وذلك في سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ويروى عنه أنه كان يفضل النار على الارض ويصوب رأي ابليس في امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه وسلامه وينسب اليه من الشعر في تفضيل النار على الارض قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

وقد روي أنه فتشت كتبه فلم يصب فيها شيء مما كان يرمى به وأصيب له كتاب فيه اني أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم والله أعلم بحاله وقال الطبري في تاريخه كان سبب قتل المهدي لبشار أن المهدي ولى صالح بن داود أخا يعقوب بن داود وزير المهدي ولاية فهجاه بشار بقوله ليعقوب

هم حملوا فوق المنابر صالحا * أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدي وقال له ان بشارا هجاك قال ويلك ماذا قال قال يعفيني أمير المؤمنين من ذلك فقال لابد فأنشده

خليفة يزني بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان

أبدلنا الله به غيره * ودس موسى في حر الخيزران

فطلبه المهدي فخاف يعقوب أن يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من ألقاه في البطيحة * ويرجوخ بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة والعقيلي بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى عقيل بن كعب وهي قبيلة كبيرة * والمرعث بضم الميم وفتح الراء وتشديد العين المهملة المفتوحة وبعدها ثاء مثلثة وهو الذي في اذنه رعاث والرعاث القرطة واحدها رعثة وهي القرط لقب بذلك لانه كان مرعثا في صغره ورعثات الديك المتدلي أسفل حنكه والرعث الاسترسال والتساقط وكان اسم القرطة اشتق منه وقيل في تلقيبه بذلك غير هذا وهذا أصح

عمرك في الشعر وقال للفاضل حاجي باشا انك ستضيع عمرك في الطب وقال للفاضل المولى الفناري انك ستصير عالما ربانيا وكان كل منهم كما قال وصاحب المولى أحمدي بعد قدومه الى بلاده الامير ابن كرميان وصار معلما له وكان ذلك الامير راغبا في الشعر ثم صاحب مع الامير سليمان ابن السلطان بايزيد خان وتقرب عنده وحصل له جاه عظيم وحشمة وافرة ونظم لاجله كتابه المسمى باسكندرنامه ونظم كثيرا من القصائد والاشعار ومن نوادره ان الامير تيمورخان لما دخل تلك البلاد وطلب المولى أحمدي وعاشره بصحبته ومال الى مصاحبته ودخل معه الحمام يوما فقال له قوم من كان معي في الحمام فقال نعم قال هذا يساوي ألفا وهذا يساوي كذا وكذا الى آخر من حضر في الحمام ثم قال له الامير تيمورخان قومني فقال أنت تساوي ثمانين درهما وقال الامير تيمور ما حكمت بالعدل وازاري وحده يساوي ثمانين درهما فقال المولى أحمدي انما قومت الازار واما انت فلا تساوي درهما فاستحسن الامير تيمور هذا الكلام وضحك منه ضحكا كثيرا حتى وهب له ما في الحمام من آلات الذهب والفضة وكان شيأ كثيرا جدا (ومنهم الشيخ بدر الدين محمد بن اسرائيل بن عبد العزيز الشهير بابن قاضي

ولد في قلعة سماونة من بلاد الروم حين كان أبوه قاضيا بها وكان أيضا أميرا على عسكر المسلمين بها وكان فتح تلك القلعة على يده أيضا يقال ان احد أجداده كان وزيرا لآل سلجوق وكان هو ابن أخي السلطان علاء الدين السلجوقي وكان فتح القلعة المذكورة وولادة الشيخ بدر الدين في زمن السلطان غازي خداوند كار من سلاطين آل عثمان ثم ان الشيخ أخذ العلم في صباه عن والده المذكور وحفظ القرآن العظيم وقرأ على المولى المشتهر بالشاهدي وتعلم الصرف والنحو من مولانا يوسف ثم ارتحل الى الديار المصرية مع ابن عم أبيه وهو مؤيد بن عبد المؤمن وقرأ بقونية من بلاد الروم بعضا من العلوم وعلم النجوم على مولانا فيض الله من تلامذة فضل الله ومكث عنده أربعة أشهر ولما توفي مولانا فيض الله ارتحل الى الديار المصرية وقرأ هناك مع الشريف الجرجاني على مولانا مبارك شاه المنطقي المدرس بالقاهرة ثم حج مع مبارك شاه وقرأ بمكة على الشيخ الزيلعي ثم قدم القاهرة وقرأ مع الشريف الجرجاني على الشيخ أكمل الدين وحصل عنده جميع العلوم وقرأ على الشيخ بدر الدين المذكور السلطان فرج ابن السلطان برقوق ملك مصر ثم ادركته

* وطخارستان بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها سين ساكنة مهملة ثم تاء مثناة من فوقها وبعد الالف نون وهي ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء نهر بلخ على جيحون خرج منها جماعة من العلماء

أبو نصر بشر بن الحرث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله وكان اسم عبد الله بعبور وأسلم على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه المروزي المعروف بالحافي أحد رجال الطريقة رضي الله عنهم

كان من كبار الصالحين وأعيان الاتقياء المتورعين أصله من مرو من قرية من قراها يقال لها ماترسام وسكن بغداد وكان من أولاد الرؤساء والكتاب وسبب توبته أنه أصاب في الطريق ورقة وفيها اسم الله تعالى مكتوب وقد وطئتها الاقدام فأخذها واشترى بدراهم كانت معه غالية فطيب بها الورقة وجعلها في شق حائط فرأى في النوم كأن قائلا يقول له يا بشر طيبت اسمي لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة فلما تنبه من نومه تاب ويحكى انه اتى باب المعافى بن عمران فدق عليه الباب فقيل من فقال بشر الحافي فقالت بنت من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين لذهب عنك اسم الحافي وانما لقب بالحافي لانه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعا لاحدى نعليه وكان قد انقطع فقال له الاسكاف ما أكثر كلفتكم على الناس فألقى النعل من يده والاخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها وقيل لبشر بأي شيء تأكل الخبز فقال اذكر العافية فاجعلها اداما ومن دعائه اللهم ان كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخرة فاسلبه عني ومن كلامه عقوبة العالم في الدنيا ان يعمى بصر قلبه وقال من طلب الدنيا فليتهيأ للذل وقال بعضهم سمعت بشرا يقول لاصحاب الحديث ادوا زكاة هذا الحديث قالوا وما زكاته قال اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة احاديث وروى عنه سري السقطي وجماعة من الصالحين رضي الله عنهم * وكان مولده سنة خمسين ومائة وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين وقيل سبع وعشرين ومائتين وقيل يوم الاربعاء عاشر المحرم وقيل في رمضان بمدينة بغداد وقيل بمرو رحمه الله تعالى * وكان لبشر ثلاث أخوات وهن مضغة ومخة وزبدة وكن زاهدات عابدات ورعات وأكبرهن مضغة ماتت قبل موت أخيها بشر فحزن عليها بشر حزنا شديدا وبكى بكاء كثيرا فقيل له في ذلك فقال قرأت في بعض الكتب ان العبد اذا قصر في خدمة ربه سلبه انيسه وهذه اختي مضغة كانت انيستي في الدنيا وقال عبد الله ابن أحمد بن حنبل دخلت امرأة على أبي فقالت له يا أبا عبد الله اني امرأة أغزل في الليل على ضوء السراج وربما طفئ السراج فأغزل على ضوء القمر فهل علي أن أبين غزل السراج من غزل القمر فقال لها أبي ان كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك فقالت له يا أبا عبد الله أنين المريض هل هو شكوى فقال لها اني أرجو أن لا يكون شكوى ولكن هو اشتكاء الى الله تعالى ثم انصرفت قال عبد الله فقال لي أبي يا بني ما سمعت انسانا قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة اتبعها قال عبد الله فتبعتها الى أن دخلت دار بشر الحافي فعرفت انها اخت بشر فاتيت ابي فقلت له ان المرأة أخت بشر الحافي فقال أبي هذا والله هو الصحيح محال أن تكون هذه المرأة الا اخت بشر الحافي وقال عبد الله أيضا جاءت مخة اخت بشر الحافي الى أبي فقالت يا أبا عبد الله

رأس مالى دانقان أشترى بهما قطنا فأغزله وأبيعه بنصف درهم فانفق دانقا من الجمعة الى الجمعة وقد مر الطائف ليلة ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقين فى ضوئه فعلمت ان لله سبحانه وتعالى فى مطالبة فخلصنى من هذا خلصك الله تعالى فقال أبى تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منه قال عبد الله فقلت لابى لو قلت لها حتى تخرج رأس مالها فقال يا بنى سؤالها لا يحتمل التأويل فمن هذه المرأة فقلت هى مخة أخت بشر الحافى فقال أبى من ههنا أتيت وقال بشر الحافى تعلمت الورع من اختى فانها كانت تجتهد أن لا تأكل ما لمخلوق فيه صنع

أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبى كريمة المريسى الفقيه الحنفى المتكلم هو من موالى زيد بن الخطاب رضى الله عنه

أخذ الفقه عن القاضى أبى يوسف الحنفى الا أنه اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن وحكى عنه فى ذلك أقوال شنيعة وكان مرجئا واليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة وكان يقول ان السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة الكفر وكان يناظر الامام الشافعى رضى الله عنه وكان لا يعرف النحو ويلحن لحنا فاحشا وروى الحديث عن حماد بن سلمة وسفيان ابن عيينة وأبى يوسف القاضى وغيرهم رحمهم الله تعالى ويقال ان أباه كان يهوديا صباغا بالكوفة * وتوفى فى ذى الحجة سنة ثمان عشرة وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد * والمريسى بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مريس وهى قرية بمصر هكذا ذكره الوزير أبو سعد فى كتاب النتف والطرف وسمعت أهل مصر يقولون ان المريس جنس من السودان بين بلاد النوبة واسوان من ديار مصر وكانهم جنس من النوبة وبلادهم متاخمة لبلاد اسوان وتأتيهم فى الشتاء ريح باردة من ناحية الجنوب يسمونها المريسى ويزعمون انها تأتى من تلك الجهة والله أعلم ثم انى رأيت بخط من يعتنى بهذا الفن أنه كان يسكن فى بغداد بدرب المريس فنسب اليه قال وهو بين نهر الدجاج ونهر البزازين قلت والمريس فى بغداد هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر كما يصنعه أهل مصر بالعسل بدل التمر وهو الذى يسمونه البسيسة

القاضى أبو بكرة بكار بن قتيبة بن أبى برذعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله بن أبى بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان حنفى المذهب وتولى القضاء بمصر سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين وقيل قدمها متوليا قضاءها من قبل المتوكل يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته ما هو مشهور وله مع أحمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سنة ألف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه الى خلع الموفق بن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد امتنع القاضى بكار من ذلك والقضية مشهورة فاعتقله أحمد ثم طالبه بجملة المبلغ الذى كان يأخذه كل سنة فحمله اليه بختمه وكان ثمانية عشر كيسا فاستحيا أحمد منه وكان يظن أنه أخرجها وأنه يعجز عن القيام بها فلهذا طالبه ولما اعتقله أمره أن يسلم القضاء الى محمد بن شاذان الجوهرى ففعل وجعله

الجذبة الالهية والتجأ الى كنف الشيخ سيد حسين الاخلاطى الساكن بمصر وقتئذ وحصل عنده ما حصل وأرسله الشيخ الاخلاطى الى بلدة تبريز للارشاد وحكى انه لما جاء الامير تيمورخان الى تبريز وقع عنده منازعة بين العلماء ولم ينفصل البحث عنده فذكر الشيخ الجزرى الشيخ بدر الدين المذكور للمحاكمة بين المتخاصمين فدعاه الامير تيمورخان فحكم الشيخ بينهما ورضى الكل بحكمه واعترف العلماء بفضله ونال من الأمير المذكور مالا جزيلا واكراما بالغا الى نهاية ثم ترك الشيخ الكل ولحق بيدليس ثم سافر الى مصر ووصل الى الشيخ الاخلاطى المذكور ثم مات الشيخ الاخلاطى وأجلس الشيخ مكانه فجلس فيه ستة أشهر ثم جاء الى حلب ثم الى قونية ثم الى تيرة من بلاد الروم ثم دعاه رئيس جزيرة ساقز فأسلم على يدى الشيخ وصار من جملة مريديه ثم جاء الشيخ الى أدرنة ووجدوا لديه هناك حين ثم لما تسلطن موسى چلبى من أولاد عثمان الغازى نصب الشيخ قاضيا بعسكره ثم ان أخا موسى چلبى السلطان محمد قتله وحبس الشيخ مع أهله وعياله ببلدة ازنيق وعين له كل شهر ألف درهم ثم هرب من الحبس الى الامير اسفنديار وكان قصده الوصول الى بلاد تاتار فلم يأذن له اسفنديار خوفا من ابن عثمان

كالخليفة له وبقى مسجونا مدة سنين ووقفه الناس مرارا كثيرة وكان يحدث فى السجن من طاق فيه لان أصحاب الحديث شكوا الى ابن طولون انقطاع اسماع الحديث من بكار وسألوه أن يأذن له فى الحديث ففعل وكان يحدث على ماذكرناه وكان القاضى بكار أحد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان اذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم اليه وما حكم به وبكى وكان يخاطب نفسه ويقول يا بكار تقدم اليك رجلان فى كذا وتقدم اليك خصمان فى كذا وحكمت بكذا انما يكون جوابك غدا وكان يكثر الوعظ للخصوم اذا أراد اليمين ويتلو عليهم قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية وكان يحاسب أمناءه فى كل وقت ويسأل عن الشهود فى كل وقت * وكانت ولادته بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفى وهو باق على القضاء مسجونا يوم الخميس لست خلون من ذى الحجة سنة سبعين ومائتين بمصر وبقيت مصر بعده بلا قاض ثلاث سنين وقبره بالقرب من قبر الشريف ابن طباطبا مشهور هناك عنده مصلى بنى مسكين على الطريق تحت الكوم بينه وبين الطريق المذكور معروف باستجابة الدعاء عنده وقيل كانت ولايته القضاء سنة ست وأربعين ومائتين وهو الاصح وقيل سنة خمس وأربعين رحمه الله تعالى

أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى

أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وكنيته اسمه وعادة المؤرخين أن يذكروا من كنيته اسمه فى الحرف الموافق لاول المضاف اليه والمضاف اليه ههنا بكر فلهذا ذكرته فى الباء ومن المؤرخين من يفرد للكنى بابا وكان أبو بكر المذكور من سادات التابعين وكان يسمى راهب قريش وأبوه الحرث أخو أبى جهل بن هشام من جلة الصحابة رضى الله عنهم ومولده فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتوفى سنة أربع وتسعين للهجرة رحمه الله تعالى وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء وانما سميت بذلك لانه مات فيها جماعة منهم وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة فى عصر واحد وعنهم انتشر العلم والفتيا فى الدنيا وسيأتى ذكر كل واحد منهم فى حرفه وننبه عليه فى موضعه ان شاء الله تعالى وقد جمعهم بعض العلماء فى بيتين فقال

الا كل من لا يقتدى بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد سليمان أبو بكر خارجه

ولولا كثرة حاجة فقهاء زماننا الى معرفتهم لما ذكرتهم لان فى شهرتهم غنية عن ذكرهم فى هذا المختصر وانما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لان الفتوى بعد الصحابة رضوان الله عليهم صارت اليهم وشهروا بها وقد كان فى عصرهم جماعة من العلماء التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وأمثاله ولكن الفتوى لم تكن الا لهؤلاء السبعة هكذا قاله الحافظ السلفى

أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقية وقيل عدى بن حبيب المازنى البصرى النحوى

كان امام عصره فى النحو والادب أخذ الادب عن أبى عبيدة والاصمعى وأبى زيد الانصارى وغيرهم وأخذ عنه أبو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة وله من التصانيف كتاب

ثم أرسله الى زغرقمن ولاية روم ايلى واجتمع عنده احباؤه واضافوه مرارا واستعدّ لقوته به بعض المفسدين الى السلطان انه يريد السلطنة فاخذ وقتل بافتاء مولانا حيدر العجمى وله تصانيف كثيرة منها لطائف الاشارات فى الفقه وشرحه التسهيل صنفهما محبوسا فى ازنيق ومنها جامع الفصولين ومنها عنقود الجواهر شرح كتاب المقصود فى الصرف ومنها مسرة القلوب فى التصوف والواردات فيه أيضا وكان وفاته فى سنة ثمان عشرة وثمانمائة تقريبا روى ان السيد الشريف كان يمدحه بالفضل رحمهما الله تعالى

ومنهم المولى العالم الفاضل
الحاج باشا

كان رحمه الله من ولاية ايدين ايلى وارتحل الى القاهرة وقرأ هناك على الشيخ اكمل الدين ومن شركاء درسه الشيخ بدر الدين المذكور وكان له قبول تام عند الشيخ اكمل الدين وقرأ العلوم العقلية على المولى مباركشاه المنطقى وكان مقبولا عنده أيضا ثم انه عرض له مرض شديد اضطره الى الاشتغال بالطب حتى مهر فيه وفوض له بيمارستان مصر ودبره أحسن التدبير وصنف كتاب الشفاء فى الطب باسم الامير محمد بن ايدين وصنف مختصرا فيه أيضا بالتركية وسماه التسهيل وصنف قبل اشتغاله بالطب حواشى على شرح المطالع للعلامة ما

ما يلحن فيه العامة وكتاب الالف واللام وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافى وكتاب الديباج على خلاف كتاب أبى عبيدة قال أبو جعفر الطحاوى الحنفى المصرى سمعت القاضى بكار بن قتيبة قاضى مصر يقول ما رأيت نحويا قط يشبه الفقهاء الا حيان بن هرمة والمازنى يعنى أبا عثمان المذكور وكان فى غاية الورع ومما رواه المبرد أن بعض أهل الذمة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فى تدريسه اياه فامتنع أبو عثمان من ذلك قال فقلت له جعلت فداك أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست أرى أن امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله وحمية له قال فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق بقول العرجى

أظلوم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من كان بالحضرة فى اعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازنى لقنها اياه بالنصب فأمر الواثق باشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بنى مازن قال أى الموازن أمازن تميم أم مازن قيس ام مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمنى بكلام قومى وقال بااسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما قال فكرهت أن أجيبه على لغة قومى كيلا أواجهه بالمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته واعجب به ثم قال ما تقول فى قول الشاعر أظلوم ان مصابكم رجلا أترفع رجلا ام تنصبه فقلت بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فأخذ اليزيدى فى معارضتى فقلت هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل عليه أن الكلام معلق الى أن تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم بنية يا أمير المؤمنين قال ما قالت لك عند مسيرك قلت أنشدت قول الاعشى

أيا أبتا لا ترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم

أرانا اذا أضمرتك البلاد * نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قال قلت قول جرير

ثقى بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

قال على النجاح ان شاء الله تعالى ثم أمر لى بألف دينار وردنى مكرما قال المبرد فلما عاد الى البصرة قال لى كيف رأيت يا أبا العباس رددنا لله مائة فعوضنا ألفا وروى المبرد أيضا عنه قال قرأ على رجل كتاب سيبويه فى مدة طويلة فلما بلغ آخره قال لى أما أنت فجزاك الله خيرا وأما انا فما فهمت منه حرفا وتوفى أبو عثمان المازنى المذكور فى سنة تسع وأربعين ومائتين وقيل ثمان وأربعين وقيل ست وثلاثين ومائتين بالبصرة رحمه الله تعالى

أبو الفتوح بلكين بن زيرى بن مناد الحميرى الصنهاجى

وهو جد باديس المقدم ذكره ويسمى أيضا يوسف لكن بلكين أشهر وهو الذى استخلفه المعز ابن المنصور العبيدى على افريقية عند توجهه الى الديار المصرية وكان استخلافه اياه يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة احدى وستين وثلثمائة وأمر الناس بالسمع والطاعة له

المواضع وله شرح على الطوالع للبيضاوى وكان السيد الشريف يشهد له أيضا بالفضيلة التامة

ومن مشايخ الطريقة فى زمانه الشيخ العارف بالله الشيخ حامد بن موسى القيصرى

كان قدس سره من بلدة قيصرية وكان من كبار المشايخ المتأخرين وكان جامعا للعلوم الظاهرية والباطنية وكان صاحب الكرامات العلية والمقامات السنية توطن فى أوائل أحواله بمدينة بروسا وكان يبيع الخبز ويحمله على ظهره وكان الناس يسارعون الى اشتراء الخبز منه تبركا به وكان الشيخ شمس الدين الفنارى يصاحبه ويستفيد منه ويعترف بفضله ولما بنى السلطان بايزيد خان المذكور الجامع الكبير بمدينة بروسا التمس من الشيخ أن يكون واعظا فيه ولما عقد مجالس الوعظ ورأى اقبال الناس عليه ارتحل الى مدينة اقسراى وأخذ الطريقة ظاهرا عن الشيخ خوجه على الاردبيلى الا انه كان أويسيا أخذها باطنا من روح العارف بالله بايزيد البسطامى قدس سره ويروى انه صحب مع الخضر عليه السلام ونقل عن المولى اياس انه قال قد انتسب كثير من المشايخ ولم ينتسب

وسلم اليه البلاد وخرجت العمال وجباة الاموال باسمه وأوصاه المعز بأمور كثيرة وأكد عليه في فعلها ثم قال ان نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء اياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية والسيف عن البربر ولا تول أحدا من اخوتك وبني عمك فانهم يرون أنهم احق بهذا الامر منك وافعل مع أهل الحاضرة خيرا وفارقه على ذلك وعاد من وداعه وتصرف في الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته الى أن توفي يوم الاحد لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين بموضع يقال له واركلان مجاور افريقية وكانت علته القولنج وقيل خرجت في يده بثرة فمات منها رحمه الله تعالى وكان له أربعمائة حظية حتى قيل ان البشائر وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا * وبلكين بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون * وزيري بكسر الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها ياء وبقية نسبه وضبط نسبته وألفاظه مذكور في حرف التاء عند ذكر حفيده الامير تميم بن المعز بن باديس رحمهم الله تعالى * وأما واركلان فهو بفتح الواو وبعد الالف راء مفتوحة أيضا ثم كاف ساكنة وبعد اللام ألف نون

بوران بنت الحسن بن سهل وسيأتي خبر ابيها ان شاء الله تعالى

ويقال ان اسمها خديجة وبوران لقب والاول اشهر وكان المأمون قد تزوجها لمكان أبيها منه واحتفل أبوها بأمرها وعمل من الولائم والافراح مالم يعهد مثله في عصر من الاعصار وكان ذلك بفم الصلح وانتهى أمره الى أن نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت في يد الرجل فتحها فيقرأ ما في الرقعة فاذا علم ما فيها مضى الى الوكيل المرصد لذلك فيدفعها اليه ويتسلم ما فيها سواء كان ضيعة أو ملكا آخر أو فرسا أو جارية أو مملوكا ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر وأنفق على المأمون وقواده وجميع أصحابه وسائر من كان معه من أجناده وأتباعه وكانوا خلقا لا يحصى حتى على الجمالين والمكارية والملاحين وكل من ضمه عسكره فلم يكن في العسكر من يشتري شيأ لنفسه ولا لدوابه وذكر الطبري في تاريخه ان المأمون أقام عند الحسن تسعة عشر يوما يعد له في كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج اليه وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف ألف درهم وأمر له المأمون عند منصرفه بعشرة آلاف ألف درهم واقطعه فم الصلح فجلس الحسن وفرق المال على قواده وأصحابه وحشمه ثم قال بعد هذا خرج المأمون نحو الحسن لثمان خلون من شهر رمضان ورحل من فم الصلح لسبع بقين من شوال سنة عشر ومائتين وهلك حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة وقال غيره وفرش للمأمون حصير منسوج بالذهب فلما وقف عليه نثرت على قدميه لآلئ كثيرة فلما رأى تساقط اللآلئ المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذا الحال حين قال في صفة الخمر والحباب الذي يعلوها عند المزاج

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وقد غلطوا ابا نواس في هذا البيت وليس هذا موضع ابانة الغلط واطلق له المأمون خراج فارس وكور الاهواز مدة سنة وقالت الشعراء والخطباء في ذلك فاطنبوا ومما يستظرف فيه قول محمد

الشيخ حميد الدين أصلا ونقل انه أخذ الطريقة أولا من بعض المشايخ الساكن بزاوية البايزيدية بدمشق ثم انتقل منه الى خوجه علي الاردبيلي ونقل ان بعضا من مريديه زرع قطعة أرض لنفسه وزرع قطعة اخرى للشيخ وأنبتت أرض المريد ولم تنبت أرض الشيخ أصلا فاجتاز بهما يوما فقال للمريد أيهما لي فقال المريد مشيرا الى زرعه هذا الكم استحياء من الشيخ فاغتم الشيخ لذلك فسأل المريد عن سبب الغم فقال انبتت أرضي زرعا كثيرا وماذاك الا لذنب عظيم صدر مني * مات قدس سره بمدينة اقسراي وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به قدس سره العزيز

ومنهم الشيخ شمس الدين محمد ابن علي الحسيني البخاري قدس الله سره العزيز

كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بالله تعالى وصفاته وكان زاهدا متورعا صاحب جذبة عظيمة وله قدم راسخ في التصوف ولد ببلدة بخارى وظهرت له كرامات في حال صباه وعاشر المشايخ العظام ونال منهم ما نالوا من المقامات والاحوال ثم دخل بلاد الروم وتوطن بمدينة بروسا وقرأ على المولى شمس الدين الفناري ورأيت بخطه كتاب مفتاح الغيب لصدر الدين القونوي قدس سره وقرأ على المولى الفناري وكتب عليه اجازة بخطه الشريف ثم ان اهالى بروسا احبوه ابن

ابن حازم الباهلى

بارك الله للحسن • ولبوران فى الختن
يا ابن هرون قد ظفر • ت ولكن ببنت من

فلما نمى هذا الشعر الى المأمون قال والله ما ندرى خيرا اراد أم شرا * وقال الطبرى أيضا دخل المأمون على بوران الليلة الثالثة من وصوله الى فم الصلح فلما جلس معها نثرت عليه جدتها ألف درة كانت فى صينية ذهب فأمر المأمون أن تجمع وسألها عن عدد الدر كم هو فقالت ألف حبة فوضعها فى حجرها وقال لها هذه نحلتك وسلى حوائجك فقالت لها جدتها كلمى سيدك فقد أمرك فسألته الرضا عن ابراهيم بن المهدى قلت وقد تقدم ذكره فقال قد فعلت وأوقدوا فى تلك الليلة شمعة عنبر وزنها أربعون منا فى تور من ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال هذا سرف * وقال غير الطبرى لما طلب المأمون الدخول عليها دافعوه لعذر بها فلم يندفع فلما زفت اليه وجدها حائضا فتركها فلما قعد للناس من الغد دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب وقال يا أمير المؤمنين هناك الله بما أخذت من الامر باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر بالمعركة فأنشده المأمون

فارس ماض بحربته • صادق بالطعن فى الظلم
رام أن يدمى فريسته • فاتقته من دم بدم

يعرض بحيضها وهو من أحسن الكنايات حكى ذلك أبو العباس الجرجانى فى كتاب الكنايات وقد رويت هذه القصة على غير هذا الوجه والله أعلم بالصواب وجرى هذا كله فى شهر رمضان سنة عشر ومائتين وعقد عليها فى سنة اثنتين ومائتين وتوفى المأمون وهى فى صحبته وكانت وفاته يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وبقيت بعده الى أن توفيت يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائتين وعمرها ثمانون سنة لان مولدها ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائة وكانت وفاتها ببغداد ويقال انها دفنت فى قبة مقابلة مقصورة جامع السلطان وانها باقية الى الآن رحمها الله تعالى * وفم الصلح بفتح الفاء وبعدها ميم وكسر الصاد المهملة وبعد اللام الساكنة حاء مهملة وهى بلدة على دجلة قريبة من واسط كذا ذكره السمعانى وقال العماد الكاتب فى الخريدة الصلح نهر كبير يأخذ من دجلة بأعلى واسط عليه نواح كثيرة وقد علا النهر وآل أمر تلك المواضع الى الخراب * قلت والعماد بذلك أخبر من السمعانى لانه أقام بواسط زمانا طويلا متولى الديوان بها

تاج الملوك أبو سعيد بورى بن أيوب بن شاذى بن مروان الملقب مجد الدين

قد تقدم ذكر أبيه وهو أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان اصغر أولاد أبيه وكانت فيه فضيلة وله ديوان شعر فيه الغث والسمين لكنه بالنسبة الى مثله جيد نقلت من ديوانه فى أحد مماليكه وقد أقبل من جهة المغرب راكبا فرسا أشهب قوله

أقبل من أعشقه راكبا • من جانب الغرب على أشهب
فقلت سبحانك يا ذا العلا • اشرقت الشمس من المغرب

وأورد له العماد الكاتب فى كتاب الخريدة

محبة عظيمة واشتهر عندهم بامير سلطان وصارت من جملة احبائه بنت السلطان بايزيد المذكور حتى تزوج بها وحصل له منها أولاد ثم ان السلاطين العثمانية فى زمانه لما شاهدوا منه الكرامات كانوا يعظمونه واذا قصدوا سفرا يذهبون اليه ويتبركون بدعائه ويتقلدون منه السيف روى انه لما دخل الامير تيمور مدينة بروسا وأفسد التتار فى المدينة استغاث الناس بالشيخ المذكور وتضرعوا اليه فى دفع هؤلاء الظلمة فقال ادخلوا معسكره واطلبوا فيه رجلا على هيئة رثة يصنع نعل الدواب ووصف لهم شكله وهيئته فاذا وجدتموه سلموا منى عليه وقولوا له منى يسأل منكم الارتحال بعد هذا فطلبوه ووجدوه كما وصف وأوصلوا الخبر اليه فقال سمعا وطاعة نرتحل غدا ان شاء الله تعالى ففى غد ذلك اليوم ارتحل الامير تيمور مع عسكره بحيث لم ينتظر مقدمهم مؤخرهم * مات قدس سره بمدينة بروسا فى سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ودفن بها وقبره مشهور هناك يعرفه كل أحد يزورونه ويتبركون به

ومنهم الشيخ العارف بالله الحاج بيرام الانقروى) ولد رضى الله عنه بقرية قريبة من انقره مسماة بصول فصلى على جنبنم معروف بجبق صولى

يا حياتي حين يرضى * ومماتي حين يسخط
آه من ورد على خديك بالمسك منقط
بين أجفانك سلطا * ن على ضعفي مسلط
قد تصبرت وان برح بي الشوق وأفرط
فلعل الدهر يوما * بالتلاقي منك يغلط

وأورد له أيضا

ايا حامل الرمح الشبيه بقده * ويا شاهرا سيفا حكى لحظه عضبا
ضع الرمح واغمد ماسللت فربما * قتلت وما حاولت طعنا ولا ضربا

وذكر له غير ذلك أيضا وله أشياء حسنة * وكانت ولادته في ذي الحجة سنة ست وخمسين وخمسمائة * وتوفي يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة على مدينة حلب من جراحة اصابته عليها لما حاصرها اخوه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى واصابته الجراحة يوم نزولهم عليها وهو السادس عشر من المحرم من السنة المذكورة وكانت الجراحة طعنة في ركبته قال العماد الاصبهاني في البرق الشامي ان صلاح الدين كان قد أعد لعماد الدين صاحب حلب ضيافة في المخيم بعد الصلح وقبل دخوله البلد فبينما هو جالس على السماط وعماد الدين الى جانبه ونحن في اغبط عيش واتم سرور اذ جاء الحاجب الى صلاح الدين وأسر اليه بموت أخيه فلم يتغير عن حالته وأمر بتجهيزه ودفنه سرا وأعطى الضيافة حقها الى آخرها ويقال ان صلاح الدين كان يقول ما أخذنا حلب رخيصة بقتل تاج الملوك * وبوري بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الراء وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لفظ تركي معناه بالعربية ذئب انتهى والله تعالى اعلم

(حرف التاء)

تاج الدولة أبو سعيد تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي

كان صاحب البلاد الشرقية فلما حاصر أمير الجيوش بدر الجمالي مدينة دمشق من جهة صاحب مصر وكان صاحب دمشق يومئذ أتسز بن اوق بن الخوارزمي التركي سير أتسز المذكور الى تتش فاستنجد به فأنجده وسار اليه بنفسه فلما وصل الى دمشق خرج اليه أتسز فقبض عليه تتش وقتله واستولى على مملكته وذلك في سنة احدى وسبعين وأربعمائة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وكان قدومه دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك كان في سنة اثنتين وسبعين والله اعلم ثم ملك حلب بعد ذلك في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة كما تقدم في ترجمة آق سنقر واستولى على البلاد الشامية ثم جرى بينه وبين ابن أخيه بركيارق المقدم ذكره منافرات ومشاجرات ادت الى المحاربة فتوجه اليه وتصافا بالقرب من مدينة الري في يوم الاحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فانكسر تتش المذكور وقتل في المعركة ذلك النهار ومولده في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وخلف ولدين أحدهما فخر الملوك رضوان والآخر شمس الملوك أبو نصر دقاق

حامد المذكور وبلغ الى الغاية القصوى من الكمالات وكان عارفا باطوار السلوك ومنازله ومقاماته وكان صاحب كرامات عيانية ومعنوية وكانت صحبته مؤثرة في الغاية ووصل ببركة صحبته كثير من الانام الى المراتب العالية * مات رحمه الله ببلدة أنقره ودفن بها وقبره مشهور رهنالك يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات وتستنزل به البركات قدس سره

ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الارزنجاني قدس سره

كان رحمه الله من خلفاء الشيخ صفي الدين الاردبيلي ثم اتى بلاد الروم وتوطن قريبا من اماسيه وكان منقطعا عن الناس ساكنا في الجبال قال يوما لبعض مريديه يجيء الينا يوما جماعة من الاحباء فهيئوا لهم الطعام قالوا ليس عندنا شيء فخرج الشيخ من صومعته فنظر فاذا قطيع من الظباء جاء اليه فقال الشيخ أيتكن تفدي بنفسها لقرى الاضياف فتقدمت واحدة منهن فذبحوها فعند ذلك قدم الاضياف فطبخوها لهم (حكى) ان الشيخ المذكور أصبح يوما حزينا كئيبا فسألوه عن سبب حزنه فقال ان الطائفة الاردبيلية كانوا على تقوى وحسن فاستقل

فاستقل رضوان بمملكة حلب ودقاق بمملكة دمشق وتوفى رضوان فى سلخ جمادى الاولى سنة سبع وخمسمائة ومن نوابه أخذ الفرنج انطاكية فى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتوفى دقاق فى ثامن عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمائة ودفن فى مسجد بظاهر دمشق الذى على نهر بردا وكان قد حصل له مرض متطاول وقيل ان امه سمته فى عنقود عنب فلما مات قام بالملك ظهير الدين أبو منصور طغتكين وكان اتابكه وتزوج أمه فى حياة أبيه زوجها اباها وهو عتيق تتش رحمهم الله تعالى وأولاد الملك رضوان المقيمون بظاهر حلب هم أولاد رضوان المذكور ولم يزل ظهير الدين طغتكين مالك دمشق الى أن توفى يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتولى الامر بعده ولده تاج الملوك أبو سعيد بورى الى أن توفى يوم الاثنين الحادى والعشرين من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة من جراحة اصابته من الباطنية وتولى بعده ولده شمس الملوك اسمعيل الى أن قتل يوم الاربعاء رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة قتلته امه خاتون زمرد بنت جاولى وأجلست أخاه شهاب الدين أبا القاسم محمود بن بورى فتولى الامر بعده بدمشق الى أن قتل ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قتله غلامه البغش ويوسف الخادم والفراش الخركاوى وصبيحة قتله وصل أخوه جمال الدين محمد بن بورى من بعلبك وكان صاحبها فملك دمشق وأقام بها الى أن توفى ليلة الجمعة ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وتولى بعده مملكة دمشق ولده مجير الدين ابق بن محمد بن بورى بن طغتكين الى أن نزل عليه نور الدين محمود بن زنكى فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى وأخذها منه وعوضه عنها حمص فأقام بها يسيرا ثم انتقل الى بالس التى على الفرات بأمر نور الدين وأقام بها مدة ثم توجه الى بغداد وأقبل عليه الامام المقتفى ولا اعلم متى مات ولما كان بدمشق كان مدبر دولته معين الدين انر بن عبد الله مملوك جده طغتكين وهو الذى ينسب اليه قصر معين الدين بلاد الغور من أعمال دمشق وتوفى معين الدين المذكور فى ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وخمسمائة وهو الذى تزوج نور الدين محمود ابنته ثم تزوجها من بعده السلطان صلاح الدين رحمهم الله اجمعين وله بدمشق مدرسة ثم وجدت تاريخ وفاة مجير الدين ابق فذكرتها فى ترجمة نور الدين محمود الآتى ذكره ان شاء الله تعالى

ام على تقية بنت أبى الفرج غيث بن على بن عبد السلام بن محمد بن جعفر السلمى الارمنازى الصورى وهى ام تاج الدين أبى الحسن على بن فاضل بن سعد الله بن الحسن بن على بن الحسين بن يحيى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن محمد بن صمدون الصورى الاصل كانت فاضلة ولها شعر جيد قصائد ومقاطيع وصحبت الحافظ أبا الطاهر أحمد بن محمد السلفى الاصبهانى رحمه الله تعالى زمانا بثغر الاسكندرية المحروس وذكرها فى بعض تعاليقه وأثنى عليها وكتب بخطه عثرت فى منزل سكناى فانجرح اخمصى فشقت وليدة فى الدار خرقة من خمارها وعصبته فأنشدت تقية المذكورة فى الحال لنفسها تقول

لو وجدت السبيل جدت بخدى * عوضا عن خمار تلك الوليده
كيف لى أن أقبل اليوم رجلا * سلكت دهرها الطريق الحميده

طريقة الضلال وتغيير آداب اسلافه وتبديل أحوالهم وعقائدهم قبحه الله تعالى

ومنهم الشيخ العارف بالله طابدق امره

كان رحمه الله متوطنا بقرية قريبة من نهر صقريه وكان صاحب عزلة وانقطاع عن الناس وكان صاحب ارشاد وكرامات عالية قدس سره

ومنهم الشيخ العارف بالله يونس امره

كان رحمه الله من أصحاب الشيخ طابدق امره وقد نقل الحطب الى الزاوية بخدمة مدة كثيرة ولم يوجد فيها حطب معوج أصلا فسأله الشيخ عن ذلك فقال لا يليق بهذا الباب شئ معوج وله كرامات ظاهرة وكان صاحب وجد وحال وله نظم كثير بالتركية يفهم منه ان له مقاما عاليا فى التوحيد ومعرفة عظيمة بالاسرار الالهية قدس سره

الطبقة الخامسة فى علماء دولة السلطان محمد بن بايزيد خان

بويع له بالسلطنة فى سنة ست عشرة وثمانمائة ومن

العلماء فى زمانه المولى العالم الفاضل برهان الدين حيدر بن محمود الخوافى الهروى كان رحمه الله من تلامذة مولانا سعد الدين

نظرت في هذا المعنى الى قول هرون بن يحيى المنجم

كيف نال العثار من لم يزل منـــه مقيما في كل خطب جسيم
أو ترقى الاذى الى قـدم لم * تخط الا الى مقام كريم

وله اغير ذلك أشياء حسنة * وحكى لي الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري رحمه الله أن ثقية المذكورة نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكانت القصيدة خمرية ووصفت آلة المجلس وما يتعلق بالخمر فلما وقف عليها قال الشيخة تعرف هذه الاحوال من زمن صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة اخرى حربية ووصفت الحرب وما يتعلق بها احسن وصف ثم سيرت اليه تقول علمي بهذا كعلمي بهذا وكان قصدها براءة ساحتها مما نسبها اليه * وكانت ولادتها في صفر سنة خمس وخمسمائة بدمشق ورأيت بخط الحافظ السلفي أنها ولدت في المحرم من السنة المذكورة وتوفيت في أوائل شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة رحمها الله تعالى وتوفي والدها أبو الفرج المذكور في أواخر سنة تسع وخمسمائة وقيل في صفر وكان ثقة رحمه الله تعالى وتوفي جدها علي بن عبد السلام ضحى يوم الاحد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بصور وتوفي ولدها أبو الحسن علي المذكور في الخامس عشر من صفر سنة ثلاث وستمائة بثغر الاسكندرية عن سن عالية وهو صوري الاصل مصري الدار وكان فاضلا في النحو والقرا آت حسن الخط والضبط لما يكتبه وكان مولد أبيه فاضل المذكور في شوال سنة تسعين وأربعمائة بدمشق هكذا نقلته من خط الحافظ السلفي وتوفي في اول شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وخمسمائة بالاسكندرية وكنيته أبو محمد نقلت وفاته من خط ولده أبي الحسن علي المذكور * والارمنازي بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم والنون وبعد الالف زاء هذه النسبة الى ارمناز وهي قرية من أعمال دمشق وقيل من أعمال انطاكية والاول أصح وذكر ابن السمعاني أنها من أعمال حلب وقال لي من رأى ارمناز ان بينها وبين عزاز من أعمال حلب أقل من ميل من جانبها الغربي * والصوري بضم الصاد المهملة وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى مدينة صور وهي من ساحل الشأم وهي الآن بيد الفرنج خذلهم الله تعالى استولوا عليها في سنة ثمان عشرة وخمسمائة يسر الله فتحها على أيدي المسلمين آمين

أبو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي المعروف بالتياني من أهل قرطبة سكن مرسية كان اماما في اللغة وثقة في ايرادها مذكورا بالديانة والفقه والورع وله كتاب مشهور جمعه في اللغة لم يؤلف مثله اختصارا واكثارا وله قصة تدل على دينه مع علمه حكى ابن الفرضي أن الامير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامري وجه الى أبي غالب المذكور أيام غلبته على مرسية وأبو غالب ساكن بها ألف دينار على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب مما ألفه أبو غالب لابي الجيش مجاهد فرد الدنانير وقال والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك لم أفعله ولا استجزت الكذب فاني لم أؤلفه له خاصة ولكن للناس عامة فاعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها وقال أبو حيان كان أبو غالب هذا متقدما في علم اللسان مسلما له اللغة وله كتاب جامع في اللغة سماه تلقيح العين جم الافادة * وتوفي بالمرية في احدى الجمادين

الكشاف لاستاذه المولى العلامة سعد الدين التفتازاني أورد فيها أجوبة عن اعتراضات الفاضل الشريف على استاذه وله شرح لايضاح المعاني وسمعت ان له شرحا للفرائض السراجية وكان رحمه الله ذا عفاف ومروءة وصاحب ورع وتقوى مات في عشر الثلاثين وثمانمائة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى فخر الدين العجمي

قرأ رحمه الله في بلاده على علماء عصره وروى انه قرأ على السيد الشريف ثم أتى بلاد الروم وصار معيدا لدرس المولى المرحوم محمد شاه الفناري ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مفتيا في زمن السلطان مراد خان وعين له كل يوم ثلاثون درهما وأراد السلطان أن يزيد عليها فلم يقبل وقال حقي في بيت المال ما يقوم بكفايتي ولا يحل الزيادة عليه وكان عالما متشرعا متورعا صادعا بالحق لا يأخذه في الحق لومة لائم قرأ عليه المولى خواجه زاده كتاب البخاري واجازه بالحديث وقرأ والدي رحمه الله على المولى خواجه زاده كتاب البخاري واجازه بالحديث وقرأته على والدي

سنة

سنة ست وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى وأخذ اللغة عن أبيه وعن أبي بكر الزبيدي وغيرهما * والقيجاطي أظنه منسوبا الى التين وبيعه والله أعلم

أبو علي تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي

كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة المعزية وسيأتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتي ذكر الباقين ان شاء الله تعالى وكان تميم المذكور فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا ولم يل المملكة لان ولاية العهد كانت لاخيه العزيز نزار فوليها بعد أبيه وللعزيز أيضا أشعار جيدة وقد ذكرهما أبو منصور الثعالبي في اليتيمة وأورد لهما كثيرا من المقاطيع فمن شعر تميم المذكور

ما بان عذري فيه حتى عذرا * ومشى الدجى في خده فتحيرا
همت تقبله عقارب صدغه * فاستل ناظره عليها خنجرا
والله لولا أن يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابي أجدرا
لأعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا

وله أيضا

أما والذي لا يملك الامر غيره * ومن هو بالسر المكتم اعلم
لئن كان كتمان المصائب مؤلما * لاعلانها عندي أشد وآلم
وبي كل ما يبكي العيون أقله * وان كنت منه دائما أتبسم

وأورد له صاحب اليتيمة

وما أم خشف ظل يوما وليلة * ببلقعة بيدا ظمآن صاديا
تهيم فلا تدري الى أين تنتهي * مولهة حيرى تجوب الفيافيا
أضر بها حر الهجير فلم تجد * لغلتها من بارد الماء شافيا
فلما دنت من خشفها انعطفت له * فألفته ملهوف الجوانح طاويا
بأوجع مني يوم شدت حمولهم * ونادى منادي الحي أن لا تلاقيا

ومن المنسوب اليه أيضا

وكما يمل الدهر من اعطائه * فكذا ملالته من الحرمان

وأشعاره كلها حسنة * وكانت وفاته في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى هكذا قال صاحب الدول المنقطعة وزاد العتقي في تاريخه أنه توفي يوم الثلاثاء مع زوال الشمس لثلاث عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور وأن أخاه العزيز نزار بن المعز حضر الصلاة عليه في بستانه وغسله القاضي محمد بن النعمان وكفنه في ستين ثوبا وأخرجه من البستان مع المغرب وصلى عليه بالقرافة وحمله الى القصر فدفنه بالحجرة التي فيها قبر أبيه المعز وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتابه الذي سماه المعارف المتأخرة انه توفي سنة خمس وسبعين والله أعلم وقال غيرهما انه ولد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

أبو يحيى تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد بن منقوش بن زناك بن زيد الأصغر ابن واشفال بن وزغفي بن سري بن وتلكي بن سليمان بن الحرث بن عدي الاصغر

وهو من المولى العلامة سعد الدين التفتازاني روح الله أرواحهم وللمولى المذكور مع السلطان محمد ابن مراد خان قصة غريبة وهي ان بعضا من اتباع فضل الله التبريزي رئيس الطائفة الحروفية الضالة نال خدمة السلطان محمد خان وأظهر بعضا من معارفه المزخرفة حتى مال اليه السلطان محمد خان وآواه مع اتباعه في دار السعادة واغتم لذلك الوزير محمود باشا غاية الاغتمام ولم يقدر أن يتكلم في حقهم شيأ خوفا من السلطان وأخبر به المولى فخر الدين المزبور وأراد هو أن يسمع كلماتهم منهم فاختفى في بيت محمود باشا ودعا محمود باشا ذلك الملحد الى بيته وأظهر انه مال الى مذهبهم فتكلم الملحد بجميع قواعدهم الباطلة والمولى المذكور يسمع كلامه حتى ادت مقالته الى القول بالحلول وعند ذلك لم يصبر المولى المذكور حتى ظهر من مكانه وسب الملحد بالغضب والشدة فهرب الملحد الى دار السعادة والمولى المذكور خلفه وأخذ الملحد والسلطان سكت عنه استحياء منه

ثم أتى الجامع الجديد بادرنه فأذن المؤذنون واجتمع الناس في الجامع وصعد المولى المنبر وبين مذاهبهم

وهو المثنى ابن المسور بن يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث الاصغر ابن سعد وهو عبد الله بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الاصغر ابن سبا الاصغر ابن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عوف بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن عمرو بن حمير وهو المرنجج بن سبا الاكبر ابن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن نوح عليه السلام هكذا قاله العماد في الخريدة الحميرى الصنهاجي

ملك افريقية وما والاها بعد أبيه المعز وكان حسن السيرة محمود الآثار محبا للعلماء معظما لار باب الفضائل حتى قصدته الشعراء من الآفاق على بعد الدار كابن السراج الصورى وأنظاره وجده المثنى بن المسور أول من دخل منهم الى افريقية * ولابي على الحسن بن رشيق القيرواني فيه مدائح فمن ذلك قوله

أصح وأعلى ما سمعناه في الندى * من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن كف الامير تميم

وللامير تميم المذكور أشعار حسنة فمن ذلك قوله

ان نظرت مقلتى لمقلتها * تعلم مما أريد نجواه
كأنها في الفؤاد ناظرة * تكشف أسراره وفحواه

وله أيضا

سل المطر العام الذى عم أرضكم * أجاء بمقدار الذى فاض من دمعى
اذا كنت مطبوعا على الصد والجفا * فمن أين لى صبر فأجعله طبعى

وله أيضا

وخمر قد شربت على وجوه * اذا وصفت تجل عن القياس
خدود مثل ورد في ثغور * كدر في شعور مثل آس

وذكره العماد الكاتب في كتاب السيل وأورد له

فكرت في نار الجحيم وحرها * ياويلتاه ولات حين مناص
فدعوت ربى ان خير وسيلتى * يوم المعاد شهادة الاخلاص

وأشعاره وفضائله كثيرة وكان يجيز الجوائز السنية ويعطى العطاء الجزيل وفي أيام ولايته اجتاز المهدى محمد بن تومرت الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بافريقية عند عوده من بلاد المشرق وأظهر بها الانكار على من رآه خارجا عن سنن الشريعة ومن هنالك توجه الى مراكش وكان منه ما اشتهر * وكانت ولادة الامير تميم المذكور بالمنصورية التى تسمى صبرة من بلاد افريقية يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وفوض اليه أبوه ولاية المهدية في صفر سنة خمس وأربعين ولم يزل بها الى أن توفى والده في رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة كما سيأتى في ترجمته ان شاء الله تعالى فاستبد بالملك ولم يزل الى أن توفى ليلة السبت منتصف رجب سنة احدى وخمسمائة ودفن في قصره ثم نقل الى قصر السيدة بالمنستير رحمه الله تعالى * وخلف من البنين اكثر من مائة ومن البنات ستين على ما ذكره حفيده

واحرق رئيسهم وروى انه نفخ النار بنفسه حتى احترقت لحيته وكان عظيم اللحية ثم جمع الناس الحطب وأحرقوا الملحد بعد قتله وقتلوا أصحابه باسرهم واطفؤا نار الالحاد يروى ان المولى المذكور لما مرض مرض الموت عاد المولى على الطوسى واستوصاه فاوصى ان لا يخلى ظهر العوام من عصا الشريعة ولم يتكلم غير ذلك ثم مات ودفن بمدينة أدرنة أفاض الله عليه سجال الغفران وأسكنه دار الكرامة والرضوان

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى يعقوب الاصغر القراماني

كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له مشاركة في العلوم قرأ عليه جدى لامى كتاب التلويح للعلامة التفتازاني وكان كلما قرئت عليه مسئلة من مسائل الاصول يقرر بجميع ما يتفرع عليه من مسائل الفروع وكان عالما حافظا للمسائل مدرسا مفيدا متواضعا متخشعا طيب النفس كريم الاخلاق أتى مدينة بروسا واجتمع مع المولى بكان وعرض عليه بعض اشكالاته فاستحسن المولى المذكور كلامه ولم يجب عن اشكالاته وأكرمه غاية الاكرام وله رسالة صنفها في دفع التعارض بين أبو

بو محمد عبد العزيز بن شداد ابن الامير تميم المذكور فى كتاب اخبار القيروان رحمه الله تعالى وقد تقدم ضبط بعض اجداده والباقى يطول ضبطه وقد قيدته بخطى فمن اراد نقله فليتقله على هذه الصورة فانى نقلته من خط بعض الفضلاء والصنهاجى قد تقدم الكلام فيه والمستير يأتى ذكرها فى حرف الهاء ان شاء الله تعالى فى ترجمة البوصيرى

الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شادى بن مروان الملقب فخر الدين وقد تقدم ذكر أبيه وأخيه تاج الملوك وهو أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان اكبر منه وكان السلطان يكثر الثناء عليه ويرجحه على نفسه وبلغه أن باليمن انسانا يسمى عبد النبى بن مهدى يزعم أنه ينتشر ملكه حتى يملك الارض كلها وكان قد ملك كثيرا من بلادها واستولى على حصونها وخطب لنفسه وكان السلطان قد ثبتت قواعده وقوى عسكره فجهز أخاه شمس الدولة المذكور بجيش اختاره وتوجه اليها من الديار المصرية فى أثناء رجب سنة تسع وستين وخمسمائة فمضى اليها وفتح الله على يديه وقتل الخارجى الذى كان فيها وملك معظمها واعطى واغنى خلقا كثيرا وكان كريما اريحيا ثم انه عاد من اليمن والسلطان على حصار حلب فوصل الى دمشق فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين ولما رجع السلطان من الحصار وتوجه الى الديار المصرية استخلفه بدمشق فأقام بها مدة ثم انتقل الى مصر * وذكر ابن شداد فى سيرة صلاح الدين أنه توفى يوم الخميس مستهل صفر وقال فى موضع آخر من السيرة أيضا خامس صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية المحروس ونقلته اخته شقيقته ست الشام بنت أيوب الى دمشق ودفنته فى مدرستها التى أنشأتها بظاهر دمشق فهنالك قبره وقبرها وقبر ولدها حسام الدين عمر بن لاجين وقبر زوجها ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص وكانت تزوجته بعد لاجين رحمهم الله أجمعين وكانت وفاة حسام الدين المذكور ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وهذا حسام الدين المذكور هو سيد شبل الدولة كافور بن عبد الله الحسامى الخادم صاحب المدرسة والخانقاه الشبلية اللتين فى ظاهر دمشق على طريق جبل قاسيون واسمهما شهرة فى مكانهما وله أوقاف كثيرة ومعروف نافع فى الدنيا والآخرة وكانت وفاته فى رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن فى تربته المجاورة لمدرسته المذكورة وسيأتى ذكر ناصر الدين محمد بن شيركوه فى ترجمة أبيه فى حرف الشين ان شاء الله تعالى وتوفيت ست الشام المذكورة فى سادس عشر ذى القعدة سنة ست عشرة وستمائة وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت بخط بعض الفضلاء ممن له عناية بهذا الفن زيادة على ما ذكرته ههنا فتركت ما هو مذكور فى هذا المكان وأتيت بتلك الزيادة فقال لما تمهدت بلاد اليمن لشمس الدولة واستقامت له امورها كره المقام بها لكونه تربية بلاد الشام وهى كثيرة الخير واليمن بلاد مجدبة من ذلك كله فكتب الى أخيه صلاح الدين يستقيل منها ويسأله الاذن له فى العود الى الشام ويشكو حاله وما يقاسيه من عدم المرافق التى يحتاج اليها فارسل اليه صلاح الدين رسولا مضمون رسالته ترغيبه فى الاقامة وأنها كثيرة الاموال ومملكة كبيرة فلما سمع الرسالة قال لمتولى خزانته أحضر لنا ألف دينار فاحضرها فقال لاستاذداره والرسول حاضر عنده أرسل هذا الكيس الى السوق يشترون

الآيتين وهما قوله تعالى انا لننصر رسلنا وقوله تعالى ويقتلون النبيين بغير حق وسبب تصنيفها ما جرى بينه وبين علماء مصر فى دفع التعارض المذكور ورأيت هذه الرسالة وعليها خطه وتشهد تلك الرسالة بفضله وتبحره فى العلوم وسمعت ان له تصنيفا فى مناسك الحج ووجد فى بعض المجاميع لبعض الثقات مكتوبا بخطه انه سمعت من بعض المدرسين وهو يروى عن والده وكان صالحا وهو يروى عن العالم العامل الصالح الشهير بصارى يعقوب القرامانى انه قال رأيت فى رؤياى فى حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نقل عنك انك قلت لحوم العلماء مسمومة فمن شمها مرض ومن أكلها مات أهكذا قلت يا رسول الله قال يا يعقوب قل لحوم العلماء مسموم روح الله روحه واوفر فى حظائر القدس فتوحه

ومنهم العالم الفاضل المولى يعقوب بن ادريس بن عبد الله النكيدى الحنفى الشهير بقرا يعقوب نسبة الى نكيده من بلاد قرامان

ولد رحمه الله سنة تسع وثمانين وسبعمائة واشتغل فى بلاده ومهر فى الاصول والعربية والمعانى وكتب على المصابيح شرحا وعلى الهداية حواشى ودخل الى البلاد الشامية والقاهرة ثم رجع الى بلاده فاقام بلارنده الى ان مات

لما عاينه قطعة ثلج فقال استاذ الدار يا مولانا هذه بلاد اليمن من أين يكون فيها ثلج فقال دعهم يشترون بها طبق مشمش لوزى فقال من أين يوجد هذا النوع ههنا فجعل يعدد عليه جميع أنواع فواكه دمشق واستاذ الدار يظهر التعجب من كلامه وكلما قال له عن نوع يقول له يا مولانا من أين يوجد هذا ههنا فلما استوفى الكلام الى آخره قال الرسول ليت شعرى ماذا أصنع بهذه الاموال اذ لم أنتفع بها فى ملاذى وشهواتى فان المال لا يؤكل بعينه بل الفائدة فيه أنه يتوصل به الانسان الى بلوغ أغراضه فعاد الرسول الى صلاح الدين وأخبره بما جرى فأذن له فى المجىء وكان القاضى الفاضل يكتب اليه الرسائل الفائقة ويودعها شرح الاشواق فمن ذلك أبيات مشهورة ذكرها فى ضمن كتاب وهى

لا تضجرن مما أتيت فانه * صدر لاسرار الصبابة ينفث
أما فراقك واللقاء فان ذا * منه اموت وذا لمنه أبعث
حلف الزمان على تفرق شملنا * فمتى يرق لنا الزمان ويحنث
كم يلبث الجسم الذى مانفسه * فيه ولا أنفاسه كم يلبث
حول المضاجع كتبكم فكأننى * ملسوعكم وهى الرقاة النفث

ولما وصل الى دمشق فى التاريخ المقدم ذكره ناب عن أخيه صلاح الدين بها لما عاد صلاح الدين الى الديار المصرية ثم انتقل الى الديار المصرية فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة وكان اخوه صلاح الدين قد سيره فى سنة ثمان وستين وخمسمائة الى بلاد النوبة ليفتحها قبل سفره الى اليمن فلما وصل اليها وجدها لا تساوى المشقة فتركها ورجع وقد غنم شيأ كثيرا من الرقيق وكانت له من أخيه اقطاعات ونوابه باليمن يجبون له الاموال ومات وعليه من الديون مائتا ألف دينار فقضاها عنه صلاح الدين وحكى صاحبنا الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد بن على المعروف بابن الخيمى الحلى نزيل مصر الاديب الفاضل قال رأيت فى النوم شمس الدولة توران شاه بن ايوب رحمه الله وهو ميت فمدحته بأبيات وهو فى القبر فلف كفنه ورماه الى وانشدنى

لا تستقلن معروفا سمحت به * ميتا فأمسيت منه عاريا بدنى
ولا تظنن جودى شابه بخل * من بعد بذلى ملك الشأم واليمن
انى خرجت من الدنيا وليس معى * من كل ماملكت كفى سوى كفنى

ولما كان فى اليمن استناب فى زبيد سيف الدولة أبا الميمون المبارك بن منقذ الآتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى * وتوران بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها راء ثم بعد الالف نون وهو لفظ أعجمى * وشاه بالشين المعجمة هو الملك باللغة العجمية ومعناه ملك المشرق وانما قيل للمشرق توران لانه بلاد الترك والعجم يسمون الترك تركان ثم حرفوه فقالوا توران والله أعلم

(حرف الثاء)

أبو الحسن ثابت بن قرة بن هرون ويقال زهرون بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا ابن مارينوس بن مالاجريوس الحاسب الحكيم الحرانى

كان رحمه الله عالما عاملا وعاقلا فاضلا مدبرا للامور نسبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان محمد خان روح الله روحه

ومنهم العالم العامل المولى فضل الله

كان عالما عاملا فقيها وكان قاضيا بلدة كبكيويزه فى زمن السلطان المزبور تغمده الله بغفرانه

ومنهم المولى العلامة محيى الدين الكافيجى

لقب بذلك لكثرة اشتغاله بكتاب الكافية فى النحو وهو محمد بن سليمان بن سعد ابن مسعود الرومى البرغمى قال السيوطى شيخنا العلامة استاذ الاستاذين محيى الدين أبو عبد الله الكافيجى ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة واشتغل بالعلم أول مابلغ ورحل الى بلاد العجم والتبريز ولقى العلماء الاجلاء فأخذ العلوم عن شمس الدين الفنارى والبرهان حيدره والشيخ واجد وابن فرشته شارح المجمع وحافظ الدين البزازى وغيرهم ودخل القاهرة وأخذ عنه الفضلاء والاعيان وولى مشيخة الشيخونية لما رغب عنها ابن الهمام وكان اماما كبيرا فى المعقولات كلها الكلام وأصول الفقه والنحو والتصريف والاعراب والمعانى والبيان والجدل والمنطق كان

كان فى مبدإ أمره صيرفيا بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل بعلوم الاوائل فمهر فيها وبرع فى علم الطب وكان الغالب عليه الفلسفة وله تآليف كثيرة فى فنون من العلم مقدار عشرين تأليفا وأخذ كتاب اقليدس الذى عربه حنين بن اسحق العبادى فهذبه ونقحه وأوضح ما كان مستبهما وكان من أعيان عصره فى الفضائل وجرى بينه وبين أهل مذهبه اشياء انكروها عليه فى المذهب فرافعوه الى رئيسهم فانكر عليه مقالته ومنعه من دخول الهيكل فتاب ورجع عن ذلك ثم عاد بعد مدة الى تلك المقالة فمنعوه من الدخول الى المجمع فخرج من حران ونزل كفرتوثا وأقام بها مدة الى أن قدم محمد بن موسى من بلاد الروم راجعا الى بغداد فاجتمع به فرآه فاضلا فصيحا فاستصحبه الى بغداد وأنزله فى داره ووصله بالخليفة فأدخله فى جملة المنجمين فسكن بغداد وأولد الاولاد وعقبه بها الى الآن * وكفرتوثا بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة وهى قرية كبيرة بالجزيرة الفراتية بالقرب من دارا * وكانت ولادته فى سنة احدى وعشرين ومائتين وتوفى يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين * وكان صابئى النحلة وله ولد يسمى ابراهيم بلغ رتبة أبيه فى الفضل وكان من حذاق الاطباء ومقدمى أهل زمانه فى صناعة الطب وعالج مرة السرى الرفاء الشاعر فأصاب العافية فعمل فيه وهو من أحسن ما قيل فى طبيب

هل للعليل سوى ابن قرة شافى * بعد الاله وهل له من كافى
احيا لنا رسم الفلاسفة الذى * أودى وأوضح رسم طب عافى
فكأنه عيسى ابن مريم ناطقا * يهب الحياة بايسر الاوصاف
مثلت له قارورتى فرأى بها * ما اكتن بين جوانحى وشغافى
يبدو له الداء الخفى كما بدا * للعين رضراض الغدير الصافى

وله فيه أيضا

برز ابراهيم فى علمه * فراح يدعى وارث العلم
أوضح نهج الطب فى معشر * مازال فيهم دارس الرسم
كأنه من لطف افكاره * يجول بين الدم واللحم
ان غضبت روح على جسمها * أصلح بين الروح والجسم

ومن حفدة ثابت المذكور أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وكان صابئى النحلة أيضا وكان ببغداد فى أيام معز الدولة بن بويه المقدم ذكره وكان طبيبا عالما نبيلا يقرأ عليه كتب بقراط وجالينوس وكان فكاكا للمعانى وكان قد سلك مسلك جده ثابت فى نظره فى الطب والفلسفة والهندسة وجميع الصناعات الرياضية للقدماء وله تصنيف فى التاريخ أحسن فيه وقد قيل ان الابيات المذكورة أولا من نظم السرى الرفاء انما عملها فيه والله اعلم * والحرانى نسبة الى حران وهى مدينة مشهورة بالجزيرة ذكر ابن جرير الطبرى رحمه الله تعالى فى تاريخه أن هاران عم ابراهيم الخليل عليه السلام عمرها فسميت باسمه فقيل هاران ثم انها عربت فقيل حران وهاران المذكور أبو سارة زوجة ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وكان لابراهيم عليه الصلاة والسلام أخ يسمى هاران أيضا وهو أبو لوط عليه السلام

والفلسفة والهيئة بحيث لا يشق أحد غباره بشيء من هذه العلوم وله اليد الحسنة فى الفقه والتفسير والنظر فى علوم الحديث وألف فيه وأما تصانيفه فى العلوم العقلية فلا تحصى بحيث انى سألته أن يسمى لى جميعها لا كتبها فى ترجمته فقال لا اقدر على ذلك قال ولى مؤلفات كثيرة نسيتها فلا اعرف الآن اسماءها وأكثرها مختصرات واجلها وانفعها على الاطلاق شرح قواعد الاعراب وشرح كلمتى الشهادة وله مختصر فى علوم الحديث ومختصر فى علوم التفسير مسمى بالتيسير قدر ثلاث كراريس وكان يقول انه اخترع هذا العلم ولم يسبق اليه وذلك لان الشيخ لم يقف على البرهان للزركشى ولا على مواقع العلوم للجلال البلقينى وكان صحيح العقيدة فى الديانات حسن الاعتقاد فى الصوفية محبا لاهل الحديث كارها لاهل البدع كثير التعبد على كبر سنه كثير الصدقة والبذل لا يبقى على شىء سليم الفطرة صافى القلب كثير الاحتمال لاعدائه صبورا على الاذى واسع العلم جدا لازمته أربع عشرة سنة فما جئته من مرة الا وسمعت منه من التحقيقات والعجائب مالم اسمعه قبل ذلك قال لى يوما ما اعراب زيد قائم فقلت قد صرنا فى مقام الصغار نسئل عن هذا فقال لى فى زيد قائم مائة وثلاثة عشر بحثا فقلت لا أقوم

من هذا المجلس حتى استفيدها فاخرج لى تذكرتها فكتبتها منه توفى الشيخ شهيدا بالاسهال ليلة الجمعة رابع جمادى

الاولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة هذا ما ذكره السيوطى رحمه الله ورأيت للمولى المذكور رسالة فى مسئلة الاستثناء لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واورد فيها لطائف لم تسمعها آذان الزمان ولقد طالعتها وانتفعت بها روح الله روحه

ومن مشايخ الطريق فى زمانه العارف بالله الشيخ عبد اللطيف المقدسى

كتب هو بخطه نسبه فى كتاب الاجازة هكذا عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن احمد بن على بن غانم المقدسى الانصارى ولد قدس سره فى ليلة الجمعة الموفية للعشرين من شهر رجب لسنة ست وثمانين وسبعمائة واشتغل أولا بالعلم الشريف ثم غلبه الميل الى طريق التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله الشيخ عبد العزيز واجازه للارشاد ولما وصل الشيخ زين الدين الخافى الى القدس الشريف انزله الشيخ عبد اللطيف فى بيته واكرمه غاية الاكرام وصاحب معه وحصل له ميل عظيم اليه ولما توجه الشيخ زين الدين الخافى الى الحجاز أراد الشيخ عبد اللطيف ان يسافر معه فمنعه الشيخ زين الدين الخافى لانه كانت أم الشيخ الى

وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح وحران اسم بلد والنسبة اليه حرنانى على غير قياس والقياس حرانى على ما عليه العامة

أبو الفيض ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم المصرى المعروف بذى النون الصالح المشهور أحد رجال الطريقة .

كان أوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا وهو معدود فى جملة من روى الموطأ عن الامام مالك رضى الله عنه وذكر ابن يونس عنه فى تاريخه انه كان حكيما فصيحا وكان أبوه نوبيا وقيل من أهل اخميم مولى لقريش وسئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق فى بعض الصحارى ففتحت عينى فاذا انا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما ذهب والاخرى فضة وفى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبى قد تبت ولزمت الباب الى أن قبلنى * وكان قد سعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر أهل الورع بين يديه يبكى ويقول اذا ذكر أهل الورع فحى هلا بذى النون وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية وشيخه فى الطريقة شقران العابد ومن كلامه اذا صحت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح وقال اسحق بن ابراهيم السرخسى بمكة سمعت ذا النون وفى يده الغل وفى رجليه القيد وهو يساق الى المطبق والناس يبكون حوله وهو يقول هذا من مواهب الله تعالى ومن عطاياه وكل فعاله عذب حسن طيب ثم انشد

لك من قلبى المكان المصون * كل لوم على فيك يهون
لك عزم بأن اكون قتيلا * فيك والصبر عنك ما لا يكون

ووقفت فى بعض المجاميع على شئ من أخبار ذى النون المصرى رحمه الله تعالى فقال ان بعض الفقراء من تلامذته فارقه من مصر وقدم بغداد فحضر بها سماعا فلما طاب القوم وتواجدوا قام ذلك الفقير ودار واستمع ثم صرخ ووقع فحركوه فوجدوه ميتا فوصل خبره الى شيخه ذى النون فقال لاصحابه تجهزوا حتى نمشى الى بغداد فلما فرغوا من أشغالهم خرجوا اليها فقدموا عليها وساعة قدومهم البلد قال الشيخ ائتونى بذلك المغنى فاحضروه اليه فسأله عن قضية ذلك الفقير فقص عليه قصته فقال له مبارك ثم شرع هو وجماعته فى الغناء فعند ابتدائه فيه صرخ الشيخ على ذلك المغنى فوقع ميتا فقال الشيخ قتيل بقتيل أخذنا ثار صاحبنا ثم أخذ فى التجهيز والرجوع الى الديار المصرية ولم يلبث ببغداد بل عاد من فوره * قلت وقد جرى فى زمنى شئ من هذا يليق أن أحكيه ههنا وذلك أنه كان عندنا بمدينة اربل مغن موصوف بالحذق والاجادة فى صنعة الغناء يقال له الشجاع جبريل بن الاوانى فحضر سماعا قبيل سنة عشرين وستمائة فاننى أذكر الواقعة وأنا صغير وأهلى وغيرهم يتحدثون بها فى وقتها فغنى الشجاع المذكور القصيدة الطنانة البديعة التى لسبط ابن التعاويذى الآتى ذكره فى حرف الميم فى المحمدين ان شاء الله تعالى وأولها

سقاك سار من الوسمى هتان * ولا رقت للغوادى فيك أجفان

الى أن وصل الى قوله منها

ولي الى البان من رمل الحمى وطر • فاليوم لا الرمل يصبيني ولا البان
وما عسى يدرك المشتاق من وطر • اذا بكى الربع والاحباب قد بانوا
كانوا معاني المعاني والمنازل أصوات اذا لم يكن فيهن سكان
لله كم قمرت قلبي بجولك أقمار وكم غازلتني فيك غزلان
وليلة بات يجلو الراح من يده • فيها اغن خفيف الروح جذلان
خال من الهم في خلخاله حرج • فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكي الجوى بارد من ثغره شبم • ويوقظ الوجد طرف منه وسنان
ان يمس ريان من ماء الشباب فلي • قلب الى ريقه المعسول ظمآن
بين السيوف وعينيه مشاركة • من أجلها قيل للاغماد أجفان

فلما انتهى الى هذا البيت قام بعض الحاضرين وقال له يا شجاع أعد ما قلته فأعاده مرتين أو ثلاثا وذلك الشيخ متواجد ثم صرخ صرخة هائلة ووقع فظنوه قد أغمي عليه فافتقدوه بعد ان انقطع حسه فوجدوه قد مات فقال الشجاع هكذا جرى في سماعي مرة أخرى فانه مات فيه شخص آخر وهذه القصيدة من غرر القصائد وهي طويلة مدح بها الامام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن المستضيء أمير المؤمنين العباسي في يوم عيد الفطر من سنة احدى وثمانين وخمسمائة والله أعلم ومحاسن الشيخ ذي النون كثيرة * وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وقيل ست وأربعين وقيل ثمان وأربعين ومائتين رضي الله عنه بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وعلى قبره مشهد مبني وفي المشهد أيضا قبور جماعة من الصالحين رضي الله عنهم وزرته غير مرة • وثوبان بفتح الثاء المثلثة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون

(حرف الجيم)

أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطفى واسمه حذيفة والخطفى لقبه ابن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي الشاعر المشهور كان من فحول شعراء الاسلام وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن وأجمعت العلماء على أنه ليس في شعراء الاسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل ويقال ان بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي الاربعة فاق جرير غيره فالفخر قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم • حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

ألستم خير من ركب المطايا • وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله

فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

عبد اللطيف امرأة شريفة مرضت في تلك الايام فامره الشيخ زين الدين ان يقوم بخدمة والدته ووعده ان يحصل مراده عند المراجعة من الحج ولما عاد الشيخ الى القدس الشريف توجه هو معه الى خراسان وقعد بأمره في الخلوة واشتغل بالرياضات والمجاهدات ثم ذهب بأمر الشيخ الى بلدة جام وقعد هناك للخلوة الاربعينية على مرقد الشيخ أحمد النامقي الجامي وكان يعرض ما عرض له من الاحوال على حضرة الشيخ زين الدين بطريق المراسلة ووردت له آخر الامر آية النصر فعرضه على الشيخ فكتب الشيخ اليه كتاب الاجازة للارشاد ثم ارتحل الى دمشق الشام ثم ارتحل الى بلاد الروم ودخل مدينة قونيه روي انه قال لما دخلت مدينة قونيه زرت اولا مزار الشيخ جلال الدين البلخي فرأيت بدني عريانا قال ثم زرت مزار الشيخ صدر الدين القونوي وكان على مزاره شباك من خشب فجذبني هو من ذيلي من داخل الشباك اليه قال ثم زرت مزار الشيخ شمس الدين التبريزي فالتمس مني ان أصلي عليه قال فصليت عليه قال ثم توجهت الى مدينة بروسا فسمعت أول يوم من سفري وانا نائم على ظهر فرسي قائلا يقول ينتظرك أهل المعرفة فاسرع

ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

وحكى أبو عبيدة معمر بن المثنى الآتي ذكره ان شاء الله تعالى قال خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة الى هشام بن عبد الملك الاموي وهو يومئذ بالرصافة فنزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقة تتلفت فضربها الفرزدق وقال

الام تلفتين وأنت تحتي * وخير الناس كلهم أمامي
متى تردي الرصافة تستريحي * من التهجير والدبر الدوامي

ثم قال الآن يجيئني جرير فانشده هذين البيتين فيقول

تلفت انها تحت ابن قين * الى الكيرين والفاس الكهام
متى ترد الرصافة تخز فيها * كخزيك في المواسم كل عام

قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال ما يضحكك يا أبا فراس فأنشده البيتين الاولين فانشده جرير البيتين الآخرين فقال الفرزدق والله لقد قلت هذا فقال جرير أما علمت أن شيطاننا واحد * وذكر المبرد في الكامل أن الفرزدق أنشد قول جرير

ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

فلما أنشد النصف الاول من البيت ضرب الفرزدق يده على عنفقته توقعا لعجز البيت (وحكى) أبو عبيدة أيضا قال رأت ام جرير في نومها وهي حامل به كانها ولدت حبلا من شعر أسود فلما وقع منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت مرعوبة فأولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها والجرير الحبل (وذكر) أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة جرير المذكور ان رجلا قال لجرير من اشعر الناس قال له قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجاء به الى ابيه عطية وقد اخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به أخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال أترى هذا قال نعم قال اوتعرفه قال لا قال هذا أبي افتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا (وحكى) صاحب الجليس والانيس في كتابه عن محمد بن حبيب عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنه قيل له ما كان أبوك صانعا حيث يقول

لو كنت أعلم أن آخر عهدهم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

فقال كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن أحبابه * وقال في الاغاني أيضا قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من أشعر الناس قال من اذا شئت لعب ومن اذا شئت جد فاذا لعب أطمعك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قال مثل من قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

أول العشر الاخير من شعبان الى آخر رمضان فسمعت في أول يوم من تلك المدة قائلا يقول هذه جمعية من الجنة لا يوجد مثلها في الدنيا وله بيتان اشار باول حرف من كل كلمة منهما الى أول حرف من اسماء رجال سلسلة وهما هذان

علا زين عزي يا حبائب مهجما
محبا على نهج غلا نوع كونه
عفا كل رسم جاز سترى متى عفا
كفاه بوى بحر زهاء حين عونه

على نهج خير المرسلين محمد وأكرم خلق الله في نصر دينه واسماء رجال سلسلة هذه على الترتيب عبد اللطيف القدسي ثم زين الدين الخافي ثم عبد الرحمن الشرقيسي ثم يوسف العجمي ثم حسن الشمشيري ثم محمود الاصفهاني ثم نور الدين النطنزي ثم عمر السهروردي ثم نجيب السهروردي ثم أحمد الغزالي ثم النساج أبو علي ثم كركان أبو علي ثم أبو عثمان المغربي ثم أبو علي الكاتب ثم أبو علي الروذباري ثم جنيد البغدادي ثم سري السقطي ثم معروف الكرخي ثم علي بن موسى الرضا ثم موسى الكاظم ثم

ثم قال حين جد

ان الذى حرم المكارم تغلبا * جعل النبوة والخلافة فينا
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * يا خزر تغلب من أب كابينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطينا

قال فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال ما زاد ابن المراغة على أن جعلني شرطياله أما انه لو قال لو شاء ساقكم الى قطينا السلم اليه كما قال قلت وهذه الابيات هجا بها جرير الاخطل التغلبي الشاعر المشهور * وقوله فيها جعل النبوة والخلافة فينا انما قال ذلك لان جريرا تميمي النسب وتميم ترجع الى مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنبوة والخلافة وبنو تميم يرجعون الى مضر * وقوله يا خزر تغلب خزر بضم الخاء المعجمة وسكون الزاي وبعدها راء وهو جمع اخزر مثل أحمر وحمر وأصفر وصفر وأسود وسود وكل ما كان من هذا الباب والاخزر الذى فى عينيه ضيق وصغر وهذا وصف العجم فكأنه نسبهم الى العجم وأخرجه عن العرب وهذا عند العرب من النقائص الشنيعة * وقوله هذا ابن عمى فى دمشق خليفة يريد به عبد الملك بن مروان الاموى لانه كان فى عصره * والقطين بفتح القاف الخدم والاتباع * وقول عبد الملك ما زاد ابن المراغة هو بفتح الميم وبعدها راء وبعد الالف غين معجمة وهاء وهذا لقب لام جرير هجاه به الاخطل المذكور ونسبها الى أن الرجال يتمرغون عليها ونستغفر الله تعالى من ذكر مثل هذا لكن شرح الواقعة احوج الى ذلك * ومن أخبار جرير أنه دخل على عبد الملك بن مروان فأنشده قصيدة أولها

أتصحو أم فؤادك غير صاح * عشية هم صحبك بالرواح
تقول العاذلات علاك شيب * أهذا الشيب يمنعني مزاحي
تعزت أم حزرة ثم قالت * رأيت الموردين ذوى لقاح
ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح
سأشكر ان رددت الى ريشي * وأنبت القوادم فى جناحي
ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

قال جرير فلما انتهيت الى هذا البيت كان عبد الملك متكئا فاستوى جالسا وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو فليسكت ثم التفت الى وقال يا جرير أترى ام حزرة يرويها مائة ناقة من نعم بنى كلب قلت يا أمير المؤمنين ان لم تروها فلا أرواها الله تعالى قال فأمر لى بها كلها سود الحدق قلت يا أمير المؤمنين نحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته والابل أباق فلو أمرت لى بالرعاء فأمر لى بثمانية وكان بين يديه صحاف من الذهب وبيده قضيب فقلت يا أمير المؤمنين والحلاب وأشرت الى احدى الصحاف فنبذها اليه بالقضيب وقال خذها لا نفعتك والى هذه القضية اشار جرير بقوله

أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية * ما فى عطائهم من ولا سرف

قلت هنيدة بضم الهاء على صورة التصغير اسم علم على المائة وأكثر علماء الادب يقولون لا يجوز ادخال الالف واللام عليها وبعضهم يجيز ذلك قال أبو الفتح بن أبي حصينة السلمي الحلبي

ثم الامام جعفر الصادق ثم الامام محمد الباقر ثم الامام زين العابدين ثم الامام حسين بن علي ثم الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه روى ان اشتغال أهل هذا الطريق لاجل دفع الضر وجلب النفع ومعاونة الاخوان ومقابلة الاعداء انما ظهر من الشيخ عبد اللطيف القدسى ورائه من طريقة الشيخ عبد العزيز والا فلا مساغ لذلك فى طريق الزينية وله تصنيف مسمى بكتاب التحفة فى بيان المقامات والمراتب مات رحمه الله فى قلعة بروسا فى يوم الخميس غرة شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وثمانمائة ودفن بمدينة بروسا عند الزاوية المنسوبة اليه وعلى قبره قبة يزار ويتبرك به قدس الله تعالى سره العزيز

ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحيم ابن الامير عزيز المرزيفونى

ولد رحمه الله بمرزيفون ثم سافر الى البلاد المصرية ولقى هنالك الشيخ العارف بالله الشيخ زين الدين الخافى وصاحب معه ثم أحبه محبة عظيمة وسافر معه الى خاف واختلى عنده خلوات كثيرة وتلقن منه ذكر لا اله الا الله ولبس منه الخرقة المباركة ونال عنده المقامات العالية ووصل الى ما وصل وحصل

 خل ل ما حصل ثم اجازه الشيخ زين الدين الخافى اجازة الارشاد واجازه ان يروى عنه كتاب عوارف المعارف وكتاب

الشاعر المشهور من جملة قصيدة

أيها القلب لم يدع لك فى وصل العذارى نصف الهنيدة عذرا

يعنى خمسين سنة التى هى نصف المائة والله أعلم * ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريرا بكى وقال أما والله انى لاعلم أنى قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد أو صديق الا وتبعه صاحبه وكذلك كان * وتوفى فى سنة عشر ومائة وفيها مات الفرزدق كما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى * وقال أبو الفرج بن الجوزى كانت وفاة جرير فى سنة احدى عشرة ومائة وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ان امه حملت به سبعة أشهر وفى ترجمة الفرزدق طرف من خبر موته فلينظر هناك ان شاء الله تعالى * وكانت وفاته باليمامة وعمر نيفا وثمانين سنة * وحزرة بفتح الحاء المهملة وسكون الزاء وفتح الراء وبعدها [2] هاء ساكنة * والخطفى بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة والفاء وبعدها ياء وقد تقدم الكلام فى أنه لقب عليه والله أعلم

أبو عبد الله جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين

أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه فى مقالته وفضله أشهر من أن يذكر وله كلام فى صنعة الكيمياء والزجر والفأل وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفى الطرسوسى قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهى خمسمائة رسالة * وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وهى سنة سيل الجحاف وقيل بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين * وتوفى فى شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع فى قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده على زين العابدين وعم جده الحسن بن على رضى الله عنهم أجمعين فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه * وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين وسيأتى ذكر الائمة الاثنى عشر رضى الله عنهم كل واحد فى موضعه ان شاء الله تعالى * وحكى كشاجم فى كتاب المصايد والمطارد أن جعفرا المذكور سأل أبا حنيفة رضى الله عنهما فقال ما تقول فى محرم كسر رباعية ظبى فقال يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه فقال له أنت تتداهى ولا تعلم أن الظبى لا يكون له رباعية وهو ثنى أبدا

أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف البرمكى وزير هرون الرشيد

كان من علو القدر ونفاذ الامر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند هرون الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشارك فيها وكان سمح الاخلاق طلق الوجه ظاهر البشر * وأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر وكان من ذوى الفصاحة والمشهورين بالسن والبلاغة ويقال انه وقع ليلة بحضرة هرون الرشيد زيادة على الف توقيع ولم يخرج فى شئ منها عن موجب الفقه وكان أبوه ضمه الى القاضى أبى يوسف الحنفى حتى علمه وفقهه ذكره ابن القادسى فى كتاب أخبار الوزراء * واعتذر رجل اليه فقال له جعفر قد أغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار الينا وأغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك ووقع الى بعض عماله وقد شكى منه قد كثر

مؤلفاته ومروياته وأرسله الى وطنه مرزيفون من بلاد الروم وقال بعد ذهابه اليه ارسلت الى بلاد الروم نار العشق ولما وصل الى وطنه عين له السلطان مرادخان من أوقاف عمارته بمرزيفون خمسة دراهم كل يوم ثم زاد عليها ثلاثة وعين له كل سنة عشرة امداد من الغلة ولما سئل الشيخ عن قبوله هذه الدراهم قال لا بأس حصرنا الايادى المختلفة فى اليد الواحدة وسددنا بتلك اللقمة فم النفس مات قدس سره بوطنه مرزيفون ودفن هناك وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به وله كرامات عيانية ومعنوية خارجة عن العد والاحصاء وله نظم بالتركية مشتمل على احوال العشق يلقب نفسه فى نظمه بالرومى قدس الله روحه وللشيخ زين الدين الخافى خليفة آخر اسمه عبد المعطى وكان يسمى هؤلاء الثلاثة بالعبادلة ولد رحمه الله بالبلاد الغربية وكان مالكى المذهب ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله زين الدين الخافى وكمل عنده الطريقة واجازه للارشاد ثم توطن بمكة الشريفة

زاده الله تعالى تشريفا وتكريما ولقب بشيخ [2] قوله هاء ساكنة أى تاء يوقف عليها بالهاء اهـ شاكولى

شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعترلت * ومما ينسب اليه من الفطنة أنه بلغه أن الرشيد مغموم لان منجما يهوديا زعم انه يموت في تلك السنة يعني الرشيد وأن اليهودي في يده فركب جعفر الى الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودي أنت تزعم أن أمير المؤمنين يموت الى كذا وكذا يوما قال نعم قال وانت كم عمرك قال كذا وكذا أمدا طويلا فقال للرشيد اقتله حتى تعلم أنه كذب في أمدك كما كذب في أمده فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغم وشكره على ذلك وأمر بصلب اليهودي فقال اشجع السلمي في ذلك

سل الراكب الموفي على الجذع هل رأى * لراكبه نجما بدا غير أعور
ولو كان نجم مخبرا عن منية * لاخبره عن رأسه المتصير
يعرفنا موت الامام كأنه * يعرفنا أنباء كسرى وقيصر
أتخبر عن نحس لغيرك شؤمه * ونجمك بادي الشر يا شر مخبر

ومضى دم المنجم هدرا بحمقه * وكان جعفر من الكرم وسعة العطايا كما هو مشهور ويقال انه لما حج اجتاز في طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته امرأة من بني كلاب وأنشدته

اني مررت على العقيق وأهله * يشكون من مطر الربيع نزورا
ماضرهم اذ جعفر جارا لهم * أن لا يكون ربيعهم ممطورا

فأجزل لها العطاء * قلت والبيت الثاني مأخوذ من قول الضحاك بن عقيل الخفاجي من جملة أبيات

ولو جاورتنا العام سمراء لم نبل * على جدبنا أن لا يصوب ربيع

لله دره فما احلى هذه الحشوة وهي قوله على جدبنا وأهل البيان يسمون هذا النوع حشو اللوزينج * وحكى ابن الصابي في كتاب الاماثل والاعيان عن اسحق النديم الموصلي عن ابراهيم ابن المهدي قال خلا جعفر بن يحيى يوما في داره وحضر ندماؤه وكنت فيهم فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفعل بنا مثله وأمر بان يحجب عنه كل أحد الا عبد الملك بن بحران قهرمانه فسمع الحاجب عبد الملك دون ابن بحران وعرف عبد الملك بن صالح الهاشمي مقام جعفر بن يحيى في داره فركب اليه فارسل الحاجب أن قد حضر عبد الملك فقال أدخله وعنده أنه ابن بحران فما راعنا الا دخول عبد الملك بن صالح في سواده ورصافيته فاربد وجه جعفر وكان ابن صالح لا يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامتنع فلما رأى عبد الملك حالة جعفر دعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته ووافى باب المجلس الذي كنا فيه وسلم وقال أشركونا في أمركم وافعلوا بنا فعلكم بأنفسكم فجاءه خادم فألبسه حريرة واستدعى بطعام فأكل وبنبيذ فأتى برطل منه فشربه ثم قال لجعفر والله ما شربته قبل اليوم فليخفف عني فأمر أن يجعل بين يديه باطية يشرب منها ما يشاء وتضمخ بالخلوق ونادمنا أحسن منادمة وكان كلما فعل شيأ من هذا سري عن جعفر فلما أراد الانصراف قال له جعفر اذكر حوائجك فاني ما استطيع مقابلة ما كان منك قال ان في قلب أمير المؤمنين موجدة علي فتخرجها من قلبه وتعيد الي جميل رأيه في قال قد رضي عنك أمير المؤمنين وزال ما عنده منك فقال وعلي أربعة آلاف ألف درهم دينا قال تقضى عنك وانها الحاضرة ولكن كونها من أمير المؤمنين اشرف بك وأدل على حسن ما عنده

الحرم وله كرامات عيانية ومعنوية مشهورة في الآفاق نقل عن المولى محمود السندي الذي قد نيف سنه على مائة وعشرين ولم يظهر في محاسنه بياض وقد صاحب الشيخ زين الدين الخافي والخواجه عبيد الله السمرقندي والسيد قاسم الانوار انه قال حججت في بعض السنين واقيت بمكة الشيخ عبد المعطي ورأيته على الرياضة القوية والانقطاع عن الناس واحببته محبة عظيمة فقال لي يوما سمعت انك رأيت الخواجه عبيد الله السمرقندي وهل تعرفه اذا رأيته اليوم قال قلت نعم قال وها هو في الطواف فذهبت المطاف فرأيته يطوف بالبيت واشتغلت انا أيضا بالطواف وقبل فراغي من الطواف ذهب هو الى مقام ابراهيم واشتغل بالصلاة فلما اتممت الطواف ذهبت الى مقام ابراهيم وشرعت في الصلاة فلما سلمت لم ار أثرا من الخواجه عبيد الله قال وبعد فاتيت الشيخ عبد المعطي فقال عرفت انك تعرف الخواجه عبيد الله قال وبعد مدة سافرت الى سمرقند وذهبت الى خدمة الخواجه عبيد الله فلما رآني قال لي اكتم ما جرى قال ثم ذهبت الى مكة فوجدت الشيخ عبد المعطي اشتهر بين الناس واجتمع عليه جماعة عظيمة قال ولما ذهبت الى خدمته قال لي شهرت الخواجه

لك قال وابراهيم ابنى أحب أن أرفع قدره بصهر من ولد الخلفاء قال قد زوجه أمير المؤمنين العالية ابنته قال وأوثر التنبيه على موضعه برفع لواء على رأسه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر وخرج عبد الملك ونحن متعجبون من قول جعفر واقدامه على مثله من غير استئذان فيه وركبنا من الغد الى باب الرشيد ودخل جعفر ووقفنا فما كان بأسرع من أن دعى بابى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك ولم يكن بأسرع من خروج ابراهيم والخلع عليه واللواء بين يديه وقد عقد له على العالية بنت الرشيد وحملت اليه ومعها المال الى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فتقدم الينا باتباعه الى منزله وصرنا معه فقال أظن قلوبكم تعلقت بأول أمر عبد الملك فأحببتم علم آخره قلنا هو كذلك قال وقفت بين يدى أمير المؤمنين وعرفته ما كان من أمر عبد الملك من ابتدائه الى انتهائه وهو يقول أحسن أحسن ثم قال فما صنعت معه فعرفته بما كان من قولى له فاستصوبه وأمضاه وكان ما رأيتم قال ابراهيم بن المهدى فوالله ما أدرى أيهم أعجب فعلا عبد الملك فى شربه النبيذ ولباسه ما لبس من لبسه وكان رجلا ذا جد وتعفف ووقار وناموس أو اقدام جعفر على الرشيد بما اقدم أو امضاء الرشيد ما حكم به جعفر عليه * وحكى أنه كان عنده أبو عبيد الثقفى فقصدته خنفساء فأمر جعفر بازالتها فقال أبو عبيد دعوها عسى يأتينى بقصدها الى خير فانهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار وقال نحقق زعمهم وأمر بتنحيتها ثم قصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخرى * وحكى ابن القادسى فى أخبار الوزراء أن جعفرا اشترى جارية بأربعين ألف دينار فقالت لبائعها اذكر ما عاهدتنى عليه انك لا تأكل لى ثمنا فبكى مولاها وقال اشهدوا أنها حرة وقد تزوجتها فوهب له جعفر المال ولم يأخذ منه شيأ وأخبار كرمه كثيرة وكان ابلغ أهل بيته وأول من وزر من آل برمك خالد بن برمك لأبى العباس عبد الله السفاح بعد قتل أبى سلمة حفص الخلال كما سيأتى فى ترجمته فى حرف الحاء ان شاء الله تعالى ولم يزل خالد على وزارته حتى توفى السفاح يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وتولى أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور الخلافة فى اليوم المذكور فاقر خالدا على وزارته فبقى سنة وشهورا وكان أبو ايوب المورياني قد غلب على المنصور فاحتال على خالد بأن ذكر للمنصور تغلب الاكراد على فارس وأن لا يكفيه أمرها سوى خالد فندبه اليها فلما بعد خالد عن الحضرة استبد أبو أيوب بالامر * وكانت وفاة خالد سنة ثلاث وستين ومائة ذكره ابن القادسى وقال ابن عساكر فى تاريخ دمشق ولد خالد سنة تسعين للهجرة وتوفى سنة خمس وستين ومائة والله أعلم * وكان جعفر متمكنا عند الرشيد غالبا على أمره واصلا منه وبلغ من علو المرتبة عنده ما لم يبلغه سواه حتى ان الرشيد اتخذ ثوبا له زيقان فكان يلبسه هو وجعفر جملة ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد أيضا شديد المحبة لاخته العباسة ابنة المهدى وهى من أعز النساء عليه ولا يقدر على مفارقتها فكان متى غاب أحد من جعفر والعباسة لا يتم له سرور فقال يا جعفر انه لا يتم لى سرور الا بك وبالعباسة وانى سأزوجها منك ليحل لكما أن تجتمعا ولكن اياكما أن تجتمعا وأنا دونكما فتزوجها على هذا الشرط ثم تغير الرشيد عليه وعلى البرامكة كلهم آخر الامر ونكبهم وقتل جعفرا واعتقل أخاه الفضل وأباه يحيى الى أن ماتا كما سيأتى فى ترجمتهما ان شاء الله تعالى وقد اختلف أهل التاريخ فى سبب تغير الرشيد

عبيد الله عندك وهو شهير عند الناس وهؤلاء المشايخ الاعلام من خلفاء الشيخ العارف بالله زين الدين الخافى ولا علينا ان نذكر بعضا من مناقبه الشريفة وان لم يدخل بلاد الروم تبركا بذكره وتيمنا به اذ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وهو الشيخ زين الدين أبو بكر بن محمد بن محمد المشهور بزين الدين الخافى ولد رحمه الله بقصبة خاف من بلاد خراسان فى الخامس عشر من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وسبعمائة كان جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة موفقا بمتابعة الشريعة والسنة وكان ذلك من أعلى الكرامات عند أهل هذه الطريقة وأخذ التصوف عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن المصرى وكتب له كتاب الاجازة وذكر فيه انه لما استحق الخلوة وقبول الواردات الغيبية والفتوحات استخرت الله تعالى وأخليته خلوتى المعهودة وهى سبعة أيام من الله تعالى فيها على بما من بفضله ففتح الله عليه ابواب المواهب من عنده فى الليلة الرابعة وازداد فى الترقيات فى درجات المقامات الى مقام حقيقة التوحيد وانحلت منه قيود التفرقة فى شهود الجمع قبل تمام الايام السبعة ثم فى اتمامها ظهر له لوامع التوحيد الحقيقى الذاتى المشار اليه فى لسان أهل

عليهم

عليهم فنهم من ذهب الى أن الرشيد لما زوج أخته العباسة من جعفر على الشرط المذكور بقيا مدة على تلك الحالة ثم اتفق أن أحبت العباسة جعفرا وراودته فأبى وخاف فلما أعيتها الحيلة عدلت الى الخديعة فبعثت الى عتابة أم جعفر أن أرسليني الى جعفر كأني جارية من جواريك اللاتي ترسلين اليه وكانت أمه ترسل اليه كل يوم جمعة جارية بكرا عذراء وكان لا يطأ الجارية حتى يأخذ شيأ من النبيذ فأبت عليها أم جعفر فقالت لئن لم تفعلي لأذكرن لأخي أنك خاطبتني بكيت وكيت ولئن اشتملت من ابنك على ولد ليكونن لكم الشرف وما عسى أخي يفعل لو علم أمرنا فأجابتها أم جعفر وجعلت تعد ابنها أن ستهدى اليه جارية عندها حسناء من هيئتها ومن صفتها كيت وكيت وهو يطالبها بالعدة المرة بعد المرة فلما علمت أنه قد اشتاق اليها أرسلت الى العباسة أن تهيئ الليلة ففعلت العباسة وأدخلت على جعفر وكان لم يتثبت صورتها لانه لم يكن يراها الا عند الرشيد وكان لا يرفع طرفه اليها مخافة فلما قضى منها وطره قالت له كيف رأيت خديعة بنات الملوك فقال وأى بنت ملك أنت فقالت أنا مولاتك العباسة فطار السكر من رأسه وذهب الى أمه فقال يا أماه بعتني والله رخيصا واشتملت العباسة منه على ولد ولما ولدته وكلت به غلاما اسمه رياش وحاضنة يقال لها برة ولما خافت ظهور الامر بعثتهم الى مكة وكان يحيى بن خالد ينظر الى قصر الرشيد وحرمه ويغلق أبواب القصر وينصرف بالمفاتيح معه حتى ضيق على حرم الرشيد فشكته زبيدة الى الرشيد فقال له يا أبت وكان يدعوه بذلك مال زبيدة تشكوك فقال أمتهم أنا في حرمك يا أمير المؤمنين قال لا قال فلا تقبل قولها في وازداد يحيى عليها غلظة وتشديدا فقالت زبيدة للرشيد مرة أخرى في شكوى يحيى فقال الرشيد لها يحيى عندى غير متهم في حرمي فقالت فلم يحفظ ابنه مما ارتكبه قال وما هو فخبرته بخبر العباسة قال وهل على هذا دليل قالت وأى دليل أدل من الولد قال وأين هو قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهت به الى مكة قال وعلم بذا سواك قالت ليس بالقصر جارية الا وعلمت به فسكت عنها وأظهر ارادة الحج فخرج له ومعه جعفر فكتبت العباسة الى الخادم والداية بالخروج بالصبي الى اليمن ووصل الرشيد مكة فوكل من يثق به بالبحث عن أمر الصبي حتى وجده صحيحا فأضمر السوء للبرامكة ذكره ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون التي رثى بها بني الافطس التي أولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور

أورده عند شرحه لقول ابن عبدون من جملة هذه القصيدة

وأشرقت جعفرا والفضل يرمقه * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر

ولأبي نواس أبيات تدل على طرف من الواقعة التي ذكرها ابن بدرون والابيات

ألا قل لامين الله وابن القادة الساسه

اذا ما ناكث سرك * لك أن تفقده راسه

فلا تقتله بالسيف * وزوجه بعباسه

وذكر غيره أن الرشيد سلم اليه أبا جعفر يحيى بن عبد الله بن الحسن الخارج عليه وحبسه عنده فدعا به يحيى اليه وقال له اتق الله يا جعفر في أمرى ولا تتعرض أن يكون خصمك جدى محمد

الحقيقة بجمع الجمع وهو لقوة استعداده بعد في الترقي والزيادة وانى على رجاء من الله ان يأخذ منه اليه تماما ويبقيه بقاء دواما ويجعله للمتقين اماما وحكى عنه أنه قال لما أخذت كتاب الاجازة وسافرت الى خراسان نسيت الكتاب في بغداد ولما رجعت الى مصر بعد أمد بعيد وجدت الشيخ قد مات ودخلت خلوته فوجدت فيها كتاب الاجازة الذى كتب لى بعينه ولا تفاوت بينهما الا في عدة حروف ولا أدرى انه عرف ما جرى على وكتب كتاب الاجازة ووضعه في الخلوة لاجلي أم كان هو نسخة أخرى من الكتاب المذكور وعلى كلا التقديرين هو من كراماته الظاهرة لان الخلوة مفتوحة الباب يدخلها كل أحد وبقاء الكتاب المذكور فيها على حاله كرامة بلا شك وحكى عنه أيضا انه قال كان لشيخ تاج ألبسه لكثير من الفقراء واعطاه لى عند رجعتى الى بغداد وسأل منى التاج المزبور هنالك رجل يقال له پير تاج الكيلانى فاعطيته اياه على شرط المردة المعهودة بين أهل الطريقة فاستغاث التاج المذكور لدى في المنام وقال قد لبسنى اكابر هذه الطريقة وعد اسماءهم والآن اعطيتنى لرجل مشتغل بشرب الخمر فطلبت الرجل فوجدته سكران في بيت الخمارين فاخذت التاج من رأسه ثم

صلى الله عليه وسلم فوالله ما احدثت حدثا فرق له جعفر وقال اذهب حيث شئت من البلاد فقال انى اخاف أن أوخذ فأرد فبعث معه من أوصله الى مأمنه و بلغ الخبر الرشيد فدعابه وطاوله الحديث وقال ياجعفر مافعل يحيى قال بحاله قال بعيانى فوجم وأحجم وقال لا وحياتك اطلقته حيث علمت أن لاسوء عنده قال نعم الفعل وماعدوت مافى نفسى فلما نهض جعفر أتبعه بصره وقال قتلنى الله ان لم اقتلك * وقيل سئل سعيد بن سالم عن جناية البرامكة الموجبة لغضب الرشيد فقال والله ما كان منهم مايوجب بعض عمل الرشيد بهم لكن طالت أيامهم وكل طويل مملول والله لقد استطال الناس الذين هم خير الناس أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وما رأوا مثلها عدلا وأمنا وسعة اموال وفتوح وأيام عثمان رضى الله عنه حتى قتلوهما ورأى الرشيد مع ذلك أنس النعمة بهم وكثرة حمد الناس لهم ورميهم بآمالهم دونه والملوك تتنافس بأقل من هذا فتعنت عليهم وتجنى وطلب مساويهم ووقع منهم بعض الادلال خاصة جعفر والفضل دون يحيى فانه كان احكم خبرة وأكثر ممارسة للامور ولاذ من اعدائهم بالرشيد كالفضل بن الربيع وغيره فستروا المحاسن وأظهروا القبائح حتى كان ما كان وكان الرشيد بعد ذلك اذا ذكروا عنده بسوء أنشد يقول

أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أوسدوا المكان الذى سدوا

وقيل السبب أنه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف رافعها فيها

قل لامين الله فى أرضه * ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا * مثلك ما بينكما حد
أمرك مردود الى أمره * وأمره ليس له رد
وقد بنى الدار التى مابنى الفرس لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند
ونحن نخشى أنه وارث * ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهى العبد اربابه * الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها أضمر له السوء * وحكى ابن بدرون أن علية بنت المهدى قالت للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة ياسيدى مارأيت لك يوم سرور تام منذ قتلت جعفرا فلاى شئ قتلته فقال لها ياحياتى لو علمت أن قميصى يعلم السبب فى ذلك لمزقته * وكان قتل الرشيد لجعفر بموضع يقال له العمر من أعمال الانبار فى يوم السبت سلخ المحرم وقيل مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وذكر الطبرى فى تاريخه أن الرشيد لما حج سنة ست وثمانين ومائة ومعه البرامكة وقفل راجعا من مكة وافى الحيرة فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة فاقام فى قصر عون العبادى أياما ثم شخص فى السفن حتى نزل العمر الذى بناحية الانبار فلما كان ليلة السبت سلخ المحرم ارسل أباهاشم مسرورا الخادم ومعه أبو عصمة حماد بن سالم فى جماعة من الجند فاطافوا بجعفر ودخل عليه مسرور وعنده ابن بختيشوع الطبيب وأبو زكار المغنى الاعمى الكلواذانى وهو فى لهوه فأخرجه اخراجا عنيفا يقوده حتى أتى به منزل الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد بمجيئه فأمر الرشيد بضرب عنقه واستوفى حديثه هنالك * وقال الواقدى نزل

سنة قدس الله سره العزيز

ومنهم الشيخ العارف بالله بير الياس الاماسى

كان قدس سره من العلماء المشتهرين بالفضل فى زمانه وكان ساكنا فى نواحى اماسيه ولما اجتازها الامير تيمور أرسل الشيخ المزبور الى ولاية شروان وعين له فيها مايكفى لمعاشه فسكن فيها بالاضطرار يدرس فيها الطلبة وصاحب فيها الشيخ العارف بالله بير صدر الدين الشروانى وجلس عنده فى الخلوة الاربعينية واشتغل فيها بالمجاهدات والرياضات وكان الشيخ صدر الدين اميا ولهذا كان يحصل للمولى المذكور فترة فى بعض الاوقات وبالاخرة ارتحل من شروان الى بلاده واشتغل فى وطنه بالمجاهدات والرياضات اثنتى عشرة سنة ولما بلغه صيت زين الخافى بخراسان اراد ان يتوجه اليه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له يا الياس توجه الى صدر الدين فتوجه اليه بامره صلى الله عليه وسلم ولما قرب منه قال الشيخ صدر الدين لاصحابه اليوم يجئ

المولى الياس فعليكم بالاستقبال ولما حضر قبل يد الشيخ وقال له الشيخ أيها المولى لا يتيسر لكثير من

الرشيد العمر بناحية الانبار في سنة سبع وثمانين ومائة منصرفا من مكة وغضب على البرامكة وقتل جعفرا في أول يوم من صفر وصلبه على الجسر ببغداد وجعل رأسه على الجسر وفي الجانب الآخر جسده * وقال غيره صلبه على الجسر مستقبل الصراة رحمه الله تعالى * وقال السندي بن شاهك كنت ليلة نائما في غرفة الشرطة بالجانب الغربي فرأيت في منامي جعفر ابن يحيى واقفا بازائي وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

فانتبهت فزعا وقصصتها على أحد خواصي فقال أضغاث أحلام وليس كل مايراه الانسان يجب أن يفسر وعاودت مضجعي فلم تكتحل عيني غمضا حتى سمعت صيحة الرابطة والشرط وقعقعة لجم البريد ودق باب الغرفة فأمرت بفتحها فصعد سلام الابرش الخادم وكان الرشيد يوجهه في المهمات فانزعجت وأرعدت مفاصلي وظننت أنه أمر في بأمر فجلس الى جانبي وأعطاني كتابا ففضضته واذا فيه ياسندي هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم الذي في يدنا وموصله سلام الابرش فاذا قرأته فقبل أن تضعه من يدك فامض الى دار يحيى بن خالد لاحاطه الله وسلام معك حتى تقبض عليه وتوقره حديدا وتحمله الى الحبس في مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم الى بادام عبد الله خليفتك بالمصير الى الفضل ابنه مع ركوبك الى دار ابن يحيى وقبل انتشار الخبر وأن تفعل به مثل ماتقدمنا به اليك في يحيى وأن تحملهما أيضا الى حبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من أمر هذين أصحابك في القبض على أولاد يحيى وأولاد اخوته وقراباته وسرد صورة الايقاع بهم ابن بدرون أيضا وسرد فيه فوائد زائدة على هذا المذكور فأحببت ايراده مختصرا ههنا قال عقيب كلامه المتقدم ثم دعا السندي بن شاهك فأمره بالمضي الى بغداد والتوكل بالبرامكة وكتابهم وقراباتهم وأن يكون ذلك سرا ففعل السندي ذلك وكان الرشيد بالانبار بموضع يقال له العمر ومعه جعفر وكان جعفر بمنزله وقد دعا أبا زكار وجواريه ونصب الستائر وأبو زكار يغنيه

مايريد الناس منا * ماينام الناس عنا
انما همهم أن * يظهروا ما قد دفنا

ودعا الرشيد ياسرا غلامه وقال قد انتخبتك لأمر لم أره محمدا ولا عبد الله ولا القاسم فحقق ظني واحذر أن تخالف فتهلك فقال لو أمرتني بقتل نفسي لفعلت فقال اذهب الى جعفر بن يحيى وجئني برأسه الساعة فوجم لايحير جوابا فقال مالك ويلك قال الامر عظيم وددت أني مت قبل وقتي هذا فقال امض لأمري فمضى حتى دخل على جعفر وأبو زكار يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي
وكل ذخيرة لابد يوما * وان بقيت تصير الى نفاد
ولو فوديت من حدث الليالي * فديتك بالطريف وبالتلاد

فقال له ياياسر سررتني باقبالك وسوءتني بدخولك من غير اذن فقال الامر أكبر من ذلك قد أمرني أمير المؤمنين بكذا وكذا فأقبل جعفر يقبل قدمي ياسر وقال دعني أدخل وأوصي قال

الناس ان يرشده رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بخدمته مدة كثيرة واشتغل بالمجاهدات والرياضات ثم توجه باذنه الى بلاده لصلة الرحم ولما سمع وفاة الشيخ صدر الدين اشتغل هو بالارشاد في بلاده وتوفي بحديقته ببلدة اماسيه ومن المشهور ان الغسال لما وضعه على السرير فوق صفة انهدم جانب من الصفة فاخذ المولى الياس جانب السرير بيده كيلا يقع ودفن بموضع يقال له سواديه قدس الله تعالى سره

ومنهم العارف بالله الشيخ زكريا الخلوتي

كان من أصحاب الشيخ بيرالياس ولما مات الشيخ توجه أصحابه وخلوا خلوات واصدين الاشارة من الحق سبحانه وتعالى الى تعيين من يقوم مقامه فوقعت الاشارة الى الشيخ زكريا فانعقدوا البيعة معه وكان صاحب مجاهدات ومعارف عظيمة وقبره بجوار مسجد السراجين باماسيه قدس الله سره وروحه

ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحمن جلبي ابن المولى حسام الدين

كانت أمه بنت الشيخ بيرالياس المذكور وأخذ طريقة التصوف من الشيخ زكريا وقام بعده مقامه وكان يلقب بابن كشلو لكون والده من قصبة كش وكان عاشقا ومحبا للسماع وكانت له مهارة في تعبير المنامات وكان له

يعقوب باشا بسواد اماسيه

ومنهم الشيخ العارف بالله شجاع الدين القرامانى

صاحب الشيخ حامد القيصرى وترقى ببركة صحبته من حضيض نفسانية الى ذروة روحانية قدس سره

ومنهم الشيخ العارف مظفر الدين الاروندى

تشرف هو أيضا بصحبة الشيخ حامد المذكور ونال به المقامات العلية والكرامات السنية قدس الله سره

ومنهم الشيخ العارف بالله بدر الدين الدقيق

صاحب الشيخ الحاجى بيرام ونال بصحبته ما نال من الكرامات السنية والمقامات العلية وحصل أذواقا عجيبة قدس سره

ومنهم العارف بالله الشيخ بدر الدين الاحمر

صاحب هو أيضا الشيخ الحاجى بيرام ووصل ببركة صحبته الى الاحوال العجيبة والكرامات السنية والمقامات العلية قدس الله سره

ومنهم الشيخ العارف بالله باباخايس الانقروى

لا سبيل الى الدخول ولكن أوص بما شئت قال لى عليك حق ولا تقدر على مكافأتى الا الساعة قال تجدنى سريعا الا فيما يخالف أمير المؤمنين قال فارجع وأعلمه بقتلى فان ندم كانت حياتى على يدك والا أنفذت أمره فى قال لا أقدر قال فأسير معك الى مضربه وأسمع كلامه ومراجعتك فان أصر فعلت قال أما هذا فنعم وسار الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال له ما وراءك فذكر له قول جعفر فقال له يا ماص بظر أمه والله ان راجعتنى لاقدمنك قبله فرجع فقتله وجاء برأسه فلما وضعه بين يديه أقبل عليه مليا ثم قال يا ياسر جئنى بفلان وفلان فلما أتاه بهما قال لهما اضربا عنق ياسر فلا أقدر أرى قاتل جعفر انتهى كلامه فى هذا الفصل * وذكر فى كتابه قال لما فهم جعفر من الرشيد الاعراض عنه جمع منجميه ووصل الى الحيرة وركب جعفر الى كنيسة بها الآن فوجد فيها حجرا عليه كتابة لا تفهم فأحضر تراجمة الخط وجعله فالا من الرشيد لما يخافه ويرجوه فقرئ فاذا فيه

ان بنى المنذر عام انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب

اضحوا ولا يرجوهم راغب * يوما ولا يرهبهم راهب

تنفح بالمسك ذفاريهم * والعنبر الورد له قاطب

فأصبحوا أكلا لدود الثرى * وانقطع المطلوب والطالب

فحزن جعفر وقال ذهب والله أمرنا * قال الاصمعى وجه الى الرشيد بعد قتله جعفرا فجئت فقال أبيات أردت أن تسمعها فقلت اذا شاء أمير المؤمنين فأنشدنى

لو أن جعفر خاف اسباب الردى * لنجا به منها طمر ملجم

ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القشعم

لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت أنها له فقلت انها أحسن أبيات فى معناها فقال الحق الآن بأهلك يا ابن قريب ان شئت * وحكى أن جعفرا فى آخر أيامه اراد الركوب الى دار الرشيد فدعا بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو فى داره على دجلة فمر رجل فى سفينة وهو لا يراه ولا يدرى ما يصنع والرجل ينشد

يدبر بالنجوم وليس يدرى * ورب النجم يفعل ما يريد

فضرب بالاصطرلاب الارض وركب * ويحكى أنه رؤى على باب قصر على بن عيسى بن ماهان بخراسان صبيحة الليلة التى قتل فيها جعفر كتاب بقلم جليل

ان المساكين بنى برمك * صب عليهم غير الدهر

ان لنا فى أمرهم عبرة * فليعتبر ساكن ذا القصر

ولما بلغ سفيان بن عيينة خبر جعفر وقتله ومانزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم انه كان قد كفانى مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة * ولما قتل أكثر الشعراء فى رثائه ورثاء آله فقال الرقاشى من أبيات

هدا الخالون من شجوى فناموا * وعينى لا يلائمها منام

وما سهرت لانى مستهام * اذا أرق المحب المستهام

ولكن الحوادث ارقتنى * فلى سهر اذا هجد النيام

وهو أيضا من أصحاب الشيخ الحاجى بيرام ومن جملة من أخذ منه الطريقة قدس سره اصبت

أصبت بسادة كانوا نجوما * بهم نسقى اذا انقطع الغمام
على المعروف والدنيا جميعا * لدولة آل برمك السلام
فلم أر قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام
أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

وقال أيضا يرثيه وأخاه الفضل

الآن استرحنا واستراحت ركابنا * وأمسك من يجدى ومن كان يجتدى
فقل للمطايا بعد فضل تعطلى * وقل للرزايا كل يوم تجددى

وقال دعبل بن على الخزاعى

ولما رأيت السيف صبح جعفرا * ونادى مناد للخليفة فى يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت أنما * قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا

وقال صالح بن طريف فيهم

يا بنى برمك واها لكم * ولأيامكم المقتبله
كانت الدنيا عروسا بكم * وهى اليوم ثكول أرمله

ولولا خوف الاطالة لاوردت طرفا كبيرا من أقوال الشعراء فيهم مديحا ورثاء وقد طالت هذه الترجمة ولكن شرح الحال وتوالى الكلام احوج اليه * ومن عجب ما يؤرخ من تقلبات الدنيا بأهلها ما حكاه محمد بن غسان بن عبد الرحمن الهاشمى صاحب صلاة الكوفة قال دخلت على والدتى فى يوم نحر فوجدت عندها امرأة برزة فى ثياب رثة فقالت لى والدتى أتعرف هذه قلت لا قالت هذه أم جعفر البرمكى فأقبلت عليها بوجهى وأكرمتها وتحادثنا زمانا ثم قلت يا أمه ما أعجب ما رأيت فقالت لقد أتى على يا بنى عيد مثل هذا وعلى رأسى أربعمائة وصيفة وانى لأعد ابنى عاقا لى ولقد أتى على يا بنى هذا العيد وما مناى الا جلدا شاتين افترش أحدهما وألتحف الآخر قال فدفعت اليها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحا بها ولم تزل تختلف الينا حتى فرق الموت بيننا * والعمر بضم العين المهملة وسكون الميم وبعدها راء هكذا وجدته مضبوطا فى نسخة مقروءة مضبوطة وقال أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى فى كتاب معجم ما استعجم قلنبة العمر والعمر عندهم الدير والله أعلم

أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابه

كان وزير بنى الاخشيد بمصر مدة امارة كافور ثم استقل كافور بملك مصر واستمر على وزارته ولما توفى كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لاحمد بن على بن الاخشيد بالديار المصرية والشامية وقبض على جماعة من ارباب الدولة بعد موت كافور وصادرهم وقبض على يعقوب ابن كلس وزير العزيز العبيدى الآتى ذكره وصادره على أربعة آلاف دينار وخمسمائة وأخذها منه ثم أخذه من يده أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الشريف الحسينى واستتر عنده ثم هرب مستترا الى بلاد المغرب ولم يقدر ابن الفرات على رضا الكافورية والاخشيدية والاتراك

قدس سره

ومنهم الشيخ العارف بالله مصلح الدين خليفة

وهو ممن أخذ من الشيخ الحاج بيرام الطريقة وحصل ما حصل عنده وبلغ رتبة الارشاد قدس الله سره

ومنهم الشيخ العارف بالله عمر ده البروساوى

وهو أيضا ممن أخذ من الشيخ الحاج بيرام الطريقة ووصل منه الى ما وصل وحصل عنده ما حصل واجيز له الارشاد ويقال انه أخذ الطريقة أولا عن الشيخ حامد المذكور ثم أتمها عند الشيخ الحاج بيرام قدس سره

ومنهم العارف بالله الشيخ لطف الله

كان من نسل الامير اسفنديار وكان من جملة الامراء وقد توطن فى بلدة بالى كسرى وقد حضر مدينة انقرة للنظر فى أمر البنائين للحمام لاجل واحد من أكابر عصره واجتاز به يوما الشيخ الحاج بيرام وتحدث معه ووصف مدينة بالى كسرى ورغب الشيخ فى الذهاب اليها فتبسم الشيخ وقال الشيخ لطف الله متى تتوجه اليها قال ان شئت أتوجه اليها

الساعة ادخل فقراء ولا قيود لنا فسافر مع الشيخ الى البلدة المزبورة وقال أصحاب الشيخ له فى الطريق

والعساكر ولم تحمل اليه أموال الضمانات وطلبوا منه ما لا يقدر عليه واضطرب عليه الامر فاستتر مرتين ونهبت دوره ودور بعض أصحابه ثم قدم الى مصر أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور وصادره وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن ابن جابر الرياحى ثم أطلق الوزير جعفر بوساطة الشريف أبى جعفر الحسينى وسلم اليه الحسين أمر مصر وسار عنها الى الشام مستهل ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة * وكان عالما محبا للعلماء وحدث عن محمد بن هرون الحضرمى وطبقته من البغداديين وعن محمد بن سعيد البرجى الحمصى ومحمد بن جعفر الخرائطى والحسن بن أحمد بن بسطام والحسن بن أحمد الداركى ومحمد بن عمارة بن حمزة الاصبهانى وكان يذكر أنه سمع من عبد الله بن محمد البغوى مجلسا ولم يكن عنده فكان يقول من جاءنى به أغنيته وكان يملى الحديث بمصر وهو وزير وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة وبسببه سار الحافظ أبو الحسن على المعروف بالدارقطنى من العراق الى الديار المصرية وكان يريد أن يصنف مسندا فلم يزل الدارقطنى عنده حتى فرغ من تأليفه وله تواليف فى أسماء الرجال والانساب وغير ذلك * وذكر الخطيب أبو زكريا التبريزى فى شرحه ديوان المتنبى أن المتنبى لما قصد مصر ومدح كافورا ومدح الوزير أبا الفضل المذكور بقصيدته الرائية التى أولها * بادهوالك صبرت أولم تصبرا * وجعلها موسومة باسمه فتكون احدى القوافى فى جعفرا وكان قد نظم قوله فى هذه القصيدة

صغت السوار لاى كف بشرت * بابن العميد وأى عبد كبرا

بشرت بابن الفرات فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده اياها فلما توجه الى عضد الدولة قصد أرجان وبها أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة وسيأتى ذكرهم ان شاء الله تعالى فحول القصيدة اليه ومدحه بها وبغيرها وهى من غرر القصائد وذكر الخطيب أيضا فى الشرح أن قول المتنبى فى القصيدة المقصورة التى يذكر فيها مسيره الى الكوفة ويصف منزلا منزلا ويهجو كافورا

وماذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطى من أهل السواد * يدرّس أنساب أهل الفلا
واسود مشفره نصفه * يقال له أنت بدر الدجا
وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقى
فما كان ذلك مدحا له * ولكنه كان هجو الورى

ان المراد بالنبطى أبو الفضل المذكور والاسود كافور وبالجملة فهذا القدر ما غض منه *فمازالت الاشراف تهجى وتمدح * وذكر الوزير أبو القاسم المغربى فى كتاب أدب الخواص كنت أحادث الوزير أبا الفضل جعفر المذكور وأجاريه شعر المتنبى فيظهر من تفضيله زيادة تنبه على ما فى نفسه خوفا أن يرى بصورة من ثناه الغضب الخاص عن قول الصدق فى الحكم العام وذلك لاجل الهجاء الذى عرض له به المتنبى * وكانت ولادته لثلاث خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلثمائة وتوفى يوم الاحد ثالث عشر صفر وقيل فى شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى وصلى عليه القاضى حسين بن محمد بن النعمان ودفن

والشيخ يسير قدامهم ان للشيخ همة عظيمة فى حقك ولو جلست فى الخلوة الاربعينية لوصلت الى ما اردت وعند ذلك توقف الشيخ وقال لهم يصل الى مراده بنظرة واحدة فنزل الشيخ لطف الله عن فرسه وقبل رجل الشيخ ووصلوا الى البلدة المزبورة وبنى الشيخ هناك بيتا وسكن مدة وحصل الشيخ لطف الله عنده ما حصل ووصل الى ما وصل من المقامات العلية والحالات البهية ثم ذهب الشيخ الى مدينة انقره ونصب الشيخ لطف الله خليفة ببلدة بالى كسرى وسكن هو بها الى أن مات فيها ودفن بها قدس الله تعالى سره العزيز

(الطبقة السادسة)

فى علماء دولة السلطان مراد خان ابن السلطان محمد طيب الله ثراه بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة

ومن علماء عصره العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن ارمغان الشهير بيكان رحمه الله

قرأ العلوم كلها على رجل عالم فى ولاية الامير ابن ايدين كنت سمعت اسمه من الوالد المرحوم ولم أتذكره الآن ثم قرأ على المولى شمس الدين الفنارى ثم صار مدرسا ببعض المدارس بمدينة برسا ثم انتهت اليه رياسة الدرس والفتوى ومنصب القضاء بعد المولى فى

في القرافة الصغرى وتربته بها مشهورة * وحنزابة بكسر الحاء المهملة وسكون النون وفتح الزاي وبعد الالف باء موحدة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي أم أبيه الفضل بن جعفر هكذا ذكره ثابت بن قرة في تاريخه والحنزابة في اللغة المرأة القصيرة الغليظة وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وأورد من شعره قوله

من أخمل النفس أحياها وروّحها * ولم يبت طاويا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها * فليس ترمي سوى العالي من الشجر

وقال كان كثير الاحسان الى أهل الحرمين واشترى بالمدينة دارا بالقرب من المسجد ليس بينها وبين الضريح النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام سوى جدار واحد وأوصى أن يدفن فيها وقرر مع الاشراف ذلك ولما مات حمل تابوته من مصر الى الحرمين وخرجت الاشراف الى لقائه وفاء بما أحسن اليهم فحجوا به وطافوا ووقفوا بعرفة ثم ردوه الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته أولا والله أعلم بالصواب غير أني رأيت التربة المذكورة بالقرافة وعليها مكتوب هذه تربة أبي الفضل جعفر بن الفرات ثم اني رأيت بخط أبي القاسم ابن الصوفي أنه دفن في مجلس داره الكبرى ثم نقل الى المدينة

أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج المعروف بالقارى البغدادي كان حافظ عصره وعلامة زمانه وله التصانيف العجيبة منها كتاب مصارع العشاق وغيره حدث عن أبي علي بن شاذان وأبي القاسم بن شاهين والخلال والبرمكي والقزويني وابن غيلان وغيرهم وأخذ عنه خلق كثير وروى عنه الحافظ أبو طاهر السلفي رحمه الله تعالى وكان يفتخر بروايته مع أنه لقي أعيان ذلك الزمان وأخذ عنهم * وله شعر حسن فمنه

بان الخليط فأدمعي * وجدا عليهم تستهل
وحدا بهم حادي الفرا * ق عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا * عن ناظري والقلب حلوا
ودمي بلا جرم أتيـ * ـت غداة بينهم استحلوا
ماضرّهم لو أنهلوا * من ماء وصلهم وعلوا

ومن شعره أيضا رحمه الله تعالى

وعدت بأن تزوري كل شهر * فزوري قد تقضى الشهر زوري
وشقة بيننا نهر المعلى * الى البلد المسمى شهرزور
وأشهر هجرك المحتوم حق * ولكن شهر وصلك شهر زور

وأورد له العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة

ومدّع شرخ شباب وقد * عممه الشيب على وفرته
يخضب بالوسمة عثنونه * يكفيه أن يكذب في لحيته

وله غير ذلك نظم جيد * وكانت ولادته اما في أواخر سنة سبع عشرة وأربعمائة أو أوائل سنة ثمان عشرة وأربعمائة وذكر الشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الانصاري في كتاب وفيات الشيوخ أن مولده سنة ست عشرة ببغداد وتوفي بها ليلة الاحد الحادي والعشرين

شمس الدين الفناري وكان معظما ومكرما عند السلطان مرضيا ومقبولا عند الخواص والعوام ودام على ذلك الى ان ترك الكل وسافر الى الحجاز ثم عاد الى بلاده ولم يتول شيأ من المناصب الى أن مات رحمه الله وكان فاضلا ذكيا صاحب طبع قوي الا انه كان قليل الحفظ وكان أبيض اللون طويل القامة كبير اللحية وكان يحب العشرة مع أصحابه ويهيئ لهم الاطعمة النفيسة قرأ عليه جدي مولانا خير الدين رحمه الله روى أن المولى يكان حكم بقضية وهو قاض بمدينة بروسا فانكر ذلك الحكم اولاد المولى الفناري وهم كانوا به يتعصبون عليه لامر ما ذكره فارادوا عقد المجلس لذلك فنصح لهم بعض المدرسين وقال ان هذا الرجل عالم فاضل ربما يجد الخلاص في هذا الامر فلم يلتفتوا الى كلامه فعقدوا المجلس وحضر المولى المذكور وقالوا له حكمك هذا مخالف لعدة من الكتب واظهروا له النقل منها فقال المولى المذكور ان الامام زفر هل هو من المجتهدين فقالوا نعم قال اني حكمت في هذه القضية بمذهبه لمصلحة اقتضته فان قدرتم على نقض الحكم فانقضوه فتحير الكل لعلمهم بان المذهب الضعيف يقوى باتصال القضاء به وسبب تعصبهم عليه هو ان المولى الفناري اراد ان يزوجه بنته

من صفر سنة خمسمائة ودفن بباب ابرز

أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم المشهور

كان امام وقته فى فنه وله التصانيف المفيدة فى علم النجامة منها المدخل والزيج والالوف وغير ذلك وكانت له اصابات عجيبة رأيت فى بعض المجاميع أنه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وأن ذلك الملك طلب رجلا من أتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم أن أبا معشر يدل عليه بالطرائق التى يستخرج بها الخبايا والاشياء الكامنة فأراد أن يعمل شيأ لا يهتدى اليه ويبعد عنه حسه فأخذ طستا وجعل فيه دما وجعل فى الدم هاون ذهب وقعد على الهاون أياما وتطلب الملك ذلك الرجل وبالغ فى التطلب فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وقال له تعرفنى موضعه بما جرت عادتك به فعمل المسئلة التى يستخرج بها الخبايا وسكت زمانا حائرا فقال له الملك ما سبب سكوتك وحيرتك قال أرى شيأ عجيبا فقال وما هو قال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل فى بحر من دم ولا أعلم فى العالم موضعا من البلاد على هذه الصفة فقال له أعد نظرك وغير المسئلة وجدد أخذ الطالع ففعل ثم قال ما أراه الا كما ذكرت وهذا شئ ما وقع لى مثله فلما أيس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق أيضا نادى فى البلد بالامان للرجل ولمن أخفاه وأظهر من ذلك ما وثق به فلما اطمأن الرجل ظهر وحضر بين يدى الملك فسأله عن الموضع الذى كان فيه فأخبره بما اعتمده فأعجبه حسن احتياله فى اخفاء نفسه ولطافة أبى معشر فى استخراجه وله غير ذلك من الاصابات * وكانت وفاته فى سنة اثنتين وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى * والبلخى بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى بلخ وهى مدينة عظيمة من بلاد خراسان فتحها الاحنف بن قيس التميمى فى خلافة عثمان رضى الله عنه وهذا الاحنف هو الذى يضرب به المثل فى الحلم وسيأتى ذكره فى حرف الضاد ان شاء الله تعالى

أبو على جعفر بن على بن أحمد بن حمدان الاندلسى صاحب المسيلة وأمير الزاب من أعمال افريقية

كان سمحا كثير العطاء مؤثرا لاهل العلم ولابى القاسم محمد بن هانئ الاندلسى فيه من المدائح الفائقة ما يجاوز حسنها حد الوصف وهو القائل فيه

المدنفان من البرية كلها * جسمى وطرف بابلى أحور
والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

وأما القصائد الطوال فلا حاجة الى ذكر شئ منها وكان أبوه على قد بنى المسيلة وهى معروفة بهم الى الآن وكان بينه وبين زيرى بن مناد جد المعز بن باديس احن ومشاجرات أفضت الى القتال فتواقعا وجرت بينهما معركة عظيمة فقتل زيرى فيها ثم قام ولده بلكين المقدم ذكره فى حرف الباء مقام أبيه واستظهر على جعفر المذكور فعلم أنه ليس له به طاقة فترك بلاده ومملكته وهرب الى الاندلس فقتل بها فى سنة أربع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وشرح حديثه يطول وهذا القدر خلاصته * والمسيلة بفتح الميم وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى مدينة من أعمال الزاب * والزاب بفتح الزاى

فلم يقبل لانه كان قد عهد مع استاذه السابق بان يتزوج بنته فلم ترض نفسه بنقض العهد (ومنهم العالم الفاضل المولى محمد شاه ابن المولى يكان)

كان رحمه الله مدرسا بسلطانية بروسا ثم استقضى بالمدينة المزبورة ومات وهو قاض بها رحمه الله

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يوسف بالى ابن المولى يكان)

قرأ رحمه الله على والده ثم صار مدرسا ببعض المدارس بمدينة بروسا ومات وهو مدرس بها روح الله روحه وله حواش على أوائل التلويح

(ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن بشير)

ارتحل من بلاده الى مدينة بروسا وسكن بمدرسة السلطان بايزيد خان بالمدينة المزبورة وصار من جملة المتأدبين فيها ثم ارتقى حتى صار من جملة الطلبة الساكنين فيها ثم صار معيدا لتلك المدرسة ثم صار مدرسا بها ومات وهو مدرس بها رحمه الله واقرأ وهو معيد بها حواشى شرح المطالع للسيد الشريف ستا وثلاثين مرة وقرأ عليه جدى رحمه الله وهو يدرس الحواشى المذكورة سابع سبعة وثلاثين وكان يدرس الايام كلها سوى يوم الجمعة والعيدين * (ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شرف الدين بن كمال القريمى) * وبعد

فاجاد ولما أشرفت بلدة قريم على الخراب وتفرقت علماؤها أتى هو بلاد الروم وأكرمه السلطان مراد خان وعين له دراهم وعاش فى سعة ونعمة الى ان توفى روى ان له شرحا للمنار ولكنى لم اطلع عليه رحمه الله تعالى

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سيد احمد بن عبد الله القريمى

قرأ على شرف الدين المزبور آنفا وأتى بلاد الروم فاعطاه السلطان المذكور مدرسة بقصبة مزيفون ثم أتى بلدة قسطنطينية فى زمن السلطان محمد خان وعين له كل يوم خمسين درهما وكان يذكر ويدرس روى أنه لقى السلطان محمد خان يوما وقد خرج من قسطنطينية متوجها الى ادرنه فسأله السلطان محمد خان عن احوال مدينة قريم فقال كنا نسمع ان بها ستمائة مفت وثلثمائة مصنف وانها بلدة عظيمة معمورة بالعلم والصلاح قال المولى القريمى وقد ادركت أواخر هذا النظام قال السلطان وما كان سبب خرابها قال حدث هنالك وزراء اهانوا العلماء فتفرقوا والعلماء بمنزلة القلب من البدن واذا اعرضت للقلب آفة يسرى الفساد الى سائر البدن

وبعد الالف باء موحدة كورة بافريقية وقد تقدم ذكر افريقية

أبو على جعفر بن فلاح الكتامى

كان أحد قواد المعز أبى تميم معد بن المنصور العبيدى صاحب افريقية وجهزه مع القائد جوهر الآتى ذكره لما توجه لفتح الديار المصرية فلما أخذ مصر بعثه جوهر الى الشام فغلب على الرملة فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم غلب على دمشق فملكها فى المحرم سنة تسع وخمسين بعد أن قاتل أهلها ثم أقام بها الى سنة ستين ونزل الى الدكة فوق نهر يزيد بظاهر دمشق فقصده الحسن بن أحمد القرمطى المعروف بالاعصم فخرج اليه جعفر المذكور وهو عليل فظفر به القرمطى فقتله وقتل من أصحابه خلقا كثيرا وذلك فى يوم الخميس لست خلون من ذى القعدة سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال بعضهم قرأت على باب قصر القائد جعفر بن فلاح المذكور بعد قتله مكتوبا

يا منزلا عبث الزمان بأهله * فأبادهم بتفرق لا يجمع

أين الذين عهدتهم بك مرة * كان الزمان بهم يضر وينفع

وكان جعفر المذكور رئيسا جليل القدر ممدوحا وفيه يقول أبو القاسم محمد بن هانئ الاندلسى الشاعر المشهور

كانت مساءلة الركبان تخبرنى * عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

والناس يروون هذين البيتين لابى تمام فى القاضى أحمد بن أبى دواد وهو غلط لان البيتين ليسا لابى تمام وهم يروونهما عن أحمد بن دواد وهو ليس بابن دواد بل ابن أبى دواد ولو قال ذلك لما استقام الوزن

أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبى عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الافضلى الملقب مجد الملك الشاعر المشهور

كان فاضلا حسن الخط وكتب كثيرا وخطه مرغوب فيه لحسنه وضبطه وله تواليف جمع فيها أشياء لطيفة دلت على جودة اختياره وله ديوان شعر أجاد فيه نقلت من خطه لنفسه

هى شدة يأتى الرخاء عقيبها * وأسى يبشر بالسرور العاجل

واذا نظرت فان بؤسا زائلا * للمرء خير من نعيم زائل

وله أيضا فى الوزير ابن شكر وهو الصفى أبو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر وزير الملك العادل وولده الملك الكامل رحمهما الله تعالى

مدحتك ألسنة الانام مخافة * وتشاهدت لك بالثناء الاحسن

اترى الزمان مؤخرا فى مدتى * حتى اعيش الى انطلاق الالسن

هكذا انشدنيهما بعض الادباء المصريين ثم وجدتهما فى مجموع عتيق ولم يسم قائلهما وطريقته فى الشعر حسنة * وكانت ولادته فى المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة * وتوفى فى الثانى عشر من المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالموضع المعروف بالكوم الاحمر ظاهر مصر رحمه الله تعالى * والافضلى بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح الضاد المعجمة وبعدها لام هذه

النسبة الى الافضل أمير الجيوش بمصر وتوفى والده فى ذى الحجة سنة تسع وستين وخمسمائة ومولده سنة عشرين وخمسمائة

الامير جعبر بن سابق القشيرى الملقب سابق الدين الذى تنسب اليه قلعة جعبر

لم أقف على شئ من أحواله سوى أنه كان قد أسن وعمى وكان له ولدان يقطعان الطريق ويخيفان السبيل ولم يزل على ذلك والقلعة بيده حتى أخذها منه السلطان ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقى الآتى ذكره ثم قتل بعد ذلك فى أوائل سنة أربع وستين وأربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته فى بعض التواريخ وفى نفسى منه شئ فان السلطان ملك شاه ما ملك الا بعد قتل أبيه ألب ارسلان وأبوه قتل فى سنة خمس وستين وأربعمائة كما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى الا ان كان قد تغلب على القلعة فى حياة أبيه وهو نائبه أو يكون تاريخ وفاة جعبر غلطا وقد نبهت عليه لئلا يتوهم من يقف عليه أن الغلط كان منى أو أنه مر بى ولم أتنبه له فاعلم ذلك ثم انى بعد هذا حققت هذا الامر فوجدته أن ملك شاه السلجوقى لما توجه الى حلب ليأخذها اجتاز بهذه القلعة وقتل جعبر المذكور لما بلغه عنه من الفساد وأخذ القلعة منه وسار الى حلب وذلك فى سنة تسع وسبعين وأربعمائة ويقال لهذه القلعة الدوسرية وهى منسوبة الى دوسر غلام النعمان بن المنذر ملك الحيرة وكان قد تركه على أفواه الشأم فبنى هذه القلعة فنسبت اليه * والجعبر فى اللغة القصير الغليظ وهو بفتح الجيم وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة مفتوحة ثم راء

أبو سعيد جقر بن يعقوب الهمدانى الملقب نصير الدين

كان نائب عماد الدين زنكى صاحب الجزيرة والموصل والشام استنابه عنه بالموصل وكان جبارا عسوفا سفاكا للدماء مستحلا للاموال قيل انه لما أحكم عمارة سور الموصل أعجبه احكامه فناداه مجنون نداء عاقل هل تقدر أن تعمل سورا يسد طريق القضاء النازل وفى ولايته قصد الامام المسترشد حصار الموصل فنازلها وضايقها مدة وكان جقر المذكور قد حصنها وحفر خنادقها فقاتل الخليفة ورجع عنها ولم ينل منها مقصوده وذلك فى شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان بالموصل فروخ شاه ابن السلطان محمود السلجوقى المعروف بالخفاجى وذكر ابن الاثير فى تاريخ دولة بنى اتابك أن الخفاجى صاحب هذه الواقعة هو ألب ارسلان بن محمود بن محمد لتربية عماد الدين زنكى اتابك ولذلك سمى اتابك فانه الذى يربى أولاد الملوك فالاتا بالتركية هو الاب وبك هو الامير فاتابك مركب من هذين المعنيين وكان جقر يعارضه ويعانده فى مقاصده فلما توجه عماد الدين زنكى لمحاصرة قلعة البيرة قرر الخفاجى مع جماعة من أتباعه أن يقتلوا جقر فحضر يوما الى باب الدار للسلام فنهضوا اليه فقتلوه وذلك فى الثامن وقيل يوم الخميس التاسع من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وولى عماد الدين زنكى موضع جقر زين الدين على بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل فأحسن السيرة وعدل فى الرعية وكان رجلا صالحا رحمه الله تعالى ولما عاد زنكى الى الموصل استصفى أموال جقر واستخرج ذخائره وصادر أهله وأقاربه وكان جقر قد ولى بالموصل رجلا ظالما يسمى بالقزوينى فسار سيرة قبيحة وكثر شكوى الناس منه فعزله وجعل مكانه عمر بن شكلة فأساء فى السيرة

فقال قد ظهر منه ان خراب الملك من الوزير قال الوزير محمود باشا لابل من السلطان قال لم قال لاى شئ استوزر مثل هذا الرجل فقال السلطان صدقت وللمولى المذكور حواش على شرح اللب للسيد عبد الله وحواش على شرح العقائد للعلامة التفتازانى وحواش على التلويح للعلامة التفتازانى ايضا مات رحمة الله تعالى عليه بمدينة قسطنطينية ودفن بها يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات

ومنهم العارف بالله المولى العالم العامل السيد علاء الدين السمرقندى

اشتغل فى بلاده بالعلم الشريف وبلغ من العلوم مرتبة الفضل ثم سلك مسلك الصوفية والتصوف ونال من تلك الطريقة حظا جسيما وبلغ منها محلا عظيما ثم اتى بلاد الروم وتوطن بمدينة لارنده وصنف فى التفسير كتابا فى اربع مجلدات ولم يكمله وانتهى الى سورة المجادلة وادرج فيه فوائد جزيلة ودقائق جليلة انتخبها من كتب التفاسير وأضاف اليها فوائد من عند نفسه مع عبارات فصيحة بليغة وكان معمرا قيل انه جاوز مائة وخمسين وقيل جاوز المائتين والله اعلم بحقيقة الحال ايضا

كان رحمه الله تعالى عارفا بعلم الاصول فقيها حنفيا قرأ ببلاده ثم ارتحل الى القاهرة وتفقه بها وقرأ هنالك القراآت العشرة بطريق الاتقان والاحكام وقرأ الحديث والتفسير وأجازه علماء عصره في العلوم المذكورة كلها وأجازه ابن حجر أيضا في الحديث وشهد له بأنه قرأ الحديث سيما صحيح البخاري رواية ودراية ودرس هو بالقاهرة درسا عاما خاصا بالفحول وشهدوا له بالفضيلة التامة ثم ان المولى يكان المذكور سابقا لما دخل القاهرة في سفره الى الحجاز لقيه المولى الكوراني ولما شهد فضله أخذه معه الى بلاد الروم ولما لقي المولى يكان السلطان مراد خان قال له السلطان هل أتيت الينا بهدية قال نعم معي رجل مفسر ومحدث قال أين هو قال هو بالباب فأرسل اليه السلطان فدخل هو عليه وسلم ثم تحدث معه ساعة فرأى فضله فأعطاه مدرسة جده السلطان مراد الغازي بمدينة بروسا ثم أعطاه مدرسة جده السلطان بايزيد خان الغازي بالمدينة المزبورة وكان ولد السلطان مراد خان السلطان محمد أميرا في ذلك الزمان ببلدة مغنيسا

أيضا نعمل في ذلك أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن شقاقا الموصلي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

يا نصير الدين يا جقر * ألف قزويني ولا عمر
لو رماه الله في سقر * لاشتكت من ظلمه سقر

وجقر بفتح الجيم والقاف وبعدهما راء وهو اسم اعجمي وأظنه كان مملوكا

ابو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح بضم الصاد المهملة ابن ظبيان بن حن بضم الحاء المهملة وتشديد النون ابن ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة الشاعر المشهور

صاحب بثينة أحد عشاق العرب عشقها وهو غلام فلما كبر خطبها فرد عنها فقال الشعر فيها وكان يأتيها سرا ومنزلهما وادي القرى وديوان شعره مشهور فلا حاجة الى ذكر شيء منه ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال قيل له لو قرأت القرآن كان اعود عليك من الشعر فقال هذا أنس بن مالك رضي الله عنه أخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة وجميل وبثينة كلاهما من بني عذرة وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك والجمال والعشق في بني عذرة كثير قيل لاعرابي من العذريين ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تماث كما يماث الملح في الماء أما تجلدون فقال انا ننظر الى محاجر أعين لا تنظرون اليها وقيل لآخر من أنت فقال أنا من قوم اذا أحبوا ماتوا فقالت جارية سمعته هذا عذري ورب الكعبة * وذكر صاحب الاغاني أن كثير عزة كان راوية جميل وجميل كان راوية هدبة بن خشرم وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير بن أبي سلمى وابنه كعب بن زهير * ومن شعر جميل من جملة أبيات

وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى ترمي بليلى المراميا

ومن الناس من يدخل هذه الابيات في قصيدة مجنون ليلى وليست له وتيماء خاصة منزل لبني عذرة وفي هذه القصيدة يقول جميل

وما زلتم يا بثن حتى لو انني * من الشوق استبكي الحمام بكى ليا
وما زادني الواشون الا صبابة * ولا كثرة الناهين الا تماديا
وما أحدث النأي المفرق بيننا * سلوا ولا طول الليالي تقاليا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني * أظل اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بغتة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا

وكان كثير عزة يقول جميل والله اشعر العرب حيث يقول

وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا

ومن شعره

اني لاحفظ سركم ويسرني * لو تعلمين بصالح أن تذكري
ويكون يوما لا أرى لك مرسلا * أو نلتقي فيه على أشهر
يا ليتني ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر

ومنها

يهواك ما عشت الفؤاد وان أمت * يتبع صداى صداك بين الاقبر

ومنها

انى اليك بما وعدت لناظر * نظر الفقير الى الغنى المكثر
يقضى الديون وليس ينجز موعدا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ماأنت والوعد الذى تعديننى * الا كبرق سحابة لم تمطر

ومن شعره من جملة قصيدة

اذا قلت مابى يابثينة قاتلى * من الوجد قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردى بعض عقلى اعش به * بثينة قالت ذاك منك بعيد

ومن شعره أيضا

وانى لارضى من بثينة بالذى * لو استيقن الواشى لقرت بلابله
بلا وبالا استطيع وبالمنى * وبالامل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى * أواخره لا نلتقى وأوائله

وله أيضا

وانى لاستحيى من الناس أن أرى * رديفا لوصل أو على رديف
وأشرب رنقا منك بعد مودة * وأرضى بوصل منك وهو ضعيف
وانى للماء المخالط للقذى * اذا كثرت وراده لعيوف

وله من أبيات أيضا

بعيد على من ليس يطلب حاجة * وأما على ذى حاجة فقريب
بثينة قالت ياجميل أربتنى * فقلت كلانا يابثين مريب
وأريبنا من لا يؤدى أمانة * ولا يحفظ الامر احين يغيب

وقال كثير عزة لقينى مرة جميل بثينة فقال من أين أقبلت فقلت من عند أبى الحبيبة يعنى بثينة فقال والى أين تمضى قلت الى الحبيبة يعنى عزة فقال لابد أن ترجع عودك على بدئك فتتخذ لى موعدا من بثينة فقلت عهدى بها الساعة وأنا أستحيى أن ارجع فقال لابد من ذلك فقلت متى عهدك ببثينة فقال من أول الصيف وقعت سحابة بأسفل وادى الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابا فلما ابصرتنى انكرتنى فضربت بيدها الى الثوب فى الماء فالتحفت به وعرفتنى الجارية فأعادت الثوب الى الماء وتحدثنا ساعة حتى غابت الشمس فسألتها الموعد فقالت أهلى سائرون ولا لقيتها بعد ذلك ولا وجدت أحدا آمنه فأرسله اليها فقال له كثير هل لك أن آتى الحى فأتعرض بأبيات شعر أذكر فيها هذه العلامة ان لم اقدر على الخلوة بها قال وذلك الصواب فخرج كثير حتى اناخ بهم فقال له ابوها ماردك يا ابن اخى قال قلت ابياتا عرضت فأحببت أن اعرضها عليك قال هاتها فأنشدته وبثينة تسمع

فقلت لها ياعز أرسل صاحبى * اليك رسولا والرسول موكل
بأن تجعلى بينى وبينك موعدا * وان تأمرينى بالذى فيه أفعل

رجلا له مهابة وحدة فذكروا له المولى الكورانى فجعله معلما لولده واعطاه بيده قضيبا يضرب به بذلك اذا خالف امره فذهب اليه فدخل عليه والقضيب بيده فقال ارسلنى والدك للتعليم وللضرب اذا خالفت امرى فضحك السلطان محمد خان من هذا الكلام فضربه المولى الكورانى فى ذلك المجلس ضربا شديدا حتى خاف منه السلطان محمد خان وختم القرآن فى مدة يسيرة ففرح بذلك السلطان مراد خان وأرسل الى المولى الكورانى اموالا عظيمة ثم ان السلطان محمد خان لما جلس على سرير السلطنة بعد وفاة ابيه المرحوم عرض للمولى المذكور الوزارة لم يقبل وقال ان من فى بابك من الخدام والعبيد انما يخدمونك لأن ينالوا الوزارة آخر الامر واذا كان الوزير من غيرهم تغير قلوبهم عنك فيختل امر سلطنتك فاستحسنه السلطان محمد خان وعرض له قضاء العسكر فقبله ولما باشر امر القضاء اعطى التدريس والقضاء لاهلهما من غير عرض على السلطان فأنكره السلطان ولكن استحيى منه ان يظهره فشاور مع الوزراء فأشاروا الى أن يقول له السلطان وآخر

وآخر عهدي منك يوم لقيتني * بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل

قالت فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسأ اخسأ فقال لها أبوها مهيم يا بثينة فقالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات حطبا لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير أنا أعجل من ذلك وراح الى جميل فأخبره فقال جميل الموعد الدومات وخرجت بثينة وصواحبها الى الدومات وجاء جميل وكثير اليهن فما برحوا حتى برق الصبح فكان كثير يقول ما رأيت مجلسا قط أحسن من ذلك المجلس ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ما أدري أيهما كان أفهم * وقال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير قال أبو بكر محمد بن القاسم الانباري أنشدني أبي هذه الابيات لجميل بن معمر قال وتروى لغيره أيضا وهي

مازلت أبغي الحي أتبع فلهم * حتى دفعت الى ربيبة هودج
فدنوت مختفيا ألم ببيتها * حتى ولجت الى خفي المولج
فتناولت رأسي لتعرف مسه * بمخضب الاطراف غير مشنج
قالت وعيش أخي ونعمة والدي * لأنبهن القوم ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت أن يمينها لم تلجج
فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

قال هرون بن عبد الله القاضي قدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحا له فأذن له وسمع مدائحه وأحسن جائزته وسأله عن حبه بثينة فذكر وجدا كثيرا فوعده في أمرها وأمره بالمقام وأمر له بمنزل وما يصلحه فما أقام الا قليلا حتى مات هناك في سنة اثنتين وثمانين * وذكر الزبير بن بكار عن عباس بن سهل الساعدي قال بينا أنا بالشام اذ لقيني رجل من أصحابي فقال هل لك في جميل فانه يعتل نعوده فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه فنظر الي وقال يا ابن سهل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق يشهد أن لا اله الا الله قلت أظنه قد نجا وأرجو له الجنة فمن هذا الرجل قال أنا قلت له والله ما أحسبك سلمت وأنت تشبب منذ عشرين سنة ببثينة قال لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واني لفي أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ان كنت وضعت يدي عليها لريبة فما برحنا حتى مات * وقال محمد بن أحمد بن جعفر الاهوازي مرض جميل بمصر مرضه الذي مات فيه رحمه الله تعالى فدخل عليه العباس بن سهل الساعدي وذكر هذه الحكاية والله أعلم بالصواب * وذكر في الاغاني عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر أنه دعا به فقال له هل لك أن أعطيك كل ما أخلفه على أن تفعل شيئا أعهده اليك قال فقلت اللهم نعم فقال اذا أنا مت فخذ حلتي هذه واعزلها جانبا وكل شئ سواها لك وارحل الى رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم البس حلتي هذه واشققها ثم اعل على شرف وصح بهذه الابيات وخلاك ذم

صرخ النعي وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجر البرد في وادي القرى * نشوان بين مزارع ونخيل

سمعت أن أوقاف جدي بمدينة بروسا قد اختلت فلا بد من تداركها فلما قال له السلطان هذا الكلام قال المولى المذكور ان امرتني بذلك اصلحها فقال السلطان هذا يقتضي زمانا مديدا فقلده قضاء بروسا مع تولية الاوقاف فقبل المولى المزبور وذهب الى مدينة بروسا بعد مدة ارسل السلطان اليه واحدا من خدامه بيده موسوم السلطان وضمنه أمرا يخالف الشرع فزق الكتاب وضرب الخادم فاشمأز السلطان لذلك فعزله ووقع بينهما منافرة فارتحل المولى المذكور الى مصر وسلطانها يومئذ الملك قايتباي فأكرمه غاية الاكرام ونال عنده القبول التام وعاش عنده زمانا بعزة عظيمة وحشمة وافرة وجلالة تامة ثم ان السلطان محمد خان ندم على ما فعله فارسل الى السلطان قايتباي يلتمس منه أن يرسل المولى المذكور اليه فحكى السلطان قايتباي كتاب السلطان محمد خان للمولى المذكور ثم قال لا تذهب اليه فاني اكرمك فوق ما يكرمك هو فقال المولى نعم هو كذلك الا ان بيني وبينه محبة عظيمة كما بين الوالد والولد وهذا الذي جرى بيننا شئ آخر وهو يعرف ذلك مني ويعرف أني أميل اليه بالطبع فادام لم اذهب اليه يفهم أن المنع

قومى بثينة فاندبى بعويل ✽ وابكى خليلك دون كل خليل

قال ففعلت ما أمرنى به جميل فما استتمت الابيات حتى برزت بثينة كأنها بدر قد بدا فى دجنة وهى تتثنى فى مرطها حتى أتتنى وقالت يا هذا والله ان كنت صادقا لقد قتلتنى وان كنت كاذبا لقد فضحتنى قلت والله ما أنا الا صادق وأخرجت حلته فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحى يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهى تقول

وان سلوى عن جميل لساعة ✽ من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر ✽ اذا مت بأساء الحياة ولينها

وقد تقدم ذكر هذين البيتين فى ترجمة الحافظ أبى طاهر أحمد السلفى قال الرجل فما رأيت أكثر باكيا ولا باكية من يومئذ

أبو اسامة جنادة بن محمد اللغوى الازدى الهروى

كان مكثرا من حفظ اللغة ونقلها عارفا بحوشيها ومستعملها لم يكن فى زمنه مثله فى فنه وكان بينه وبين الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى وأبى الحسن على بن سليمان المقرى النحوى الانطاكى مؤانسة واتحاد كثير وكانوا يجتمعون فى دار العلم وتجرى بينهم مذاكرات ومفاوضات فى الآداب ولم يزل ذلك دأبهم حتى قتل الحاكم صاحب مصر أبا اسامة جنادة وأبا الحسن المقرى الانطاكى المذكورين فى يوم واحد وهو من ذى القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة رحمهما الله تعالى واستتر بسبب قتلهما الحافظ عبد الغنى المذكور خوفا على نفسه من مثل ذلك حكى ذلك الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه ✽ والهروى بفتح الهاء والراء وبعدها واو وياء هذه النسبة الى هراة وهى من اعظم مدن خراسان ✽ وجنادة بضم الجيم وفتح النون وبعد الالف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة

ابو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريرى الزاهد المشهور

اصله من نهاوند ومولده ومنشؤه العراق وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه فى الحقيقة مشهور مدون وتفقه على أبى ثور صاحب الامام الشافعى رضى الله عنهما وقيل بل كان فقيها على مذهب سفيان الثورى رضى الله عنه وصحب خاله السرى السقطى والحرث المحاسبى وغيرهما من جلة المشايخ رضى الله عنهم وصحبه أبو العباس بن سريج الفقيه الشافعى وكان اذا تكلم فى الاصول والفروع بكلام اعجب الحاضرين فيقول لهم أتدرون من أين لى هذا هذا من بركة مجالستى أبا القاسم الجنيد وسئل الجنيد عن العارف فقال من نطق عن سرك وأنت ساكت وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة ورئى يوما فى يده سبحة فقيل له أنت مع شرفك تأخذ فى يدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربى لا افارقه ✽ وقال الجنيد قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكان فى قلبى حشمة من الكلام على الناس فانى كنت أتهم نفسى فى استحقاقى ذلك فرأيت ليلة فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ليلة جمعة فقال لى تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب السرى قبل أن أصبح فدققت الباب فقال لى لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت فى غد للناس بالجامع وانتشر فى الناس أن الجنيد

ثم جانبك فيقع بينكما عداوة فاستحسن السلطان قايتباى هذا الكلام وأعطاه مالا جزيلا وهيأ له ما يحتاج اليه من حوائج السفر وبعث معه هدايا عظيمة الى السلطان محمد خان فلما جاء الى قسطنطينية اعطاه السلطان محمد خان قضاء بروسه ثانيا ووقع ذلك فى سنة اثنتين وستين وثمانمائة ودام على ذلك مدة ثم قلده منصب الفتوى وعين له كل يوم مائتى درهم وفى كل شهر عشرين ألف درهم وفى كل سنة خمسين الف درهم سوى ما يبعث اليه من الهدايا والتحف والعبيد والجوارى وعاش فى كنف حمايته مع نعمة جزيلة وعيش رغد وصنف هناك تفسير القرآن العظيم وسماه غاية الامانى فى تفسير السبع المثانى اورد فيه مؤاخذات كثيرة على العلامتين الزمخشرى والبيضاوى وصنف أيضا شرح البخارى وسماه بالكوثر الجارى على رياض البخارى ورد فيه كثيرا من المواضع لشرح الكرمانى وابن حجر وصنف حواشى مقبولة لطيفة على شرح الجعبرى للقصيدة الشاطبية واقرأ الحديث والتفسير وعلوم القرآن حتى تخرج من عنده كثير من الطلاب وتمهروا فى العلوم المذكورة وكانت أوقاته مصروفة الى الدرس والفتوى والتصنيف والعبادة حكى بعض من تلامذته انه بات

قعد

قعد يتكلم على الناس فوقف على غلام نصرانى متنكرا وقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فأطرقت ثم رفعت رأسى وقلت أسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام * وقال الشيخ الجنيد ما انتفعت بشئ انتفاعى بأبيات سمعتها قيل له وما هى قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغنى من دار فأنصت لها فسمعتها تقول

اذا قلت اهدى الهجر لى حلل البلى * تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب أحرقه الهوى * تقولى بنيران الهوى شرف القلب
وان قلت ما اذنبت قلت مجيبة * حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

فصعقت وصحت فبينما أنا كذلك اذ بصاحب الدار قد خرج فقال ما هذا يا سيدى فقلت له مما سمعت فقال اشهد أنها هبة منى لك فقلت قد قبلتها وهى حرة لوجه الله تعالى ثم زوجتها لبعض اصحابنا بالرباط فولدت له ولدا نبيلا ونشأ احسن نشوء وحج على قدميه ثلاثين حجة على الوحدة *وآثاره كثيرة مشهورة* وتوفى يوم السبت وكان نيروز الخليفة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ثمان وتسعين آخر ساعة من نهار الجمعة ببغداد ودفن يوم السبت بالشونيزية عند خاله السرى السقطى رضى الله عنهما وكان عند موته رحمه الله تعالى قد ختم القرآن الكريم ثم ابتدأ فى البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات *وانما قيل له الخزاز لانه كان يعمل الخز وانما قيل له القواريرى لان أباه كان قواريريا والخزاز بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاى وبعد الالف زاى ثانية *والقواريرى بفتح القاف والواو وبعد الالف راء مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها راء ثانية *ونهاوند بفتح النون وقال السمعانى بضم النون وفتح الهاء وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهى مدينة من بلاد الجبل قيل ان نوحا عليه السلام بناها وكان اسمها نوح اوند ومعنى اوند بنى فعربوها فقالوا نهاوند* والشونيزية بضم الشين المعجمة وسكون الواو وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفى آخرها زاء وهى مقبرة مشهورة ببغداد بها قبور جماعة من المشايخ رضى الله عنهم بالجانب الغربى

القائد ابو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومى

كان من موالى المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى صاحب افريقية وجهزه الى الديار المصرية ليأخذها بعد موت الاستاذ كافور الاخشيدى وسير معه العساكر وهو المقدم وكان رحيله من افريقية يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتسلم مصر يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان من السنة المذكورة وصعد المنبر خطيبا بها يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان ودعا لمولاه المعز ووصلت البشارة الى مولاه المعز بأخذ البلاد وهو بافريقية فى نصف شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة واقام بها حتى وصل اليه مولاه المعز وهو نافذ الامر واستمر على علو منزلته وارتفاع درجته متوليا للامور الى يوم الجمعة سابع عشر المحرم سنة اربع وستين فعزله المعز عن دواوين مصر وجباية أموالها والنظر فى احوالها وكان محسنا الى الناس الى أن توفى يوم الخميس لعشر بقين من ذى القعدة سنة احدى وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر ولم يبق بها شاعر الارثاه وذكر مآثره

فاذا هو يقرأ سورة الملك فاتم القرآن عند طلوع الفجر قال سألت بعض خدامه عن ذلك فقال هذه عادة مستمرة له وكان رحمه الله تعالى رجلا مهيبا طوالا كبير اللحية وكان يصبغ لحيته وكان قوالا بالحق وكان يخاطب الوزير والسلطان باسمه وكان اذا اتى السلطان يسلم عليه ولا ينحنى له ويصافحه ولا يقبل يده ولا يذهب اليه يوم عيد الا اذا دعاه وسمعت عن ثقة انه ذهب اليه يوم عرفة وكان يوم مطر فى ايام سلطنة السلطان بايزيد خان فجاء اليه واحد من الخدام وقال السلطان يسلم عليكم ويلتمس منكم ان تشرفوه غدا فقال المولى لا اذهب اليوم يوم وحل اخاف أن يتوحل خفى فذهب الخادم فلم يلبث الا ان جاء وقال سلم عليكم السلطان واذن لكم ان تنزلوا عن الدابة فى موضع نزول السلطان حتى لا يتوحل خفكم فذهب اليه وكان رحمه الله ينصح للسلطان محمد خان ويقول له دائما ان مطعمك حرام وملبسك حرام فعليك بالاحتياط فاتفق فى بعض الايام انه اكل مع السلطان

محمد خان فقال السلطان ايها المولى انت اكلت أيضا من الحرام فقال ما يليك من الطعام حرام وما يلينى منه حلال حول

* وكان سبب انفاذ مولاه المعز له الى مصر أن كافورا الاخشيدى الخادم الآتى ذكره فى حرف الكاف لما توفى استقر الرأى بين أهل الدولة أن تكون الولاية لاحمد بن على بن الاخشيد وكان صغير السن على أن يكون خليفة ابن عم أبيه ابو محمد الحسين بن عبد الله بن طغج وعلى أن تدبير الرجال والجيش الى شمول الاخشيدى وتدبير الاموال الى أبي الفضل جعفر بن الفرات الوزير وذلك يوم الثلاثاء لعشرين بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ودعى لاحمد بن على بن الاخشيد على المنابر بمصر وأعمالها والشامات والحرمين وبعده للحسين بن عبد الله ثم ان الجند اضطربوا لقلة الاموال وعدم الانفاق فيهم كما ذكرناه فى ترجمة جعفر بن الفرات المقدم ذكره فكتب جماعة من وجوههم الى المعز بافريقية يطلبون منه انفاذ العساكر ليسلموا له مصر فأمر القائد جوهرا المذكور بالتجهز الى الديار المصرية واتفق أن جوهرا مرض مرضا شديدا أيس منه فيه وعاده مولاه المعز فقال هذا لا يموت وستفتح مصر على يديه واتفق ابلاله ٣ من المرض وقد جهز له كل ما يحتاج اليه من المال والسلاح والرجال وبرز بالعساكر فى موضع يقال له الرقادة ومعه أكثر من مائة ألف فارس ومعه أكثر من ألف ومائتى صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه كل يوم ويخلو به ويوصيه ثم تقدم اليه بالمسير وخرج لوداعه فوقف جوهر بين يديه والمعز متكئا على فرسه يحدثه سرا زمانا ثم قال لاولاده انزلوا لوداعه فنزلوا عن خيولهم ونزل اهل الدولة لنزولهم ثم قبل جوهر يد المعز وحافر فرسه فقال له اركب فركب وسار بالعساكر ولما رجع المعز الى قصره أنفذ لجوهر ملبوسه وكل ما كان عليه سوى خاتمه وسراويله وكتب المعز الى عبده افلح صاحب برقة أن يترجل للقائد جوهر ويقبل يده عند لقائه فبذل افلح مائة ألف دينار على أن يعفى من ذلك فلم يعف وفعل ما أمر به عند لقائه لجوهر ووصل الخبر الى مصر بوصولهم فاضطرب أهلها واتفقوا مع الوزير جعفر بن الفرات على المراسلة فى الصلح وطلب الامان وتقرير املاك أهل البلد عليهم وسألوا أبا جعفر مسلم بن عبد الله الحسينى أن يكون سفيرهم فأجابهم وشرط أن يكون معه جماعة من أهل البلد وكتب الوزير معهم أيضا بما يريدونه وتوجهوا نحو القائد جوهر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان جوهر قد نزل فى تروجة وهى قرية بأقرب من الاسكندرية فوصل اليه الشريف بمن معه وادى الرسالة فاجابه الى ما التمسوه وكتب له جوهر عهدا بما طلبوه واضطرب البلد اضطرابا شديدا وأخذت الاخشيدية والكافورية وجماعة من العسكر الاهبة للقتال وستروا ما فى دورهم وأخرجوا مضاربهم ورجعوا عن الصلح وبلغ ذلك جوهرا فرحل اليهم وكان الشريف قد وصل بالعهد والامان فى سابع شعبان فركب اليه الوزير والناس واجتمع عنده الجند فقرأ عليهم العهد وأوصل الى كل واحد جواب كتابه بما اراد من الاقطاع والمال والولاية وأوصل الى الوزير جواب كتابه وقد خوطب فيه بالوزير فجرى فصل طويل فى المشاجرة والامتناع وتفرقوا على غير رضا وقدموا عليهم نحرير الشويزانى وسلموا عليه بالامارة وتهيئوا للقتال وساروا بالعساكر نحو الجيزة ونزلوا بها وحفظوا الجسور ووصل القائد جوهر الى الجيزة وابتدئ بالقتال فى الحادى عشر من شعبان واسرت رجال وأخذت خيل ومضى جوهر الى منية الصيادين وأخذ المخاضة بمنية شلقان واستأمن

السلطان الطعام فأكل المولى فقال السلطان أكلت من جانب الحرام فقال المولى نفد اعتمادى من الحرام وما عندى من الحلال فلهذا حولت الطعام وقيل له يوما ان الشيخ ابن الوفاء يزور المولى خسرو ولا يزورك فقال اصاب فى ذلك لان المولى خسرو عالم عامل تجب زيارته وانى وان كنت عالما لكننى خالطت مع السلاطين فلا تجوز زيارتى وكان رحمه الله تعالى لا يحسد احدا من اقرانه اذا فضل عليه فى المنصب واذا قيل له فى ذلك كان يقول المرء لا يرى عيوب نفسه ولو لم يكن له فضل على لما اعطاه الله تعالى ذلك المنصب وقال المولى المزبور يوما للسلطان محمد خان بطريق الشكاية منه ان الامير تيمورخان ارسل بريدا لمصلحة وقال له ان احتجت الى فرس خذ فرس كل من لقيته وان كان ابنى شاهرخ فتوجه البريد الى ما امر به فلقى المولى سعد الدين التفتازانى وهو نازل فى موضع قاعد فى خيمته وأفراسه مربوطة قدامه فاخذ البريد منها فرسا فاخبر المولى بذلك فضرب البريد ضربا شديدا فرجع هو الى الامير تيمور واخبره ما فعله المولى

٣ قوله ابلاله أى شفائه كما يؤخذ من القاموس اه مصححه

الى

الى جوهر جماعة من العسكر فى المراكب وجعل أهل مصر على الخاصة من يحفظها فلما رأى ذلك جوهر قال لجعفر بن فلاح لهذا اليوم ارادك المعز فعبر عريانا فى سراويل وهو فى مركب ومعه الرجال خوضا حتى خرجوا اليهم ووقع القتال فقتل خلق كثير من الاخشيدية وأتباعهم وانهزمت الجماعة فى الليل ودخلوا مصر وأخذوا من دورهم ما قدروا عليه وانهزموا وخرج حرمهم مشاة ودخلن على الشريف أبى جعفر فى مكاتبة القائد باعادة الامان فكتب اليه يهنئه بالفتح ويسأله اعادة الامان وجلس الناس عنده ينتظرون الجواب فعاد اليه بأمانهم وحضر رسوله ومعه بند أبيض وطاف على الناس يؤمنهم ويمنع من النهب فهدأ البلد وفتحت الاسواق وسكن الناس كأن لم تكن فتنة فلما كان آخر النهار ورد رسوله الى أبى جعفر بأن يعمل على اقباله يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة تخلو من شعبان بجماعة الاشراف والعلماء ووجوه البلد فانصرفوا متأهبين لذلك ثم خرجوا ومعهم الوزير جعفر وجماعة الاعيان الى الجيزة والتقوا بالقائد ونادى مناد ينزل الناس كلهم الا الشريف والوزير فنزلوا وسلموا عليه واحدا واحدا والوزير عن شماله والشريف عن يمينه ولما فرغوا من السلام ابتدؤا فى دخول البلد فدخلوا من زوال الشمس وعليهم السلاح والعدد ودخل جوهر بعد العصر وطبوله وبنوده بين يديه وعليه ثوب ديباج مثقل وتحته فرس أصفر وشق مصر ونزل فى مناخه موضع القاهرة اليوم واختط موضع القاهرة ولما اصبح المصريون حضروا الى القائد للهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر فى الليل وكان فيه زورات جاءت غير معتدلة لم تعجبه ثم قال حفرت فى ساعة سعيدة فلا أغيرها وأقام عسكره يدخل الى البلد سبعة أيام أولها الثلاثاء المذكور وبادر جوهر بالكتاب الى مولاه المعز يبشره بالفتح وأنفذ اليه رؤس القتلى فى الوقعة وقطع خطبة بنى العباس عن منابر الديار المصرية وكذلك اسمهم من على السكة وعوض عن ذلك باسم مولاه المعز وأزال الشعار الاسود وألبس الخطباء الثياب البيض وجعل يجلس بنفسه فى كل يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضى وجماعة من أكابر الفقهاء وفى يوم الجمعة الثامن من ذى القعدة أمر جوهر بالزيادة عقيب الخطبة اللهم صل على محمد المصطفى وعلى على المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطى الرسول الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم وصل على الائمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين وفى يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين صلى القائد فى جامع ابن طولون بعسكر كثير وخطب عبد السميع بن عمر العباسى الخطيب وذكر أهل البيت وفضائلهم رضى الله عنهم ودعا للقائد وجهر القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم وقرأ سورة الجمعة والمنافقين فى الصلاة وأذن بحى على خير العمل وهو أول من أذن به بمصر ثم أذن به فى سائر المساجد وقنت الخطيب فى صلاة الجمعة وفى جمادى الاولى من السنة أذنوا فى جامع مصر العتيق بحى على خير العمل وسر القائد جوهر بذلك وكتب الى المعز وبشره بذلك ولما دعا الخطيب على المنبر للقائد جوهر أنكر عليه وقال ليس هذا [٣] رسم موالينا وشرع فى عمارة الجامع بالقاهرة وفرغ من بنائه فى السابع من شهر رمضان سنة احدى وستين وجمع فيه الجمعة * قلت وأظن هذا الجامع هو المعروف بالازهر بالقرب من باب البرقية بينه وبين باب النصر

المذكور فغضب الامير تيمور خان غضبا شديدا ثم قال ولو كان هو ابنى شاهرخ لقتلته ولكنى كيف اقتل رجلا ما دخلت فى بلدة الا وقد دخلها تصنيفه قبل دخول سيفى ثم قال المولى المزبور ان تصانيفى تقرأ الآن بمكة الشريفة ولم يبلغ اليها سيفك فقال السلطان محمد خان نعم أيها المولى الناس يكتبون تصانيفه وأنت كتبت تصنيفك وأرسلته الى مكة الشريفة فضحك المولى الكورانى واستحسن هذا الكلام غاية الاستحسان ومناقبه كثيرة لا يحتمل ذكرها هذا المختصر * توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة مات فى قسطنطينية ودفن بها وقصة وفاته انه أمر يوما فى أوائل فصل الربيع ان تضرب له خيمة فى خارج قسطنطينية وسكن هناك فصل الربيع فلما تم هذا الفصل أمر أن يشترى له حديقة فسكن هناك الى أول فصل الخريف وفى هذه المدة كان الوزراء يذهبون الى زيارته فى كل أسبوع مرة ثم انه صلى الفجر فى يوم من الايام وأمر أن ينصب له سرير فى الموضع الفلانى من بيته بقسطنطينية فلما صلى الاشراق جاء الى بيته

٣ قوله ليس هذا الخ يحتمل أن يجعلها ليس لنا ذلك هذا الخ ويحتمل انه ليس أ ى لا ينبغى اهـ من هامش

فان الجامع الآخر بالقاهرة المجاور لباب النصر مشهور بالحاكم الآتي ذكره وأقام جوهر مستقلا بتدبير مملكة مصر قبل وصول مولاه المعز اليها أربع سنين وعشرين يوما ولما وصل المعز الى القاهرة كما هو في ترجمته خرج جوهر من القصر الى لقائه ولم يخرج معه شيأ من آلته سوى ما كان عليه من الثياب ثم لم يعد اليه ونزل في داره بالقاهرة وسيأتي أيضا طرف من خبره في ترجمة مولاه المعز ان شاء الله تعالى وكان ولده الحسين قائد القواد للحاكم صاحب مصر وكان قد خاف على نفسه من الحاكم فهرب هو وولده وصهره القاضي عبد العزيز بن النعمان وكان زوج أخته فارسل الحاكم من ردهم وطيب قلوبهم وآنسهم مدة مديدة ثم حضروا الى القصر بالقاهرة للخدمة فتقدم الحاكم الى رشد الحقيقي وكان سيف النقمة فاستصحب عشرة من الغلمان الاتراك وقتلوا الحسين وصهره القاضي وأحضروا رأسيهما الى بين يدي الحاكم وكان قتلهم في سنة احدى وأربعمائة رحمهم الله تعالى وقد تقدم خبر الحسين في ترجمة برجوان

أبو المنصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي الملقب فخر الدين

كان من كبراء أمراء الدولة الصلاحية وكان كريما نبيل القدر عالي الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة اليه رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر في شيء من البلاد مثلها في حسنها وعظمها واحكام بنائها وبنى بأعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا وتوفي في بعض شهور سنة ثمان وستمائة بدمشق ودفن في جبل الصالحية وتربته مشهورة هناك رحمه الله تعالى وجهاركس بكسر الجيم وفتح الهاء وبعد الالف راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعربي أربعة أنفس وهو لفظ عجمي معرب به استار والاستار أربع أواقي وهو معروف به

(حرف الحاء)

أبو تمام حبيب بن اوس بن الحرث بن قيس بن الاشج بن يحيى بن مروان بن مر بن سعد بن كاهل ابن عمرو بن عدي بن عمرو بن الغوث بن طيء واسمه جلهمة ابن ادد بن زيد بن كهلان بن يشجب ابن يعرب بن قحطان الشاعر المشهور

ذكر أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي في كتاب الموازنة بين الطائيين ما صورته والذي عند أكثر الناس في نسب أبي تمام أن أباه كان نصرانيا من أهل جاسم قرية من قرى دمشق يقال لها تدوس العطار فجعلوه أوسا وقد لفقت له نسبة الى طيء وليس فيها ذكر فيما من الآباء من اسمه مسعود وهذا باطل ممن عمله ولو كان نسبه صحيحا لما جاز أن يلحق طيئا بعشرة آباء قلت وذكر الآمدي هذا في قول أبي تمام

ان كان مسعود سقى أطلالهم * سبل الشؤون فلست من مسعود

وقد سقط في النسب بين قيس ودفافة ستة آباء وقول أبي تمام فلست من مسعود لا يدل على أن مسعودا من آبائه بل هذا كما يقال ما أنا من فلان ولا فلان مني يريدون به البعد منه والانفة ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ولد الزنا ليس منا وعلي مني وأنا منه وقد ساق الخطيب

واضطجع على جنبه الايمن مستقبل القبلة وقال أخبروا من في البلد من الذين قرؤا على القرآن فأخبروهم فحضر الكل فقال المولى لي اليكم حق واليوم يوم قضائه فاقرؤا على القرآن العظيم الى وقت العصر فأخبر الوزراء بذلك فجاؤا اليه لعيادته فبكى الوزير داود باشا لما بينهما من المحبة الزائدة فقال المولى لماذا تبكي يا داود قال فهمت فيكم ضعفا فقال ابك على نفسك يا داود فاني عشت في الدنيا بسلامة وأختم ان شاء الله تعالى بسلامة ثم قال للوزراء سلموا منا على بايزيد يريد السلطان بايزيد خان وأوصيه ان يحضر صلاتي بنفسه وأن يقضي ديوني من بيت المال قبل دفني ثم قال أوصيكم اذا وضعتموني عند القبر أن تأخذوا برجلي وتسحبوني الى شفير القبر ثم تضعوني فيه ثم ان المولى صلى صلاة الظهر مومئا ثم أخذ يسأل عن أذان العصر فلما قرب وقته أخذ يستمع صوت المؤذن فلما قال المؤذن الله أكبر قال المولى لا اله الا الله فخرج روحه في تلك الساعة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه ثم ان السلطان بايزيد خان حضر صلاته وقضى ديونه بلا شهود فكانت ثمانين ألفا ومائة ألف درهم ثم انهم لما وضعوه عند قبره لم يتجاسر أحد على ان يأخذ برجله فوضعوه

أبو

أبو بكر فى تاريخ بغداد نسبه وفيه تغيير يسير وقال الصولى قال قوم ان أبا تمام هو حبيب بن تدوس النصرانى فغير فصار أوسا وكان واحد عصره فى ديباجة لفظه وبضاعة شعره وحسن اسلوبه وله كتاب الحماسة التى دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له من الحفظ ما لا يلحقه فيه غيره قيل انه كان يحفظ أربعة عشر ألف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم وجاب البلاد وقصد البصرة وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان فى جماعة من غلمانه واتباعه خاف من قدومه أن يميل الناس اليه و يعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخوله البلد

أنت بين اثنتين تبرز للنا * س وكلتاهما بوجه مذال

لست تنفك راجيا لوصال * من حبيب أو طالبا لنوال

أى ماء يبقى لوجهك هذا * بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف على الابيات أضرب عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه وقد ذكرت نظير هذه الابيات فى ترجمة المتنبى فى حرف الهمزة ولما قال ابن المعذل هذه الابيات فى أبى تمام كتبها ودفعها الى وراق كان هو وأبو تمام يجلسان اليه ولا يعرف أحدهما الآخر وأمر أن تدفع الى أبى تمام فلما رآها أبو تمام وقرأها قلبها وكتب

أفى تنظم قول الزور والفند * وأنت أنقص من لا شئ فى العدد

أشرجت قلبك من غيظ على حنق * كأنها حركات الروح فى الجسد

اقدمت ويلك من هجوى على خطر * كالعير يقدم من خوف على الاسد

وحضر عبد الصمد فلما قرأ البيت الاول قال ما احسن علمه بالجدل أوجب زيادة ونقصانا على معدوم ولما نظر الى البيت الثانى قال الاشراج من عمل الفراشين ولا مدخل له ههنا فلما قرأ البيت الثالث عض على شفته وقال الصولى قد ذكر ذلك ابو الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم فى كتاب المصايد والمطارد عند قوله واغفل الجاحظ فى باب ذكر انقياد بعض المأكولات لبعض الآكلات ذكر الحمار الذى يرمى بنفسه على الاسد اذا شم ريحه ولما انشد أبو تمام أبا دلف العجلى قصيدته البائية المشهورة التى أولها

على مثلها من اربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواكب

استحسنها واعطاه خمسين الف درهم وقال له والله انها لدون شعرك ثم قال له والله ما مثل هذا القول فى الحسن الا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسى فقال أبو تمام واى ذلك اراد الامير قال قصيدتك الرائية التى أولها

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وددت والله أنها لك فى فقال بل افدى الامير بنفسى واهلى وأكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثى بهذا الشعر وقال العلماء خرج من قبيلة طي ثلاثة كل واحد مجيد فى بابه حاتم الطائى فى جوده وداود بن نصير الطائى فى زهده وأبو تمام حبيب بن أوس الطائى فى شعره واخباره

على حصير وجذبوا الحصير الى شفير القبر ثم انزلوه فيه وسلوه الى رحمة الله تعالى ورضوانه وامتلأت المدينة ذلك اليوم من الضجيج والبكاء من الصغار والكبار حتى النساء والصبيان وكانت جنازته مشهورة وانثلمت بموته ثلمة من الاسلام

ومنهم العالم العامل المولى مجد الدين

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب سيرة محمودة وطريقة مرضية نصبه السلطان محمد خان قاضيا بالعسكر المنصور بعد المولى الكورانى رحمهم الله تعالى

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حضر بيك ابن جلال الدين

نشأ ببلدة سورى حصار من بلاد الروم وكان أبوه قاضيا بها وقرأ مبادى العلوم على والده ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل الشهير يكان وقرأ عنده العلوم العقلية والنقلية وسائر العلوم المتداولة وتخرج عنده وتزوج بنته وحصل له منها أولاد وسيجئ تراجمهم ثم صار مدرسا بالبلدة المزبورة وكان محبا للعلم شديد الطلب له وحصل من الفنون ما لا يحصى حتى انه كان يقال لم يكن بعد المولى الفنارى من اطلع على العلوم الغريبة مثله لما روى أنه جاء من بلاد العرب فى أوائل سلطنة السلطان محمد خان رجل كثير الاطلاع على العلوم الغريبة

كثيرة ورأيت الناس يطبقون على انه مدح الخليفة بقصيدته السينية فلما انتهى فيها الى قوله

اقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم احنف في ذكاء اياس

قال له الوزير أتشبه أمير المؤمنين بأجلاف العرب فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول

لا تنكروا ضربي له من دونه * مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

فقال الوزير للخليفة أي شئ طلبه فأعطه فانه لا يعيش أكثر من أربعين يوما لانه قد ظهر في عينيه الدم من شدة الفكرة وصاحب هذا لا يعيش الا هذا القدر فقال له الخليفة ما تشتهي قال اريد الموصل فأعطاه اياها فتوجه اليها وبقي هذه المدة ومات وهذه القصة لا صحة لها أصلا *وقد ذكر أبو بكر الصولي في كتاب أخبار أبي تمام انه لما انشد هذه القصيدة لاحمد بن المعتصم وانتهى الى قوله اقدام عمرو البيت المذكور قال له أبو يوسف يعقوب بن الصباح الكندي الفيلسوف وكان حاضرا الامير فوق من وصفت فاطرق قليلا ثم زاد البيتين الآخرين ولما أخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعته وفطنته ولما خرج قال أبو يوسف وكان فيلسوف العرب هذا الفتى يموت قريبا ثم قال بعد ذلك وقد روي هذا على خلاف ما ذكرته وليس بشئ والصحيح هو هذا وقد تتبعتها وحققت صورة ولايته الموصل فلم أجد سوى أن الحسن بن وهب ولاه بريد الموصل فأقام بها أقل من سنتين ثم مات بها والذي يدل على أن القصة ليست صحيحة ان هذه القصيدة ما هي في أحد من الخلفاء بل مدح بها أحمد ابن المعتصم وقيل أحمد بن المأمون ولم يل واحد منهما الخلافة والمبيص يصدر كر في رقاعه السبع اللاتي كتبها الى الامام المسترشد يطلب منه يعقوبا [1] أن الموصل كانت جائزة لشاعر طائي فاما انه بقي الاحر على ما قاله الناس من غير تحقيق أو قصد أن يجعل هذا ذريعة لحصول يعقوبا والله اعلم وتابعه في الغلط ابن دحية في كتاب النبراس *وذكر الصولي ان أبا تمام لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات الوزير بقصيدته التي منها قوله

ديمة سمحة القياد سكوب * مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعت بقعة لاعظام أخرى * لسعى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات يا أبا تمام انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسنا على بهي الجواهر في اجياد الكواعب وما يدخر لك شئ من جزيل المكافأة الا ويقصر عن شعرك في الموازاة وكان بحضرته فيلسوف فقال له ان هذا الفتى يموت شابا فقيل له ومن أين حكمت عليه بذلك فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت به ان النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده وكذا كان لانه مات وقد نيف على ثلاثين سنة قلت وهذا يخالف ما سيأتي من تاريخ مولده ووفاته بعد هذا ان شاء الله تعالى *ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف ثم جمعه علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع *وكانت ولادة أبي تمام سنة تسعين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة وقيل سنة اثنتين وتسعين ومائة بجاسم وهي قرية من بلاد الجيدور من أعمال دمشق بين دمشق وطبرية ونشأ بمصر قيل انه كان يسقي

فانقطع الكل وعجزوا عن الجواب فاضطرب السلطان محمد خان اضطرابا شديدا وحصل له عار عظيم من ذلك فطلب رجلا من أهل العلم له اطلاع على العلوم الغريبة فذكر عنده المولى المذكور وهو يدرس بالبلدة المذكورة وكان شابا سنه في عشر الثلاثين وكان زيه على زي عسكر السلطان فاحضروه عند السلطان مع الرجل المزبور فضحك الرجل مستحقرا للمولى المذكور لشبابه وزيه فقال المولى هات ما عندك فاورد الرجل عليه أسئلة من علوم شتى وكان المولى المذكور عارفا بجميعها فاجاب عن اسئلته بأحسن الاجوبة ثم سأل المولى المذكور الرجل عن مسائل ستة عشر فنالم يطلع عليها ذلك الرجل حتى انقطع الرجل وأفحم فطرب السلطان محمد خان لذلك حتى قام وقعد لشدة طربه وأثنى على المولى المذكور ثناء جميلا واعطاه مدرسة جده

[1] قوله يعقوبا بفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفي آخره باء ثانية قرية كبيرة على عشرة فراسخ من بغداد وذكر بعضهم انها باعقوبا بزيادة الف بعد الباء الاولى انظر تقويم البلدان لابي الفداء اه مصححه

الناس ماء بالجرة في جامع مصر وقيل كان يخدم حائكا ويعمل عنده بدمشق وكان أبوه خمارا بها وكان أبو تمام أسمر طويلا فصيحا حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة واشتغل وتنقل الى أن صار منه ما صار * وتوفي بالموصل على ما تقدم في سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل انه توفي في ذي القعدة وقيل في جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائتين وقيل في المحرم سنة ثنتين وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى * قال البحتري وبنى عليه أبو نهشل بن حميد الطوسي قبة قلت ورأيت قبره بالموصل خارج باب الميدان على حافة الخندق والعامة تقول هذا قبر تمام الشاعر * وحكى لي الشيخ عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان الموصلي النحوي المترجم قال سألت شرف الدين أبا المحاسن محمد بن عنين الآتي ذكره في هذا الكتاب في حرف الميم ان شاء الله تعالى عن معنى قوله

سقى الله دوح الغوطتين ولا ارتوت * من الموصل الحدباء الا قبورها

لم حرمها وخص قبورها فقال لاجل أبي تمام وهذا البيت لابن عنين المذكور من قصيدة مدح بها السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل بن أيوب وسيأتي ذكره في حرف العين ان شاء الله تعالى أولها

اشاقك من عليا دمشق قصورها * وولدان أرض النيربين وحورها

وهي من أحسن قصائده ورثاه الحسن بن وهب بقوله

فجع القريض بخاتم الشعراء * وغدير روضتها حبيب الطائي
ماتا معا فتجاورا في حفرة * وكذاك كانا قبل في الاحياء

وقيل ان هذين البيتين لديك الجن رثى بهما أبا تمام والله أعلم ورثاه الحسن ايضا بقوله من قصيدة له

سقى بالموصل القبر الغريبا * سحائب ينتحبن له نحيبا
اذا اظللنه اظللن فيه * شعيب المزن تتبعها شعيبا
ولطمن البروق به خدودا * وشققن الرعود به جيوبا
فان تراب ذاك القبر يحوي * حبيبا كان يدعى لي حبيبا

ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله وهو يومئذ وزير وقيل انهما لابي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب مولى بني امية

نبأ أتى من أعظم الانباء * لما ألم مقلقل الاحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم * ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

وجاسم بفتح الجيم وبعد الالف سين مهملة مكسورة ثم ميم واما النسب فهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والجيدور بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها راء وهو اقليم من عمل دمشق يجاور الجولان والطائي منسوب الى طيء القبيلة المشهورة وهذه النسبة على خلاف القياس فان قياسها طيئي لكن باب النسب يحتمل التغيير كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري والى سهل سهلي بضم اولهما وكذلك غيرهما

أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب

السلطان محمد خان بمدينة بروسا فصار مدرسا بها واجتمع عنده الفضلاء من الطلبة مثل المولى مصلح الدين القسطلاني والمولى علي العربي وأمثالهما وكان له معيدان أحدهما المولى مصلح الدين الشهير بخواجه زاده والآخر المولى شمس الدين الشهير بالخيالي ثم ضم اليها كل يوم خمسة عشر درهما على وجه الضميمة من محصول الخراج في شهر ربيع الاول في السنة المذكورة ثم صار مدرسا بمدرسة يلدرم خان ببروسا ثم ضم اليها كل يوم عشرة دراهم من محصول المطبخ ثم اعطاه قضاء اينه كول على وجه الضميمة ثم ضم اليها كل يوم عشرة دراهم من جهة تولية عمارة السلطان المذكور على وجه الضميمة ثم صار مدرسا بمدرسة جديدة احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم اعطاه قضاء ينبولي وصرف المولى المذكور اوقاته بالاشتغال بالعلم والعبادة وكان مستقيم الطبع سريع الفهم كثير الحفظ وكان يهتم بتربية القارئين عليه وكان قصير القامة وكان يلقب بجراب العلم ولما فتح السلطان محمد خان مدينة قسطنطينية جعله قاضيا بها وهو أول قاض بها وتوفي وهو قاض في سنة ثلاث وستين وثمانمائة ودفن في جوار أبي ايوب الانصاري عليه رحمة الباري وكان ماهرا

ابن عمرو بن سعد بن عوف بن قسى وهو ثقيف

ذكره ابن الكلبى فى جمهرة النسب وقال ولد منبه بن النبيت قسيا وهو ثقيف فيما يقال والله اعلم فمن نسب ثقيفا الى اياد فهذا هو نسبهم ومن نسبهم الى قسى فيقول قسى بن منبه بن بكر ابن هوازن ويقولون كانت ام قسى اميمة بنت سعد بن هذيل عند منبه بن النبيت فتزوجها منبه بن بكر فجاءت بقسى معها من الايادى والله أعلم الثقفى عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان ولما توفى عبد الملك وتولى الوليد ابقاه واقره على ما بيده قال المسعودى فى كتاب مروج الذهب ان ام الحجاج الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفى كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفى الطائفى حكيم العرب فدخل عليها مرة سحرا فوجدها تتخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الى بطلاقى هل لشىء رابك منى قال نعم دخلت عليك فى السحر وانت تتخللين فان كنت بادرت الغداء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكنى تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن ابى عقيل الثقفى فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فنقب عن دبره وأبى ان يقبل ثدى أمه أو غيرها فأعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم فى صورة الحرث بن كلدة المقدم ذكره فقال ما خبركم قالوا بنى ولد ليوسف من الفارعة وقد أبى أن يقبل ثدى أمه فقال اذبحوا جديا اسود وأولغوه دمه فاذا كان فى اليوم الثانى فافعلوا به كذلك فاذا كان فى اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا اسود وأولغوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخا وأولغوه دمه واطلوا به وجهه فانه يقبل الثدى فى اليوم الرابع قال ففعلوا به ذلك فكان لا يصبر عن سفك الدماء لما كان منه فى أول أمره وكان الحجاج يخبر عن نفسه أن أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدم عليها غيره وذكر ابن عبد ربه فى العقد ان الفارعة المذكورة كانت زوجة المغيرة بن شعبة وانه هو الذى طلقها لاجل الحكاية المذكورة فى التخلل وذكر أيضا ان الحجاج وأباه كانا يعلمان الصبيان بالطائف ثم لحق الحجاج بروح بن زنباع الجذامى وزير عبد الملك بن مروان فكان فى عديد شرطته الى ان رأى عبد الملك انحلال عسكره وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فشكا ذلك الى روح ابن زنباع فقال له ان فى شرطتى رجلا لو قلده أمير المؤمنين امر عسكره لارحل الناس برحيله وانزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر احد ان يتخلف عن الرحيل والنزول الا اعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد ارحل الناس وهم على الطعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل أمير المؤمنين فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكل معنا فقال لهم هيهات ذهب ذلك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم فى العسكر وامر بفساطيط روح فأحرقت بالنار فدخل روح على عبد الملك باكيا وقال يا امير المؤمنين ان الحجاج الذى كان فى شرطتى ضرب غلمانى واحرق فساطيطى قال على به فلما دخل عليه قال له ما حملك على ما فعلت قال انا ما فعلت قال ومن فعل قال انت فعلت انما يدى يدك وسوطى سوطك وما على أمير المؤمنين ان يخلف لروح عوض الفسطاط فسطاطين وعوض الغلام غلامين ولا يكسرنى فيما قدمنى له فاخلف لروح ما ذهب له وتقدم الحجاج فى منزلته وكان ذلك اول ما عرف من كفايته وكان للحجاج فى القتل وسفك الدماء والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها ويقال ان

المولى الخيالى شرحا لطيفا حسنا وله نظم آخر من نوع المستزاد ولا بأس بذكره ههنا

يا من ملك الانس بلطف الملكات
فى حسن صفات
تركت جنونى بفنون الحركات
يا جنة ذات
العارض والخال واصداغك حفت
اطراف حبالك
والجنة كيف احتجبت بالشهوات
من كل جهات
ان ضاق على الوسع عبارات لسانى
لا عبرة فيها
فى القلب نكات كتبت بالعبرات
تحكى نكاتى
قد سال على بابك انهار دموعى
ليلا ونهارا
فالرحم على السائل أولى الحسنات
يوم العرصات
كرر عدة الوصل وصلها بخلاف
فالوعد كفانى
والصب يرى لذته فى الفلوات
من ذكر فرات
لو مر على تربى من جسمك ظل
يا مؤنس روحى
حياك من القبر عظامى ورفاتى
من بعد وفاتى
فى خطى اذا اقل من فيه مثال
يحكيك بلطف

من شاربه الخضر روى في الظلمات عن عين حياتي وقد نظم قصيدة نونية أيضا وسماها بجالة ليلة أو ليلتين

ن زياد بن أبيه أراد ان يتشبه بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ضبط الأمور والحزم والصرامة واقامة السياسات الا انه أسرف وتجاوز الحد وأراد الحجاج ان يتشبه بزياد فاهلك ودمر * وخطب يوما فقال في أثناء كلامه أيها الناس ان الصبر عن محارم الله اهون من الصبر على عذاب الله فقام اليه رجل فقال ويحك يا حجاج ما أصفق وجهك وأقل حياءك فأمر به فحبس فلما نزل عن المنبر دعا به فقال له لقد اجترأت علي فقال له أتجترئ على الله فلا تنكره ونجترئ عليك فتنكره فخلى سبيله * وذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتابه تلقيح فهوم أهل الاثر ان الفارعة أم الحجاج هي المتمنية ولما تمنت كانت تحت المغيرة بن شعبة وقص قصتها ونذكرها مختصرة وهي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طاف ليلة في المدينة فسمع امرأة تنشد في خدرها

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

فقال عمر رضي الله عنه لا أرى معي في المدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فأتى به فاذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر رضي الله عنه عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج له وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال اعتم فاعتم ففتن الناس بعينيه فقال عمر رضي الله عنه والله لا تساكنني ببلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبي قال هو ما أقول لك وسيره الى البصرة هذه خلاصة القصة وبقيتها لا حاجة الى ذكره * ونصر المذكور ابن حجاج بن علاط السلمي وأبوه صحابي رضي الله عنه وقيل ان المتمنية هي جدة الحجاج أم أبيه وهي كانية * وحكى أبو أحمد العسكري في كتاب التصحيف أن الناس غبروا يقرؤن في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه نيفا وأربعين سنة الى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفرادا وأزواجا وخالف بين اماكنها فغبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون الا منقوطا فكان مع استعمال النقط أيضا يقع التصحيف فأحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فاذا أغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توف حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الا على الأخذ من أفواه الرجال بالتلقين * وبالجملة فأخبار الحجاج كثيرة وشرحها يطول وهو الذي بنى مدينة واسط وكان شروعه في بنائها في سنة أربع وثمانين للهجرة وفرغ منها في سنة ست وثمانين وانما سماها واسط لانها بين البصرة والكوفة فكأنها توسطت بين هذين المصرين وذكر ابن الجوزي في كتاب شذور العقود المرتب على السنين أنه فرغ من بنائها في سنة ثمان وسبعين وكان قد ابتدأ من سنة خمس وسبعين والله اعلم * ولما حضرته الوفاة احضر منجما فقال له هل ترى في علمك ملكا يموت قال نعم ولست هو فقال وكيف ذلك قال المنجم لان الذي يموت اسمه كليب فقال الحجاج انا هو والله بذلك كانت سمتني أمي فأوصى عند ذلك والشئ بالشئ يذكر ويشبه هذا قول الداعي علي بن محمد بن علي الصليحي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وهو الذي كان داعيا باليمن وملك البلاد اليمنية كلها وقهر ملوكها حتى قدر الله انقضاء مدته فخرج من صنعاء الى مكة على عزم الحج في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة حتى اذا كان

ومطلعها هذا

لقد زاد الهوى في البعد بيني
وبين ابين بعد المشرقين

وارسل القصيدة المذكورة الى السلطان محمد خان ولما وصلته القصيدة عرضها السلطان على المولى الكوراني واذ نظر الى مطلعها اعترض عليها بان زاد لازم لا يتعدى فأمره السلطان أن يكتب الاعتراض على ظهر القصيدة وارسلها الى المولى المذكور طالبا للجواب فكتب المولى المزبور تحت الاعتراض مجيبا قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا (روى) أن المولى محمد بن الحاج حسن من تلامذة المولى المذكور قال لما قص الاستاذ علينا هذه القصة قلت لو كتبت قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لكان حسنا أيضا فاستحسن قولي استحسانا وانما سمى قصيدة المزبور بجالة ليلة او ليلتين لقوله في آخر القصيدة

الا يا أيها السلطان نظمي
بجالة ليلة او ليلتين
مع الاشغال في أيام درسي
وما فارقت شغلي ساعتين

ومنهم العالم الفاضل المولى شكر الله كان عالما فاضلا مشتهرا بالفضل مقبولا بين الخواص والعوام وقد ارسله السلطان مراد خان رسولا

بالمهجم ونزل بظاهرها بضيعة يقال لها أم الدهيم وبئر أم معبد ادركه فيها على حين غفلة سعيد ابن نجاح الاحول الذى كان أبوه صاحب تهامة وقتله الصليحى وأخذ مملكته وهرب منه أولاده سعيد المذكور واخوته وكان سعيد فى قل ممن تابعه حتى دخل مخيم الصليحى والناس يعتقدون انه من جملة العسكر وحواشيه فلم يشعر بأمرهم الا عبدالله بن محمد أخو الصليحى فركب وقال لاخيه يا مولانا اركب فهو والله الاحول بن نجاح والعدد الذى جاءنا به كتاب اسعد بن شهاب البارحة من زبيد فقال الصليحى لاخيه طب نفسا فانى لا اموت الا بالدهيم وبئر أم معبد معتقدا انها أم معبد الخزاعية التى نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر ومعه أبو بكر رضى الله عنه وهى بين مكة والمدينة مما يلى مكة بالقرب من الجحفة فقال له بعض أصحابه قاتل عن نفسك فوالله هذا هو بئر الدهيم بن عبس وهذا المسجد موضع خيمة أم معبد بن الحرث العبسى فأدركه فاسمع ذلك زمع اليأس من الحياة فلم يرم مكانه وقتل لوقته هو وأخوه وأهله وملك سعيد الاحول عسكره وملكه وهذا سعيد الاحول هو اخو الملك جياش المشهور الفاضل وأبوه نجاح الملك كان عبدا لمرجان الملك وكان عبد الحسين بن سلامة مولى الاستاذ رشد الحبشى وكان الحسين ورشد قبله كل منهما هو صاحب الامر والملك فى المعنى وفى الصورة كالوزير عن آخر ملوك بنى زياد باليمن وهو طفل من أولاد أبى الجيش اسحق بن ابراهيم بن محمد بن زياد يقال له عبد الله وقيل ابراهيم وقيل زياد وهو الذى انقرضت دولتهم به على يد عبد يقال له قيس مولى مرجان المذكور وسببه أن الطفل المذكور لما مات أبوه أبو الجيش كفله مولاه مرجان المذكور وعمة للطفل وكان لمرجان عبدان أحدهما نجاح أبو سعيد والآخر قيس فغلبا على أمره وكان قيس يحكم بالحضرة ونجاح يتولى اعمال الكدراء والمهجم وأعمالا أخرى غيرها ووقع التنافس بين قيس ونجاح على وزارة الحضرة وكان قيس غشوما ظالما ونجاح رؤفا عادلا فاتهم قيس عمة ابن زياد بالميل عليه الى نجاح فقبض عليها وعلى ابن أخيها مرجان مولاه لاجل شكوى قيس اليه منهما وسلمهما الى قيس فبنى عليهما حائطين وهما قائمان بالحياة يناشدانه الله أن لا يفعل فهلكا سنة سبع وأربعمائة ونمى ذلك الى نجاح فسار للاخذ بثارهما وحارب قيسا وجرت بينهما اموراً سفرت عن ظفر نجاح بقيس وملكه الحضرة وقتل قيس فى بعض الوقائع على باب زبيد ولما فتح نجاح زبيدا وهى حضرة الملك يومئذ فى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة قال لمرجان مولاه ما فعل مواليك ومو الينا قال هم فى ذلك الحائط فأخرجهما وصلى عليهما ودفنهما فى مشهد بناه لهما وجعل مرجانا موضعهما وبنى عليه الحائط حتى هلك ومات نجاح المذكور بالسم بحيلة تمت عليه مع جارية اهداها له الصليحى المذكور فى الكدراء سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ولما مات نجاح كتب الصليحى فى سنة ثلاث وخمسين الى المستنصر صاحب مصر يستأمره فى اظهار الدعوة لهم فأمره فخرج وكان منه ما كان والله اعلم * نعود الى ذكر الحجاج وكان ينشد فى مرض موته هذين البيتين وهما لعبيد بن سفيان العكلى

يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا * أيمانهم انى من ساكنى النار

أيحلفون على عمياء ويحهم * ما ظنهم بعظيم العفو غفار

الى صاحب قرامان وكان صاحب قرامان ارسل اليه المولى حمزة اعتذارا عما اوقع منه من سوء الادب وارسل السلطان المولى المزبور ليصلفه كى لا يعود وكان السلطان محمد خان يعتنى بشأنه اعتناء كثيرا

ومنهم العالم العامل المولى تاج الدين ابراهيم الشهير بابن الخطيب

قرأ على المولى يكان وتمهر عنده فى كل العلوم واعطاه السلطان مراد خان بعض المدارس ثم اعطاه مدرسة أزنيق وعين له كل يوم مائة وثلاثين درهما وكان شيخا فاضلا صاحب شيبة عظيمة وصاحب مهابة حكى ابنه المولى محيى الدين محمد ان مولانا يكان لما سافر الى الحج ومر بازنيق استقبله والدى وأنزله فى بيت عال وعمل له ضيافة عظيمة قال وكنت حينئذ صغيرا ثم ذهب به والدى الى الحمام فلما خرج المولى من الحمام غسل والدى رجليه بالماء ثم قبلهما وقال المولى يكان بارك الله لك مولانا تاج الدين قال وصوته هذا باذنى الآن توفى رحمه الله تعالى فى اوائل سلطنة السلطان محمد خان ببلدة ازنيق ودفن بها نور الله مرقده

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى خضر شاه

اصله من ولاية منتشا قرأ فى بلاده بعضا من العلوم ثم ارتحل الى مصر واشتغل بها مقدار خمس عشرة سنة وكتب

وكتب الى الوليد بن عبد الملك كتابا يخبره فيه بمرضه وكتب في آخره

اذا ما لقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك
فحسبي حياة الله من كل ميت * وحسبي بقاء الله من كل هالك
لقد ذاق هذا الموت من كان قبلنا * ونحن نذوق الموت من بعد ذلك

وكان مرضه بالاكلة وقعت في بطنه ودعا بالطبيب لينظر اليها فأخذ لحما وعلقه في خيط وسرحه في حلقه وتركه ساعة ثم أخرجه وقد لصق به دود كثير وسلط الله عليه الزمهرير فكانت الكوانين تجعل حوله مملوأة نارا وتدنى منه حتى تحرق جلده وهو لا يحس بها وشكا ما يجده الى الحسن البصري فقال له قد كنت نهيتك أن تتعرض الى الصالحين فلججت فقال له يا حسن لا أسألك أن تسأل الله أن يفرج عني ولكن أسألك أن تسأله أن يعجل قبض روحي ولا يطيل عذابي فبكى الحسن بكاء شديدا وأقام الحجاج على هذه الحالة بهذه العلة خمسة عشر يوما وتوفي في شهر رمضان وقيل في شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وعمره ثلاث وقيل أربع وخمسون سنة وهو الاصح وقال الطبري في تاريخه الكبير توفي الحجاج يوم الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وقال غير الطبري لما جاء موت الحجاج الى الحسن البصري سجد لله تعالى شكرا وقال اللهم انك قد أمته فأمت عنا سنته وكانت وفاته بمدينة واسط ودفن بها وعفي قبره وأجري عليه الماء وكان قد رأى في منامه أن عينيه قلعتا وكانت تحته هند بنت المهلب بن أبي صفرة الازدي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وهند بنت أسماء بن خارجة فطلق الهندين اعتقادا منه أن رؤياه تتأول بهما فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه محمد من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد فقال والله هذا تأويل رؤياي محمد ومحمد في يوم واحد انا لله وانا اليه راجعون ثم قال من يقول شعرا يسليني به فقال الفرزدق

ان الرزية لا رزية مثلها * فقدان مثل محمد ومحمد
ملكان قد خلت المنابر منهما * أخذ الحمام عليهما بالمرصد

وكانت وفاة أخيه محمد لليال خلت من رجب سنة احدى وتسعين للهجرة وهو والي اليمن فكتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج يعزيه فكتب الحجاج جوابه يا أمير المؤمنين ما التقيت أنا ومحمد منذ كذا وكذا سنة الا عاما واحدا وما غاب عني غيبة أنا أقرب اللقاء فيها أرجى من غيبته هذه في دار لا يتفرق فيها مؤمنان * ومعتب بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وكسرها وبعدها باء موحدة * والثقفي بفتح الثاء المثلثة والقاف وبعدها الفاء هذه النسبة الى ثقيف وهي قبيلة كبيرة مشهورة بالطائف

أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبي البصري الاصل الزاهد المشهور

أحد رجال الحقيقة وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن وله كتب في الزهد والاصول وكتاب الرعاية له وكان قد ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئا قيل لان أباه كان يقول بالقدر فرأى من الورع أن لا يأخذ ميراثه وقال صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يتوارث أهل ملتين شتى ومات وهو محتاج الى درهم ويحكى عنه أنه

ثم عاد الى الروم عند نزول المولى على الطوسي واجتمع معه في بعض المجالس ثم صار مدرسا بمدرسة بلاط وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ودعاه السلطان مراد خان الى مدرسته التي بناها بمدينة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما فلم يقبل وعلل في ذلك وقال اني وزعت خمسة عشر درهما المصارف فاذا زاد عليها يشوش وقتي وكان له بستان في بلده فيذهب اليه بعد الدرس ويركب على حماره ويشد قدامه ثوبه ويضع عليه كتابه ويطالعه ذهابا وايابا وكان مشتغلا بالعلم والعبادة راضيا من العيش بالقليل متواضعا متخشعا معرضا عن أمور الدنيا توفي بالبلدة المزبورة في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وله ولدان الاكبر اسمه درويش محمد وسيجيء ترجمته والآخر زين الدين محمد وكان رجلا فاضلا استقضي ببعض بلاد الروم وتوفي قاضيا وهو في سن الشباب رحمه الله تعالى

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن قاضي اياثلوغ المشهور عند الناس باياثلوغ جلبيسي

كان رحمه الله تعالى صاحب فضل وذكاء وكان له قوة طبيعة وجودة قريحة وكان مشتغلا بالعلم والعبادة منقطعا عن الخلائق متوجها الى تكميل نفسه قرأ على المولى يكان وكان مدرسا بمدرسة اغراس

عظيم مشتمل على فوائد جليلة وفيه مؤاخذات كثيرة على شروح الهداية ويذكر في آخر كل كتاب منه ما يشذ عنه من المسائل المتعلقة بذلك الكتاب طالعته ولله الحمد وانتفعت به شكر الله تعالى مساعيه

ومنهم العامل الفاضل علامة زمانه واستاذ أوانه المولى علاء الدين على الطوسي نور الله تعالى مضجعه

قرأ في بلاد العجم على علماء عصره وحصل العلوم العقلية والنقلية وكانت له مشاركة في العلوم كلها ومهر فيها وفاق أقرانه ثم أتى بلاد الروم وأكرمه السلطان مراد خان وأعطاه مدرسة أبيه السلطان محمد خان بمدرسة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما ثم ان السلطان محمد خان لما فتح مدينة قسطنطينية جعل ثمانية من كنائسها مدارس وأعطى واحدة منها للمولى المذكور وعين له كل يوم مائة درهم وأعطاه قرية هي أقرب القرى من مدينة قسطنطينية ولقبت تلك القرية بقرية مدرس وهي الآن مشتهرة بذلك

أعطى واحدة منها للمولى خواجه زاده وواحدة منها للمولى عبد الكريم وكذلك عين لكل من البواقي مدرسا كثرت

كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع منه * وسئل عن العقل ماهو فقال نور الغريزة مع التجارب يزيد و يقوى بالعلم والحلم * وكان يقول فقدنا ثلاثة اشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء * وتوفي في سنة ثلاث وأربعين ومائتين رحمه الله * والمحاسبي بضم الميم وفتح الحاء المهملة وبعد الالف سين مهملة مكسورة و بعدها باء موحدة قال السمعاني وعرف بهذه النسبة لانه كان يحاسب نفسه وقال كان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يكرهه لنظره في علم الكلام وتصنيفه فيه وهجره فاستخفى من العامة فلما مات لم يصل عليه الا اربعة نفر وله مع الجنيد بن محمد حكايات مشهورة رضي الله عنهما

أبو فراس الحرث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان وسيأتي تتمة نسبه عند ذكرهما ان شاء الله تعالى

قال الثعالبي في وصفه كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكرما ومجدا و بلاغة و براعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس يعد اشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب بن عباد يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وأبا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلالا وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن ابي فراس ويميزه بالاكرام على سائر قومه و يستصحبه في غزواته و يستخلفه في اعماله وكانت الروم قد اسرته في بعض وقائعها وهو جريح قد اصابه سهم بقي نصله في فخذه ونقلته الى خرشنة ثم منها الى قسطنطينية وذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين قلت هكذا قال ابو الحسن على بن الزراد الديلمي وقد نسبوه في ذلك الى الغلط وقالوا أسر أبو فراس مرتين فالمرة الاولى بمغارة الكحل في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وما تعدوا به خرشنة وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري من تحتها وفيها يقال انه ركب فرسه وركضه برجله فأهوى به من اعلى الحصن الى الفرات والله اعلم والمرة الثانية أسره الروم على منبج في شوال سنة احدى وخمسين وحملوه الى قسطنطينية واقام في الاسر أربع سنين وله في الاسر اشعار كثيرة مثبتة في ديوانه وكانت مدينة منبج اقطاعا له ومن شعره

قد كنت عدتي التي اسطو بها * ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بضد ما املته * والمرء يشرق بالزلال البارد
فصبرت كالولد التقي لبره * اغضى على الم لضرب الوالد

وله ايضا

اساء فزادته الاساءة حظوة * حبيب على ما كان منه حبيب
يعد على الواشيان ذنوبه * ومن أين للوجه الجميل ذنوب

وله ايضا

سكرت من لحظه لامن مدامته * ومال بالنوم عن عينى تمايله
فما السلاف دهتنى بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتنى بل شمائله
الوى بعزمى اصداغ لوين له * وغال قلبى بما تحوى غلائله

ومحاسن شعره كثيرة * وقتل فى واقعة جرت بينه وبين موالى اسرته فى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ورأيت فى ديوانه انه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطبا ابنته

ابنيتى لاتجزعى * كل الانام الى ذهاب
نوحى على بحسرة * من خلف سترك والحجاب
قولى اذا كلمتنى * فعييت عن ردّ الجواب
زين الشباب أبو فرا * س لم يمتع بالشباب

وهذا يدل على أنه لم يقتل أو يكون قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة قال ابن خالويه لما مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلب على حمص فاتصل خبره بأبى المعالى بن سيف الدولة وغلام أبيه قرغويه فأنفذ اليه من قاتله فأخذ وقد ضرب ضربات فمات فى الطريق وقرأت فى بعض التعاليق ان أبا فراس قتل فى يوم الاربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وثلثمائة فى ضيعة تعرف بصدد وذكر ثابت بن سنان الصابى فى تاريخه قال فى يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الاولى من سنة سبع وخمسين وثلثمائة جرت حرب بين أبى فراس وكان مقيما بحمص وبين ابى المعالى بن سيف الدولة واستظهر عليه أبو المعالى وقتله فى الحرب واخذ رأسه وبقيت جثته مطروحة فى البرية الى ان جاءه بعض الاعراب فكفنه ودفنه قال غيره وكان أبو فراس خال أبى المعالى وقلعت أمه سخينة عينها لما بلغها وفاته وقيل انها لطمت وجهها فقلعت عينها وقيل لما قتله قرغويه لم يعلم به أبو المعالى فلما بلغه الخبر شق عليه * وقال ان مولده كان فى سنة عشرين وثلثمائة والله اعلم وقيل سنة احدى وعشرين وقتل أبو سعيد فى رجب سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة قتله ابن أخيه ناصر الدولة بالموصل عصرمذاكيره حتى مات لقصة يطول شرحها حاصلها انه شرع فى ضمان الموصل وديار ربيعة من جهة الراضى بالله ففعل ذلك سرا ومضى اليها فى خمسين غلاما فقبض ناصر الدولة عليه حين وصل اليها ثم قتله فانكر ذلك الراضى حين بلغه رحمهم الله تعالى * وخرشنة بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الشين المثلثة والنون وهى بلدة بالشأم على الساحل وهى للروم * وقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون من أعظم مدائن الروم بناها قسطنطين وهو اول من تنصر من ملوك الروم

أبو عبد الله حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران بن قراد مولى سلمة بن مخرمة التجيبى الزميلى المصرى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه

كان أكثر اصحابه اختلافا اليه واقتباسا منه وكان حافظا للحديث وصنف المبسوط والمختصر وروى عنه مسلم بن الحجاج فاكثر فى صحيحه من ذكره * ومولده فى سنة ست وستين ومائة وتوفى ليلة الخميس لتسع بقين من شوال سنة ثلاث واربعين ومائتين بمصر وقيل اربع واربعين

مشتهر الآن بجامع زيرك وكان وقتئذ حولها مقدار أربعين من الحجرات يسكن فيها الطلبة وفى بعض الايام أتى السلطان محمد خان تلك المدرسة وأمر بعض الطلبة ان يحضر المولى الطوسى فحضر فأمره ان يدرس عنده وان يجلس فى مكانه المعتاد فجلس المولى وجلس السلطان محمد خان فى جانبه الايمن والوزير محمود باشا معه واحضر الطلبة فقرؤا عليه حواشى شرح العضد للسيد الشريف فانبسط المولى لحضور السلطان فى مجلسه وحل من المشكلات والدقائق مالا يحصى ونشر من العلوم والمعارف مالم تسمعه الآذان فطرب السلطان محمد خان عند مشاهدة فضائله حتى يروى انه قام وقعد من شدة طربه فأمر للمولى المذكور بعشرة آلاف درهم وخلعة نفيسة سنية واعطى لكل واحد من الطلبة خمسمائة درهم ثم ذهب والمولى معه الى مدرسة المولى عبد الكريم ولم يتجاسر هو ان يدرس عند المولى المزبور فعاتبه السلطان على ذلك ثم انه مر فى بعض الايام على مدرسة المولى خواجه زاده وهو متهيئ للدرس فسلم عليه السلطان ولم يدخل المدرسة وأوصاه بالاشتغال

رحمه الله تعالى والتجيبي بضم التاء المثناة من فوقها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى تجيب وهو اسم امرأة فنسب اليها أولادها * وقراد بضم القاف وفتح الراء المهملة وبعد الالف دال مهملة * والزميلي بضم الزاي وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى زميل وهو بطن من تجيب * وتوفي حرملة بن عمران جد حرملة المذكور في صفر سنة ستين ومائة ومولده سنة ثمانين للهجرة رحمه الله تعالى

أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري

كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة وأبوه مولى زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه وأمه خيرة مولاة ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وربما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة رضي الله عنها ثديها تعلله به الى ان تجيء امه فدر عليه ثديها فشرب منه فيرون ان تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك قال ابو عمرو بن العلاء ما رأيت افصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن يوسف الثقفي فقيل له فأيهما كان افصح قال الحسن ونشأ الحسن بوادي القرى وكان من اجمل اهل البصرة حتى سقط عن دابته فحدث بأنفه ما حدث * وحكى الاصمعي عن ابيه قال ما رأيت اعرض زندا من الحسن كان عرضه شبرا * ومن كلامه ما رأيت يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه الا الموت ولما ولي عمر بن هبيرة الفزاري العراق واضيفت اليه خراسان وذلك في ايام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي وذلك في سنة ثلاث ومائة فقال لهم ان يزيد خليفة الله استخلفه على عباده واخذ عليهم الميثاق بطاعته واخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاني ما ترون فيكتب الي بالامر من امره فأقلده ما تقلده من ذلك الامر فما ترون فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه تقية فقال ابن هبيرة ما تقول يا حسن فقال يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله واوشك ان يبعث اليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيرة ان تعص الله فانما جعل الله هذا السلطان ناصر الدين الله وعباده فلا تركبن دين الله وعباده بسلطان الله فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فأجازهم ابن هبيرة واضعف جائزة الحسن فقال الشعبي لابن سيرين سفسفنا له فسفسف لنا * ورأى الحسن يوما رجلا وسيما حسن الهيئة فسأل عنه فقيل انه يسخر للملوك ويحبونه فقال لله ابوه ما رايت احدا طلب الدنيا بما يشبهها الا هذا وكانت امه تقص للنساء ودخل عليها يوما وفي يدها كراثة تأكلها فقال لها يا أماه الق هذه البقلة الخبيثة من يدك فقالت يا بني انك شيخ قد كبرت وخرفت فقال يا أماه اينا أكبر واكثر كلامه حكم وبلاغة * وكان أبوه من سبي ميسان وهو صقع بالعراق * ومولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة ويقال انه ولد على الرق وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة رضي الله عنه وكانت جنازته مشهورة قال حميد الطويل توفي الحسن عشية الخميس واصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من امره وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه فتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به فلم تقم صلاة العصر بالجامع ولا اعلم انها تركت منذ كان الاسلام

وعين له كل يوم مائة درهم * ولما ذهب هو الى بلاد العجم بنى السلطان محمد خان جنب تلك المدرسة مدرسة أخرى وجعل المائة نصفين وعين لكل واحد من المدرستين المزبورتين كل يوم خمسين درهما ثم ان السلطان محمد خان أمر المولى المزبور والمولى خواجه زاده ان يصنفا كتابا للمحاكمة بين تهافت الامام الغزالي قدس سره والحكماء فكتب المولى خواجه زاده وأتمه في أربعة أشهر وكتب المولى الطوسي وأتمه في ستة أشهر وسمى كتابه بالذخر وفضلوا كتاب المولى خواجه زاده على كتاب المولى الطوسي واعطى السلطان محمد خان لكل واحد منهما عشرة آلاف درهم وزاد خواجه زاده خلعة نفيسة وكان ذلك هو السبب في ذهاب المولى الطوسي الى بلاد العجم ثم انه لما وصل الى تبريز لقي هناك الشيخ الالهي وكان الشيخ من تلامذة المولى الطوسي فعمل الشيخ له ضيافة في بعض بساتين تبريز وكان هناك ماء جار فقعد المولى الطوسي عنده ونكس رأسه كالمتفكر فجاء اليه الشيخ وقال يا مولانا فيماذا

الاسلام الا يومئذ لانهم تبعوا كلهم الجنازة حتى لم يبق بالمسجد من يصلى العصر وأغمى على الحسن عند موته ثم أفاق فقال لقد نبهتمونى من جنات وعيون ومقام كريم وقال رجل قبل موت الحسن لابن سيرين رأيت كأن طائرا أخذ أحسن حصاة بالمسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن فلم يكن الا قليلا حتى مات الحسن ولم يحضر ابن سيرين جنازته لشئ كان بينهما ثم توفى بعده بمائة يوم كما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون قال السمعانى هى بليدة بأسفل البصرة

أبو على الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه

برع فى الفقه والحديث وصنف فيهما كتبا وسار ذكره فى الآفاق ولزم الامام الشافعى حتى تبحر وكان يقول أصحاب الاحاديث كانوا رقودا حتى أيقظهم الشافعى وما حمل أحد محبرة الا وللشافعى عليه منة وكان يتولى قراءة كتب الشافعى عليه وسمع من سفيان بن عيينة ومن فى طبقته مثل وكيع بن الجراح وعمرو بن الهيثم ويزيد بن هرون وغيرهم وهو أحد رواة الاقوال القديمة عن الشافعى رضى الله عنه ورواتها أربعة هو وأبو ثور وأحمد بن حنبل والكرابيسى ورواة الاقوال الجديدة ستة المزنى والربيع بن سليمان الجيزى والربيع بن سليمان المرادى والبويطى وحرملة ويونس بن عبد الاعلى وقد تقدم ذكر بعضهم والباقى سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وروى عنه البخارى فى صحيحه وأبو داود السجستانى والترمذى وغيرهم وتوفى فى سلخ شعبان وقال ابن قانع فى شهر رمضان سنة ستين ومائتين وذكر السمعانى فى كتاب الانساب أنه توفى فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى والزعفرانى بفتح الزاى وسكون العين المهملة وفتح الفاء والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى الزعفرانية وهى قرية بقرب بغداد والمحلة التى ببغداد تسمى درب الزعفرانى منسوبة الى هذا الامام لانه أقام بها وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء وفيه مسجد الشافعى رضى الله عنه وهو المسجد الذى كنت أدرس فيه بدرب الزعفرانى ولله الحمد والمنة

أبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل الاصطخرى الفقيه الشافعى

كان من نظراء أبى العباس بن سريج وأقران أبى على بن أبى هريرة وله مصنفات حسنة فى الفقه منها كتاب الاقضية وكان قاضى قم وتولى حسبة بغداد وكان ورعا متقللا واستقضاه المقتدر على سجستان فسار اليها فنظر فى مناكحاتهم فوجد معظمها على غير اعتبار الولى فانكرها وأبطلها عن آخرها وكانت ولادته فى سنة أربع وأربعين ومائتين وتوفى فى جمادى الآخرة يوم الجمعة ثانى عشره وقيل رابع عشره وقيل مات فى شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى والاصطخرى بكسر الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وبعدها راء هذه النسبة الى اصطخر وهى من بلاد فارس خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى وقد قالوا فى النسبة الى اصطخر اصطخرزى أيضا بزيادة الزاى كما زادوها فى النسبة الى مرو والرى فقالوا مروزى ورازى

أبو على الحسن بن الحسين بن أبى هريرة الفقيه الشافعى

تتفكر قال حصل لى هنا خطور خاطر وذهب عنى ما بى من تشويش الخاطر بترك بلاد الروم ومناصبها فانشد الشيخ بيتا فارسيا مضمونه ان فراغ الخاطر أفضل من كل ما يتمنى فصاح المولى هناك وخر مغشيا عليه ثم أفاق رحمه الله تعالى على حاله ثم انه ذهب الى ما وراء النهر ووصل الى خدمة الشيخ العارف بالله خواجه عبيد الله وحصل هناك ما حصل ووصل الى ما وصل من المقامات السنية والمعارف الذوقية وله رحمه الله تعالى حواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح العضد للسيد الشريف أيضا وحواش على التلويح لمولانا التفتازانى وحواش على حاشية شرح الكشاف للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف أيضا وكل تصانيفه مستحسنة مقبولة عند العلماء والفضلاء وقال بعض العلماء كنت فى صغرى

أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وأبي اسحق المروزي وشرح مختصر المزني وعلق عنه الشرح أبو علي الطبري وله مسائل في الفروع ودرس ببغداد وتخرج عليه خلق كثير وانتهت اليه امامة العراقيين وكان معظما عند السلاطين والرعايا الى أن توفي في رجب سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى

أبو علي الحسن بن القاسم الطبري الفقيه الشافعي

أخذ الفقه عن أبي علي بن أبي هريرة المقدم ذكره وعلق عنه التعليقة المشهورة المنسوبة اليه وسكن بغداد ودرس بها بعد استاذه أبي علي المذكور وصنف كتاب المحرر في النظر وهو أول كتاب صنف في الخلاف المجرد وصنف أيضا كتاب الافصاح في الفقه وكتاب العدة وهو كبير يدخل في عشرة أجزاء وصنف كتابا في الجدل وكتابا في أصول الفقه وتوفي ببغداد سنة خمس وثلثمائة رحمه الله تعالى والطبري بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها راء هذه النسبة الى طبرستان بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها راء وسين مهملة ساكنة والتاء المثناة من فوقها المفتوحة وبعد الالف نون وهي ولاية كبيرة تشتمل على بلاد كثيرة أكبرها آمل خرج منها جماعة من العلماء والنسبة الى طبرية الشام طبراني على ما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى ورأيت في عدة كتب من طبقات الفقهاء أن اسمه الحسن كما هو ههنا ورأيت الخطيب في تاريخ بغداد قد عده في جملة من اسمه الحسين

أبو علي الحسن بن ابراهيم بن علي بن برهون الفارقي الفقيه الشافعي

كان مبدأ اشتغاله بميافارقين على أبي عبد الله محمد الكازروني فلما توفي انتقل الى بغداد واشتغل على الشيخ أبي اسحق الشيرازي صاحب المهذب وعلى أبي نصر بن الصباغ صاحب الشامل وتولى القضاء بمدينة واسط وحكى الحافظ أبو طاهر السلفي رحمه الله تعالى قال سألت الحافظ أبا الكرم خميس بن علي بن أحمد الحوزي بواسط عن جماعة منهم القاضي أبو علي الفارقي المذكور فقال هو متقدم في الفقه وقضى بواسط بعد أبي تغلب فظهر من عقله وعدله وحسن سيرته ما زاد على الظن به وسمع الحديث من الخطيب أبي بكر ومن في طبقته وكان زاهدا متورعا وله كتاب الفوائد على المهذب وعنه أخذ القاضي أبو سعد عبد الله بن أبي عصرون كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان يلازم ذكر الدرس من الشامل الى أن توفي * وكانت وفاته يوم الاربعاء الثاني والعشرين من المحرم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بواسط * ومولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بميافارقين في شهر ربيع الآخر ودفن في مدرسته رحمه الله تعالى * وبرهون بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم الهاء وبعد الواو الساكنة نون والفارقي معروف فلا حاجة الى ضبطه

أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي

سكن بغداد وتولى القضاء بها نيابة عن أبي محمد بن معروف وكان من أعلم الناس بنحو البصريين وشرح كتاب سيبويه فأجاد فيه وله كتاب ألفات الوصل والقطع وكتاب أخبار النحويين البصريين وكتاب الوقف والابتداء وكتاب صنعة الشعر والبلاغة وشرح مقصورة ابن دريد وقرأ القرآن الكريم على أبي بكر بن مجاهد واللغة على ابن دريد والنحو على أبي بكر بن السراج

اقرأ على واحد من طلبة المولى الطوسي وكان من أولاد بعض الاكابر وكان له فرش ووسائد نفيسة فدخل المولى الطوسي حجرته يوما وقال ما أحسن فرشك ووسائدك فقال ذلك الرجل انها عادت اخلاقا فقال المولى هذا يدل على الدولة القديمة (قال) الراوي هذا أول ما شعرت به من اعتبار المزايا في الكلام روح الله روحه وزاد في أعلى غرف جنانه فتوحه

ومنهم العالم العامل الفاضل المولى حمزة القرماني

قرأ على علماء عصره العلوم الشرعية والتفسير والحديث ومهر في كل منها وبلغ من الفضيلة منتهاها واشتغل بالدرس والفتوى وصنف حواشي على تفسير العلامة البيضاوي وهي حواشي مقبولة عند العلماء مات رحمة الله تعالى عليه في وطنه في أوائل المائة التاسعة

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى ابن المعيد

سمعت من المولى الوالد انه

النحوي وكان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون القرآن الكريم والقراآت وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي وكان نزها عفيفا جميل الامر حسن الاخلاق وكان معتزليا ولم يظهر منه شئ وكان لا يأكل الا من كسب يده ينسخ و يأكل منه وكان أبوه مجوسيا اسمه بهزاد فأسلم فسماه ابنه أبو سعيد المذكور عبد الله وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

اسكن الى سكن تسر به * ذهب الزمان وأنت منفرد
ترجو غدا وغد كحاملة * في الحي لا يدرون ما تلد

وكان بينه وبين أبي الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ما جرت العادة بمثله بين الفضلاء من التنافس فعمل فيه أبو الفرج

لست صدرا ولا قرأت على صد * ر ولا علمك البكي بشاف
لعن الله كل نحو وشعر * وعروض يجي من سيراف

وتوفي يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلثمائة ببغداد وعمره أربع وثمانون سنة ودفن بمقابر الخيزران رحمه الله تعالى وقال ولده أبو محمد يوسف أصل أبي من سيراف وبها ولد وبها ابتدأ بطلب العلم وخرج منها قبل العشرين ومضى الى عمان وتفقه بها ثم عاد الى سيراف ومضى الى عسكر مكرم فأقام بها عند أبي محمد بن عمر المتكلم وكان يقدمه ويفضله على جميع أصحابه ودخل بغداد وخلف القاضي أبا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقي ثم الجانبين والسيرافي بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعد الالف فاء هذه النسبة الى مدينة سيراف وهي من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى وسيأتي في ترجمة ولده يوسف تتمة الكلام على سيراف ان شاء الله تعالى

أبو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن ابان الفارسي النحوي

ولد بمدينة فسا واشتغل ببغداد ودخل اليها سنة سبع وثلثمائة وكان امام وقته في علم النحو ودار البلاد وأقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة وكان قدومه عليه في سنة احدى وأربعين وثلثمائة وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مجالس ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلت منزلته حتى قال عضد الدولة انا غلام أبي علي الفسوي في النحو وصنف له كتاب الايضاح والتكملة في النحو وقصته فيه مشهورة ويحكى أنه كان يوما في ميدان شيراز يساير عضد الدولة فقال له لم انتصب المستثنى في قولنا قام القوم الا زيدا فقال الشيخ بفعل مقدر فقال له كيف تقديره فقال أستثني زيدا فقال له عضد الدولة هلا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع الشيخ وقال له هذا الجواب ميداني ثم انه لما رجع الى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وحمله اليه فاستحسنه وذكر في كتاب الايضاح أنه انتصب بالفعل المتقدم بتقوية الا وحكى أبو القاسم بن أحمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي وأنا حاضر فقال اني لاغبطكم على قول الشعر فان خاطري لا يوافقني على قوله مع تحقيقي العلوم التي هي مواده فقال له رجل فما قلت قط شيئا منه قال ما أعلم أن لي شعرا الا ثلاثة أبيات في الشيب وهي قولي

كان معلما للسلطان محمد خان وانه كان رجلا صالحا صنف حواشي على التفسير للعلامة البيضاوي ولخصها من حواشي الكشاف ورأيت له نظما عربيا وفارسيا وكان نظما حسنا رحمه الله تعالى

ومنهم العالم الفاضل المولى السيد علي العجمي

حصل العلوم في بلاده ويقال انه قرأ على السيد الشريف ثم أتى بلاد الروم فأتى بلدة قسطموني وواليها اذ ذاك اسمعيل بك فأكرمه غاية الاكرام ثم أتى الى مدينة ادرنه فأعطاه السلطان مراد خان مدرسة جده السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه وعاش الى زمن السلطان محمد خان واجتمع عنده مع علماء زمانه وباحث معهم وظهر فضله بينهم وله من التصانيف حواش على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف أيضا وحواش على شرح المواقف للسيد الشريف وكان له خط

خضبت الشيب لما كان عيبا * وخضب الشيب اولى أن يعابا
ولم أخضب مخافة هجر خل * ولا عيبا خشيت ولا عتابا
ولكن المشيب بدا ذميما * فصيرت الخضاب له عقابا

وقيل ان السبب في استشهاده في باب كان من كتاب الايضاح ببيت أبي تمام الطائي وهو قوله

من كان مرعى عزمه وهمومه * روض الاماني لم يزل مهزولا

ولم يكن ذلك من عادته لان أبا تمام لم يكن ممن يستشهد بشعره لكن عضد الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيرا فلهذا استشهد به في كتابه * ومن تصانيفه كتاب التذكرة وهو كبير وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة في القرا آت وكتاب الاغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني وكتاب العوامل المائة وكتاب المسائل الحلبيات وكتاب المسائل البغداديات وكتاب المسائل الشيرازيات وكتاب المسائل القصريات وكتاب المسائل العسكرية وكتاب المسائل البصرية وكتاب المسائل المجلسيات وغير ذلك وكنت مرة رأيت في المنام سنة ثمان وأربعين وستمائة وانا يومئذ بمدينة القاهرة كأني قد خرجت الى قليوب ودخلت الى مشهد بها فوجدته شعثا وهو عمارة قديمة ورأيت به ثلاثة أشخاص مقيمين مجاورين فسألتهم من المشهد وأنا متعجب لحسن بنائه واتقان تشييده ترى هذا عمارة من فقالوا الانعلم ثم قال أحدهم ان الشيخ أبا علي الفارسي جاور في هذا المشهد سنين عديدة وتفاوضنا في حديثه فقال وله مع فضائله شعر حسن فقلت ما وقفت له على شعر فقال انا أنشدك من شعره ثم أنشد بصوت رقيق الى غاية ثلاثة أبيات واستيقظت في أثر الانشاد ولذة صوته في سمعي وعلق على خاطري منها البيت الاخير وهو

الناس في الخير لا يرضون عن أحد * فكيف ظنك سيموا الشر او ساموا

وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله ويعدد وكان متهما بالاعتزال * وكان مولده في سنة ثمان وثمانين ومائتين * وتوفي يوم الاحد سبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وقيل ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ببغداد ودفن بالشونيزي والفارسي لاحاجة الى ضبطه لشهرته ويقال له أيضا الفسوي بفتح الفاء والسين المهملة وبعدها واو وهذه النسبة الى مدينة فسا من أعمال فارس وقد تقدم ذكرها في ترجمة البساسيري * وقليوب بفتح القاف وسكون اللام وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهي بليدة صغيرة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين أو ثلاثة ذات بساتين كثيرة

أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري

أحد الائمة في الآداب والحفظ وهو صاحب أخبار ونوادر وله رواية متسعة وله التصانيف المفيدة منها كتاب التصحيف الذي جمع فيه فأوعى وغير ذلك وكان الصاحب بن عباد يود الاجتماع به ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكر مكرم قد اختلت أحوالها وأحتاج الى كشفها بنفسي فاذن له في ذلك فلما أتاها توقع أن يزوره أبو أحمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم * ضعفنا فلم نقدر على الوخدان
أتيناكم من بعد أرض نزوركم * وكم منزل بكر لنا وعوان

نسائليكم

حسن يحكي والذي انه رأى بخطه الكشاف وكان ذلك الكتاب من أعلى نسخ الكشاف لحسن خطه وصحته وتوفي رحمه الله تعالى سنة ستين وثمانمائة

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى السيد علي القومناتي

كان رحمه الله تعالى من موضع قريب من بلدة توقات وكان صاحب فضيلة في العلوم كلها وكان صالحا عابدا مباركا كثير العبادة صنف شرحا للوقاية في الفقه وسماه العناية وصنف أيضا شرحا للزيج الشامل يدل شرحه للوقاية على فضله وكفى به شرفا وكان في لسانه لكنة * مات رحمه الله في أواخر المائة الثامنة نور الله مضجعه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسام الدين ويعرف بابن المداس التوقاتي

كان رجلا عالما صالحا محبا للعلم مواظبا على الدرس والعبادة صنف شرحا لمائة الشيخ عبد القاهر الجرجاني وشرحه هذا مع

قوله الوخدان هو كالوخد والوخيد سعة الخطو كافي القاموس اه مصححه

نسائلكم هل من قرى لنزيلكم * بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع هذه الابيات شيأ من الثمر فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله وعن هذه الابيات بالبيت المشهور وهو

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت وقال والله لو علمت أنه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروى وهذا البيت لصخر بن عمرو بن الشريد أخي الخنساء وهو من جملة أبيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر محاربة بني أسد فطعنه ربيعة بن ثور الاسدي فأدخل بعض حلقات الدرع في جنبه وبقي مدة حول في أشد ما يكون من المرض وأمه وزوجته سليمى يمرضانه فضجرت زوجته منه فمرت بها امرأة فسألتها عن حاله فقالت لا هو حي فيرجى ولا ميت فينسى فسمعها صخر فانشد

أرى أم صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمري لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان
وأي امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا في شقى وهوان
اهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
فللموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

وكانت ولادته يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين وتوفي يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأخذ عن أبي بكر ابن دريد وله من التصانيف كتاب المختلف والمؤتلف وكتاب علم المنطق وكتاب الحكم والامثال وكتاب الزواجر وغير ذلك والعسكري بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء هذه النسبة الى عدة مواضع فأشهرها عسكر مكرم وهي مدينة من كور الاهواز ومكرم الذي تنسب اليه مكرم الباهلي وهو أول من اختطها فنسبت اليه وأبو أحمد منها وسيأتي العسكري منسوبا الى شئ آخر ان شاء الله تعالى

أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني

أحد الافاضل البلغاء له التصانيف المليحة منها كتاب العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه وكتاب الانموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد قال ابن بسام في كتاب الذخيرة بلغني أنه ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ثم ارتحل الى القيروان سنة ست وأربعمائة وقال غيره ولد بالمهدية سنة تسعين وثلثمائة وأبوه مملوك رومي من موالي الازد وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة وكانت صنعة أبيه في بلده وهي المحمدية الصياغة فعلمه أبوه صنعته وقرأ الادب بالمحمدية وقال الشعر وتاقت نفسه الى التزيد منه وملاقاة أهل الادب فرحل الى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته ولم يزل بها الى أن هجم العرب القيروان وقتلوا أهلها وأخربوها فانتقل الى جزيرة صقلية وأقام بمازر الى أن مات ورأيت بخط بعض الفضلاء أنه توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة بمازر والاول أصح رحمه الله تعالى وهي قرية بجزيرة صقلية

وجاءت به متضمن لفوائد لا تكاد توجد في الكتب المبسوطة قرأ عليه ذلك والدي وهو المولى محمد بن ابراهيم النكساري وقرأ والدي على خاله وقرأت انا على والدي أوان الصبا وانتفعت به نفعا كثيرا وله تعليقات على حواشي شرح التجريد للسيد الشريف وله تعليقات أيضا على أسباب قوس قزح وقال في أواخرها هذا على مذهب الحكماء وأما نحن أيتها المتشرعة فالاولى بنا ان نضرب عن أمثال ذلك صفحا على أنه قيل ان قزح اسم الشيطان والله تعالى أعلم هذا ما ذكره روح الله روحه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس بن ابراهيم السينابي

كان رحمه الله تعالى رجلا فاضلا حميد الطبع شديد الذكاء سريع الفطنة مشاركا في العلوم كلها ومشتغلا بالعلوم غاية الاشتغال صنف شرحا للفقه الاكبر تصنيفا لطيفا جدا طالعته وانتفعت به وله رسالة

وسيأتى ذكرها فى ترجمة المازرى ان شاء الله تعالى وقيل انه توفى ليلة السبت غرة ذى القعدة سنة ست وخمسين وأربعمائة بمازر والله أعلم * ومن شعره

أحب أخى وان أعرضت عنه * وقل على مسامعه كلامى
ولى فى وجهه تقطيب راض * كما قطبت فى وجه المدام
ورب تقطب من غير بغض * وبغض كامن تحت ابتسام

ومن شعره

يارب لا اقوى على دفع الاذى * وبك استعنت على الضعيف الموذى
مالى بعثت الى ألف بعوضة * وبعثت واحدة الى نمروذ

ومن شعره على ماحكاه ابن بسام فى الذخيرة

اسلى حب سليمان حكم * الهوى أيسره القتل
قالت لنا جند ملاحته * لما بدا ماقالت النمل
قوموا ادخلوا مسكنكم قبل أن * تحطمكم أعينه النجل

وله وقد كبر وضعف مشيه وهو معنى غريب

اذا ماخففت كعهد الصبا * أبت ذلك الخمس والاربعونا
وماثقلت كبر او طاقى * ولكن أبو ورائى السنينا

وله أيضا

وقائلة ماذا الشحوب وذا الضنى * فقلت لها قول المشوق المتيم
هوى آتانى وهو ضيف أعزه * فاطعمته لحمى وأسقيته دمى

ومن تصانيفه أيضا قراضة الذهب وهو لطيف الجرم كبير الفائدة وله كتاب الشذوذ فى اللغة يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة فى بابها وكانت بينه وبين أبى عبد الله محمد بن أبى سعيد بن أحمد المعروف بابن شرف القيروانى وقائع وماجريات يطول شرحها وقصدنا الاختصار ورشيق بفتح الراء وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف * والمسيلة قد تقدم ذكرها فلا حاجة الى اعادته

الشيخ المجيد أبو على الحسن بن عبد الصمد بن الشخباء العسقلانى

صاحب الخطب المشهورة والرسائل المحبرة كان من فرسان النثر وله فيه اليد الطولى ويقال ان القاضى الفاضل رحمه الله كان جل اعتماده على حفظ كلامه وانه كان يستحضر أكثره وذكره عماد الدين الاصبهانى فى الخريدة فقال المجيد مجيد كنعته قادر على ابتداع الكلام ونحته له الخطب البديعة والملح الصنيعة وذكره ابن بسام فى الذخيرة وسرد جملة من رسائله وذكر هذا المقطوع من نظمه وهو بعض قصيدة

مازال يختار الزمان ملوكه * حتى أصاب المصطفى المتخيرا
قل للالى ساسوا الورى وتقدموا * قدما هلموا شاهدوا المتأخرا
تجدوه أوسع فى السياسة منكم * صدرا وأحمد فى العواقب مصدرا
ان كان رأى شاوروه احنقا * أو كان باس نازلوه عنترا
قدصام والحسنات مل كتابه * وعلى مثال صيامه قد أفطرا

ولقد

متعلقة بتفسير بعض الآيات اظهر فيها حذاقته فى علم التفسير أيضا وله حواش على شرح المقاصد للسعد التفتازانى وهى حاشية لطيفة جدا رأيتها بخطه وكان خطه حسنا جدا وكان سريع الكتابة سمعت من والدى انه كتب مختصر القدورى فى الفقه فى يوم واحد وكتب حواشى شرح الشمسية للسيد الشريف فى ليلة واحدة وكان خفيف الروح كثير المزاح لطيف الطبع صار مدرسا بسلطانية بروسه وتوفى وهو مدرس بها روح الله روحه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس بن يحيى بن حمزة الرومى

كان رحمه الله تعالى مدرسا وقاضيا ومفتيا بمرزيفون أخذ الفقه عن الشيخ الكبير السالك مسالك أهل الحقيقة صاحب فصل الخطاب والفصول الستة وغيرهما مولانا محمد بن محمد ابن محمود الحافظ البخارى المشتهر بخواجه محمد

ولقد تخوفك العدو بجهده * لو كان يقدر أن يرد مقدرا
ان أنت لم تبعث اليه عسكرا * جردا بعثت اليه كيدا مضمرا
يسرى وما حملت رجال أيضا * فيه ولا ادرعت كماة أسمرا
خطروا اليك فخاطروا بنفوسهم * وأمرت سيفك فيهم أن يخطرا
عجبوا لحلمك أن تحول سطوة * وزلال خلقك كيف عاد مكدرا
لا تعجبوا من رقة وقساوة * فالنار تقدح من قضيب أخضرا

وقد اقتصرت منها على هذا القدر خوفا من التطويل وذكر أنه توفى مقتولا بخزانة البنود وهى سجن بمدينة القاهرة المعزية سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى ومن المنسوب اليه أيضا قوله

يا سيف نصرى والمهند يانع * ودبيع أرضى والسحاب مصاف
أخلا قك الغر النميرة مالها * حملت قذى الواشين وهى سلاف
والافك فى مرآة رأيك ماله * يخفى وأنت الجوهر الشفاف

ورأيت فى ديوانه البيتين المشهورين وهما

حجاب واعجاب وفرط تصلف * ومد يد نحو العلا بتكلف
ولو كان هذا من وراء كفاية * عذرنا ولكن من وراء تخلف

والثخباء بفتح الثين المثلثة وسكون الخاء المعجمة وبعد الباء الموحدة ألف ممدودة والعسقلانى نسبة الى مدينة عسقلان وهى مشهورة على الساحل

أبو محمد الحسن بن ابرهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان ابن زولاق الليثى مولاهم المصرى

كان فاضلا فى التاريخ وله فيه مصنف جيد وله كتاب فى خطط مصر استقصى فيه وكتاب أخبار قضاة مصر جعله ذيلا على كتاب أبى عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى الذى ألفه فى أخبار قضاة مصر وانتهى فيه الى سنة ست وأربعين ومائتين فكمله ابن زولاق المذكور وابتدأ بذكر القاضى بكار بن قتيبة وختمه بذكر محمد بن النعمان وتكلم على أحواله الى رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة وكان جده الحسن بن على من العلماء المشاهير * وكانت وفاة أبى محمد يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ورأيت فى كتابه الذى صنفه فى قضاة أخبار مصر فى ترجمة القاضى أبى عبيد أن الفقيه منصور بن اسمعيل الضرير توفى فى جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة ثم قال قبل مولدى بثلاثة أشهر فعلى هذا التقدير تكون ولادة ابن زولاق المذكور فى شعبان سنة ست وثلثمائة وروى عن الطحاوى * وزولاق بضم الزاى وسكون الواو وبعد اللام ألف قاف * والليثى بفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى ليث بن كنانة وهى قبيلة كبيرة قال ابن يونس المصرى هو ليثى بالولاء

أبو نزار الحسن بن أبى الحسن صافى بن عبد الله بن نزار بن أبى الحسن النحوى المعروف بملك النحاة

بارسا واخذ الخواجه عن قدوة الورى بقية أعلام الهدى الشيخ حافظ الحق والدين أبى طاهر محمد بن محمد بن الحسن بن على الطاهرى أعلى الله تعالى درجته وهو أخذ عن الشيخ الامام مولانا صدر الشريعة عبيد الله بن محمود بن محمد البرهانى تغمده الله تعالى بغفرانه وقع الاجازة عن صدر الشريعة للشيخ ابى طاهر فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين وسبعمائة فى بخارى وعن الشيخ ابى طاهر خواجه فى آخر شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة فى بخارى وقال خواجه فى تلك السنة أكملت عشرين ومن خواجه لمولانا الياس فى يوم الجمعة الحادى والعشرين من شعبان المعظم سنة احدى وعشرين وثمانمائة ببخارى روح الله تعالى أرواحهم

ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن قاضى ميناس الشهير بابن ميناس

قرأ على علماء عصره وبرع فى العلوم كلها وصار مدرسا

ذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال كان من الفضلاء المبرزين وحكى ما جرى بينهما من المكاتبات بدمشق وبرع فى النحو حتى صار أنحى أهل طبقته وكان فهما فصيحا ذكيا الا انه كان عنده عجب بنفسه وتيه لقب نفسه ملك النحاة وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك وخرج عن بغداد بعد العشرين وخمسمائة وسكن واسط مدة وأخذ عنه جماعة من أهلها أدبا كثيرا واتفقوا على فضله ومعرفته وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد اربل وتوجه الى بغداد وسمع بها الحديث وقرأ مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وأصول الدين على أبى عبد الله القيروانى والخلاف على أسعد الميهنى وأصول الفقه على أبى الفتح بن برهان صاحب الوجيز والوسيط فى أصول الفقه وقرأ النحو على الفصيحى وكان الفصيحى قد قرأ على عبد القاهر الجرجانى صاحب الجمل الصغرى ثم سافر الى خراسان وكرمان وغزنة ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق وتوفى بها يوم الثلاثاء ثامن شوال ودفن يوم الاربعاء تاسعه سنة ثمان وستين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى ثم انى ظفرت بمولده سنة تسع وثمانين وأربعمائة بالجانب الغربى من بغداد بشارع دار الدقيق وله مصنفات كثيرة فى الفقه والاصلين والنحو وله ديوان شعر ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة ومن شعره

سلوت بحمد الله عنها فأصبحت * دواعى الهوى من نحوها لا أجيبها
على اننى لا شامت ان أصابها * بلاء ولا راض بواش يعيبها

وله أشياء حسنة وكان مجموع الفضائل

أبو محمد الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم

أحد الائمة الاثنى عشر على اعتقاد الامامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكرى وأبوه على يعرف أيضا بهذه النسبة وسيأتى ذكره وذكر بقية الائمة ان شاء الله تعالى * وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الخميس فى بعض شهور سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل سادس شهر ربيع الاول وقيل الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين * وتوفى يوم الجمعة وقيل الاربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول وقيل بجمادى الاولى سنة ستين ومائتين بسر من رأى ودفن بجنب قبر أبيه رحمه الله تعالى * والعسكرى بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء هذه النسبة الى سر من رأى ولما بناها المعتصم وانتقل اليها بعسكره قيل لها العسكر وانما نسب الحسن المذكور اليها لان المتوكل اشخص اباه عليا اليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة اشهر فنسب هو وولده هذا اليها

أبو على الحسن بن هانئ بن عبد الاول بن الصباح المعروف بأبى نواس الحكمى الشاعر المشهور كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمى والى خراسان ونسبته اليه * ذكر محمد بن داود بن الجراح فى كتاب الورقة أن أبا نواس ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار الى بغداد وقال غيره انه ولد بالاهواز ونقل منها وعمره سنتان وأمه أهوازية اسمها جلبان وكان أبوه من جند مروان بن محمد آخر ملوك بنى امية وكان من أهل دمشق وانتقل الى

بعض المدارس بادرنه وكان مطلعا على غرائب العلوم وعجائبها وكان فيها متكلما أصوليا عارفا بالتفسير والحديث وله حواش على شرح العقائد للعلامة التفتازانى وله كتاب الغرائب والعجائب اورد فيه عجائب المخلوقات وغرائب المصنوعات وأورد فيه من الغرائب والعجائب ما لا يوجد فى الكتب روح الله روحه

ومنهم العالم الفاضل المولى علاء الدين على القوجحصارى

قرأ على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ هناك على العلامة التفتازانى أواسط الشريف ثم أتى بلاد الروم وعرض اليه تدريس بعض المدارس وصنف حاشية على شرح المفتاح للعلامة التفتازانى وهى حاشية مقبولة اورد فيها تحقيقات كثيرة ويفهم من تلك الحاشية ان له مهارة تامة فى العلوم العربية روح الله تعالى روحه

ومنهم العالم العامل المولى المشتهر بقاضى بلاط

الاهواز للرباط فتزوج جلبان وأولدها عدة أولاد منهم أبو نواس وأبو معاذ فدما أبو نواس وأسلمته امه الى بعض العطارين فرآه أبو أسامة والبة بن الحباب فاستحلاه فقال انى أرى فيك مخايل أرى أن لا تضيعها وستقول الشعر فاصحبنى أخرجك فقال له ومن أنت فقال انا أبو أسامة والبة ابن الحباب فقال نعم انا والله فى طلبك ولقد أردت الخروج الى الكوفة بسببك لآخذ عنك وأسمع منك شعرك فصار أبو نواس معه فقدم به بغداد فكان أول ما قاله من الشعر وهو صبى

حامل الهوى تعب * يستخفه الطرب

ان بكى يحق له * ليس ما به لعب

تضحكين لاهية * والمحب ينتحب

تعجبين من سقمى * صحتى هى العجب

وهى أبيات مشهورة وروى أن الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأل أبا نواس عن نسبه فقال أغنانى أدبى عن نسبى فأمسك عنه وقال اسمعيل بن نوبخت ما رأيت قط أوسع علما من أبى نواس ولا احفظ منه مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا له الا قمطرا فيه جزاز مشتمل على غريب ونحو لا غير وهو فى الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة أنواع وهو مجيد فى العشرة وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولى وعلى بن حمزة وابراهيم بن أحمد بن محمد الطبرى المعروف بتوزون فلهذا يوجد ديوانه مختلفا ومع شهرة ديوانه لا حاجة الى ذكر شئ منه ورأيت فى بعض الكتب أن المأمون كان يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبى نواس

ألا كل حى هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

والبيت الاول ينظر الى قول امرئ القيس

فبعض اللوم عاذلتى فانى * سيكفينى التجارب وانتسابى

الى عرق الثرى وشجت عروقى * وهذا الموت يسلبنى شبابى

وقد سبق فى ترجمة الحسن البصرى نظير هذا المعنى وما أحسن ظن أبى نواس بربه عز وجل حيث يقول

تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا

ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كبيرا

تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا

وهذا من أحسن المعانى وأغربها وأخباره كثيرة ومن شعره الفائق المشهور قصيدته الميمية التى حسده عليها أبو تمام حبيب المقدم ذكره وواوئها بقوله

دمن ألم بها فقال سلام * كم حل عقدة صبره الالمام

وأول قصيدة أبى نواس المشار اليها وهى مما مدح به الامين محمد بن هرون الرشيد أيام خلافته

يا دار ما صنعت بك الايام * لم يبق فيك بشاشة تستام

يقول من جملتها فى صفة ناقته

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا متورعا زاهدا صنف حواشى على ضوء المصباح فى النحو وهى حاشية مقبولة بين الناس اجاد فيها كل الاجادة رحمه الله تعالى

ومنهم المولى العالم الفاضل الفقيه بخشايش

كان رحمه الله تعالى رجلا صالحا مبارك النفس مشتغلا بالعلوم ورأيت له بعضا من الرسائل صنفها لاجل السلطان مراد خان رحمه الله تعالى

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن قطب الدين الازنيقى قدس الله تعالى سره العزيز

قرأ على المولى الفنارى العلوم الشرعية والعقلية وتمهر فيها وفاق اقرانه ثم سلك مسلك التصوف وحصل طريقة الصوفية وجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة ورأيت له كلمات على حواشى بعض الكتب وتيقنت منها انه كان على جانب عظيم من الفضل صنف شرحا لمفتاح الغيب

وتجشمت بى هول كل تنوفة ● هوجاء فيها جرأة اقدام
تذر المطى وراءها فكانها ● صف تقدمهن وهى امام
واذا المطى بنا بلغن محمدا ● فظهورهن على الرجال حرام

وهذا البيت له حكاية سيأتى ذكرها فى ترجمة ذى الرمة غيلان الشاعر المشهور ● وقد أذكر فى هذا البيت واقعة جرت لى مع صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الله ٣ الاربلى الاديب المجيد فى صناعة الالحان وغير ذلك فانه جاءنى الى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة فى بعض شهور سنة خمس وأربعين وستمائة وقعد عندى ساعة وكان الناس يزدحمون لكثرة أشغالهم حينئذ ثم نهض وخرج فلم اشعر الا وقد حضر غلامه وعلى يده رقعة مكتوب فيها

يا أيها المولى الذى بوجوده ● ابدت محاسنها لنا الايام
انى حججت الى مقامك حجة الأشواق لا ما اوجب الاسلام
وأتيت بالحرم الشريف مطيق ● فتسربت واساءها الاقوام
فظللت انشد عند نشدانى لها ● بيتا لمن هو فى القريض امام
واذا المطى بنا بلغن محمدا ● فظهورهن على الرجال حرام

فوقفت عليها وقلت لغلامه ما الخبر فذكر أنه لما قام من عندى وجد مداسه قد سرق فاستحسنت منه هذا التضمين والعرب يشبهون النعل بالراحلة وقد جاء هذا فى شعر المتقدمين والمتأخرين واستعمله المتنبى فى مواضع من شعره ثم جاءنى من بعد جمال الدين المذكور وجرى ذكر هذه الابيات فقلت له ولكن أنا اسمى أحمد لا محمد فقال علمت ذلك ولكن أحمد ومحمد سواء وهذا التضمين حسن ولو كان الاسم أى شئ كان ● وكان محمد الامين المقدم ذكره قد سخط على أبى نواس لقضية جرت له معه فتهدده بالقتل وحبسه فكتب اليه من السجن

بك أستجير من الردى ● متعوذا من سطو باسك
وحياة راسك لا اعو ● د لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون أبا نوا ● سك ان قتلت أبا نواسك

وله معه وقائع كثيرة وقد سبق فى ترجمة أبى عمر أحمد بن دراج القسطلى ذكر بعض قصيدة أبى نواس الرائية وذكره الخطيب أبو بكر فى تاريخ بغداد وقال ولد فى سنة خمس وأربعين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة وتوفى فى سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن فى مقابر الشونيزى رحمه الله تعالى وانما قيل له أبو نواس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه ● والحكمى بفتح الحاء المهملة والكاف وبعدها ميم هذه النسبة الى الحكم بن سعد العشيرة قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن عبد الله الحكمى وكان أمير خراسان وقد تقدم أن أبا نواس من مواليه فنسب اليه وقد تقدم الكلام على سعد العشيرة فى ترجمة المتنبى فى حرف الهمزة وأما الصولى فتأتى ترجمته فى المحمدين وعلى بن حمزة لم أقف له على ترجمة وتوزون أخذ الادب عن ابى عمر الزاهد وبرع فيه وكان يسكن بغداد وتوفى فى جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى

للشيخ صدر الدين القونوى قدس سره وهو شرح نفيس أورد فيه لطائف على وجه الاقتصار محترزا عن الاطناب والاخلال نفعا للمبتدئين وشرح استاذه المولى الفنارى فى غاية الاطناب لا ينتفع به الا المنتهى وصنف أيضا شرحا للنصوص للشيخ صدر الدين القونوى أيضا مات رحمه الله تعالى فى سنة خمس وثمانين وثمانمائة روح الله روحه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى فتح الله الشيروانى رحمه الله تعالى

قرأ العلوم العقلية والشرعية على السيد الشريف وقرأ العلوم الرياضية على قاضى زاده الرومى بسمرقند ثم اتى بلاد الروم وتوطن بلدة قسطمونى فى أيام ولاية الامير اسمعيل بك فقرأ عليه هناك خال والدى المولى محمد النكسارى كتاب التلويح وشرح المواقف وقرأ عليه أيضا شرح أشكال التأسيس

٣ قوله ابن عبد الله فى بعض النسخ ابن عبد وفى بعضها ابن على وليحرر اه

أبو محمد الحسن بن على بن أحمد بن محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضبي المعروف بابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور

أصله من بغداد ومولده بتنيس ذكره أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه شاعر بارع وعالم جامع قد برع على أهل زمانه فلم يتقدمه أحد في أوانه وله كل بديعة تسحر الاوهام وتستعبد الافهام وذكر من دوبيته المربعة وهي من جيد النظم وأورد له غيرها وله ديوان شعر جيد وله كتاب بين فيه سرقات أبي الطيب المتنبي سماه المنصف وكان في لسانه عجمة ويقال له العاطس ومن شعره

سلا عن حبك القلب المشوق * فما يصبو اليك ولا يتوق
جفاؤك كان عنك لنا عزاء * وقد يسلى عن الولد العقوق

وله أيضا
ان كان قد بعد اللقاء فودنا * باق ونحن على النوى أحباب
كم قاطع للوصل يؤمن وده * ومواصل بوداده يرتاب

وله أيضا

لقد شمت بقلبي * لا فرج الله عنه
كم لمته في هواه * فقال لابد منه

وقد ألم بهذا المعنى بعضهم فقال
لا رعى الله عزمة ضمنت لى * سلوة القلب والتصبر عنه
ما وفت غير ساعة ثم عادت * مثل قلبي تقول لابد منه

ومثله قول اسامة بن منقذ المقدم ذكره
لا تستعر جلدا على هجرانهم * فقواك تضعف عن صدود دائم
واعلم بانك ان رجعت اليهم * طوعا والا عدت عودة راغم

وقال بعض الفقهاء أنشدت الشيخ مرتضى الدين أبا الفتح نصر بن محمد بن مقلد القضاعي الشيزري المدرس كان بتربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة لابن وكيع المذكور
لقد قنعت همتي بالخمول * وصدت عن الرتب العاليه
وما جهلت طعم طيب العلا * ولكنها تؤثر العافيه

فأنشدني لنفسه على البديهة
بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت * تقوم ورجلاك في العافيه

ولابن وكيع أيضا
أبصره عاذلى عليه * ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لى لو هويت هذا * ما لامك الناس في هواه
قل لى الى من عدلت عنه * فليس أهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدرى * يأمر بالحب من نهاه

وكنت أنشدت هذه الابيات لصاحبنا الفقيه شهاب الدين محمد ولد الشيخ تقي الدين عبد المنعم

وشرح الجغمينى كلاهما من تصانيف المولى قاضى زاده الرومى وأفاده كما سمعه من الشارح فاقرأهما المولى محمد الشكسارى للمولى الوالد كما سمعهما من المولى فتح الله فاقرأهما المولى الوالد لهذا العبد الضعيف كما سمعه من شاه وللمولى فتح الله الشيروانى حاشية على الهيات شرح المواقف وله أيضا تعليقات على شرح الجغمينى لقاضى زاده الرومى وله أيضا تعليقات على اوائل شرح المواقف * مات رحمه الله تعالى في البلدة المزبورة في اوائل سلطنة السلطان محمد خان ودفن بها نور الله تعالى مضجعه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شجاع الدين الياس الشهير بعفزد شجاع

وقد يلقب بشيخ اسكوب صار مدرسا باسحاقية اسكوب مدة أربعين سنة وكان عالما محققا مدققا فاضلا كاملا مجاب الدعوة وسمعت من المولى ركن الدين ابن المولى زيرك انه قال ان

المعروف بالخيمي فأنشدني لنفسه في المعنى

لو رأى وجه حبيبي عاذلي * لتفاصلنا على وجه جميل

وهذا البيت من جملة أبيات ولقد أجاد فيه وأحسن في التورية ولابن وكيع كل معنى حسن * وكانت وفاته يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بمدينة تنيس ودفن في المقبرة الكبرى في القبة التي بنيت لمها رحمه الله تعالى * ووكيع بفتح الواو وكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده أبي بكر محمد ابن خلف وكان نائبا في الحكم بالاهواز لعبدان الجواليقي وكان فاضلا نبيلا فصيحا من أهل القرآن والفقه والنحو والسير وأيام الناس وأخبارهم وله مصنفات كثيرة فمنها كتاب الطريق وكتاب الشريف وكتاب عدد آي القرآن والاختلاف فيه وكتاب الرمي والنضال وكتاب المكاييل والموازين وغير ذلك وله شعر كشعر العلماء وتوفي يوم الاحد لست بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثمائة ببغداد وقال ابن قانع توفي بعبدان الاهوازي سنة سبع وثلثمائة بعسكر مكرم رحمه الله تعالى والتنيسي بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة نسبة الى تنيس مدينة بديار مصر بالقرب من دمياط بناها تنيس بن حام بن نوح عليه السلام فسميت باسمه * وتوفي المرتضى الشيزري المذكور في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى

أبو بكر الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن زياد المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور

كان من الشعراء المجيدين وحدث عن أبي عمر الدوري المقري وحميد بن مسعدة البصري ونصر ابن علي الجهضمي ومحمد بن اسمعيل الحساني وروى عنه عبد الله بن الحسن بن النحاس وأبو الحسن الجراحي القاضي وأبو حفص بن شاهين وغيرهم وكان ينادم الامام المعتضد بالله (وحكى) قال بت ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فأتانا خادم ليلا فقال أمير المؤمنين يقول أرقت الليلة بعد انصرافكم فقلت

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى * اذا الدار قفر والمزار بعيد

وقد أرتج على تمامه فمن أجازه بما يوافق غرضي أمرت له بجائزة قال فارتج على الجماعة وكلهم شاعر فاضل فابتدرت وقلت

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي * لعل خيالا طارقا سيعود

فرجع الخادم ثم عاد فقال أمير المؤمنين يقول قد أحسنت وقد أمر لك بجائزة وكان لابي بكر المذكور هر يأنس به وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها وكثر ذلك منه فامسكه أربابها فذبحوه فرثاه بهذه القصيدة الآتية وقد قيل انه رثى بها عبد الله بن المعتز الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وخشي من الامام المقتدر أن يتظاهر بها لانه هو الذي قتله فنسبها الى الهر وعرض به في أبيات منها وكانت بينهما صحبة أكيدة وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه الصغير الذي سماه المعارف المتأخرة في ترجمة الوزير أبي الحسن علي بن الفرات ما مثاله قال الصاحب أبو القاسم بن عباد أنشدني أبو الحسن بن أبي بكر العلاف وهو الاكول المقدم

والذي قرأ على الشيخ المزبور مدة كبيرة وحكى عن والده أنه كان مقبول الدعوة يلبس الثياب الخشنة على زي الصوفية نور الله مرقده وفي غرف الجنان أرقده

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس الحنفي

كان رحمة الله تعالى عليه عالما بالعلوم العقلية والنقلية متمهرا في الفقه والعربية جامعا بين العلم والتصوف ولم أطلع من أحواله على أكثر مما ذكرت روح الله روحه

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى سليمان چلبي ابن الوزير خليل باشا

كان أبوه وزير السلطان مرادخان وكان هو قاضيا بالعسكر المنصور في زمن والده وكان رجلا عالما فاضلا ذا مناقب جليلة مات رحمه الله تعالى في حياة والده روح الله روحه (ومن المشايخ) في زمانه الشيخ المجذوب آق بيق كان من اصحاب الشيخ الحاج بيرام وقصبت له في

فى الاكل فى مجالس الرؤساء والملوك قصائد أبيه فى الهر وقال انما كنى بالهر عن المحسن بن الفرات أيام محنته لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه قلت أنا وهذا المحسن ولد الوزير المذكور وسيأتى خبر ذلك فى ترجمة أبيه أبى الحسن على بن محمد بن الفرات ان شاء الله تعالى * وذكر صاعد اللغوى فى كتاب الفصوص قال حدثنى أبو الحسن المرزبانى قال هويت جارية لعلى بن عيسى غلاما لابى بكر بن العلاف الضرير ففطن بهما فقتلا جميعا وسلخا وحشى جلودهما تبنا فقال أبو بكر مولاه هذه القصيدة يرثيهما وكنى عنه بالهر والله أعلم * وهى من أحسن الشعر وأبدعه وعددها خمسة وستون بيتا وطولها يمنع من الاتيان بجميعها فناتى بمحاسنها وفيها أبيات مشتملة على حكم فناتى بها وأولها

ياهر فارقتنا ولم تعد * وكنت عندى بمنزل الولد
فكيف تنفك عن هواك وقد * كنت لنا عدة من العدد
تطرد عنا الاذى وتحرسنا * بالغيب من حية ومن جرد
وتخرج الفار من مكامنها * مابين مفتوحها الى السدد
يلقاك فى البيت منهم مدد * وأنت تلقاهم بلا مدد
لاعدد كان منك منفلتا * منهم ولا واحد من العدد
لاترهب الصيف عند هاجرة * ولاتهاب الشتاء فى الجمد
وكان يجرى ولا سداد لهم * امرك فى بيتنا على سدد
حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا * ولم تكن للاذى بمعتقد
وحمت حول الردى بظلمهم * ومن يحم حول حوضه يرد
وكان قلبى عليك مرتعدا * وأنت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئدا * وتبلع الفرخ غير متئد
وتطرح الريش فى الطريق لهم * وتبلع اللحم بلع مزدرد
اطعمك الغى لحمها فرأى * قتلك أربابها من الرشد
حتى اذا داوموك واجتهدوا * وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرا فما وقعت وكم * أفلت من كيدهم ولم تكد
فحين أخفرت وانهمكت وكا * شفت واسرفت غير مقتصد
صادوك غيظا عليك وانتقموا * منك وزادوا ومن يصد يصد
ثم شفوا بالحديد أنفسهم * منك ولم يرعووا على أحد

ومنها

فلم تزل للحمام مرتصدا * حتى سقيت الحمام بالرصد
لم يرحموا صوتك الضعيف كما * لم ترث منها لصوتها الغرد
أذاقك الموت ربهن كما * اذقت أفراخه يدا بيد
كأن حبلا حوى بجودته * جيدك للخنق كان من مسد
كأن عينى تراك مضطربا * فيه وفى فيك رغوة الزبد

اثناء الخلوة ابواب الدنيا وتسمع بها فتصح له الشيخ وقال الدنيا فانية ولابد من طلب الباقى وقال آق بيق الدنيا من رعية الآخرة وبها يفتح أبواب الجنة وانصرف عن الشيخ فقال الشيخ اذن لايصيبك من شئ ولما اراد الخروج من الزاوية سقط التاج عن رأسه وعرف انه من جهة الشيخ فبقى حاسر الرأس الى آخر عمره وكان يرسل شعره ولايحلقه وانفتح له أبواب الدنيا وكان يلقى الصفراء والبيضاء فى زاوية من بيته ولا يلتفت الى حفظها وينفقها على الفقراء والمحاويج واشترى دارا عظيمة فى مدينة بروسه وتوسع فى النفقات وكان صاحب كشف وكرامات وكان سكره يغلب على صحوه وحكى المولى الوالد أنه كان له ولد مكشوف الرأس وشعره مرسل وكان يقرأ بهذا الزى على المولى علاء الدين على العربى مات رحمه الله تعالى بمدينة بروسه ودفن بها وقبره

وقد طلبت الخلاص منه فلم * تقدر على حيلة ولم تجد
فجدت بالنفس والبخيل بها * أنت ومن لم يجد بها يجد
فما سمعنا بمثل موتك اذ * مت ولا مثل عيشك النكد
عشت حريصا يقوده طمع * ومت ذا قاتل بلا قود
يا من لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلا قنعت بالغدد
ألم تخف وثبة الزمان كما * وثبت في البرج وثبة الاسد
عاقبة الظلم لا تنام وان * تأخرت مدة من المدد
أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكل مضطهد
هذا بعيد من القياس وما * أعزه في الدنو والبعد
لا بارك الله في الطعام اذا * كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت لقمة حشا شره * فأخرجت روحه من الجسد
ما كان أغناك عن تصعدك البرج ولو كان جنة الخلد

ومنها

قد كنت في نعمة وفي دعة * من العزيز المهيمن الصمد
تأكل من فار بيتنا رغدا * وأين بالشاكرين للرغد
وكنت بددت شملهم زمنا * فاجتمعوا بعدك البدد
فلم يبقوا لنا على سبد * في جوف أبياتنا ولا لبد
وفتتوا الخبز في السلال فكم * تفتتت للعيال من كبد
وفرغوا قعرها وما تركوا * ما علقته يد على وتد
ومزقوا من ثيابنا جددا * فكلنا في المصائب الجدد

ونقتصر من هذه القصيدة على هذا القدر فهو زبدتها وكانت وفاته سنة ثماني عشرة وقيل تسع عشرة وثلثمائة وعمره مائة سنة رحمه الله تعالى والنهرواني بفتح النون وسكون الهاء وفتح الراء والواو بعد الالف نون هذه النسبة الى النهروان وهي بليدة قديمة بالقرب من بغداد وقال السمعاني هي بضم الراء وليس بصحيح

أبو الجوائز الحسن بن علي بن محمد بن بادي الكاتب الواسطي

كان من الفضلاء سكن بغداد دهرا طويلا وذكره الخطيب في تاريخه فقال وعلقت عنه أخبارا وحكايات وأناشيد وأمالي عن ابن سكرة الهاشمي وغيره ولم يكن ثقة فانه ذكر لي أنه سمع من ابن سكرة وكان يصغر عن ذلك وكان أديبا شاعرا حسن الشعر في المدح والاوصاف وغير ذلك فما أنشدنيه لنفسه قوله

دع الناس طرا واصرف الود عنهم * اذا كنت في أخلاقهم لا تسامح
ولا تبغ من دهر تظاهر رنقه * صفاء بنيه فالطباع جوامح
وشيئان معدومان في الارض درهم * حلال وخل في الحقيقة ناصح

انتهى قول الخطيب ولابي الجوائز البيت حسان وخط جيد وأشعار رائقة وقفت له على

مشهور هناك قدس الله سره

ومنهم العالم العارف بالله الشيخ محمد الشهير بابن الكاتب

كان رحمه الله تعالى من خلفاء الشيخ الحاج بيرام قدس الله سره وتوطن في مدينة كليبولي متوجها الى الحق منقطعا عن الخلق ونظم كتابا بالتركية سماه بالمحمدية ذكر فيه من مبدأ العالم الى وفاة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأورد فيه ما ذكر في التفاسير والاحاديث والآثار الصحيحة وجمع جميع معارف الصوفية وهو كتاب حسن يعتمد عليه في نقله وله شرح الفصوص لابن العربي شرحه على سبيل الاجمال ولم يتعرض لتأويل مشكلاته وله كرامات ظاهرة وباطنة تعرف احواله من كتابه المزبور وقبره بالمدينة المزبورة نور الله تعالى مضجعه

ومنهم العالم العارف بالله الشيخ أحمد بن الكاتب أخو الشيخ محمد المذكور آنفا

مقاطيع كثيرة ولم أرله ديوانا ولا أعلم هل دون شعره أم لا ومن أشعاره السائرة قوله

براني الهوى برى المدى وأذابني * صدودك حتى صرت أنحل من أمس
فلست أرى حتى أراك وانما * يبين هباء الذرفى ألق الشمس

ومن شعره أيضا وفيه لزوم مالا يلزم

واحزنى من قولها * خان عهودى ولها
وحق من صيرنى * وقفا عليها ولها
ماخطرت بخاطرى * الا كستنى ولها

وكانت وفاته سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى * وقال الخطيب سمعت أبا الجوائز يقول ولدت فى سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وغاب عنى خبره فى سنة ستين وأربعمائة انتهى كلام الخطيب * قلت وقد صح أن وفاته كانت فى سنة ستين كما ذكرته أولا والله أعلم وان كان الخطيب لم يصرح به بل اقتصر على انقطاع خبره لاغير

أبو على الحسن بن سعيد بن عبد الله بن بندار بن ابراهيم الشاتانى الملقب علم الدين

كان فقيها غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشتهر به وكان قد ترك بلده ونزل الموصل واستوطنها وكان يتردد منها الى بغداد وكان الوزير أبو المظفر بن هبيرة كثير الاقبال عليه والاكرام له وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وأورد له أشعارا وقال مدح صلاح الدين بقصيدة أولها

أرى النصر معقودا برايتك الصفرا * فسر وافتح الدنيا فأنت بها أحرى

ومنها

يمينك فيها اليمن واليسر فى اليسرى * فبشرى لمن يرجو الندى منهما بشرى

وكان مولده فى سنة عشر وخمسمائة وتوفى فى شعبان سنة تسع وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى بالموصل وذكره ابن الدبيثى فى ذيله وأثنى عليه * وشاتان بفتح الشين المعجمة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وبعد الالف الثانية نون وهى بلدة بنواحى ديار بكر

أبو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة بن أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحرث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحرث بن غطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدى ابن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب التغلبى

كان صاحب الموصل وماوالاها وتنقلت به الاحوال تارات الى أن ملك الموصل بعد أن كان ما تباها عن أبيه ثم لقبه الخليفة المتقى بالله ناصر الدولة وذلك فى مستهل شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة ولقب أخاه سيف الدولة فى ذلك اليوم أيضا وعظم شأنهما وكان الخليفة المكتفى بالله قد ولى أباهما عبد الله بن حمدان الموصل وأعمالها فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين فسار اليها ودخلها فى أول سنة ثلاث وتسعين ومائتين وكان ناصر الدولة أكبر سنا من أخيه سيف الدولة وأقدم منزلة عند الخلفاء وكان كثير التأدب معه وجرت بينهما بوما وحشة فكتب اليه سيف الدولة

لست أجفو وان جفيت ولا أتـ * ـرك حقا على فى كل حال
انما أنت والد والاب الجا * فى يجازى بالصبر والاحتمال

وهو مشهور بأحمد بيجان وله كتاب مسمى بأنوار العاشقين وكراماته ومقاماته ظاهرة من الكتاب المذكور وهو أيضا متوطن بمدينة كليبولى وقبره هنالك رحمه الله تعالى

ومنهم العارف بالله تعالى المولى شيخى الشاعر

كان من بلاد كرميان وتعلم فى شبابه عند أحمدى الشاعر ثم قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله الحاج بيرام وحصل عنده الطريقة الصوفية ثم تقاعد فى وطنه قريبا من كوتاهيه وكان قبره بها وقد زرته وشاهدت فيه أنسا عظيما نظم شعرا كثيرا بالتركية ونظم قصة كسرى ابرويز بالتركية وهو نظم مقبول عند أهل اللسان ولم يوجد له قرين الى الآن كان رحمه الله تعالى على زى الفقراء وكان دميم الخلقة عليل العينين ولقد رآه استاذى المولى علاء الدين وقد حكى كذلك وحكى أيضا انه كان يصنع الاكحال ويبيع

وكتب اليه مرة أخرى وذكرها الثعالبي في اليتيمة

رضيت لك العليا وان كنت أهلها * وقلت لهم بيني وبين أخي فرق
ولم يك بي عنها نكول وانما * تجافيت عن حقي فتم لك الحق
ولا بد لي من أن أكون مصليا * اذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

وكان ناصر الدولة شديد المحبة لاخيه سيف الدولة فلما توفي سيف الدولة في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى تغيرت أحوال ناصر الدولة وساءت أخلاقه وضعف عقله الى أن لم يبق له حرمة عند أولاده وجماعته فقبض عليه ولده أبو تغلب فضل الله الملقب عدة الدولة المعروف بالغضنفر بمدينة الموصل باتفاق من اخوته وسيره الى قلعة أردمشت في حصن السلامة وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه أن هذه القلعة هي التي تسمى الآن قلعة كواشى وذلك في يوم السبت الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ولم يزل محبوسا بها الى ان توفي يوم الجمعة وقت العصر ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ونقل الى الموصل ودفن بتل توبة شرقي الموصل وقيل انه توفي سنة سبع وخمسين وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتاب عنوان السير في آخر ترجمة ناصر الدولة ما مثاله ولم يزل يعني ناصر الدولة مستوليا على ديار الموصل وغيرها حتى قبض عليه ابنه الغضنفر في سنة ست وخمسين وثلثمائة وكانت امارته هناك اثنتين وثلاثين سنة وتوفي يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقتل أبوه ببغداد وهو يدافع عن الامام القاهر بالله وقصته مشهورة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وأما الغضنفر بن ناصر الدولة فانه جرت له مع عضد الدولة بن بويه لما ملك بغداد بعد قتله بختيار ابن عمه المقدم ذكره وقد كان معه في الوقعة التي قتل فيها قضايا يطول شرحها وحاصلها أن عضد الدولة قصده بالموصل فهرب منه الى الشام ونزل بظاهر دمشق والمستولي عليها قسام العيار فكتب الى العزيز بن المعز صاحب مصر يسأله تولية الشام فأجابه الى ذلك ظاهرا ومنعه باطنا فتوجه الى الرملة في المحرم سنة سبع وستين وبها المفرج بن الجراح البدوي الطائي فهرب منه ثم جمع له جموعا وعاد اليه فالتقيا على بابها في يوم الاثنين لليلة خلت من صفر من السنة فانهزم أصحابه وأسر وقتل يوم الثلاثاء ثاني صفر المذكور وكان مولده يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وتكلمت نسابهم على هذا صورة من كتاب أدب الخواص للوزير أبي القاسم الحسين بن المغربي وقال محمد بن أحمد الاسدي النسابة اسم تغلب دثار وانما سمي تغلب لان آباه وائلا قصدته اليمن في داره لتسبي أهله فصرخ في أهله وعشيرته فنصر على اليمن وكان تغلب طفلا فتبرك به وقال هذا تغلب فسمي به

أبو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي الملقب ركن الدولة

وقد تقدم ذكر تتمة نسبه في حرف الهمزة عند ذكر أخيه معز الدولة أحمد وكان ركن الدولة المذكور صاحب اصبهان والري وهمذان وجميع عراق العجم وهو والد عضد الدولة فناخسرو ومؤيد الدولة أبي منصور بويه وفخر الدولة أبي الحسن علي وكان ملكا جليل المقدار عالي الهمة وكان أبو الفضل بن العميد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وزيره ولما توفي استوزر ولده أبا الفتح

لطالبين فاشترى منه أحد يوما كحلا بدرهم ورأى المشتري ان عينيه عليلة فاعطاه درهمين فقال هذا ثمن كحلك وهذا الآخر لك اشتر به انت أيضا كحلا وكحل به عينيك فاستحسن المولى شيخي هذا الكلام وكان كثيرا ما يذكره و يضحك منه روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين المشتهر بامام الدباغين بمدينة أدرنه

كان قدس سره عارفا بالله تعالى وصفاته عالما بالعلوم الظاهرة وكان جبلا من جبال الشريعة وبحرا من بحار الحقيقة وقد شهد له الشيخ عبد اللطيف المقدسي بانه بحر من بحار الحقيقة وكان رجلا دائم الاستغراق مهيبا دائم الفكرة يحكى انه كان يصلي كل ليلة مائة ركعة يجدد الوضوء بعد كل ركعتين منها ثم مات رحمه الله تعالى بمدينة ادرنه وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به قدس سره

عليا وكان الصاحب بن عباد وزير ولده مؤيد الدولة ولما توفى وزر لفخر الدولة وقد تقدم ذلك في حرف الهمزة في ترجمة الصاحب بن عباد وكان مسعودا ورزق السعادة في أولاده الثلاثة وقسم عليهم الممالك فقاموا بها أحسن قيام وكان ركن الدولة المذكور أوسط الاخوة الثلاثة وهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة المذكور ومعز الدولة أبو الحسين أحمد وقد سبق ذكره وكان عماد الدولة أكبرهم ومعز الدولة أصغرهم * وتوفى ركن الدولة ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ست وستين وثلثمائة بالري ودفن في مشهده ومولده تقديرا في سنة أربع وثمانين ومائتين قاله أبو اسحق الصابئ وملك أربعا وأربعين سنة وشهرا وتسعة أيام وتولى بعده ولده مؤيد الدولة رحمهما الله تعالى

أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي

تولى وزارة المأمون بعد أخيه ذي الرياستين الفضل وحظي عنده وقد تقدم في حرف الباء ذكر ابنته بوران وصورة تزوجها من المأمون والكلفة التي احتفل بها والدها الحسن فلا حاجة الى اعادتها وكان المأمون قد ولاه جميع البلاد التي فتحها طاهر بن الحسين وقد ذكرته في ترجمته وكان عالي الهمة كثير العطاء للشعراء وغيرهم وقصده بعض الشعراء وأنشده

تقول خليلتي لما رأتني * أشد مطيتي من بعد حل

أبعد الفضل ترتحل المطايا * فقلت نعم الى الحسن بن سهل

فأجزل عطيته وخرج مع المأمون يوما يشيعه فلما عزم على مفارقته قال له المأمون يا أبا محمد ألك حاجة قال نعم يا أمير المؤمنين تحفظ علي من قلبك ما لا أستطيع حفظه الا بك وقال بعضهم حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كتب لرجل كتاب شفاعة فجعل الرجل يشكره فقال الحسن يا هذا علام تشكرنا انا نرى الشفاعة زكاة مروآتنا قال الحاكي وحضرته يوما وهو يملي كتاب شفاعة فكتب في آخره انه بلغني ان الرجل يسئل عن فضل جاهه يوم القيامة كما يسئل عن فضل ماله وقال لبنيه يا بني تعلموا النطق فان فضل الانسان على سائر البهائم به وكلما كنتم بالنطق احذق كنتم بالانسانية أحق ولم يزل على وزارة المامون الى أن ثارت عليه المرة السوداء وكان سببها كثرة جزعه على أخيه الفضل لما قتل وسيأتي خبره في حرف الفاء ان شاء الله تعالى واستولت عليه حتى حبس في بيته ومنعته من التصرف وذكر الطبري في تاريخه ان الحسن بن سهل في سنة ثلاث ومائتين غلبت عليه السوداء وكان سببها انه مرض مرضة تغير عقله حتى شد في الحديد وحبس في بيت فاستوزر المامون أحمد بن أبي خالد * وكانت وفاته سنة ست وثلاثين في مستهل ذي الحجة وقيل خمس وثلاثين ومائتين بمدينة سرخس رحمه الله تعالى ومدحه يوسف الجوهري بقوله

لو أن عين زهير عاينت حسنا * وكيف يصنع في أمواله الكرم

اذا لقال زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لا هرم

قلت وحديث زهير وهرم بن سنان مذكور في آخر هذا الكتاب في ترجمة يحيى بن عيسى بن مطروح وللحسن بن سهل في ترجمة أبي بكر محمد الخوارزمي الشاعر ذكر فلينظر هنالك * والسرخسي بفتح السين والراء المهملتين وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بيري خليفة الحمدي

كان قد تزوج بنت شيخ الاسلام المتوطن بقصبة اكوير وكان يدرس الكتب المعتبرة للطلبة ولما دخل الشيخ عبد اللطيف المقدسي بمدينة قونية زاره الشيخ المذكور وأناب عنده وتاب على يده وأقام بخدمته ثم رجع باذنه الى وطنه وكان عالما مشهورا بالفضل في العلوم الظاهرة ومكملا في الطريق الصوفية ومكملا للمسترشدين من الصوفية وبالجملة كان جامعا بين الشريعة والطريقة والحقيقة قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين ابراهيم ابن بخشي فقيه

كان رحمه الله تعالى من ولاية منوغاذ وكان من جملة الطلبة المشتغلين بالعلوم الظاهرة عند الشيخ بيري خليفة الحمدي المذكور آنفا ولما زار هو الشيخ عبد اللطيف المقدسي

النسبة الى سرخس وهي من بلاد خراسان

أبو محمد الحسن بن محمد بن هرون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الازدي المهلبي الوزير

كان وزير معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي المقدم ذكره في حرف الهمزة تولى وزارته يوم الاثنين لثلاث بقين من جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة وفيض الكف على ما هو مشهور به وكان غاية في الادب والمحبة لاهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة في شدة عظيمة من الضرورة والضائقة وكان قد سافر مرة ولقي في سفره مشقة صعبة واشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا

ألا موت يباع فاشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه

ألا موت لذيذ الطعم يأتي * يخلصني من العيش الكريه

اذا أبصرت قبرا من بعيد * وددت لو أنني مما يليه

ألا رحم المهيمن نفس حر * تصدق بالوفاة على أخيه

وكان معه رفيق يقال له عبد الله الصوفي وقيل ابو الحسن العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له بدرهم لحما وطبخه وأطعمه وتفارقا وتنقلت بالمهلبي الاحوال وتولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور وضاقت الاحوال برفيقه في السفر الذي اشترى له اللحم وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه

ألا قل للوزير فدته نفسي * مقالة مذكر ما قد نسيه

أتذكر اذ تقول لضنك عيش * ألا موت يباع فاشتريه

فلما وقف عليه تذكره وهزته اريحية الكرم فامر له في الحال بسبعمائة درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملا يرتفق به ولما ولي المهلبي الوزارة بعد تلك الاضاقة عمل

رق الزمان لفاقتي * ورثى لطول تحرقي

فأنالني ما أرتجيـ * ـه وحاد عما أتقي

فلاصفحن عما أتا * ه من الذنوب السبق

حتى جنايته بما * صنع المشيب بمفرقي

وله أيضا

قال لي من أحب والبين قد جد * وفي مهجتي لهيب الحريق

ما الذي في الطريق تصنع بعدي * قلت ابكي عليك طول الطريق

ومن المنسوب اليه في وقت الاضاقة من الشعر ما كتبه الى بعض الرؤساء وقيل انهما لابي نواس

ولو أني استزدتك فوق ما بي * من البلوى لاعوزك المزيد

ولو عرضت على الموتى حياة * بعيش مثل عيشي لم يريدوا

بقونية ذهب الشيخ تاج الدين معه ولما رجع هو الى وطنه قال له الشيخ عبد اللطيف خل الشيخ تاج الدين عندي ولما وصل الشيخ عبد اللطيف الى بروسه كان الشيخ تاج الدين في خدمته واختلى عنده الخلوات وحصل طريقة التصوف حتى بلغ رتبة الارشاد ولما مات الشيخ عبد اللطيف المقدسي ببروسه أقام مقامه للارشاد الطالبين فاهتم في ارشادهم غاية الاهتمام واجتمع عليه كثير من الطلاب ووصل كل منهم الى مقامه وحكي عن بعض خدامه أنه قال قسمت الليلة للطالبين المجتمعين عنده مائة وعشرين قصعة من الطعام وحكي عن بعض أصحابه أنه قال فقدنا الشيخ مدة فاجتهدنا في طلبه فوجدناه على جبل مدينة بروسه مشتغلا بالرياضة وذلك الموضع الآن مطاف أهل زاويته وقد بنى رجل يدعى بخواجه رستم هناك حجرات للطالبين من الصوفية واما زاويته

وقال أبو اسحق الصابى صاحب الرسائل كنت يوما عند الوزير المهلبى فاخذ ورقة وكتب فقلت بديها

لهيد برعت جودا بنانها * ومنطق درة فى الطرس ينتثر
فخاتم كامن فى بطن راحته * وفى أناملها سحبان مستتر

وكان لمعز الدولة مملوك تركى فى غاية الجمال يدعى تكين الجامدار وكان شديد المحبة له فبعث سرية لمحاربة بعض بنى حمدان وجعل المملوك المذكور مقدم الجيش وكان الوزير المهلبى يستحسنه ويرى انه من أهل الهوى لا ممد الوغى فعمل فيه

طفل يرق الماء فى * وجناته ويرق عوده
ويكاد من شبه العذا * رى فيه ان تبدو نهوده
ناطوا بمعقد خصره * سيفا ومنطقة تؤده
جعلوه قائد عسكر * ضاع الرعيل ومن يقوده

وكذا كان فانه ما انجح فى تلك الحركة وكانت الكرة عليهم * ومن شعره النادر فى الرقة قوله

تصارمت الاجفان لما صرمتنى * فما تلتقى الا على عبرة تجرى

ومحاسن الوزير المهلبى كثيرة * وكانت ولادته ليلة الثلاثاء لاربع بقين من المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين بالبصرة وتوفى يوم السبت لست بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فى طريق واسط وحمل الى بغداد فوصل اليها ليلة الاربعاء لخمس خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ودفن فى مقابر قريش فى مقبرة النوبختية رحمه الله تعالى والمهلبى بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام المفتوحة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى المهلب المذكور أولا وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى * ولما مات الوزير المذكور رثاه أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر المشهور وسيأتى ذكره بقوله

يا معشر الشعراء دعوة موجع * لا يرتجى فرج السلو لديه
عزوا القوافى بالوزير فانها * تبكى دما بعد الدموع عليه
مات الذى امسى الثناء وراءه * والعفو عفو الله بين يديه
هدم الزمان بموته الحصن الذى * كنا نفر من الزمان اليه
فليعلمن بنو بويه انه * فجعت به أيام آل بويه

أبو على الحسن بن على بن اسحق بن العباس الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسى

ذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الراذ كان أنها بليدة صغيرة بنواحى طوس قيل ان نظام الملك كان من نواحيها وكان من أولاد الدهاقين واشتغل بالحديث والفقه ثم اتصل بخدمة على بن شاذان المعتمد عليه بمدينة بلخ وكان يكتب له فكان يصادره فى كل سنة فهرب منه وقصد داود بن ميكائيل السلجوقى والد السلطان ألب ارسلان فظهر له منه النصح والمحبة فسلمه الى ولده ألب ارسلان وقال له اتخذه والدا ولا تخالفه فيما يشير به فلما ملك ألب ارسلان كما سيأتى فى موضعه فى حرف الميم ان شاء الله تعالى دبر أمره فأحسن التدبير وبقى فى خدمته عشر سنين فلما مات ألب ارسلان وازدحم أولاده على الملك وطد المملكة لولده ملكشاه فصار الامر كله

الشيخ عبد اللطيف ومسجد فى مدينة بروسه فانما هم الرجل من تجار العجم من احباء الشيخ عبد اللطيف يدعى بخواجه بخشايش مات قدس سره فى شهر صفر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ودفن عند شيخه عبد اللطيف تحت قبة مبنية عند زاويته بالمدينة المزبورة وقال المؤرخ فى تاريخ وفاته

انتقل الشيخ وتاريخه
قدس الله بسر رفيع

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى حسن خواجه

كان من ولاية قراسى ولد فى مدينة بالى كسرى وصحب الشيخ العارف بالله السيد محمد بن على الحسينى المشهور بالسيد البخارى المدفون بمدينة بروسه ولما مرض السيد البخارى التمسوا منه أن يعين مقامه لاجل الارشاد واحدا من أصحابه فقال اذا مت اذهبوا الى الرجل الفلانى المجذوب الساكن بالمدينة المزبورة حتى يعين واحدا من

لنظام الملك وليس للسلطان الا التخت والصيد وأقام على هذا عشرين سنة ودخل على الامام المقتدى بالله فاذن له فى الجلوس بين يديه وقال له يا حسن رضى الله عنك برضا أمير المؤمنين عنك * وكان مجلسه عامرا بالفقهاء والصوفية وكان كثير الانعام على الصوفية وسئل عن سبب ذلك فقال أتانى صوفى وأنا فى خدمة بعض الامراء فوعظنى وقال اخدم من تنفعك خدمته ولا تشتغل بمن تأكله الكلاب غدا فلم أعلم معنى قوله فشرب ذلك الامير من الغد الى الليل وكانت له كلاب كالسباع تفترس الغرباء بالليل فغلبه السكر فخرج وحده فلم تعرفه الكلاب فمزقته فعلمت ان الرجل كوشف بذلك فانا أخدم الصوفية لعلى أظفر بمثل ذلك * وكان اذا سمع الاذان أمسك عن جميع ماهو فيه * وكان اذا قدم عليه امام الحرمين أبو المعالى وأبو القاسم القشيرى صاحب الرسالة بالغ فى اكرامهما وأجلسهما فى مسنده * وبنى المدارس والربط والمساجد فى البلاد وهو أول من أنشأ المدارس فاقتدى به الناس وشرع فى عمارة مدرسته ببغداد سنة سبع وخمسين وأربعمائة وفى سنة تسع وخمسين جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ أبو اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى فلم يحضر فذكر الدرس أبو نصر بن الصباغ صاحب الشامل عشرين يوما ثم جلس الشيخ أبو اسحق بعد ذلك وهذا الفصل قد استقصيته فى ترجمة أبى نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فلينظر هنالك * وكان الشيخ أبو اسحق اذا حضر وقت الصلاة خرج منها وصلى فى بعض المساجد وكان يقول بلغنى ان أكثر آلاتها غصب * وسمع نظام الملك الحديث وأسمعه وكان يقول انى لأعلم انى لست أهلا لذلك ولكنى اريد أن اربط نفسى فى قطار النقلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى له من الشعر قوله

بعد الثمانين ليس قوه * قد ذهبت شرة الصبوه
كاننى والعصا بكفى * موسى ولكن بلا نبوه

وقيل ان هذين البيتين لابى الحسن محمد بن أبى الصقر الواسطى وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى * وكانت ولادة نظام الملك يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة بنوقان احدى مدينتى طوس وتوجه صحبة ملك شاه الى اصبهان فلما كانت ليلة السبت عاشر شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة أفطر وركب فى محفته فلما بلغ الى قرية قريبة من نهاوند يقال لها سحنة قال هذا الموضع قتل فيه خلق كثير من الصحابة زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين فطوبى لمن كان معهم فاعترضه صبى ديلمى على هيئة الصوفية معه قصة فدعا له وسأله تناولها فمد يده ليأخذها فضربه بسكين فى فؤاده فحمل الى مضربه فمات وقتل القاتل فى الحال بعد أن هرب فعثر فى طنب خيمة فوقع وركب السلطان الى عسكره فسكنهم وعزاهم وحمل الى اصبهان ودفن بها وقيل ان السلطان دس عليه من قتله فانه سئم طول حياته واستكثر ما بيده من الاقطاعات ولم يعش السلطان بعده سوى خمسة وثلاثين يوما فرحمه الله تعالى لقد كان من حسنات الدهر * ورثاه شبل الدولة أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان ختنه لان نظام الملك زوجه ابنته فقال

أصحابى الارشاد ولما توفى قدس سره ذهبت أصحابه الى المجذوب المزبور فتكلموا فيما ذهبوا لاجله من مصلحة التعيين فغضب عليهم المجذوب وطردهم من عنده ثم ذهبوا اليه ثانيا وذكروا عنده وصية السيد البخارى فقبل المجذوب وصيته وقال لهم انظروا الى العرش فنظروا فاذا السيد البخارى جالس فيه وعنده حسن خواجه المزبور فعرفوا بهذه الاشارة انه الخليفة من بعد السيد المذكور وكان رحمه الله تعالى عالما عارفا تقيا نقيا زاهدا متورعا قائما بمصلحة الارشاد ومضى عمره على العبادة والطاعة قدس سره

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ولى شمس الدين من خلفاء حسن خواجه المزبور

كان رحمه الله تعالى عالما زاهدا ورعا تقيا نقيا يعظ الناس ويذكرهم وانتفع به الاكثرون ورأيت بخطه مجموعة جمع فيها من

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * نفيسة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الايام قيمتها * فردها غيرة منه الى الصدف

وقد قيل انه قتل بسبب تاج الملك أبى الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست فانه كان عدو نظام الملك وكان كبير المنزلة عند مخدومه ملك شاه فلما قتل رتبه موضعه فى الوزارة ثم ان غلمان نظام الملك وثبوا عليه فقتلوه وقطعوه ار با ار با فى ليلة الثلاثاء ثانى عشر المحرم من سنة ست وثمانين وأربعمائة وهو مسبع وأربعون سنة وهو الذى بنى على قبر الشيخ أبى اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى

أبو على الحسن بن على بن ابراهيم الملقب فخر الكتاب الجوينى الاصل البغدادى الكاتب المشهور

كتب كثيرا ونسخ كتبا وجد فى أيدى الناس باوفر الاثمان لجودة خطها ورغبتهم فيه وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وبالغ فى الثناء عليه وقال كان من ندماء أتابك زنكى بالشام وأقام بعده عند ولده نور الدين محمود فى ظل الاكرام ثم سافر الى مصر فى أيام ابن رزيك وتوطن بها الى هذه الايام وليس بمصر الآن من يكتب مثله وأورد له مقطوع شعر كتبه الى القاضى الفاضل ولولا انه طويل لذكرته * وتوفى سنة أربع وقيل ست وثمانين وخمسمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى * والجوينى بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون نسبة الى جوين وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور وينسب اليها جماعة كثيرة من العلماء وكان كثيرا ما ينشد لبعض العراقيين

يندم المرء على مافاته * من لبانات اذا لم يقضها
وتراه فرحا مستبشرا * بالتى امضى كأن لم يمضها
انها عندى وأحلام الكرى * لقريب بعضها من بعضها

أبو على الحسين بن على بن يزيد الكرابيسى البغدادى

صاحب الامام الشافعى رضى الله عنهما وأشهرهم بانتياب مجلسه وأحفظهم لمذهبه وله تصانيف كثيرة فى أصول الفقه وفروعه وكان متكلما عارفا بالحديث وصنف أيضا فى الجرح والتعديل وغيره وأخذ عنه الفقه خلق كثير * وتوفى سنة خمس وقيل ثمان وأربعين ومائتين وهو أشبه بالصواب رحمه الله تعالى * والكرابيسى بفتح الكاف والراء وبعد الالف باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى الكرابيس وهى الثياب الغليظة واحدها كرباس بكسر الكاف وهو لفظ فارسى عرب وكان يبيعها فنسب اليها

أبو على الحسين بن صالح بن خيران الفقيه الشافعى

كان من جلة الفقهاء المتورعين وأفاضل الشيوخ عرض عليه القضاء ببغداد فى خلافة المقتدر فلم يفعل فوكل الوزير أبو الحسن على بن عيسى بداره مترسما فخوطب فى ذلك فقال انما قصدت ذلك ليقال كان فى زماننا من وكل بداره ليتقلد القضاء فلم يفعل وكان يعاتب أبا العباس بن سريج على توليته ويقول هذا الامر لم يكن فينا وانما كان فى أصحاب أبى حنيفة

لطائف التنزيل ودقائق الحديث وكلمات اهل العرفان مالا يحصى كثرة ووقفت بتلك المجموعة على انه اعلا علاء عظيما على المعارف وان له يدا طولى فى التفسير والحديث قدس الله سره

الطبقة السابعة

فى علماء دولة السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان طيب الله ثراهما

بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه فى سنة خمس وخمسين وثمانمائة وقد كان السلطان مراد خان قبل وفاته بعدة سنين ترك السلطنة وذهب الى بلدة مغنيسا وأجلس ابنه السلطان محمد خان مكانه ثم ندم على ذلك لامور يطول شرحها فارسل ابنه السلطان محمد خان مكانه بمغنيسا وجلس هو مكانه الى أن مات * ثم ان السلطان محمد خان لما جلس على سرير السلطنة أولا جعل المولى خسرو قاضيا بالعسكر المنصور فلما عزل عن السلطنة تركه أركان السلطنة باجمعهم ولم يتركه

رضي الله عنه * وكانت وفاته يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة عشرين وثلثمائة قاله أبو العلاء بن العسكري وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني توفي في سنة ست عشرة وثلثمائة وصوبه الحافظ أبو بكر الخطيب وقال وهم أبو العلاء رحمه الله تعالى * وخيران بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعد الالف نون

أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد المروروذي الفقيه الشافعي المعروف بالقاضي صاحب التعليقة في الفقه

كان اماما كبيرا صاحب وجوه غريبة في المذهب وكلما قال امام الحرمين في كتاب نهاية المطلب والغزالي في الوسيط والبسيط وقال القاضي فهو المراد بالذكر لا سواه وأخذ الفقه عن أبي بكر القفال المروزي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في العبادلة وصنف في الاصول والفروع والخلاف ولم يزل يحكم بين الناس ويدرس ويفتي وأخذ عنه الفقه جماعة من الاعيان منهم أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي صاحب كتاب التهذيب وكتاب شرح السنة وغيرهما * وتوفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة بمروروذ رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على مروروذ في حرف الهمزة

أبو علي الحسين بن شعيب بن محمد السنجي الفقيه الشافعي

أحد الائمة المتقدمين أخذ الفقه بخراسان عن أبي بكر القفال المروزي هو والقاضي حسين الذي تقدم ذكره والشيخ أبو محمد الجويني والد امام الحرمين وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وشرح الفروع التي لابي بكر بن الحداد المصري شرحا لم يقاربه فيه أحد مع كثرة شروحها فان القفال شيخه شرحها والقاضي أبو الطيب الطبري شرحها وغيرهما وشرح أيضا كتاب التلخيص لابي العباس بن القاص شرحا كبيرا وهو قليل الوجود وله كتاب المجموع وقد نقل منه أبو حامد الغزالي في كتاب الوسيط وهو أول من جمع بين طريقتي العراق وخراسان وكان فقيه أهل مرو في عصره * وكانت وفاته في سنة نيف وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والسنجي بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم نسبة الى سنج وهي قرية كبيرة من قرى مرو

أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي الفقيه الشافعي المحدث المفسر

كان بحرا في العلوم وأخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمد كما تقدم في ترجمته وصنف في تفسير كلام الله تعالى وأوضح المشكلات من قول النبي صلى الله عليه وسلم وروى الحديث ودرس وكان لا يلقي الدرس الا على الطهارة وصنف كتبا كثيرة منها كتاب التهذيب في الفقه وكتاب شرح السنة في الحديث ومعالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم وكتاب المصابيح والجمع بين الصحيحين وغير ذلك * وتوفي في شوال سنة عشر وخمسمائة بمروروذ ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقاني وقبره مشهور هنالك رحمه الله تعالى * ورأيت في كتاب الفوائد السفرية التي جمعها الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري انه توفي في سنة ست عشرة وخمسمائة ومن خطه نقلت هذا والله أعلم ونقل عنه أيضا انه ماتت له زوجة فلم يأخذ من

ميراثها

المولى خسرو فقال له السلطان محمد خان اذهب أنت أيضا معهم فقال لا أذهب ان من المروءة أن يشارك الرجل صاحبه في الدولة والعزل فاحبه السلطان محمد خان لهذا الكلام محبة عظيمة حتى أكرمه في أيام سلطنته الثانية اكراما عظيما وعين له مناصب عالية وعاش في ابهة وجلالة وهو محمد بن فرامرز كان والده من أمراء القراكية وكان هو رومي الاصل ثم أسلم وكان له بنت زوجها من أمير آخر يسمى بخسرو وابنه محمد كان في حجر خسرو بعد وفاة أبيه فاشتهر باخ زوجة خسرو ثم غلب عليه اسم خسرو وأخذ العلوم عن مولانا برهان الدين حيدر الهروي المفتي في البلاد الرومية ثم صار مدرسا بمدينة أدرنه في مدرسة يقال لها مدرسة شاه ملك وكان له أخ مدرس بالمدرسة الحلبية وكان حدي يقرأ عنده ولما توفي هو هنالك أرسل

مواثم اشيا وانه كان يأكل الخبز اليحت فعذل فى ذلك فصار يأكل الخبز مع الزيت والفراء نسبة الى عمل الفراء وبيعها والبغوى بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة وبعدها واو وهذه النسبة الى بلدة بخراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعدها واو ساكنة ثم راء وهذه النسبة شاذة على خلاف الاصل قاله السمعانى فى كتاب الانساب

أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الفقيه الشافعى المعروف بالحليمى الجرجانى ولد بجرجان سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وحمل الى بخارا وكتب الحديث عن أبى بكر محمد بن أحمد بن حبيب وغيره وتفقه على أبى بكر الاودنى وأبى بكر القفال ثم صار اماما معظما مرجوعا اليه ماوراء النهر وله فى المذهب وجوه حسنة وحدث بنيسابور وروى عنه الحافظ الحاكم وغيره وتوفى فى جمادى الاولى وقيل فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى جده حليم المذكور

أبو عبد الله الحسين بن محمد الونى الفرضى الحاسب

كان اماما فى الفرائض وله فيها تصانيف كثيرة مليحة اجاد فيها وسمع الحديث من أصحاب أبى على الصفار وغيرهم وسمع منه أبو حكيم عبد الله بن ابراهيم الخبرى صاحب التلخيص فى الحساب والخطيب التبريزى وغيرهما وهو شيخ الخبرى فى علم الحساب والفرائض وانتفع به وبكتبه خلق كثير وتوفى شهيدا ببغداد فى ذى الحجة سنة احدى وخمسين وأربعمائة فى فتنة البساسيرى المقدم ذكره والونى بفتح الواو وتشديد النون هذه النسبة الى ون وهى قرية من اعمال قهستان أظنه منها

أبو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين بن القاسم بن خميس بن عامر المعروف بابن خميس الكعبى الموصلى الجهنى الملقب تاج الاسلام مجد الدين الفقيه الشافعى

أخذ الفقه عن ابى حامد الغزالى ببغداد وعن غيره وولى القضاء برحبة مالك بن طوق ثم رجع الى الموصل وسكنها وصنف كتبا كثيرة منها مناقب الابرار على أسلوب رسالة القشيرى ومنها مناسك الحج وأخبار المنامات وذكره الحافظ أبو سعد السمعانى فى تاريخه وأثنى عليه وخميس جده الاعلى وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والجهنى بضم الجيم وفتح الهاء وبعدها نون هذه النسبة الى جهينة وهى قرية قريبة من الموصل تجاور القرية التى فيها العين المعروفة بعين القيارة التى ينفع الاستحمام بمائها من الفالج والرياح الباردة وهى مشهورة وهما فى بر الموصل أسفل من الموصل وجهينة اقرب من عين القيارة والجهنى أيضا نسبة الى جهينة وهى قبيلة كبيرة من قضاعة والكعبى بفتح الكاف وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى بنى كعب وهم أربع قبائل ينسب اليها ولا اعلم المذكور الى أيها ينسب والموصل معروف

أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور

هو من أهل البيضاء وهى بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره والناس فى أمره مختلفون فمنهم من يبالغ فى تعظيمه ومنهم من يكفره ورأيت فى كتاب مشكاة

المولى خسرو يسدى المرحوم الى المولى يوسف بالى ابن المولى شمس الدين الفنارى وهو مدرس وقتئذ فى مدرسة السلطان محمد خان بمدينة بروسه ثم ان المولى خسرو كتب فى المدرسة المزبورة حواشى على المطول واتفق ان جاء السيد أحمد القريمى وأرسل حواشيه اليه لينظر فيها فكتب هو على حاشية تلك الحواشى كلمات يردفيها على المولى خسرو فصنع المولى خسرو طعاما ودعا المولى القريمى الى بيته للضيافة وجمع علماء بلده أيضا ثم احضر حواشيه وقرر كلمات المولى القريمى وقرر اجوبته عنها فسلم المولى القريمى اجوبته بحضر من العلماء واعتذر عما فعله ثم ان المولى خسرو صار مدرسا بمدرسة أخيه بعد وفاته ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور ولما جلس السلطان محمد خان على سرير السلطنة ثانيا جعل له كل يوم مائة درهم

الانوار لابى حامد الغزالى فصلا طويلا فى حاله وقد اعتذر عن الالفاظ التى كانت تصدر عنه مثل قوله أنا الحق وقوله ما فى الجبة الا الله وهذه الاطلاقات التى ينبو السمع عنها وعن ذكرها وحملها كلها على محامل حسنة وأولها وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا
فاذا أبصرتنى أبصرته * واذا أبصرته ابصرتنا

ومن الشعر المنسوب اليه على اصطلاحهم واشاراتهم قوله

لا كنت ان كنت ادرى كيف كنت ولا * لا كنت ان كنت ادرى كيف لم أكن

وقوله أيضا على هذا الاصطلاح

ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له * اياك اياك أن تبتل بالماء

وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى ويبنى على هذا الاسلوب وقال أبو بكر بن ثوابة القصرى سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول

طلبت المستقر بكل أرض * فلم أرلى بارض مستقرا
أطعت مطامعى فاستعبدتنى * ولوأنى قنعت لكنت حرا

والبيت الذى قبل قوله لا كنت ان كنت أدرى

أرسلت تسأل عنى كيف كنت وما * لاقيت بعدك من هم ومن حزن

وقيل ان بعضهم كتب الى أبى القاسم سمنون بن حمزة الزاهد يسأله عن حاله فكتب اليه هذين البيتين والله أعلم وبالجملة فحديثه طويل وقصته مشهورة والله متولى السرائر وكان جده مجوسيا وصحب أبا القاسم الجنيد ومن فى طبقته وأفتى أكثر علماء عصره باباحة دمه ويقال ان أبا العباس بن سريج كان اذا سئل عنه يقول هذا رجل خفى عنى حاله وما أقول فيه شيأ وكان قد جرى منه كلام فى مجلس حامد بن العباس وزير الامام المقتدر بحضرة القاضى أبى عمر فافتى بحل دمه وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء فقال لهم الحلاج ظهرى حمى ودمى حرام وما يحل لكم ان تتقولوا على بما يبيحه وأنا اعتقادى الاسلام ومذهبى السنة وتفضيل الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين وبقية العشرة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولى كتب فى السنة موجودة فى الوراقين فالله الله فى دمى ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم الى ان استكملوا ما احتاجوا اليه ونهضوا من المجلس وحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر يخبره بما جرى فى المجلس وسير الفتوى فعاد جواب المقتدر بان القضاة اذا كانوا قد أفتوا بقتله فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم اليه بضربه ألف سوط فان مات من الضرب والا ضربه ألف سوط أخرى ثم يضرب عنقه فسلمه الوزير الى الشرطى وقال له ما رسم به المقتدر وقال ان لم يتلف بالضرب فتقطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم يحز رقبته وتحرق جثته وان خدعك وقال لك أنا أجرى الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل ذلك منه ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطى ليلا وأصبح يوم الثلاثاء لسبع وقيل لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلثمائة فاخرجه عند باب الطاق واجتمع من العامة خلق كثير

ولما فتح قسطنطينية جعل المولى خضر بك قاضيا بها ولما مات هو اعطى قضاء قسطنطينية مع خواصها وقضاء غلطه وقضاء اسكدار لمولانا خسرو ووضع اليها تدريس مدرسة أياصوفيه كان يذهب طلبته باجمعهم الى بيته وقت الضحوة وينتظرون عنده ثم يركب المولى المذكور بغلته ويمشى الطلبة قدامه الى المدرسة ثم ينزل المولى فيدرس ثم يمشون قدامه الى بيته وكان رحمه الله تعالى مربوع القامة عظيم اللحية وكان يلبس الثياب الدنيئة وعلى رأسه تاج عليه عمامة صغيرة فاذا دخل يوم الجمعة جامع أياصوفيه يقوم له من فى الجامع كلهم ويطرقون له الى المحراب ويصلى عند المحراب والسلطان محمد خان ينظر من مكانه ويفتخر به ويقول لوزرائه انظروا هذا أبو حنيفة زمانه وكان متنشعا متواضعا صاحب

لا يحصى عدده ثم ضرب به الجلاد ألف سوط ولم يتأوه بل قال للشرطي لما بلغ ستمائة ادع بي
الى الملك فان لك عندي نصيحة تعدل فتح قسطنطينية فقال له قد قيل لي عنك انك تقول هذا وأكثر
منه وليس الى أن ارفع الضرب عنك سبيل فلما فرغ من ضربه قطع أطرافه الاربعة ثم حز رأسه
وأحرق جثته ولما صارت رمادا ألقاها في دجلة ونصب الرأس ببغداد على الجسر وجعل أصحابه
يعدون نفوسهم برجوعه بعد أربعين يوما واتفق أن دجلة زادت في تلك السنة زيادة وافرة
فادعى أصحابه ان ذلك بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض أصحابه أنه لم يقتل وانما ألقي شبهه
على عدو له وشرح حاله فيه طول وفيما ذكرناه كفاية * والحلاج بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام
وبعدها ألف ثم جيم وانما لقب بذلك لانه جلس على حانوت حلاج واستقضاه شغلا فقال له
الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له امض في شغلي حتى أحلج عنك فمضى الحلاج وتركه فلما عاد رأى
قطنه جميعه محلوجا * والبيضاء بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الضاد
المعجمة وبعدها همزة ممدودة * قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت في كتاب الشامل في
أصول الدين تصنيف الشيخ العلامة امام الحرمين أبي المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد
الجويني رحمهما الله تعالى الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فصلا ينبغي ذكره هنا والتنبيه على الوهم
الذي وقع فيه فانه قال وقد ذكر طائفة من الاثبات الثقات ان هؤلاء الثلاثة تواصوا على قلب
الدولة والتعرض لافساد المملكة واستعطاف القلوب واستمالتها وارتاد كل واحد منهم قطرا
أما الجنابي فأكناف الاحساء وابن المقفع توغل في أكناف بلاد الترك وارتاد الحلاج قطر بغداد
فحكم عليه صاحباه بالهلكة والقصور عن درك الامنية لبعد أهل العراق عن الانخداع هذا
آخر كلام امام الحرمين * قلت وهذا كلام لا يستقيم عند أرباب التواريخ لعدم اجتماع الثلاثة
المذكورين في وقت واحد أما الحلاج والجنابي فيمكن اجتماعهما لانهما كانا في عصر واحد
ولكن لا اعلم هل اجتمعا أم لا والمراد بالجنابي هو أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن
بهرام القرمطي رئيس القرامطة وحديثهم وحروبهم وخروجهم على الخلفاء والملوك مشهور
فلا حاجة الى الاطالة بشرحه في هذا المكان بل ان يسر الله تعالى لي تحرير التاريخ الكبير
فسأذكر فيه حديثهم مستوفى ان شاء الله تعالى وبعد أن جرى ذكرهم فينبغي أن أذكر منه فصلا
مختصرا ههنا حتى لا يخلو هذا الكتاب من حديثهم * فأقول ان شيخنا عز الدين أبا الحسن علي بن
محمد المعروف بابن الاثير الجزري ذكر في تاريخه الكبير الذي سماه الكامل أول أمرهم وأطال
الحديث فيه وشرح في كل سنة ما كان يجري لهم فيها فاقتصرت ههنا على شيء من ذلك طلبا للايجاز
وأول ما شرع فيه في سنة ثمان وسبعين ومائتين فقال في هذه السنة تحرك قوم بسواد الكوفة
يعرفون بالقرامطة ثم بسط القول في ابتداء أمرهم وحاصله ان رجلا أظهر العبادة والزهد
والتقشف وكان يسف الخوص ويأكل من كسبه وكان يدعو الناس الى امام من أهل البيت
رضي الله عنهم وأقام على ذلك مدة فاستجاب له خلق كثير وجرت له أحوال أوجبت له حسن
الاعتقاد فيه وانتشر ذكرهم بسواد الكوفة ثم قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا في سنة ست
وثمانين ومائتين وفي هذه السنة ظهر رجل من القرامطة يعرف بأبي سعيد الجنابي بالبحرين
واجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوي أمره فقتل من حوله من أهل تلك القرى

٣ قوله وهي على باب القاهرة هكذا بالاصل والذي في تقويم البلدان وهي عن القاهرة على نصف مرحلة وعندها ضيعة تسمى مطرية اهـ

أخلاق حميدة وصاحب سكون ووقار وكان يخدم في بيت مطالعته بنفسه وقد كان عنده ذلك مع ماله من العبيد والجواري بحيث لا يحصون كثرة وكان يكنس بنفسه بيت مطالعته ويوقد فيه نارا وسراجا وكان مع ماله من أشغال القضاء والتدريس يكتب كل يوم ورقتين من كتب السلف وكان له خط حسن وخلف بعد موته كتبا كثيرة بخطه ووجد فيها نسختان بخطه من شرح المواقف للسيد الشريف واشتراهما بعض من علماء هذه الديار بستة آلاف درهم ثم ان السلطان محمد خان اتخذ وليمة عظيمة في ذلك العصر فارسل الى المولى الكوراني واستأذنه في أين يجلس فقال الاليق بالكوراني أن يخدم في هذه الوليمة ولا يجلس فوقع هذا الكلام في خاطر السلطان محمد خان فعين له جانب اليمين وعين جانب اليسار لمولانا خسرو ولم يرض بذلك المولى

وكان أبو سعيد المذكور يبيع للناس الطعام ويحسن اليهم بيعهم ثم عظم أمرهم وقربوا من نواحي البصرة فجهز اليهم الخليفة المعتضد بالله جيشا يقاتلهم مقدمه العباس بن عمرو الغنوي فتواقعوا وقعة شديدة وانهزم أصحاب العباس وأسر العباس وكان ذلك في آخر شعبان سنة سبع وثمانين فيما بين البصرة والبحرين وقتل أبو سعيد الاسرى واحرقهم واستبقى العباس ثم أطلقه بعد أيام وقال له امض الى صاحبك وعرفه ما رأيت فدخل بغداد في شهر رمضان من السنة وحضر بين يدي المعتضد فخلع عليه ثم ان القرامطة دخلوا بلاد الشام في سنة تسع وثمانين ومائتين وجرت بين الطائفتين وقعات يطول شرحها ثم قتل أبو سعيد المذكور في سنة احدى وثلثمائة قتله خادم له في الحمام وقام مقامه ولده أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد ولما قتل أبو سعيد كان قد استولى على هجر والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين وفي سنة احدى عشرة وثلثمائة في شهر ربيع الآخر منها قصد أبو طاهر وعسكره البصرة وملكوها بغير قتال بل صعدوا اليها بالليل بسلالم الشعر فلما حصلوا بها وأحسوا بهم ثاروا اليهم وقتلوا امتولي البلاد ووضعوا السيف في الناس فهربوا امنهم وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها الاموال ثم عاد الى بلده ولم يزالوا يعبثون في البلاد ويكثرون فيها الفساد من القتل والسبي والنهب والحريق الى سنة سبع عشرة وثلثمائة فحج الناس فيها وسلموا في طريقهم ثم وافاهم أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية فنهبوا أموال الحجاج وقتلوهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه وقلع الحجر الاسود وأنفذه الى هجر فخرج اليه أمير مكة في جماعة من الاشراف فقاتلوه فقتلهم أجمعين وقلع باب الكعبة وصعد رجل ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام من غير كفن ولا غسل ولا صلاة على أحد منهم وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه ونهب دور أهل مكة فلما بلغ ذلك المهدي عبيد الله صاحب افريقية الآتي ذكره ان شاء الله تعالى كتب اليه ينكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة ويقول له حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر واسم الالحاد بما فعلت فان لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم وترد الحجر الاسود الى مكانه وترد كسوة الكعبة فانا بريء منك في الدنيا والآخرة فلما وصله هذا الكتاب اعاد الحجر واستعاد ما أمكنه من أموال أهل مكة فرده وقال أخذناه بامر ورددناه بامر وكان بحكم التركي أمير بغداد والعراق قد بذل لهم في رده خمسين ألف دينار فلم يردوه وردوه الآن وقال غير شيخنا انهم ردوه الى مكانه من الكعبة المعظمة لخمس خلون من ذي القعدة وقيل من ذي الحجة من السنة في خلافة المطيع لله وانه لما أخذوه تفسخ تحته ثلاثة جمال قوية من ثقله وحملوه لما أعادوه على جمل واحد ضعيف فوصل به سالما قلت وهذا الذي ذكره شيخنا من كتاب المهدي الى القرمطي وأخذه الحجر وأنه رده لذلك لا يستقيم لان المهدي توفي في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان رد الحجر في سنة تسع وثلاثين فقد ردوه بعد موته بسبع عشرة سنة والله اعلم ثم قال شيخنا عقيب هذا ولما ارادوا رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم حملوه الى مكة وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة قلت وقد ذكر غير شيخنا أن الذي رده هو ابن شبر وكان من خواص أبي سعيد ثم ذكر شيخنا الى سنة ستين وثلثمائة أن القرامطة وصلوا الى دمشق

خسرو فكتب كتابا وقال فيه ان الغيرة الملية والدينية اقتضت ان لا احضر ذلك المجلس فارسل الكتاب الى الديوان العالي وركب هو في السفينة وذهب الى بروسه وبني هناك مدرسة ودرس فيها وبعد زمان ندم السلطان محمد خان على مافعله ودعاه الى مدينة قسطنطينية فامتثل أمره وأعطاه منصب الفتوى وأكرمه اكراما بالغا وله مساجد بناها في عدة مواضع من قسطنطينية ومن مصنفاته حواشي شرح المطول وقد مر ذكره وحواشي التلويح وحواشي على أوائل تفسير العلامة البيضاوي وله متن في الاصول يسمى بمرقاة الوصول وشرحه شرحا لطيفا جامعا الفوائد المتقدمين مع زوائد أبدعها خاطره الشريف سماه مرآة الاصول وله متن في الفقه سماه بالغرر وشرحه شرحا حسنا جامعا متضمنا للطائف وسماه

فملكوها وقتلوا جعفر بن فلاح نائب المصريين وقد سبق في ترجمة جعفر المذكور طرف من
خبر هذه القضية ثم بلغ عسكر القرامطة الى عين شمس وهي على باب القاهرة وظهروا عليهم ثم
انتصر أهل مصر عليهم فرجعوا عنهم قلت وعلى الجملة فالذي فعلوه في الاسلام لم يفعله أحد
قبلهم ولا بعدهم من المسلمين وملكوا كثيرا من بلاد العراق والحجاز وبلاد الشرق والشام الى
باب مصر ولما أخذوا الحجر بقي عندهم في هجر وقتل أبو طاهر المذكور في سنة اثنتين وثلاثين
وثلثمائة والقرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة والقرمطة في
اللغة تقارب الشيء بعضه من بعض يقال خط مقرمط ومشي مقرمط اذا كان كذلك وكان أبو
سعيد المذكور قصيرا مجتمع الخلق اسمر كريه المنظر فلذلك قيل له قرمطي وقد ذكر القاضي أبو
بكر الباقلاني فصلا طويلا من أحوالهم في كتاب كشف الاسرار الباطنية * وأما الجنابي فانه
بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الالف باء موحدة وهذه النسبة الى جنابة وهي بلدة من أعمال
فارس متصلة بالبحرين عند سيراف والقرامطة منها فنسبوا اليها والاحساء بفتح الهمزة
وسكون الحاء المهملة وبعدها سين مهملة ثم همزة ممدودة وهي كورة في تلك الناحية فيها بلاد
كثيرة منها جنابة المذكورة وهجر والقطيف وهي بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وسكون
الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء وغير ذلك من البلاد والاحساء جمع حسي بكسر الحاء وسكون
السين المهملة والحسي ماء تنشفه الارض من الرمل فاذا صار الى صلابة أمسكته فتحفر العرب
عنه الرمل فتستخرجه ولما كانت هذه الارض كثيرة الاحساء سميت بهذا الاسم وصار علما عليها
لا تعرف الا به وأما البحرين فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح البحرين بلد والنسبة اليها
بحراني وقال الازهري انما سموا البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر
بينها وبين البحر الاخضر الاعظم عشرة فراسخ وقدرت البحيرة ثلاثة اميال في مثلها ولا يغيض
ماؤها وهو راكد زعاق وهذه النواحي كلها بلاد العرب وهي وراء البصرة تتصل باطراف الحجاز
وهي على ساحل البحر المتصل باليمن والهند وبالقرب من جزيرة قيس بن عميرة وهي التي تسميها
العامة كيش وهي في وسط البحر بين عمان وبلاد فارس وفي تلك الناحية أيضا رامهرمز وغيرها
من البلاد والله أعلم * وأما ابن المقفع فهو عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور بالبلاغة صاحب
الرسائل البديعة وهو من أهل فارس وكان مجوسيا فأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح
والمنصور الخليفتين الاولين من خلفاء بني العباس ثم كتب له واختص به ومن كلامه شربت
من الخطب ريا ولم أضبط لها رويا فغاضت ثم فاضت فلا هي نظاما وليس غيرها كلاما
وقال الهيثم بن عدي جاء ابن المقفع الى عيسى بن علي فقال له قد دخل الاسلام في قلبي وأريد أن
أسلم على يدك فقال له عيسى ليكن ذلك بمحضر من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر
ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس فقال له
عيسى أتزمزم وأنت على عزم الاسلام فقال أكره أن ابيت على غير دين فلما اصبح اسلم على يده
وكان ابن المقفع مع فضله يتهم بالزندقة فحكى الجاحظ أن ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن
زياد كانوا يتهمون في دينهم قال بعضهم فكيف نسي الجاحظ نفسه وكان المهدي بن المنصور
الخليفة يقول ما وجدت كتاب زندقة الا وأصله ابن المقفع وقال الاصمعي صنف ابن المقفع

بالدرر وله رسالة في الولاء
ورسالة متعلقة بتفسير
سورة الانعام وغير ذلك
مات رحمه الله تعالى في سنة
خمس وثمانين وثمانمائة
بقسطنطينية وحمل الى
مدينة بروسه ودفن في
مدرسته روح الله تعالى
روحه

ومنهم العالم العامل
والفاضل الكامل المولى
خير الدين خليل بن قاسم
ابن الحاج صفا روح الله
روحه وأوفر في الجنان
فتوحه

وهو جد لوالدي كان
جده الاعلى اتى من بلاد
العجم الى بلاد الروم هاربا
من فتنة جنكيز خان
وتوطن في نواحي قسطموني
وكان صاحب كرامات
ويستجاب عند قبره الدعوات
وهو مشهور بتلك البلاد
وله ولد اسمه محمود وهو
حصل شيأ من الفقاهة
والعربية ولم يترق الى درجة
الفضيلة وولده ولد اسمه
أحمد وهو أيضا كان عارفا
بالعربية والفقه ولم يبلغ

المصنفات الحسان منها الدرة اليتيمة التي لم يصنف في فنها مثلها وقال الاصمعي قيل لابن المقفع
من أدبك فقال نفسي اذا رأيت من غيري حسنا أتيته وان رأيت قبيحا أبيته واجتمع ابن
المقفع بالخليل بن أحمد صاحب العروض فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيته فقال علمه أكثر من
عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل فقال عقله أكثر من علمه ويقال ان ابن المقفع
هو الذي وضع كتاب كليلة ودمنة وقيل انه لم يضعه وانما كان باللغة الفارسية فعربه ونقله الى
العربية وان الكلام الذي في أول هذا الكتاب من كلامه وكان ابن المقفع يعبث بسفيان بن
معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أمير البصرة وينال من أمه ولا يسميه الا بابن المغتلمة وكثر
ذلك منه فقدم سليمان وعيسى ابنا علي البصرة وهما عما المنصور ليكتبا أمانا لأخيهما عبد الله
ابن علي من المنصور وكان عبد الله المذكور قد خرج على ابن اخيه المنصور وطلب الخلافة
لنفسه فأرسل اليه المنصور جيشا مقدمه أبو مسلم الخراساني فانتصر أبو مسلم عليه وهرب
عبد الله بن علي الى أخويه سليمان وعيسى فاستتر عندهما خوفا على نفسه من المنصور فتوسطا
له عند المنصور ليرضى عنه ولا يؤاخذه بما جرى منه فقبل شفاعتهما واتفقوا على ان يكتبوا له
أمانا من المنصور وهذه الواقعة مشهورة في كتب التواريخ وقد أتيت منها في هذا المكان بما
تدعو الحاجة اليه ليبني الكلام بعضه على بعض فلما أتيا البصرة قالا لعبد الله بن المقفع اكتبه
أنت وبالغ في التأكيد كي لا يقتله المنصور وقد ذكرت أن ابن المقفع كان كاتبا لعيسى بن علي
فكتب ابن المقفع الامان وشدد فيه حتى قال في جملة فصوله ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه
عبد الله بن علي فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته وكان
ابن المقفع يتنوق في الشروط فلما وقف عليه المنصور عظم ذلك عليه وقال من كتب هذا فقالوا
له رجل يقال له عبد الله بن المقفع يكتب لاعمامك فكتب الى سفيان متولي البصرة المقدم ذكره
يأمره بقتله وكان سفيان شديد الحنق عليه للسبب الذي تقدم ذكره فاستأذن ابن المقفع يوما على
سفيان فأخر اذنه حتى خرج من كان عنده ثم أذن له فدخل فعدل به الى حجرة فقتله فيها وقال
ابن المدايني لما دخل ابن المقفع على سفيان قال له أتذكر ما كنت تقول في امي فقال انشدك الله
أيها الامير في نفسي فقال امي مغتلمة ان لم أقتلك قتلة لم يقتل بها أحد وأمر بتنور فسجر ثم أمر
بابن المقفع فقطعت أطرافه عضوا عضوا وهو يلقيها في التنور وهو ينظر حتى أتى على جميع
جسده ثم أطبق عليه التنور وقال ليس علي في هذه المثلة بك حرج لانك زنديق وقد أفسدت
الناس وسأل سليمان وعيسى عنه فقيل انه دخل دار سفيان سليما ولم يخرج منها فخاصماه الى
المنصور واحضراه اليه مقيدا وحضر الشهود الذين شاهدوه وقد دخل داره ولم يخرج
فأقاموا الشهادة عند المنصور فقال لهم المنصور أنا أنظر في هذا الأمر ثم قال لهم أرأيتم ان
قتلت سفيان به ثم خرج ابن المقفع من هذا البيت وأشار الى باب خلفه وخاطبكم ما تروني
صانعا بكم أأقتلكم بسفيان فرجعوا كلهم عن الشهادة وأضرب عيسى وسليمان عن ذكره
وعلموا أن قتله كان برضا المنصور ويقال انه عاش ستا وثلاثين سنة وذكر الهيثم بن عدي ان ابن
المقفع كان يستخف بسفيان كثيرا وكان أنف سفيان كبيرا فكان اذا دخل عليه قال السلام
عليكما يعني نفسه وأنفه وقال له يوما ما تقول في شخص مات وخلف زوجا وزوجة ليسخر
به على ملا من الناس وقال سفيان يوما ما ندمت على سكوت قط فقال له ابن المقفع الخرس زين

مبلغ الفضيلة وولده ولد اسمه
الحاج صفا وهو أيضا كان
فقيرا وعابدا صالحا ولم يكن
له فضيلة زائدة وولده ولد
اسمه قاسم مات وهو شاب في
طلب العلم وولده ولد اسمه
خليل وهو جدي مولانا
خير الدين وهو قد بلغ مرتبة
الفضل قرأ رحمه الله تعالى في
بلاده مبادي العلوم ثم سافر
الى مدينة بروسه وقرأ هناك
على المولى ابن البشير المار
ذكره ثم سافر الى أدرنه وقرأ
هناك على أخي مولانا خسرو
وقرأ التفسير والحديث على
المولى فخر الدين العجمي ثم
اتى مدينة بروسه وقرأ على
المولى يوسف بالي ابن المولى
شمس الدين الفناري وهو
مدرس بسلطانية بروسه
ثم وصل الى خدمة المولى
الفاضل محمد الشهير بيكان
واشتهر عنده بالفضيلة
التامة وكان الامير وقتئذ
على قسطموني اسمعيل بك
نجل الامير جندار واتفق
ان اكمل في ذلك الوقت
مدرسة مظفر الدين الواقعة

لك فكيف تندم عليه وكان سفيان يقول والله لأقطعنه اربا اربا وعينه تنظر وعزم على أن يقتله بخلاف كتاب المنصور بقتله فقتله وقال البلاذرى لما قدم عيسى بن على البصرة فى أمر أخيه عبد الله بن على قال لابن المقفع اذهب الى سفيان فى أمر كذا وكذا فقال ابعث اليه غيرى فانى أخاف منه فقال اذهب وانت فى أمانى فذهب اليه ففعل به ما ذكرناه وقيل انه ألقاه فى بئر المخرج وردم عليه الحجارة وقيل أدخله حماما وأغلق عليه بابه فاختنق * قلت ذكر صاحبنا شمس الدين أبو المظفر يوسف الواعظ سبط الشيخ جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى الواعظ المشهور فى تاريخه الكبير الذى سماه مرآة الزمان أخبار ابن المقفع وما جرى له وقتله فى سنة خمس وأربعين ومائة ومن عادته ان يذكر كل واقعة فى السنة التى كانت فيها فيدل على ان قتله كان فى السنة المذكورة وفى كلام عمر بن شبة فى كتاب أخبار البصرة ما يدل على ان ذلك كان فى سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومائة ولا خلاف فى أن سليمان بن على المقدم ذكره مات فى سنة اثنتين وأربعين ومائة وقد ذكرنا انه قام مع أخيه عيسى بن على فى طلب ثار ابن المقفع فيدل أيضا على انه قتل فى هذه السنة والله أعلم * وابن المقفع له شعر وهو مذكور فى كتاب الحماسة وسيأتى فى ترجمة أبى عمرو بن العلاء المقرى له مرثية فيه وقد قيل انها لولده محمد بن عبد الله بن المقفع على ما ذكرته هناك من الخلاف فلينظر فيه وكيفما كان فان تاريخ قتله لم يكن بعد سنة خمس وأربعين ومائة وانما كان فيها أو فيما قبلها واذا كان كذلك فكيف يتصور أن يجتمع بالحلاج والجنابى كما ذكره امام الحرمين رحمه الله تعالى ومن ههنا حصل الغلط وأيضا فان ابن المقفع لم يفارق العراق فكيف يقول انه توغل فى بلاد الترك وانما كان مقيما بالبصرة و يتردد فى بلاد العراق ولم تكن بغداد موجودة فى زمنه فان المنصور أنشأها فى مدة خلافته فاختطها فى سنة أربعين ومائة واستتم بناءها ونزلها ودخلها فى سنة ست وأربعين وفى سنة تسع وأربعين تم جميع بنائها وهى بغداد القديمة التى كانت بالجانب الغربى على دجلة وهى بين الفرات ودجلة كما جاء فى الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث هو الذى ذكره الخطيب أبو بكر البغدادى فى أول تاريخه الكبير وبغداد فى هذا الزمان هى الجديدة التى فى الجانب الشرقى وفيها دور الخلفاء وهى قاعدة الملك فى هذا الوقت وكان السفاح وأخوه المنصور قد نزلا بالكوفة ثم بنى السفاح بلدة عند الانبار سماها الهاشمية فانتقلا اليها ثم انتقلا الى الانبار وبها مات السفاح وقبره ظاهر بها وأقام المنصور على ذلك الى ان بنى بغداد فانتقل اليها أيضا * والمقفع بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء وفتحها وبعدها عين مهملة واسمه داذويه وكان الحجاج بن يوسف الثقفى فى أيام ولايته العراق وبلاد فارس قد ولاه خراج فارس فمد يده وأخذ الاموال فعذبه فتقفعت يده فقيل له المقفع وقيل بل ولاه خالد بن عبد الله القسرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وعذبه يوسف بن عمر الثقفى الآتى ذكره لما تولى العراق بعد خالد والله أعلم أى ذلك كان * وقال ابن مكى فى كتاب تثقيف اللسان ويقولون ابن المقفع والصواب ابن المقفع بكسر الفاء لان اباه كان يعمل القفاع ويبيعها قلت والقفاع بكسر القاف جمع قفعة بفتحها وهى شئ يعمل من الخوص شبه الزنبيل لكنه بغير عروة والقول الاول هو المشهور بين العلماء وهو فتح الفاء قلت ولما وقفت على كلام امام الحرمين رحمه الله تعالى ولم يمكن أن يكون ابن

فى بلدة طاشكبرى من نواحى قسطمونى فارسل الامير اسمعيل الى المولى يكان والتمس منه ان يرسل اليه واحدا من طلبته لتدريس المدرسة المزبورة فارسل المولى المزبور جدى وعين كل يوم له ثلاثين درهما لوظيفة التدريس وعين له كل يوم خمسين درهما من محصول كورة النحاس وعاش هناك فى نعمة وافرة وعزة متكاثرة ثم ان السلطان محمد خان لما أخذ تلك البلاد من يد اسمعيل بك المذكور فرغ جدى عما عين له من محصول كورة النحاس تورعا لما داخله بعض البدع عليها ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان بقسطنطنية ذكر المولى خير الدين الذى كان معلما للسلطان محمد خان جدى المرحوم لتدريس احدى الثمان ومدحه عنده وكان قد قرأ على جدى فارسل اليه السلطان محمد خان امرا بالمجىء الى قسطنطنية ويدرس فى

المقفع أحد الثلاثة المذكورين قلت لعله اراد المقنع الخراسانى الذى ادعى الربوبية واظهر
القمر كما شرحته فى ترجمته بعد هذا فى حرف العين فان اسمه عطاء ويكون الناسخ قد حرف كلام
امام الحرمين فاراد أن يكتب المقنع فكتب المقفع لانه يقرب منه فى الخط فيكون الغلط
والتحريف من الناسخ لامن الامام ثم أفكرت فى انه لا يستقيم أيضا لان المقنع الخراسانى قتل
نفسه بالسم فى سنة ثلاث وستين ومائة كما ذكرناه فى ترجمته فما أدرك الحلاج والجنابى أيضا واذا
اردنا تصحيح هذا القول وأن الثلاثة اجتمعوا واتفقوا على الصورة التى ذكرها امام الحرمين
فما يمكن أن يكون الثالث الا ابن الشلمغانى فانه كان فى عصر الحلاج والجنابى وأموره كلها
مبنية على التمويهات وقد ذكره جماعة من ارباب التواريخ فقال شيخنا عز الدين بن الاثير فى
تاريخه الكبير فى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة فصلا طويلا اختصرته وهو وفى هذه السنة
قتل أبو جعفر محمد بن على الشلمغانى المعروف بابن أبى العزاقر وسبب ذلك انه أحدث مذهبا
غاليا فى التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه الى غير ذلك مما يحكيه وأظهر ذلك من فعله أبو
القاسم الحسين بن روح الذى تسميه الامامية الباب فطلب ابن الشلمغانى فاستتر وهرب الى
الموصل وأقام بها سنين ثم انحدر الى بغداد وظهر منه انه يدعى الربوبية وقيل انه تبعه على ذلك
الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الذى وزر للمقتدر بالله وابنا بسطام وابراهيم
ابن أحمد بن أبى عون وغيرهم وطلبوا فى أيام وزارة ابن مقلة للمقتدر فلم يوجدوا فلما كان فى
شوال سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر ابن الشلمغانى فقبض عليه ابن مقلة وحبسه وكبس
داره فوجد فيها رقاعا وكتبا ممن يدعى انه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم
بعضا فعرضت على ابن الشلمغانى فاقر انها خطوطهم وانكر مذهبه واظهر الاسلام وتبرأ
مما يقال فيه واحضر ابن أبى عون وابن عبدوس معه عند الخليفة فامرا بصفعه فامتنعا فلما
أكرها مد ابن عبدوس يده فصفعه وأما ابن أبى عون فانه مد يده الى لحيته ورأسه وارتعدت يده
وقبل لحية ابن الشلمغانى ورأسه وقال الهى وسيدى ورازقى فقال له الخليفة الراضى بالله قد
زعمت أنك لا تدعى الالهية فما هذا فقال وما على من قول ابن أبى عون والله يعلم أنى ما قلت
له انى اله قط فقال ابن عبدوس انه لم يدع الالهية انما ادعى أنه الباب الى الامام المنتظر ثم
احضروا مرات ومعهم الفقهاء والقضاة وفى آخر الامر أفتى الفقهاء باباحة دمه فاحرق
بالنار فى ذى القعدة من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وذكره محب الدين بن النجار فى تاريخ
بغداد فى ترجمة ابن أبى عون المذكور وقال ان ابن أبى عون ضرب عنقه بعد أن ضرب بالسياط
ضربا مبرحا لمتابعته ابن الشلمغانى وصلب ثم أحرق بالنار وذلك فى يوم الثلاثاء لليلة خلت من ذى
القعدة من السنة المذكورة قلت وابن أبى عون هو صاحب التصانيف المليحة منها تشبيهات
والاجوبة المسكتة وغير ذلك وكان من أعيان الكتاب والشلمغانى بفتح الشين المعجمة وسكون
اللام وبعدها ميم ثم غين معجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى شلمغان وهى قرية بنواحى واسط
وقد ذكره السمعانى فى كتاب الانساب أيضا والله أعلم

الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور

كان أبوه من أهل بلخ وانتقل الى بخارى وكان من العمال الكفاة وتولى العمل بقرية من ضياع

احدى المدارس الثمان
فلم يمتثل جدى امره فعزله
السلطان محمد خان عن
المدرسة المذكورة وقال
اذا جاء لطلب المنصب أكرهه
على المقام بقسطنطينية
فلم يذهب جدى وقال
بعض أغنياء اهل البلد له
ليس للمولى مال يستعين به
على السفر ويستحى ان
يسأل وافرز ذلك البعض
عن ماله عشرة آلاف
درهم واتى بها الى جدى
وقال استعن بها على السفر
فلم يقبل وقال لا يليق بى ان
أتوجه الى غير باب الله تعالى
بعد هذا كان المولى الوالد
رحمه الله يقول كان
معاشنا بعد هذا العزل
أوسع وأرغد مما كان فى أيام
المنصب قال ثم ان أهالى
كرة الحصاص أتوا اليه
وأخذوه الى كرة الحصاص
بعد تضرع كثير وابرام وافر
وكان يعظ الناس فى كل يوم
جمعة ومات هناك ودفن عند
الجامع فى سنة تسع وسبعين
وثمانمائة قال المولى الوالد
كان والدى رحمه الله تعالى

بخارى يقال لها خرميثنا من امهات قراها وولد الرئيس أبو على وكذلك أخوه بها واسم امه ستارة وهى من قرية يقال لها افشنة بالقرب من خرميثنا ثم انتقلوا الى بخارى وانتقل الرئيس بعد ذلك فى البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد أتقن علم القرآن العزيز والادب وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبد الله الناتلى فانزله أبو الرئيس أبى على عنده فابتدأ أبو على يقرأ عليه كتاب ايساغوجى وأحكم عليه علم المنطق واقليدس والمجسطى وفاقه أضعافا كثيرة حتى أوضح له منها رموزا وفهمه اشكالات لم يكن الناتلى يدريها وكان مع ذلك يختلف فى الفقه الى اسمعيل الزاهد يقرأ ويبحث ويناظر ولما توجه الناتلى نحو خوارزم شاه مامون بن محمد اشتغل أبو على بتحصيل العلوم كالطبيعى والالهى وغير ذلك ونظر فى الفصوص والشروح وفتح الله عليه أبواب العلوم ثم رغب بعد ذلك فى علم الطب وتامل الكتب المصنفة فيه وعالج تأدبا لا تكسبا وعلمه حتى فاق فيه الاوائل والاواخر فى أقل مدة وأصبح فيه عديم القرين فقيد المثل واختلف اليه فضلاء هذا الفن وكبراؤه يقرؤن عليه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه اذ ذاك نحو ست عشرة سنة وفى مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل فى النهار بسوى المطالعة وكان اذا أشكلت عليه مسئلة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل ان يسهلها عليه ويفتح مغلقها له وذكر عند الامير نوح بن نصر السامانى صاحب خراسان فى مرض مرضه فاحضره وعالجه حتى برئ واتصل به وقرب منه ودخل الى دار كتبه وكانت عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بايدى الناس وغيرها مما لا يوجد فى سواها ولا سمع اسمه فضلا عن معرفته فظفر أبو على فيها بكتب من علم الاوائل وغيرها وحصل نخب فوائدها واطلع على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد أبو على بما حصل من علومها وكان يقال ان أبا على توصل الى احراقها لينفرد بمعرفة ما حصله منها وينسبه الى نفسه ولم يستكمل ثمانى عشرة سنة من عمره الا وقد فرغ من تحصيل العلوم باسرها التى عاناها وتوفى أبوه وسن أبى على اثنتان وعشرون سنة وكان يتصرف هو ووالده فى الاحوال ويتقلدان للسلطان الاعمال ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو على من بخارى الى كركانج وهى قصبة خوارزم واختلف الى خوارزم شاه على بن مامون بن محمد وكان أبو على على زى الفقهاء ويلبس الطيلسان فقرروا له فى كل شهر ما يقوم به ثم انتقل الى نسا وابيورد وطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد حضرة الامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير فى اثناء هذا الحال فلما أخذ قابوس وحبس فى بعض القلاع حتى مات كما سياتى شرحه فى ترجمته فى حرف القاف من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ذهب أبو على الى دهستان ومرض بها مرضا صعبا وعاد الى جرجان وصنف بها الكتاب الاوسط ولهذا يقال له الاوسط الجرجانى واتصل به الفقيه أبو عبيد الجرجانى واسمه عبد الواحد ثم انتقل الى الرى واتصل بالدولة ثم الى قزوين ثم الى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة ثم تشوش العسكر عليه فاغاروا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسالوا شمس الدولة قتله فامتنع ثم اطلق فتوارى ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فاحضره لمداواته واعتذر اليه وأعاده وزيرا ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستوزره فتوجه الى اصبهان وبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فاحسن اليه وكان أبو على

مدرسا فى المدرسة المزبورة مدة أربعين سنة وكان مشتهرا بعلى البلاغة وكان له معرفة تامة بالاصولين والفقه والتفسير والحديث وكان متشرعا متورعا طاهر الظاهر والباطن متحرزا عن اللغو وفضول الكلام وكان يكثر الاعتكاف فى المسجد وتلاوة القرآن وصوم التطوع ونوافل الصلاة حكى لى مولانا محمد بن قاسم الشهير بابن الخطيب قاسم عن رجل صوفى اسمه على من خلفاء الشيخ عبد الرحيم المرزيفونى أن الشيخ عبد الرحيم أتى مدينة قسطنطينية قبل الفتح على حمار وانا امشى قدامه ودخلها وباحث هنالك مع بعض الرهابين الساكنين فى اياصوفيه حتى اسلم منهم مقدار أربعين رجلا واخفوا اسلامهم خوفا من طاغيتهم يروى انه وجد منهم ستة أنفس عند الفتح ولما رجع الشيخ المذكور من مدينة قسطنطينية مر على بلدة طاشكبرى وقال

قوى المزاج وتغلب عليه قوة الجماع حتى أنهكته ملازمته وأضعفته ولم يكن يداوي مزاجه وعرض له قولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات فقرح بعض امعائه وظهر له سحج واتفق سفره مع علاء الدولة فحصل له الصرع الحادث عقيب القولنج فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن به فجعل الطبيب الذي يعالجه فيه خمسة دراهم منه فازداد السحج به من حدة الكرفس فطرح بعض غلمانه في بعض ادويته شيأ كثيرا من الافيون وكان سببه أن غلمانه خانوه في شيء فخافوا عاقبة أمره عند برئه وكان منذ حصل له الالم يتحامل ويجلس مرة بعد اخرى ولا يحتمي ويجامع فكان يمرض أسبوعا ويصلح اسبوعا ثم قصد علاء الدولة همذان من اصبهان ومعه الرئيس أبو علي فحصل له القولنج في الطريق ووصل الى همذان وقد ضعف جدا واشرفت قوته على السقوط فاهمل المداواة وقال المدبر الذي في بدني قد عجز عن تدبيره فلا تنفعني المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه واعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة ثم مات في التاريخ الذي يأتي في آخر ترجمته ان شاء الله تعالى وكان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه وصنف كتاب الشفاء في الحكمة والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف ما بين مطول ومختصر ورسالة في فنون شتى وله رسائل بديعة منها رسالة حي بن يقظان ورسالة سلامان وابسال ورسالة الطير وغيرها وانتفع الناس بكتبه وهو أحد فلاسفة المسلمين وله شعر فمن ذلك قوله في النفس

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما ألفت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد نسيت عهودا بالحمى * بمدامع تهمي ولما تقلع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتعود عالمة بكل خفية * في العالمين فخرقها لم يرقع
فهبوطها اذ كان ضربة لازم * لتكون سامعة لما لم تسمع
فلاي شيء أهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة * طويت عن الفطن اللبيب الاروع
اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها * قفص عن الاوج الفسيح الارفع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

ومن المنسوب اليه أيضا ولا أحققه قوله

اجعل غذاءك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق في الارحام

الخادم المذكور ان ههنا مدرسا عالما متورعا متشرعا يجب علينا زيارته قال فلما وصلنا الى بابه قالوا انه في المسجد فذهب الشيخ الى المسجد ولما وصل الى باب المسجد قال الخادم المذكور يا علي خذ هذا الخاتم وأشار الى خاتم في اصبعه ان هذا رجل عالم متشرع أخاف أن ينكر علي لاجله ثم ان الشيخ دخل عليه بتعظيم وتوقير وصاحب معه زمانا ثم ودع وذهب هذا ما سمعته من المولى المذكور وحكى المولى الوالد عن المولى خواجه زاده انه قال كان المولى خير الدين طالب علم وكان ساكنا في سلطانية بروسه وكان يقرأ عليه بعض المتأدبين قال وكنت اسمع الى درسه وكان صاحب تحقيق وتدقيق وحسن تقرير حتى كنا ننتظر وقت درسه ونتلذذ باستماع تقريره قال ومنعني حداثة السن عن القراءة عليه نور الله تعالى قبره

وينسب اليه البيتان اللذان ذكرهما الشهرستانى فى أول كتاب نهاية الاقدام وهما

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

وفضائله كثيرة مشهورة وكانت ولادته فى سنة سبعين وثلثمائة فى شهر صفر وتوفى بهمذان يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ودفن بها وحكى شيخنا عز الدين أبو الحسن على بن الاثير فى تاريخه الكبير انه توفى باصبهان والاول أشهر رحمه الله تعالى وكان الشيخ كمال الدين بن يونس رحمه الله تعالى يقول ان مخدومه سخط عليه واعتقله ومات فى السجن وكان ينشد

رأيت ابن سينا يعادى الرجال * وفى السجن مات أخس الممات
فلم يشف ما نابه بالشفا * ولم ينج من موته بالنجاة

وسينا بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ممدودة

أبو على الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصرى المعروف بالخليع

مولى لولد سلمان بن ربيعة الباهلى الصحابى رضى الله عنه أصله من خراسان وهو شاعر ماجن مطبوع حسن التفنن فى ضروب الشعر وأنواعه واتصل فى مجالسة الخلفاء الى ما لم يتصل اليه الا اسحق بن ابراهيم الموصلى النديم فانه قاربه فى ذلك أو ساواه وأول من صحب منهم محمد الامين بن هرون الرشيد وكان اتصاله به فى سنة ثمان وتسعين ومائة وهى السنة التى قتل فيها الامين ولم يزل مع الخلفاء بعده الى أيام المستعين وهو فى الطبقة الاولى من الشعراء المجيدين وبينه وبين أبى نواس الحكمى نوادر لطيفة ووقائع حلوة وسمى بالخليع لكثرة مجونه وخلاعته ذكره ابن المنجم فى كتابه البارع وأبو الفرج الاصبهانى فى الاغانى وكل منهما أورد له طرفا من محاسن شعره فمن ذلك قوله

صل بخدى خديك تلق عجيبا * من معان يحار فيها الضمير
فبخديك للربيع رياض * وبخدى للدموع غدير

وله أيضا رحمه الله تعالى

أيا من طرفه سحر * ويا من ريقه خمر
تجاسرت فكاشفتـ * ـك لما غلب الصبر
وما أحسن فى مثلـ * ـك ان ينهتك الستر
فان عنفنى الناس * ففى وجهك لى عذر

وله أيضا عفا الله عنه

لا وحبيك لا أصا * فح بالدمع مدمعا
من بكى شجوه استرا * ح وان كان موجعا
كبدى فى هواك أسـ * ـقم من ان تقطعا
لم تدع صورة الضنى * فى للسقم موضعا

وذكر فى كتاب الاغانى ان هذه الابيات أنشدها أبو العباس ثعلب النحوى المقدم ذكره

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد الشهير بن بزك

قرأ رحمه الله تعالى فى صباه على الشيخ الحاج بيرام واقبه هو بزك وأخذ عن مولانا احضر شاه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مرادخان الغازى بمدينة بروسه ثم نقله السلطان محمدخان الى احدى المدارس التى عينها عند فتح مدينة قسطنطينية قبل بناء المدارس الثمان وهذا الموضع مشتهر الآن بالاضافة اليه وعين له كل يوم خمسين درهما وجعل يصرف العشرين منها الى مصارف بيته ويرسل الباقى الى فقراء الشيخ الحاج بيرام قدس سره وكان اشتغاله بالعبادة أكثر من اشتغاله بالعلم ادعى الفضل فى يوم من الايام على السيد الشريف عند السلطان محمدخان فنقل ذلك الكلام عليه ودعا خواجه زاده وهو وقتئذ كان

للفابع المذكور وقال مابقي من يحسن يقول مثل هذا وله أيضا

اذا خنتمو بالغيب عهدي فما لكم * تدلون ادلال المقيم على العهد
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله * والا فصدوا وافعلوا فعل ذي صد

وله من قصيدة

سقى الله عصر الم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

وكانت وفاته سنة خمسين وماتين وقد قارب مائة سنة رحمه الله تعالى وقال الخطيب في تاريخ بغداد يقال انه ولد في سنة اثنتين وستين ومائة

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الكاتب الشاعر المشهور ذو المجون والخلاعة والسخف في شعره كان فرد زمانه في فنه فانه لم يسبق الى تلك الطريقة مع عذوبة ألفاظه وسلامة شعره من التكلف ومدح الملوك والامراء والوزراء والرؤساء وديوانه كبير أكثر ما يوجد في عشر مجلدات والغالب عليه الهزل وله في الجد أيضا أشياء حسنة وتولى حسبة بغداد وأقام بها مدة ويقال انه عزل بابي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي وله في عزله أبيات مشهورة لا حاجة الى اثباتها ههنا ويقال انه في الشعر في درجة امرئ القيس وانه لم يكن بينهما مثلهما الا ان كل واحد منهما مخترع طريقة ومن جيد شعره وجدت هذه الابيات

يا صاحبي استيقظا من رقدة * تزري على عقل اللبيب الاكيس
هذي المجرة والنجوم كأنها * نهر تدفق في حديقة نرجس
وأرى الصبا قد غلست بنسيمها * فعلام شرب الراح غير مغلس
قوما اسقياني قهوة رومية * من عهد قيصر دنها لم ييبس
صرفا تضيف اذا تسلط حكمها * موت العقول الى حياة الانفس

ومن شعره أيضا

قال قوم لزمت حضرة حمد * وتجنبت سائر الرؤساء
قلت ما قاله الذي أحرز المعنى قديما اقبلي من الشعراء
يسقط الطير حيث يلتقط الحب وتغشى منازل الكرماء

وهذا البيت الثالث لبشار بن برد وقد ضمنه شعره وتوفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين وثلثمائة بالنيل وحمل الى بغداد رحمه الله تعالى ودفن عند مشهد موسى بن جعفر رضي الله عنه وأوصى ان يدفن عند رجليه وان يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان من كبار الشعراء الشيعة ورآه بعد موته بعض أصحابه في المنام فسأله عن حاله فانشد

أفسد سوء مذهبي * في الشعر حسن مذهبي
لم يرض مولاي على * سبي لاصحاب النبي

ورثاه الشريف الرضي بقصيدة من جملتها

نعوه على حسن ظني به * فلله ماذا نعى الناعيان
رضيع ولاء له شعبة * من القلب مثل رضيع اللبان

مدرسا بمدينة بروسه في مدرسة السلطان محمد خان وأمره بالبحث مع المولى زيرك وكان للمولى خواجه زاده سؤال على برهان التوحيد فارسله الى المولى زيرك ليكتب جوابه فلما كتب جوابه حضرا عند السلطان محمد خان والحاكم بينهما المولى خسرو والوزير محمود باشا قائم على قدميه فشرع المولى خواجه زاده في الكلام أولا فقال اعلم السلطان انه لا يلزم من الانكار على البرهان الانكار على المدعى واني أخاف ان يقول الناس ان خواجه زاده أنكر التوحيد ثم قرر سؤاله وأجاب عنه المولى زيرك وجرى بينهما مباحث عظيمة وكلمات كثيرة ولم ينفصل الامر في ذلك اليوم حتى استمرت المباحثة الى سبعة ايام وأمر السلطان محمد خان في اليوم السادس ان يطالع كل منهما ما حرره صاحبه فقال المولى زيرك

وما كنت أحسب أن الزمان * يفل مضارب ذاك اللسان

بكينك للشرد السائرات * تعتق الفاظها بالمعانى

ليبك الزمان طويلا عليك * فقد كنت خفة روح الزمان

والنيل بكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والاصل فيه نهر حفره الحجاج بن يوسف فى هذا المكان ومخرجه من الفرات وسماه باسم نيل مصر وعليه قرى كثيرة

أبو القاسم الحسين بن على بن الحسين بن على بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن بادان بن ساسان بن الحرون بن بلاش بن جاماس ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور المعروف بالوزير المغربى

ورأيت جماعة من أهل الادب يقولون ان أبا على هرون بن عبد العزيز الاوارجى الذى مدحه المتنبى بقصيدته التى أولها

أمن ازديارك فى الدجا الرقباء * اذ حيث كنت من الظلام ضياء

خاله ثم انى كشفت عنه فوجدته خال أبيه وأما هو فامه بنت محمد بن ابراهيم بن جعفر النعمانى ذكره فى ادب الخواص وكانت وفاة الاوارجى المذكور فى جمادى الاولى سنة أربع وأربعين وثلثمائة والوزير أبو القاسم المغربى المذكور هو صاحب الديوان الشعر والنثر وله مختصر اصلاح المنطق وكتاب الايناس وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ويدل على كثرة اطلاعه وكتاب أدب الخواص وكتاب المأثور فى ملح الخدور وغير ذلك * ووجدت فى بعض المجاميع ما صورته وجد بخط والد الوزير المغربى على ظهر مختصر اصلاح المنطق الذى اختصره ولده الوزير ما مثاله ولد سلمه الله تعالى وبلغه مبالغ الصالحين فى أول وقت طلوع الفجر من ليلة صباحها يوم الاحد الثالث عشر من ذى الحجة سنة سبعين وثلثمائة واستظهر القرآن العزيز وعدة من الكتب المجردة فى النحو واللغة ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار الشعر القديم ونظم الشعر وتصرف فى النثر وبلغ من الخط الى ما يقصر عنه نظراؤه ومن حساب المولد والجبر والمقابلة الى ما يستقل بدونه الكاتب وذلك كله قبل استكماله أربع عشرة سنة واختصر هذا الكتاب فتناهى فى اختصاره وأوفى على جميع فوائده حتى لم يفته شئ من الفاظه وغير من أبوابه ما أوجب التدبير تغييره للحاجة الى الاختصار وجمع كل نوع الى ما يليق به ثم ذكرت له نظمه بعد اختصاره فابتدأ به وعمل منه عدة أوراق فى ليلة وكان جميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة وأرغب الى الله فى بقائه ودوام سلامته اه كلام والده ومن شعر الوزير المذكور

أقول لها والعيس تحدج للسرى * اعدى لفقدى ما استطعت من الصبر

سأنفق ريعان الشبيبة آنفا * على طلب العلياء او طلب الاجر

أليس من الخسران أن لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

ومن شعره أيضا

أرى الناس فى الدنيا كراع تنكرت * مراعيه حتى ليس فيهن مرتع

فماء بلا مرعى ومرعى بغير ما * وحيث ترى ماء ومرعى فمسبع

ليس عندى نسخة غير هذه فقال المولى خواجه زاده عندى نسخة أخرى وادعى هذه البه وآخذ ما حرروا وكتب ما حرره على ظهر نسختى فاخرج الوزير محمود باشا من وسطه دواة ووضعه عند خواجه زاده فشرع هو فى الكتابة فقال السلطان تلطفا به أيها المولى لا تكتب كلامه غلطا فقال ولو كتبت غلطا لا يكون ذلك الغلط أكثر من غلطه فضحك السلطان من هذا الكلام ثم فى اليوم السابع ظهر فضل المولى خواجه زاده عليه وحكم بذلك المولى خسرو أيضا فقال السلطان محمد خان مخاطبا لخواجه زاده أيها المولى قد ورد فى الحديث أن من قتل قتيلا وله بينة فله سلبه وأنت قتلت هذا الرجل وانا شاهد بذلك فاعطيتك مدرسته وكان خواجه زاده مدرسا وقتئذ بكنيسة من كنائس قسطنطينية التى وضعها السلطان محمد خان مدارس قبل بناء المدارس الثمان

وله فى غلام حسن الوجه حلق شعره

حلقوا شعره ليكسوه قبحا * غيرة منهم وعليه وشحا
كان صبحا عليه ليل بهيم * فمحوا الليل وأبقوا صبحا

ومن شعره أيضا

انى ابثك من حديثى * والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدى * ليلا ففارقنى السكون
قل لى فاول ليلة * فى القبر كيف ترى أكون

ولما ولد للوزير المذكور ولده أبو يحيى عبد الحميد كتب اليه أبو عبد الله محمد بن أحمد صاحب ديوان الجيش بمصر أبياتا منها

قد أطلع الفال منه معنى * يدركه العالم الذكى
رأيت جد الشقى عليا * فقلت جد الفتى على

وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه وأخويه وهرب الوزير وصل الى الرملة واجتمع بصاحبها المتغلب عليها حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائى وبنيه وبنى عمه وافسد نياتهم على الحاكم صاحب مصر المذكور ثم توجه الى الحجاز وأطمع صاحب مكة فى الحاكم وفى مملكة الديار المصرية وعمل فى ذلك عملا قلق الحاكم بسببه وخاف على ملكه وقصته فى ذلك طويلة الى ان أرضى الحاكم بنى الجراح ببذل الاموال لهم واستمالهم اليه وكان صاحب مكة وهو أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوى قد استدعوه ووصل اليهم وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالرشيد بتدبير أبى القاسم المذكور فلم يزل الحاكم يعمل الحيل حتى استمال بنى الجراح اليه وانتقض أمر أبى الفتوح وهرب الى مكة وقصد الوزير أبو القاسم العراق هاربا من الحاكم ومفارقا لبنى الجراح وقصد فخر الملك أبا غالب بن خلف الوزير ورفع خبره الى الامام القادر بالله فاتهمه انه ورد لافساد الدولة العباسية وراسل فخر الملك فى ابعاده فاعتذر عنه فخر الملك وقام فى أمره واتفق انحدار فخر الملك من بغداد الى واسط فاخذ أبا القاسم فى جملته وأقام معه بواسط على جملة من الرعاية الى أن توفى فخر الملك مقتولا وشرع الوزير أبو القاسم فى استعطاف قلب الامام القادر بالله والتنصل مما نبذ به حتى صلح له بعض الصلاح وعاد الى بغداد وأقام قليلا ثم أصعد الى الموصل واتفق موت أبى الحسن بن أبى الوزير كاتب معتمد الدولة أبى المنيع قرواش أمير بنى عقيل فتقلد كتابته موضعه ثم شرع أبو القاسم يسعى فى وزارة الملك مشرف الدولة البويهى ولم يزل يعمل السعى الى أن قبض على الوزير مؤيد الملك أبى على فكوتب الوزير أبو القاسم بالحضور من الموصل الى الحضرة وقلد الوزارة من غير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة وأقام كذلك حتى جرى من الاحوال ما أوجب مفارقته مشرف الدولة ببغداد فخرج معه منها وقصدا أبا سنان غريب بن محمد بن مقن ونزلا عليه وأقاما باوانا وبينا هو على ذلك اذ عرض له اشفاق من مخدومه مشرف الدولة دعاه الى مفارقته فانتقل بعد ذلك الى ابى المنيع قرواش بالموصل وأقام عنده ثم تجدد من سوء رأى الامام القادر فيه ما ألجأته الضرورة بسبب ما كوتب به قرواش وغريب فى

معناه

ثم رجا من عنده فاجتمع احباء المولى زيرك عليه فقالوا له كيف كان الامر قال ان خواجه زاده أنكر التوحيد فما زلت أضرب رأسه حتى اعترف بالتوحيد وهو ما زال يدفع يدى عنه ثم ذهب المولى زيرك الى بروسه وتوطن بها وكان له جار هناك يدعى بخواجه حسن فجاء اليه وقال يا مولانا كم خراجك كل يوم قال عشرون درهما قال انا اكفل به كل يوم فاعطى له خواجه حسن المذكور ما كفل به الى ان مات المولى المزبور ثم ان السلطان محمد خان ندم على ما فعله فعرض عليه مناصب فلم يقبل وقال ان السلطان هو خواجه حسن والمولى المذكور لم يشتغل بالتصنيف صدر منه بعض التعليقات على حواشى الكتب ورأيت له رسالة فى بحث العلم تدل على أن فرط ذكائه منعه عن تعيين الحق وصرف همته الى جانب الاعتراضات نور الله تعالى روحه العزيز

معناه الى مفارقته والابعاد عنه وقصد ابا نصر بن مروان بميافارقين واقام عنده على سبيل الضيافة الى ان توفى وقيل انه لما توجه الى ديار بكر وزر لسلطانها احمد بن مروان المقدم ذكره واقام عنده الى أن توفى فى ثالث عشر شهر رمضان سنة ثمانى عشرة وأربعمائة وقيل ثمان وعشرين والاول أصح وكانت وفاته بميافارقين وحمل الى الكوفة بوصية منه وله فى ذلك حديث يطول شرحه ودفن بها فى تربة مجاورة لمشهد الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأوصى أن يكتب على قبره

كنت فى سفرة الغواية والجهـــل مقيما فحان منى قدوم

تبت من كل مأثم فعسى يمـــحى بهذا الحديث ذاك القديم

بعد خمس وأربعين لقدما * طلت الآن الغـــريم كريم

وكان قتل أبيه وعمه وأخويه فى الثالث من ذى القعدة سنة أربعمائة رحمهم الله تعالى ورأيت فى بعض المجاميع انه لم يكن مغربيا وانما أحد أجداده وهو أبو الحسن على بن محمد كانت له ولاية فى الجانب الغربى ببغداد وكان يقال له المغربى فاطلق عليهم هذه النسبة ولقد رأيت خلقا كثيرا يقولون هذه المقالة ثم بعد ذلك نظرت فى كتابه الذى سماه أدب الخواص فوجدت فى أوله وقد قال المتنبى واخوتنا المغاربة يسمونه المتنبه فاحسنه

أتى الزمان بنوه فى شبيبته * فسرهم وأتيناه على الهرم

فهذا يدل على أنه مغربى حقيقة لا كما قالوا والله اعلم ثم أعاد هذا القول بعينه لما ذكر النابغة الجعدى وشعره وأنشد عنده قول المتنبى

وفى الجسم نفس لا تشيب بشيبه * ولو أن ما فى الوجه منه حراب

ونقلت نسبه المذكور فى الاول من خط ابى القاسم على بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفى المصرى صاحب الرسائل وذكر أنه منقول من خط الوزير المذكور والله اعلم

أبو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه النحوى اللغوى

أصله من همذان ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء بها مثل أبى بكر بن الانبارى وابن مجاهد المقرى وأبى عمر الزاهد وابن دريد وقرأ على أبى سعيد السيرافى وانتقل الى الشام واستوطن حلب وصار بها أحد أفراد الدهر فى كل قسم من أقسام الادب وكانت اليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وهو القائل دخلت يوما على سيف الدولة بن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لى اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك اعتلاقه باهداب الادب واطلاعه على أسرار كلام العرب وانما قال ابن خالويه هذا لان المختار عند أهل الادب ان يقال للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس وعلله بعضهم بان القعود هو الانتقال من العلو الى السفل ولهذا قيل لمن أصيب برجليه مقعد والجلوس هو الانتقال من السفل الى العلو ولهذا قيل لنجد جلسا لارتفاعها وقيل لمن أتاها جالس وقد جلس ومنه قول مروان بن الحكم لما كان واليا بالمدينة يخاطب الفرزدق

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس

أى اقصد الجلساء وهى نجد وهذا البيت من جملة أبيات ولها قصة طويلة وهذا كله وان كان

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البروسوى المشتهر بين الناس بالمولى خواجه زاده نور الله تعالى مرقده وفى أعلى غرف الجنان أرقده

كان والده من طائفة التجار وكان صاحب ثروة عظيمة وكان أولاده متنزهين فى النباس والمركب وعين للمولى خواجه زاده فى شبابه كل يوم درهما واحدا فقط وكان ذلك لاشتغاله بالعلم وترك طريقته ولده وتقدم هذا أبوه لذلك وفى يوم من الايام اجتمع والده مع الشيخ العارف بالله تعالى ولى شمس الدين البخارى قدس سره فرأى الشيخ شمس الدين المولى خواجه زاده وعليه سوء الحال يجلس فى صف النعال وعليه ثياب دنية ورأى اخوته متجملين بالثياب النفيسة مع الخدم والعبيد فقال الشيخ المذكور لوالده من هؤلاء وأشار الى أولاده

فى غير موضعه لكن الكلام شجون ولابن خالويه المذكور كتاب كبير فى الادب سماه كتاب ليس وهو يدل على اطلاع عظيم فان مبنى الكتاب من أوله الى آخره على انه ليس فى كلام العرب كذا وليس كذا وله كتاب لطيف سماه الآل وذكر فى أوله أن الآل ينقسم الى خمسة وعشرين قسما وما قصر فيه وذكر فيه الائمة الاثنى عشر وتاريخ مواليدهم ووفياتهم وأمهاتهم والذى دعاه الى ذكرهم أنه قال فى جملة أقسام الآل وآل محمد بنو هاشم وله كتاب الاشتقاق وكتاب الجمل فى النحو وكتاب القراآت وكتاب اعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الالفات وكتاب شرح المقصورة لابن دريد وكتاب الاسد وغير ذلك ولابن خالويه مع أبى الطيب المتنبى مجالس ومباحث عند سيف الدولة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيأ منها وله شعر حسن فمنه قوله على مانقله الثعالبى فى كتاب اليتيمة

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا * فلا خير فيمن صدرته المجالس

وكم قائل مالى رأيتك راجلا * فقلت له من أجل أنك فارس

وخالويه بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام مفتوحة وواو مفتوحة أيضا وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم هاء ساكنة وكانت وفاة ابن خالويه بحلب فى سنة سبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى

آبو على الحسين بن محمد بن أحمد الغسانى الجيانى الاندلسى المحدث

كان اماما فى الحديث والادب وله كتاب مفيد سماه تقييد المهمل ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين وما قصر فيه وهو فى جزأين وكان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المقيدين وكان حسن الخط جيد الضبط وكان له معرفة بالغريب والشعر والانساب وكان يجلس فى جامع قرطبة ويسمع منه أعيانها ولم اقف على شئ من اخباره حتى أذكر طرفا منها وكانت ولادته فى المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وطلب الحديث سنة أربع وأربعين وتوفى ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى والجيانى بفتح الجيم وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى جيان وهى مدينة كبيرة بالاندلس وباعمال الرى قرية يقال لها جيان أيضا والغسانى قد تقدم الكلام عليه

آبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم ابن عبد الله بن سليمان بن وهب الوزير الحارثى من بنى الحرث بن كعب بن عمرو الدباس البدرى المنعوت بالبارع الشاعر المشهور الاديب النديم البغدادى

كان نحويا لغويا مقرئا حسن المعرفة بصنوف الآداب وأفاد خلقا كثيرا خصوصا باقراء القرآن الكريم وهو من بيت الوزارة فان جده القاسم كان وزير المعتضد والمكتفى بعده وهو الذى سم ابن الرومى الشاعر كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وعبيد الله كان وزير المعتضد أيضا قبل ابنه القاسم وسليمان بن وهب الوزير تغنى شهرته عن ذكره وستأتى ترجمته ان شاء الله تعالى والبارع المذكور من أرباب الفضائل وله مصنفات حسان وتآليف غريبة وديوان شعر جيد وكان بينه وبين الشريف أبى يعلى بن الهبارية مداعبات لطيفة فانهما كانا رفيقين

فقال أولادى قال ومن هذا وأشار الى المولى خواجه زاده قال هو أيضا ولدى قال لاى سبب هو فى سوء الحال قال انى اسقطته من عينى اتركه طريقتى فنصح الشيخ له ولم يؤثر فيه نصحه ولما قاموا عن المجلس قال الشيخ للمولى خواجه زاده ادن منى فدنا منه فقال لاتتأثر من سوء الحال فان الطريق طريقك ويكون لك ان شاء الله تعالى شان عظيم ويقوم اخوتك عندك فى مقام الخدم والعبيد وكان رحمه الله تعالى لايملك الا قميصا واحدا وكان لايقدر على اشتراء الكتاب ويكتب كتابه بنفسه على اوراق ضعيفة لرخصها ثم انه حصل العلوم ثم وصل الى خدمة المولى ابن قاضى اياثلوغ وقد مر ذكره وقرأ عنده الاصولين والمعانى والبيان فى مدرسة اغراس ثم وصل الى خدمة المولى خضر بك ابن جلال وهو مدرس بسلطانية بروسه ثم صار معيدا لدرسه وحصل عنده علوما كثيرة وهو فى

ومجدين

ومتحدين في الصحبة فاتفق ان البارع المذكور تعلق بخدمة بعض الامراء وعج فلما عاد حضر الشريف اليه مرارا فلم يجده فكتب اليه قصيدة طويلة دالية يعاتبه فيها ويشير الى أنه تغير عليه بسبب الخدمة وأولها

يا ابن ودي وأين مني ابن ودي * غيرت طرفه الرياسة بعدي

ولولا ما أودعها من السخف والفحش لذكرتها فكتب اليه البارع المذكور جوابها وأطال فيها ووضع فيها أيضا شيأ من الفحش وأولها

وصلت رقعة الشريف أبي يعـ * ـلى فخلت محل لقياه عندي

فتلقيتها بأهلا وسهلا * ثم ألصقتها بطرفي وخدي

وفضضت الختام عنها فألفيـ * ـتك بالعتاب اذ شاب بشهد

بين حلو من العتاب ومر * هو أولى به وهزل وجد

وتجن على من غير جرم * بملام يكاد يحرق جلدي

يدعي أنني تجبرت وقد زا * ر مرارا حاشاه من قبح رد

ثم دع ذا ما للرياسة والحجـ * ـب لي من حل أنف وعقد

فبماذا علمت بالله اني * قد تنكرت أو تغيرت بعدي

من تراني أعامل أم وزير * لأمير أم عارض للجند

٣ انا ذاك الخليع الذي تعـ * ـرف أرضى ولو بجرة دردي

واذا صح لي مليح فذاك اليـ * ـوم عيدي وصاحب الدست عبدي

أتراني لو كنت في النار معها * ما أنا لك في جنان الخلد

أولو أني عصبت بالتاج أسلو * ك ولو كنت عائما في اللحد

انا اضعاف ما عهدت على العهـ * ـد وان كنت لا تجازي بود

ومنها

أم لأني قنعت من سائر النا * س بفرد بين الأكارم فرد

صان وجهي عن اللئام وأولا * ني جميلا منه الى غير حد

فتعففت واقتنعت بما قد * ـع زماني وقلت اني وحدي

لالأني أنفت مع ذا من الكد * ية أين الكرام حتى أكدي

ونقتصر من هذه القصيدة على هذه الابيات ففيها ما هو لا يليق ذكره وغيره مما لا حاجة اليه

ومن شعره أيضا

أفنيت ماء الوجه من طول ما * اسأل من لا ماء في وجهه

أنهي اليه شرح حالي الذي * يا ليتني مت ولم انهه

فلم ينلني كرما رفده * ولم أكد أسلم من جبهه

والموت من دهر نحاريره * ممتدة الايدي الى بلهه

وكانت ولادته في العاشر من صفر سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ببغداد وتوفي يوم الثلاثاء سابع عشر من جمادى الآخرة وقيل الاولى سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان قد عمي في آخر

سن الشباب وكان المولى المذكور يكرمه اكراما عظيما وكان يقول اذا اشكلت علي مسئلة تعرض على العقل السليم يريد به المولى خواجه زاده ثم أرسله المولى خضر بك الى السلطان مراد خان وشهد له باستحقاقه التدريس فقبله السلطان الا انه كان متوجها الى السفر وأعطاه قضاء كستل ولما رجع عن السفر اعطاه مدرسة الاسدية بمدينة بروسه وعين له كل يوم عشرين درهما فمكث هنالك ست سنين واشتغل بالعلم مع فقر وفاقة حتى انه كان يخدم في بيته بنفسه وحفظ هنالك شرح المواقف ثم لما انتهت السلطنة الى السلطان محمد خان وشاهد العلماء رغبته في العلم ذهبوا اليه وأراد المولى خواجه زاده الذهاب اليه لكن منعه

٣ قوله انا ذاك الخليع هكذا بالاصل وهو غير مستقيم الوزن فلعله أنا ذاك الصب الخليع أو نحو ذلك فليحرر

عمره رحمه الله تعالى والدباس بفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف سين مهملة وهذا يقال لمن يعمل الدبس أو يبيعه والبدري بفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى البدرية وهي محلة ببغداد وكان البارع المذكور يسكنها فنسب اليها

العميد فخر الكتاب أبو اسمعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهاني المنشئ المعروف بالطغرائي

كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره السمعاني في نسبة المنشئ من كتاب الانساب وأثنى عليه وأورد قطعة من شعره في صفة الشمعة وذكر أنه قتل في سنة خمس عشرة وخمسمائة وللطغرائي المذكور ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه وهي

أصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني * بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناء عن الاهل صفر الكف منفرد * كالسيف عري متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكى حزني * ولا أنيس اليه منتهى جذلي
طال اغترابي حتى حن راحلتي * ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لغب نضوي وعج لما * يلقى ركابي ولج الركب في عذلي
أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق للعلا قبلي
والدهر يعكس آمالي ويقنعني * من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وذي شطاط كصدر الرمح معتقل * لمثله غير هياب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته * والليل أغرى سوام النوم بالمقل
والركب ميل على الاكوار من طرب * صاح وآخر من خمر الهوى ثمل
فقلت أدعوك للجلى لتنصرني * وأنت تخذلني في الحادث الجلل
تنام عيني وعين النجم ساهرة * وتستحيل وصبغ الليل لم يحل
فهل تعين على غي هممت به * والغي يزجر أحيانا عن الفشل
اني أريد طروق الحي من اضم * وقد حماه رماة من بني ثعل
يحمون بالبيض والسمر اللدان به * سود الغدائر حمر الحلي والحلل
فسر بنا في ذمام الليل معتسفا * فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل
فالحب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل
نؤم ناشئة بالجزع قد سقيت * نصالها بمياه الغنج والكحل
قد زاد طيب أحاديث الكرام بها * ما بالكرائم من جبن ومن بخل

فقره عن السفر وكان له خادم من ابناء الترك فاقترض ثمانمائة درهم فاشترى بها فرسا لنفسه وفرسا لخادمه وذهب الى السلطان وهو ذاهب من قسطنطينية الى أدرنه ولما رآه الوزير محمود باشا قال له [illegible] ذكرتك عند السلطان [illegible] فذهب اليه وسلم على السلطان [illegible] خواجه زاده فرحب به السلطان فاذا في احد جانبيه المولى زيرك وفي جانبه الآخر المولى سيدى علي فتوجه خواجه زاده الى جانب سيدى علي واعترض على المولى زيرك فجرى بينهما كلام كثير وذهب المولى سيدى علي وبقي هو في جانب السلطان وكثر المباحثة وافحم المولى زيرك حتى قال له السلطان محمد خان كلامك ليس بشيء وذهب المولى زيرك وبقي المولى خواجه زاده عند السلطان وتحدث معه الى المنزل ثم ان السلطان محمد خان أحسن الى المولى سيدى علي والى المولى زيرك وبقي المولى خواجه زاده

تبيت نار الهوى منهن في كبد * حرى ونار القرى منهم على القلل
يقتلن أنضاء حب لا حراك بها * وينحرون كرام الخيل والابل
يشفى لديغ العوالي في بيوتهم * بنهلة من غدير الخمر والعسل
لعل المامة بالجزع ثانية * يدب منها نسيم البرء في علل
لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت * برشقة من نبال الاعين النجل
ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني * باللمح من خلل الاستار والكلل
ولا أخل بغزلان تغازلني * ولو دهتني أسود الغيل بالغيل
حب السلامة يثني هم صاحبه * عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا * في الارض أو سلما في الجو واعتزل
ودع غمار العلا للمقدمين على * ركوبها واقتنع منهن بالبلل
رضا الذليل بخفض العيش مسكنة * والعز تحت رسيم الاينق الذلل
فادرأ بها في نحور البيد حافلة * معارضات مثاني اللجم بالجدل
ان العلا حدثتني وهي صادقة * فيما تحدث ان العز في النقل
لو أن في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا * والحظ عني بالجهال في شغل
لعله ان بدا فضلي ونقصهم * لعينه نام عنهم أو تنبه لي
أعلل النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق العيش لولا فسحة الامل
لم أرض بالعيش والايام مقبلة * فكيف أرضى وقد ولت على عجل
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها * فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة النصل أن يزهى بجوهره * وليس يعمل الا في يدي بطل
ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني * حتى أرى دولة الاوغاد والسفل
تقدمتني أناس كان شوطهم * وراء خطوي اذ أمشي على مهل
هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل
وان علاني من دوني فلا عجب * لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
اعدى عدوك ادنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل
وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل
ان كان ينجع شيء في ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعذل
يا واردا سؤر عيش كله كدر * أنفقت صفوك في أيامك الاول
فيم اقتحامك لج البحر تركبه * وأنت يكفيك منه مصة الوشل

حزينا مهموما حتى ان خادمه صار لا يخدمه ويقول له لو كان لك علم لاكرمك كما أكرمهم وفي بعض المنازل نام الخادم وخدم خواجه زاده الفرس بنفسه ثم جلس حزينا في ظل شجرة فاذا ثلاثة من حجاب السلطان يسألون عن خيمة خواجه زاده ويظنون ان له خيمة كسائر الاكابر فأشار بعض الناس اليهم ان هذا الجالس في ظل الشجرة هو خواجه زاده فانكروا ذلك ثم جاؤا وسلموا عليه وقالوا أنت خواجه زاده قال نعم قالوا أصحيح هذا قال نعم قالوا أنت مدرس الاسدية وأنت الذي الزمت على المولى زيرك قال نعم فتقدموا اليه وقبلوا يده وقالوا ان السلطان جعلك معلما لنفسه قال المولى خواجه زاده فظننت أنهم يسخرون مني ثم ضربوا هناك خيمة وقدموا اليه طويلة فرس مع

ملك القناعة لايخشى عليه ولا * يحتاج فيه الى الانصار والخول
ترجو البقاء بدار لاثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل
وياخبيرا على الاسرار مطلعا * اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل
قد رشحوك لامر لوفطنت له * فار بابنفسك أن ترعى مع الهمل

ومن رقيق شعره قوله

ياقلب مالك والهوى من بعدما * طاب السلو وأقصر العشاق
أوما بدا لك في الافاقة والالى * نازعتهم كاس الغرام أفاقوا
مرض النسيم وصح والداء الذي * تشكوه لايرجى له افراق
وهدا خفوق البرق والقلب الذي * تطوى عليه أضالعي خفاق

وله أيضا

أجما البكى يامقلتي فانما * على موعد للبين لاشك واقع
اذا جمع العشاق موعدهم غدا * فوا خجلتا ان لم تعني مدامعي

وذكره أبو المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر وذكر له مقاطيع وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل وقال انه ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكر العماد الكاتب في كتاب نصرة الفترة وعصرة القطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية أن الطغرائي المذكور كان ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل وانه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فاول من أخذ الاستاذ أبو اسمعيل وزير مسعود فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب علي بن أحمد بن حرب السميرمي فقال الشهاب أسعد وكان طغرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعني الاستاذ فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه ولا قبل لهم عليه لفضله فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقيل انه قتل سنة أربع عشرة وقيل ثماني عشرة وقد جاوز ستين سنة وفي شعره مايدل على أنه بلغ سبعا وخمسين سنة لانه قال وقد جاءه مولود

هذا الصغير الذي وافى على كبري * أقر عيني ولكن زاد في فكري
سبع وخمسون لو مرت على حجر * لبان تاثيرها في صفحة الحجر

والله تعالى أعلم بما عاش بعد ذلك رحمه الله تعالى وقتل الكمال السميرمي الوزير المذكور يوم الثلاثا سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة في السوق ببغداد عند المدرسة النظامية وقيل قتله عبد أسود كان للطغرائي المذكور لانه قتل أستاذه والطغرائي بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء وبعدها ألف مقصورة هذه النسبة الى من يكتب الطغرى وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه وهي لفظة أعجمية والسميرمي بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ثم ميم هذه النسبة الى سميرم وهي بلدة بين اصبهان وشيراز وهي آخر حدود اصبهان

عبيدا والبسة فاخرة وعشرة آلاف درهم والعبيد امرجوا منها فرسا وقالوا قم الى السلطان والخادم المذكور نائم بعد فذهب اليه المولى خواجه زاده ونبهه من النوم فقال الخادم خلفي أنام قال قم فانظر الى حالي قال اني أعرف حالك دعني أنام فابرم عليه فقام ونظر الحال فقال أي حال هذا قال اني صرت معلم السلطان فقبل الخادم يده وتضرع اليه واعتذر عن تقصيره في خدمته ثم ان المولى خواجه زاده أدى في ذلك الوقت ماعليه من دينه للخادم المذكور وهو ثمانمائة درهم ثم ركب الى السلطان وقرأ عليه السلطان متن عز الدين الزنجاني في التصريف وكتب هو شرحا عليه وتقرب عنده غاية التقرب حتى حسده الوزير محمود باشا وقال يوما للسلطان يريد خواجه زاده منصب

أبو الفوارس الحسين بن علي بن الحسين المعروف بابن الخازن الكاتب

كان فريد عصره في الكتابة وكتب مالم يكتبه أحد فانه كتب فيما كتب خمسمائة نسخة من كتاب الله العزيز ما بين ربعة وجامع وله شعر حسن فمن ذلك قوله

عنت الدنيا لطالبها * واستراح الزاهد الفطن

كل ملك نال زخرفها * حسبه مما حوى الكفن

يقتني مالا ويتركه * في كلا الحالين مفتتن

أملي كوني على ثقة * من لقاء الله مرتهن

أكره الدنيا وكيف بها * والذي تسخو به وسن

لم تدم قبلي على أحد * فلماذا الهم والحزن

قال محمد بن أبي الفضل الهمذاني المؤرخ في ذيل تجارب الامم لمسكويه توفي ابن الخازن المذكور في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسمائة فجأة رحمه الله تعالى وقال الشريف أبو معمر المبارك بن أحمد الانصاري توفي ليلة الثلاثاء ودفن من الغد وهو اليوم السادس والعشرون من الشهر المذكور

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبيد الله المهدي جد ملوك مصر

وقصته في القيام بالمغرب مشهورة وله بذلك سيرة مسطورة وسيأتي في حرف العين عند ذكر المهدي عبيد الله طرف من أخباره ان شاء الله تعالى وأبو عبد الله المذكور من أهل صنعاء اليمن وكان من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون فانه دخل افريقية وحيدا بلا مال ولا رجال ولم يزل يسعى الى أن ملكها وهرب ملكها أبو مضر زيادة الله آخر ملوك بني الاغلب منه الى بلاد المشرق وهلك هنالك وحديثه يطول ولما مهد القواعد للمهدي ووطد له البلاد وأقبل المهدي من المشرق وعجز عن الوصول الى أبي عبد الله المذكور وتوجه الى سجلماسة وأحس به صاحبها اليسع آخر ملوك بني مدرار فامسكه واعتقله ومضى اليه أبو عبد الله وأخرجه من الاعتقال وفوض اليه أمر المملكة اجتمع به أخوه أبو العباس أحمد وكان هو الاكبر أعني أحمد وندمه على ما فعل وقال له تكون أنت صاحب البلاد والمستقل بامورها وتسلمها الى غيرك وتبقى من جملة الاتباع وكرر عليه القول فندم أبو عبد الله على ما صنع وأضمر الغدر واستشعر منهما المهدي فدس عليهما من قتلهما في ساعة واحدة وذلك في منتصف جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رقادة بين القصرين * والشيعي بكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى من يتولى شيعة الامام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه * ورقاده بفتح الراء وتشديد القاف وبعد الالف دال مهملة وبعد الدال هاء ساكنة مدينة من أعمال القيروان من بلاد افريقية * وأما زيادة الله فقد ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال هو أبو مضر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد ابن محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن سالم بن عقال بن خفاجة وهو زيادة الله الاصغر آخر ملوك بني الاغلب بافريقية التميمي وقال قدم دمشق سنة اثنتين وثلثمائة مجتازا الى بغداد حين غلب

قضاء العسكر قال لاي شئ يترك منصبي قال يريده وقال لخواجه زاده أمرك السلطان ان تصير قاضي العسكر فقال انا لا اريده قال هكذا يجري الامر فامتثل امره وصار قاضيا بالعسكر وكان والده وقتئذ في الحياة فسمع ان ولده صار قاضيا بالعسكر فلم يصدق ولما تواتر الخبر قام من بروسه الى مدينة أدرنه لزيارة ابنه فلما قرب من ادرنه استقبله المولى خواجه زاده وتبعه علماء البلد واشرافه فنظر والده فرأى جماعا عظيما وقال من هؤلاء قالوا ابنك قال ان ابني هل بلغ الى هذه المرتبة قالوا نعم فلما رأى المولى خواجه زاده والده نزل عن فرسه ونزل والده ايضا فقبل ولده وعانقه واعتذر اليه عن تقصيره وقال المولى خواجه زاده انك لو اعطيتني مالا لما بلغت الى هذا الجاه ثم انه عرض والده على

على ملكه بافريقية ثم قال في آخر الترجمة بلغني أن زيادة الله توفي بالرملة في سنة أربع وثلثمائة في جمادى الاولى منها ودفن بالرملة فساخ قبره فسقف عليه وترك مكانه وهو من ولد الاغلب ابن عمرو المازني البصري وكان الرشيد ولى عمرا المغرب بعد ان مات ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فما زال بالمغرب الى أن توفي وخلف ولده الاغلب ثم أولاده الى أن صار الامر الى زيادة الله هذا اه ما ذكره ابن عساكر * وفي ترجمة أبي القاسم علي بن القطاع اللغوي هذا النسب وبينهما اختلاف قليل لكني نقلته على ما وجدته في الموضعين * وقال غير ابن عساكر توفي أبو مضر زيادة الله بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب بالرقة وحمل تابوته الى القدس الشريف ودفن بها في سنة ست وتسعين ومائتين وكانت مدة مملكته الى أن خرج عن القيروان خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة عشر يوما وكان سبب خروجه من القيروان أن أبا عبد الله الشيعي المذكور لما هزم ابراهيم بن الاغلب بلغ الخبر زيادة الله المذكور فشد أمواله وأخذ خواص حرمه وخرج من رقاده ليلا وبعد خروجه بويع ابراهيم بن الاغلب وكانت مملكة بني الاغلب مائتي سنة واثني عشر سنة وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما والشرح في ذلك يطول فاختصرته

(أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمداني)

مولى السبيع وزير أبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وأبو سلمة أول من وقع عليه اسم الوزير وشهر بالوزارة في دولة بني العباس ولم يكن قبله من يعرف بهذا النعت لا في دولة بني أمية ولا في غيرها من الدول وكان السفاح يأنس به لانه كان ذا مفاكهة حسنة وممتعا في حديثه أديبا عالما بالسياسة والتدبير وكان ذا يسار ويعالج الصرف بالكوفة وأنفق أموالا كثيرة في اقامة دولة بني العباس وصار الى خراسان في هذا المعنى وأبو مسلم الخراساني يومئذ تابع له في هذا الامر وكان يدعو الى بيعة ابراهيم الامام أخي السفاح فلما قتله مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بحران وانقلبت الدعوة الى السفاح توهموا من أبي سلمة المذكور أنه مال الى العلويين فلما ولي السفاح واستوزره بقي في نفسه منه شيء فيقال ان السفاح أرسل الى أبي مسلم وهو بخراسان يعرفه بفساد نية أبي سلمة ويحرضه على قتله ويقال ان أبا مسلم لما اطلع على ذلك كتب الى السفاح وعرفه بحاله وحسن له قتله فلم يفعل وقال هذا الرجل بذل ماله في خدمتنا ونصحنا وقد صدرت منه هذه الزلة فنحن نغتفرها له فلما رأى أبو مسلم امتناعه من ذلك أرسل جماعة كمنوا له ليلا وكانت عادته أن يسمر عند السفاح فلما خرج من عنده وهو في مدينة الانبار ولم يكن معه أحد وثبوا عليه وخبطوه بأسيافهم وأصبح الناس يقولون قتله الخوارج وكان قتله بعد خلافة أبي العباس السفاح بأربعة أشهر وولي السفاح الخلافة ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما سمع السفاح بقتله أنشد

الى النار فليذهب ومن كان مثله * على أي شيء فاتنا منه نأسف

وذكر في كتاب أخبار الوزراء أن قتله كان في رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان أبو سلمة يقال له وزير آل محمد فلما قتل عمل فيه سليمان بن المهاجر البجلي

ان المساءة قد تسرو ربما * كان السرور بما كرهت جديرا

السلطان واذن له في الدخول عليه فدخل هو عليه بهدايا جزيلة وقبل يد السلطان ثم ان المولى خواجه زاده صنع ضيافة عظيمة لوالده وجمع العلماء والاكابر وجلس هو في صدر المجلس ووالده عنده وسائر الاكابر جلسوا على قدر مراتبهم ولم يكن لاخوانهم الجلوس في المجلس لازدحام الاكابر فقاموا مقام الخدام فقال المولى خواجه زاده في نفسه هذا ما ذكره لي الشيخ ولي شمس الدين رحمه الله تعالى لي على ذلك ثم ان السلطان أعطاه تدريس سلطانية بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما وحكى والدي رحمه الله تعالى عنه أنه قال حين كنت مدرسا بسلطانية بروسه كنت في سن ثلاث وثلاثين سنة وليس لي محبة شيء سوى محبة العلم وكان يفتخر بتدريس سلطانية بروسه فوق ما يفتخر بقضاء العسكر وتعليم السلطان محمد خان

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا

ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة في حارة الخلالين فكان يجلس اليهم لقرب داره منهم فسمي خلالا * والهمداني بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون نسبة الى همدان وهي قبيلة عظيمة من اليمن * والسبيعي يذكر في حرف العين عند ذكر أبي اسحق السبيعي ان شاء الله تعالى * وقد اختلف أرباب اللغة في اشتقاق الوزارة على قولين أحدهما أنها من الوزر بكسر الواو وهو الحمل فكان الوزير قد حمل عن السلطان الثقل وهذا قول ابن قتيبة والثاني أنها من الوزر بفتح الواو والزاي وهو الجبل الذي يعتصم به لينجي به من الهلاك وكذلك الوزير معناه الذي يعتمد عليه الخليفة او السلطان ويلتجئ الى رأيه وهذا قول أبي اسحق الزجاج والله أعلم

(أبو اسمعيل حماد ابن الامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت)

كان على مذهب أبيه رضي الله تعالى عنهما وكان من الصلاح والخير على قدم عظيم ولما توفي أبوه كانت عنده ودائع كثيرة من ذهب وفضة وغير ذلك وأربابها غائبون وفيهم أيتام فحملها ابنه حماد المذكور الى القاضي ليتسلمها منه فقال له القاضي ما نقبلها منك ولا نخرجها عن يدك فانك أهل لها وموضعها فقال حماد للقاضي زنها واقبضها حتى تبرأ منها ذمة أبي حنيفة ثم افعل ما بدا لك ففعل القاضي ذلك وبقي في وزنها أياما فلما كمل وزنها استتر حماد ولم يظهر حتى دفعها القاضي الى غيره وكان ابنه اسمعيل قاضي البصرة وعزل عنها بالقاضي يحيى بن أكثم ورأيت في كتاب أخبار أبي حنيفة أن القاضي يحيى بن أكثم لما وصل الى البصرة وعزم اسمعيل بن حماد على السفر شيعه القاضي يحيى بن أكثم فكان الناس يدعون لاسمعيل ويقولون له عففت عن أموالنا ودمائنا فيقول اسمعيل وعن أبنائكم وكان يعرض بما يتهم به القاضي يحيى بن أكثم وقال اسمعيل المذكور وكان لنا جار طحان رافضي وكان له بغلان سمى احدهما ابا بكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة احد البغلين فقتله فاخبر جدي ابو حنيفة به فقال انظروا فاني اخال أن البغل الذي سماه عمر هو الذي رمحه فنظروا فكان كما قال * وكانت وفاة حماد المذكور في ذي القعدة سنة ست وسبعين ومائة رحمه الله تعالى وسأتي ذكر والده بعد ان شاء الله تعالى

أبو القاسم حماد بن ابي ليلى سابور وقيل ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي الكوفي مولى بني بكر ابن وائل المعروف بالراوية وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وفي كتاب طبقات الشعراء انه مولى مكنف بن زيد الخيل الطائي الصحابي رضي الله عنه

كان من اعلم الناس بايام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها وهو الذي جمع السبع الطوال فيما ذكره أبو جعفر بن النحاس وكانت ملوك بني أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها وقال له الوليد بن يزيد الاموي يوما وقد حضر مجلسه بم استحققت هذا الاسم فقيل لك الراوية فقال باني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروي لاكثر منهم ممن تعترف أنك لا تعرفه ولا سمعت به ثم لا ينشدني أحد شعرا قديما ولا محدثا الا ميزت القديم من المحدث فقال له فكم مقدار ما تحفظ من الشعر قال كثير ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات

قال وكان لي وقتئذ مائة ألف درهم ثم ان السلطان محمد خان أمره بالمباحثة مع المولى زيرك حتى ألزمه وأعطاه مدرسته بقسطنطينية وقد مر ذكره مشروحا واشتغل بتلك المدرسة اشتغالا عظيما وصنف هناك كتاب التهافت بامر السلطان وقد مر ذكره أيضا ثم انه استقضى ببلدة ادرنه ثم استقضى بمدينة قسطنطينية يحكي والدي عن المولى العذاري انه قال المصيبة كل المصيبة قبوله القضاء اذ لو داوم على الاشتغال الذي كان هو عليه لظهر له آثار عظيمة في العلم بحيث يتحير فيه أولو الالباب ثم ان السلطان محمد خان جعل محمد باشا القرماني وزيرا وكان هو من تلامذة المولى علي الطوسي وكان متعصبا لذلك على المولى خواجه زاده فقال للسلطان محمد خان ان خواجه زاده يشكو من هواء قسطنطينية ويقول

من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام قال سأمتحنك في هذا ثم أمره بالانشاد فانشد حتى ضجر
الوليد ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه فانشده ألفين وتسعمائة قصيدة
للجاهلية وأخبر الوليد بذلك فامر له بمائة ألف درهم * وذكر أبو محمد الحريري صاحب كتاب
المقامات في كتابه درة الغواص ما مثاله قال حماد الراوية كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك بن
مروان في خلافته وكان أخوه هشام يجفوني لذلك فلما مات يزيد وتولى هشام خفته ومكثت في
بيتي سنة لا أخرج الا الى من أثق به من اخواني سرا فلما لم أسمع أحدا ذكرني في السنة أمنت
فخرجت يوما أصلي الجمعة فصليت في جامع الرصافة الجمعة فاذا شرطيان قد وقفا علي وقالا
يا حماد أجب الامير يوسف بن عمر الثقفي وكان واليا على العراق فقلت في نفسي من هذا كنت
أخاف ثم قلت لهما هل لكما أن تدعاني حتى آتي أهلي فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم أبدا ثم
أصير اليكما فقالا ما الى ذلك سبيل فاستسلمت في أيديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان
الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر الثقفي أما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الى حماد
الراوية من يأتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي
عشرة ليلة الى دمشق فاخذت الدنانير ونظرت فاذا بجمل مرحول فركبته وسرت حتى وافيت
دمشق في اثنتي عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستأذنت فاذن لي فدخلت عليه في دار قوراء
مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب
حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني فدنوت منه حتى
قبلت رجله فاذا جاريتان لم أر مثلهما قط في أذني كل جارية حلقتان فيهما لؤلؤتان تتقدان
فقال كيف أنت يا حماد وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال أتدري فيم بعثت
اليك قلت لا قال بعثت اليك بسبب بيت خطر ببالي لا أعرف قائله قلت وما هو قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة في يمينها ابريق

فقلت يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة فقال أنشدنيها فانشدته

بكر العاذلون في وضح الصبـ * ـح يقولون لي أما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله * والقلب عندكم موهوق
لست أدري اذا أكثروا العذل فيها * أعدو يلومني أم صديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديـ * ـك صفى سلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كاليا * قوت حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب * لا صرى آجن ولا مطروق

قال فطرب هشام ثم قال أحسنت يا حماد * وفي هذه الحكاية زيادة أنه قال اسقه
يا جارية فسقتني وهذا ليس بصحيح فان هشاما لم يكن يشرب فلا حاجة الى تلك الزيادة ثم قال

قد نسيت ما حفظت من
العلوم ودخ هواء ازنيق
فقال السلطان أعطيته
قضاء مع مدرسته فذهب
الى ازنيق امتثالا لامره ثم
ترك قضاءه وقال انه مانع
لاشتغالي بالعلم ودرس
مدرسها الى ان مات
السلطان محمد خان عليه
الرحمة والرضوان وفي ذلك
قال بعض من تلامذته
وهو المرحوم المولى
سراج الدين (نظم)
وجوه اعتراف قد عنت
لك سيدي
ويرجى عنايات ويظهر
تعنت
وتعطس عن انف من
الفضل شامخ
وليس يرى غير الشماتة
تشميت
رأيت هذين البيتين
مكتوبين بخط المولى
خواجه زاده في ظهر
كتاب التوضيح وقال
هنالك للاخ الفاضل
مولانا سراج الدين
المرحوم في حق الفقير
الحائر عند معاداة
الوزير الجائر ثم ان المولى

يا حماد سل حاجتك فقلت كائنة ما كانت قال نعم فقلت احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما ومالهما وأنزله فى داره ثم نقله من الغد الى منزل أعده له فوجد فيه الجاريتين ومالهما وكل ما يحتاج اليه وأقام عنده مدة ووصله بمائة ألف درهم قلت هكذا ساق الحريرى هذه الحكاية وما يمكن أن تكون هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفى لانه لم يكن واليا بالعراق فى التاريخ المذكور بل كان متوليه خالد بن عبد الله القسرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى حسبما يقتضيه تاريخ ولايته وانفصاله وولاية يوسف بن عمر فى ترجمته أيضا وأخبار حماد ونوادره كثيرة * وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائة ومولده فى سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل انه توفى فى خلافة المهدى وتولى المهدى الخلافة يوم السبت لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفى يوم الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة بقرية يقال لها الرذ من أعمال ماسبذان وفى ذلك يقول مروان بن أبى حفصة

وأكرم قبر بعد قبر محمد * نبى الهدى قبر بماسبذان

عجبت لكف هالت الترب فوقه * ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

ولما مات حماد الراوية رثاه أبو يحيى محمد بن كناسة وهو لقبه واسمه عبد الاعلى بن عبد الله بن خليفة بن نضلة بن انيف بن مازن بن ذويبة بن أسامة بن نصر بن قعين بقوله

لو كان ينجى من الردى حذر * نجاك مما أصابك الحذر

يرحمك الله من أخى ثقة * لم يك فى صفو وده كدر

فهكذا يفسد الزمان ويفنى العلم فيه ويدرس الاثر

وكان حماد المذكور قليل البضاعة من العربية قيل انه حفظ القرآن الكريم من المصحف فصحف فى نيف وثلاثين حرفا رحمه الله تعالى

أبو عمرو وقيل أبو يحيى حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفى وقيل الواسطى مولى بنى سواءة ابن عامر بن صعصعة المعروف بعجرد الشاعر المشهور

وهو من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية ولم يشتهر الا فى العباسية ونادم الوليد بن يزيد الاموى وقدم بغداد فى أيام المهدى وقال على بن الجعد قدم علينا فى أيام المهدى هؤلاء القوم حماد عجرد ومطيع بن اياس الكنانى ويحيى بن زياد فنزلوا بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثا ومجانة وحماد عجرد من الشعراء المجيدين وبينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة وله فى بشار كل معنى غريب ولولا فحشها لذكرت شيأ منها وكان بشار يضج منه وقال بشار فى حماد

اذا جئته فى الحى أغلق بابه * فلم تلقه الا وانت كمين

فقل لابى يحيى متى تبلغ العلا * وفى كل معروف عليك يمين

وفيه يقول بشار أيضا

نعم الفتى لو كان يعبد ربه * ويقيم وقت صلاته حماد

وابيض من شرب المدامة وجهه * وبياضه يوم الحساب سواد

وكان يبرى النبل وقيل ان أباه كان يبرى النبل وانه هو لم يتعاط شيأ من الصنائع وكان ماجنا ظريفا خليعا متهما فى دينه بالزندقة يحكى أنه كانت بينه وبين أحد الائمة الكبار ما يليق

خواجه زاده أتى من بلدة ازنيق الى بلدة قسطنطينية فى حياة الوزير المزبور فذهب اليه راكبا على بغلته وتلامذته يمشون قدامه منهم المولى سراج الدين المذكور والمولى بهاء الدين المرحوم وكانا مدرسين حينئذ بالمدارس الثمان ومنهم المولى مصلح الدين البارحصارى وكان هو مدرسا بمدرسة مراد باشا بمدينة قسطنطينية فلما رآه الوزير بهذه الابهة والجلال تحير واستقبله الى بابه واجلسه مكانه وجلس هو قدامه والتلامذة قائمون على اقدامهم فتحدث معه ساعة ثم قام وأخذ هؤلاء الاكابر بركابه الى ومشوا قدامه بيته وتأوه الوزير وقال ماقدرنا على كسر عرضه وما علمت ان عزته بالعلم لا بالمنصب وكان السبب لمجيئه الى قسطنطينية ان الوزير المذكور حرض المولى خطيب زاده حتى طلب المباحثة مع المولى

التصريح بذكر امه مودة ثم تقاطعا فبلغه عنه أنه ينتقصه فكتب اليه حماد

ان كان نسكك لايتم بغير شتمي وانتقاصي
فاقعد وقم بي كيف شئت مع الاداني والاقاصي
فلطالما زكيتني * وأنا المصر على المعاصي
أيام نأخذها ونعطي في أباريق الرصاص

ومن شعره أيضا

فاقسمت لو أصبحت في قبضة الهوى * لاقصرت عن لومي وأطنبت في عذري
ولكن بلائي منك أنك ناصح * وأنك لا تدري بانك لا تدري

وأشعاره وأخباره مشهورة * وتوفي في سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى وقيل كان من اهل واسط وقتله محمد بن سليمان بن علي عامل البصرة بظاهر الكوفة على الزندقة في سنة خمس وخمسين ومائة وقيل خرج من الاهواز يريد البصرة فمات في طريقه فدفن على تل هنالك وقيل مات سنة ثمان وستين ومائة ولما قتل المهدي بشار بن برد المقدم ذكره بالبطيحة حمل ودفن الى جانب قبر حماد فمر على قبريهما أبو هشام الباهلي فكتب عليهما

قد تبع الاعمى قفا عجرد * فاصبحا جارين في الدار
صارا جميعا في يدي مالك * في النار والكافر في النار
قالت بقاع الارض لا مرحبا * بقرب حماد وبشار

وعجرد بفتح العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء وبعدها دال مهملة وهو لقب عليه وانما قيل له ذلك لانه مر به أعرابي وهو غلام يلعب مع الصبيان في يوم شديد البرد وهو عريان فقال له لقد تعجردت يا غلام والمتعجرد المتعري * والمخضرم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم ويقال أيضا بكسر الراء أصل هذه اللفظة أن تطلق على الشاعر الذي أدرك الجاهلية والاسلام مثل لبيد والنابغة الجعدي وغيرهما ثم توسع فيها حتى صارت تطلق على من أدرك دولتين وسمع فيها أيضا محضرم بالحاء المهملة بفتح الراء وكسرها

(أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي البستي)

كان فقيها أديبا محدثا له التصانيف البديعة منها غريب الحديث ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود وأعلام السنن في شرح البخاري وكتاب الشجاج وكتاب شأن الدعاء وكتاب اصلاح غلط المحدثين وغير ذلك سمع بالعراق أبا علي الصفار وأبا جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابوري وعبد الغفار بن محمد الفارسي وأبو القاسم عبد الوهاب بن أبي سهل الخطابي وغيرهم وذكره صاحب يتيمة الدهر وأنشد له

وما غربة الانسان في شقة النوى * ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست وأهلها * وان كان فيها أسرتي وبها أهلي

وأنشد له أيضا رحمه الله تعالى

شر السباع العوادي دونه وزر * والناس شرهم ما دونه وزر

خواجه زاده فقال خواجه زاده انه يباحث أولا مع تلامذتي فان غلب عليهم يباحثني فسمع المولى خطيب زاده ذلك الكلام فاتهمه بالاحجام عن المباحثة وسمعه المولى خواجه زاده وأرسل الى ازنيق خادما ان يجيء بكتبه اليه فذهب المرحوم سنان باشا الى الوزير المذكور فقال هل تريد كسر عرض خطيب زاده قال لا قال ان خواجه زاده بعد تكميل مطالعته لايمكن لاحد ان يتكلم معه فقال الوزير الامر كذلك قال ثم اذن للمولى خواجه زاده ان يذهب الى ازنيق فلم يلبث الا قليلا حتى مات السلطان محمد خان وجلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة فاعطاه سلطانية بروسه وعين له كل يوم مائة درهم

كم معشر سلوا لم يؤذهم سبع * وما ترى بشرا لم يؤذه بشر

وأنشد له أيضا عفا الله عنه

فسامح ولا تستوف حقك كله * وأبق فلم يستقص قط كريم
ولا تغل في شيء من الامر واقتصد * كلا طرفي قصد الامور ذميم

وذكر له أشياء غير ذلك وكان يشبه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلام علما وأدبا وزهدا وورعا وتدريسا وتأليفا * وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثلثمائة بمدينة بست رحمه الله تعالى * والخطابي بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جده الخطاب المذكور وقيل انه من ذرية زيد بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فنسب اليه والله أعلم * والبستي بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها هذه النسبة الى بست وهي مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة كثيرة الاشجار والانهار * وقد سمع في اسم أبي سليمان حمد المذكور أحمد أيضا باثبات الهمزة والصحيح الاول قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن البيع سألت أبا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستي الفقيه عن اسم أبي سليمان الخطابي أحمد أو حمد فان بعض الناس يقول أحمد فقال سمعته يقول اسمي الذي سميت به حمد ولكن الناس كتبوا أحمد فتركته عليه وقال أبو القاسم المذكور أنشدنا أبو سليمان لنفسه

مادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما أنت في دار المداراة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عما قليل نديما للندامات

أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسمعيل الكوفي المعروف بالزيات مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي

كان أحد القراء السبعة وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة وأخذ هو عن الاعمش وانما قيل له الزيات لانه كان يجلب الزيت من الكوفة الى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز الى الكوفة فعرف به * وتوفي سنة ست وخمسين ومائة بحلوان وله ست وسبعون سنة * وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهي مدينة في أواخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل * وربعي بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها

أبو زيد حنين بن اسحق العبادي الطبيب المشهور

كان امام وقته في صناعة الطب وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة وهو الذي عرب كتاب أوقليدس ونقله من اللغة اليونانية الى اللغة العربية وجاء ثابت بن قرة المتقدم ذكره فنقحه وهذبه وكذلك كتاب المجسطي وأكثر كتب الحكماء والاطباء كانت بلغة اليونان فعربت وكان حنين المذكور أشد الجماعة اعتناء بتعريبها وعرب غيره أيضا بعض الكتب ولولا ذلك التعريب لما انتفع أحد بتلك الكتب لعدم المعرفة بلسان اليونان لاجرم كل كتاب لم يعربوه باق على حاله ولا ينتفع به الا من عرف تلك اللغة وكان المأمون مغرما بتعريبها وتحريرها واصلاحها ومن قبله جعفر البرمكي وجماعة من أهل بيته أيضا اعتنوا بها لكن عناية

ثم أعطاه منصب الفتوى بمدينة بروسه وقد اختل وجلا ويده الى في وكان يكتب الفتوى باليد اليسرى وكان لا يكتب الفتوى الا بعد النظر في الفتاوى حتى اذا كررت عليه مسئلة واحدة كرر النظر اليها وكان يعلل في ذلك ويقول لو سامحت النفس فيها لربما تسامح في غيرها وكان اذا لم توجد مسئلة في الفتاوى يسلك مسلك الرأي وربما يظهر له وجوه ويرجح واحدا منها على البواقي قال ثم اني اجد تلك المسئلة في بعض الكتب وأجد أنه قد ذهب الى كل ما لاح لي من الوجوه واحد من الائمة واجد ما رجحته قد قيل فيه وهو الاصح وعليه الفتوى قال المولى الوالد رحمه الله تعالى قلت حين سمعت هذه الحكاية منه ان هذه مرتبة عظيمة قال وليس لي فضل على سائر العلماء الا بهذه قال المولى الوالد رحمه الله تعالى قرأت عليه حواشي

المأمون كانت أتم وأوفر ولحنين المذكور فى الطب مصنفات مفيدة كثيرة وقد تقدم ذكر ولده اسحق فى حرف الهمزة ورايت فى كتاب أخبار الاطباء أن حنينا المذكور كان فى كل يوم عند نزوله من الركوب يدخل الحمام فيصب عليه الماء ويخرج فيلتف فى قطيفة ويشرب قدح شراب ويأكل كعكة ويتكئ حتى ينشف عرقه وربما نام ثم يقوم ويتبخر ويقدم له طعامه وهو فروج كبير مسمن قد طبخ زيرباجا ورغيف وزنه مائتا درهم فيحسو من المرقة ويأكل الفروج والخبز وينام فاذا انتبه شرب أربعة ارطال شرابا عتيقا فاذا اشتهى الفاكهة الرطبة أكل التفاح الشامى والسفرجل وكان ذلك دأبه الى أن مات يوم الثلاثاء لست خلون من صفر سنة ستين ومائتين * وقد سبق فى ترجمة ولده نسبة العبادى الى أى شىء هى * واليونانيون كانوا حكماء متقدمين على الاسلام وهم من أولاد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام وهو بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبين النونين ألف

أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان

وهو من أهل قرطبة وله كتاب المقتبس فى تاريخ الاندلس فى عشر مجلدات وكتاب المبين فى تاريخها أيضا فى ستين مجلدا ذكره أبو على الغسانى فقال كان عالى السن قوى المعرفة متبحرا فى الآداب بارعا فيها صاحب لواء التاريخ بالاندلس أفصح الناس فيه وأحسنهم نظما له لزم الشيخ أبا عمرو بن أبى الحباب النحوى صاحب أبى على القارى وأبا العلاء صاعد بن الحسن الربعى البغدادى وأخذ عنه كتابه المسمى بالفصوص وسمع الحديث وسمعته يقول التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة والتعزية بعد ثلاث اغراء بالمصيبة وتوفى يوم الاحد لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وستين وأربعمائة ودفن من يومه بعد العصر بمقبرة الربض * ومولده سنة سبع وسبعين وثلثمائة * ووصفه الغسانى بالصدق فيما حكاه فى تاريخه وأخبر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عون قال كان ابن حيان فصيحا فى كلامه بليغا فيما يكتبه بيده وكان لا يتعمد كذبا فيما يكتبه فى تاريخه من القصص والاخبار قال ورأيته فى النوم بعد وفاته مقبلا الى فقمت اليه وسلم على وتبسم فى سلامه فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقلت له فالتاريخ الذى صنفت ندمت عليه قال أما والله لقد ندمت عليه لان الله عز وجل بلطفه اقالنى وعفا عنى وغفر لى وذكره أبو عبد الله الحميدى فى جذوة المقتبس وابن بشكوال فى الصلة والله تعالى أعلم

حرف الخاء

خارجة بن زيد بن ثابت الانصارى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة

وقد تقدم ذكر أبى بكر بن عبد الرحمن فى حرف الباء وذكرت فى ترجمته البيتين الجامعين لاسماء الفقهاء السبعة وكان خارجة المذكور تابعيا جليل القدر أدرك زمان عثمان بن عفان رضى الله عنه وأبوه زيد بن ثابت من أكابر الصحابة رضوان الله عليهم وفى حقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرضكم زيد * توفى خارجة سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل سنة مائة بالمدينة

شرح المختصر للسيد الشريف فلما بلغنا الى مبحث خواص الذاتى وكنا نسمع انه هنالك اعتراضات على السيد الشريف قررا المولى تلك الاعتراضات وما قدرنا أن نتكلم عليها القوتها ثم قال المولى المذكور وهذه من الاعتراضات التى لو كان حضرة الشريف فى الحياة وعرضتها عليه اقبلها بلا توقف ولا أقل من القبول بعد المباحثة ثم قال ولا تظنن من كلامى هذا أنى ادعى الفضل على حضرة الشريف أو التساوى معه حاشا ثم حاشا انه استاذى فى العلوم لقد استفدت من تصانيفه ولكن كان له همة صادقة ولم يختلها سوء المزاج ولا المناصب الاجنبية ولقد كانت منى تلك الهمة الصادقة ولكن خلاها سوء المزاج والمناصب الاجنبية كالقضاء ونحوه ولولم يختلها هذه لكان لى شأن فى العلم قال المولى الوالد رحمه الله تعالى

وذكر محمد بن سعد كاتب الواقدي في الطبقات ان خارجة قال رأيت في المنام كأني بنيت سبعين درجة فلما فرغت منها تدهورت وهذه السنة لي سبعون سنة قد أكملتها قال فمات فيها وروى عنه الزهري والله أعلم

أبو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الاموي،

كان من أعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صنعة الكيمياء والطب وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما وله رسائل دالة على معرفته وبراعته وأخذ الصنعة عن رجل من الرهبان يقال له مريانس المذكور الرومي وله فيها ثلاث رسائل تضمنت احداهن ماجرى له مع مريانس المذكور وصورة تعلمه منه والرموز التي أشار اليها وله فيها أشعار كثيرة مطولات ومقاطيع دالة على حسن تصرفه وسعة علمه وله في غير ذلك أشعار جيدة منها

تجول خلاخيل النساء ولا أرى ✽ لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

أحب بني العوام من أجل حبها ✽ ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

وهي طويلة وله قصة مع عبد الملك بن مروان أضربنا عن ذكرها لشهرتها وكان له أخ يسمى عبد الله فجاء يوما وقال ان الوليد بن عبد الملك يعبث بي ويحتقرني فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين الوليد ابن امير المؤمنين قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال له خالد واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما أقام لسانه لحنا فقال خالد أفعلى الوليد تعول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل على الوليد فقال ويحك ومن العير والنفير غيري جدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت ✽ وهذا الموضع يحتاج الى تفسير فقوله العير هي عير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام فخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ليغنموها فبلغ الخبر أهل مكة فخرجوا اليدفعوا عن العير وكان المقدم على القوم عتبة بن ربيعة فلما وصلوا الى المسلمين كانت وقعة بدر وكل واحد من أبي سفيان وعتبة جد خالد المذكور أما أبو سفيان فمن جهة أبيه وأما عتبة فلأن ابنته هند أم معاوية جد خالد وقوله غنيمات وجبيلات الى آخر كلامه اشارة الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفى الحكم بن أبي العاص وكان جد عبد الملك المذكور الى الطائف كان يرعى الغنم ويأوي الى جبيلة وهي الكرومة ولم يزل كذلك حتى ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة فرده وكان الحكم عمه ويقال ان عثمان رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن له في رده متى افضى الأمر اليه وأخبار خالد كثيرة وفي هذا القدر منها كفاية ✽ وكانت وفاته سنة خمس وثمانين للهجرة رحمه الله تعالى

أبو يزيد وأبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري

هذه عبارته بعينها قال وكان يقول ما نظرت في كتاب أحد بعد تصانيف حضرة الشريف بنية الاستفادة وحكى المولى الوالد انه قال اني صاحب اقدام واجرام قلت ما التوفيق بينهما قال اذا كملت مطالعتي لا أخاف أحدا كائنا من كان واذا لم أكملها أخاف كل أحد قال المولى الوالد انه كان لا يتكلم بلا مطالعة أصلا نقل المولى الوالد عنه انه قال يوما ان العلوم على ثلاثة أقسام قسم منها ما يمكن تقريره وتحريره وهو المكتوب في المصنفات ومنها ما يمكن تقريره ولا يجوز تحريره وهو الجاري عند المباحثة ومنها ما لا يمكن تقريره ولا تحريره قال قلت وأي علم لا يمكن التعبير عنه قال ما لا يمكن التعبير عنه لدقته الا اذا حصل لاحد تلك الحالة الذوقية فيتكلم معه فيه بالايماء والاشارة لا بصريح العبارة وحكى عنه أيضا انه قال ذهبت يوما الى

ذكره هشام بن الكلبي فى كتاب جمهرة النسب فقال هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز ابن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك ابن أفصى بن نذير بن قسر وهو مالك بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كان أمير العراقين من قبل هشام ابن عبد الملك الاموى وولى قبل ذلك مكة سنة تسع وثمانين للهجرة وأمه كانت نصرانية ولجده يزيد صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خالد معدودا من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جوادا كثير العطاء دخل عليه شاعر يوم جلوسه للشعراء وقد مدحه ببيتين فلما رأى اتساع الشعراء فى القول استصغر ما قال فسكت حتى انصرفوا فقال له خالد ما حاجتك فقال مدحت الامير فلما سمعت قول الشعراء احتقرت بيتى فقال وما هما فانشده

تبرعت لى بالجود حتى نعشتنى * وأعطيتنى حتى حسبتك تلعب
فانت الندى وابن الندى وأبو الندى * حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقال ما حاجتك فقال على دين فامر بقضائه وأعطاه مثله وكتب اليه هشام بن عبد الملك بلغنى ان رجلا قام اليك فقال ان الله جواد وأنت جواد وان الله كريم وأنت كريم حتى عد عشر خصال ووالله لئن لم تخرج من هذا لاستحلن دمك فكتب اليه خالد نعم يا أمير المؤمنين قام الى فلان فقال ان الله كريم يحب الكريم فانا أحبك لحب الله اياك ولكن أشد من هذا مقام ابن شقى البجلى الى أمير المؤمنين فقال خليفتك أحب اليك أم رسولك فقلت بل خليفتى فقال أنت خليفة الله ومحمد رسوله ووالله لقتل رجل من بجيلة أهون على العامة والخاصة من كفر أمير المؤمنين هكذا ذكره الطبرى فى تاريخه وكان خالد يتهم فى دينه وبنى لامه كنيسة تتعبد فيها وفى ذلك يقول الفرزدق يهجوه

ألا قبح الرحمن ظهر مطية * أتتنا تهادى من دمشق بخالد
وكيف يؤم الناس من كانت أمه * تدين بان الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لامه * ويهدم من بغض منار المساجد

ثم ان هشاما عزل خالدا عن العراقين فى جمادى الاولى سنة عشرين ومائة وذكر الطبرى فى تاريخه ان هشاما عزل عمر بن هبيرة عن العراق وولاه خالدا فى شوال سنة خمس ومائة ثم عزله وولى يوسف بن عمر الثقفى وهو ابن عم الحجاج وكان سبب عزل خالد أن امرأة اتته فقالت أصلح الله الأمير انى امرأة مسلمة وان عاملك فلانا لمجوسى وثب على فاكرهنى على الفجور وغصبنى نفسى فقال لها كيف وجدت قلفته فكتب بذلك حسان النبطى الى هشام وعند هشام يومئذ رسول يوسف بن عمر وقد كان يوسف وجهه اليه من اليمن فى بعض حاجته فاحتبسه هشام عنده يوما حتى اذا جنه الليل دعا به فكتب معه الى يوسف بولاية العراق ومحاسبة خالد وعماله وأمره ان يستخلف ابنه الصلت على اليمن فخرج يوسف فى نفر يسير فسار من صنعاء الى الكوفة على الرحال فى سبع عشرة مرحلة حتى قدم الكوفة مصرا ثم أخذ خالدا وعماله وحبسه وحاسبه وعذبه ثم قتله فى أيام الوليد بن يزيد قيل انه وضع قدميه بين خشبتين

الوزير المذكور وجلست عنده وفى جانبه الآخر خير الدين المعزول وأراد به المولى خواجه خير الدين معلم السلطان محمد خان قال ثم جاء ابن أفضل الدين يجلس عند خير الدين وأنف ان يجلس عندى فتكدرت عليه لذلك قال قال ثم جرى فى المجلس فضل السيد الشريف واتفقا على انه لا يرد عليه اعتراض أصلا قال قلت انه بشر يمكن ان يخطئ ولكن خطؤه قليل قال فانكرا على فقلت انه يعترض فى شرح المواقف على العلامة التفتازانى فى قوله ان علم الكلام محتاج الى المنطق ويقول لا يجترئ عليه إلا فلسفى أو متفلسف يلحس من فضلات الفلاسفة قال ويذكر نفسه كلام العلامة التفتازانى فى حواشيه على شرح المختصر بقوله والحق قال قلت وهذا خطأ صريح قال فاعترفا بما نقلته عن شرح المواقف وأنكرا ما نقلته عن الحواشى المذكورة قال قلت انه

وعصرهما حتى انقصفتا ثم رفع الخشبتين الى ساقيه وعصرهما حتى انقصفتا ثم الى وركيه ثم الى صلبه فلما انقصف صلبه مات وهو فى ذلك لا يتأوه ولا ينطق وكان ذلك فى المحرم سنة ست وعشرين وقيل فى ذى القعدة سنة خمس وعشرين ومائة بالحيرة ودفن فى ناحية منها اليلا رحمه الله تعالى والحيرة بينها او بين الكوفة فرسخ كانت منزل آل النعمان بن المنذر ملوك العرب ولما كان خالد فى سجن يوسف مدحه أبو الشغب العبسى بهذه الابيات وهى فى كتاب الحماسة

ألا ان خير الناس حيا وميتا * أسير ثقيف عندهم فى السلاسل
لعمرى لئن عمرتم السجن خالدا * وأوطأتموه وطأة المتثاقل
لقد كان نهاضا بكل ملمة * ومعطى اللها غمرا كثير النوافل
وقد كان يبنى المكرمات لقومه * ويعطى اللها فى كل حق وباطل
فان تسجنوا القسرى لاتسجنوا اسمه * ولاتسجنوا معروفه فى القبائل

وكان يوسف جعل على خالد فى كل يوم حمل مال معلوم ان لم يقم به فى يومه عذبه فلما مدحه أبو الشغب بهذه الابيات وأوصلها اليه كان قد حصل فى قسط يومه سبعين ألف درهم فانفذها اليه وقال اعذرنى فقد ترى ما انا فيه فردها أبو الشغب وقال لم أمدحك لمال وأنت على هذه الحال ولكن لمعروفك وافضالك فانفذها اليه ثانيا وأقسم عليه ليأخذنها فاخذها وبلغ ذلك يوسف فدعاه وقال ما حملك على فعلك أم تخش العذاب فقال لأن أموت عذابا أسهل على ممن كنى بذلك لاسماعلى من مدحنى * وذكر أبو الفرج الاصبهانى ان خالدا كان من ولد شق الكاهن وهو خالد بن عبد الله بن أسد بن يزيد بن كرز وذكر ان كرزا كان دعيا وأنه كان من اليهود فجنى جناية فهرب الى بجيلة فانتسب فيهم ويقال كان عبدا للعبد القيس وهو ابن عامر ذى الرقعة وسمى بذى الرقعة لانه كان أعور يغطى عينه برقعة وذو الرقعة هو ابن عبد شمس بن جوين بن شق الكاهن بن صعب انتهى كلامه قلت أما كان شق المذكور ابن خالة سطيح الكاهن المبشر بالنبى صلى الله عليه وسلم وقصته فى تأويل الرؤيا فى ذلك مشهورة وهى مستوفاة فى السيرة وكان شق وسطيح من أعاجيب الدنيا أما سطيح فكان جسدا ملقى لاجوارح له وكان وجهه فى صدره ولم يكن له رأس ولاعنق وكان لا يقدر على الجلوس الا انه اذا غضب انتفخ فجلس وكان شق نصف انسان ولذلك قيل له شق أى شق انسان فكانت له يد واحدة ورجل واحدة وفتح عليهما فى الكهانة ما هو مشهور وعمرا وكانت ولادتهما فى يوم واحد وفى ذلك اليوم توفيت طريفة ابنة الخير الحميرى الكاهنة زوجة عمرو ومزيقياء بن عامر ماء السماء ولما ولدا دعت بكل واحد منهما وتفلت فى فمه وزعمت انه سيخلفها فى علمها وكهانتها ثم ماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة وعاش كل واحد من شق وسطيح ستمائة سنة وكرز بضم الكاف وسكون الراء وبعدها زاء والقسرى بفتح القاف وسكون السين المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى قسر بن عبقر وهى بطن من بجيلة

ابو العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الاربلى الفقيه الشافعى

كان فاضلا فقيها عارفا بالمذهب والفرائض والخلاف اشتغل ببغداد على الكيا الهراسى وابن الشاشى ولقى عدة من مشايخها ثم رجع الى اربل وبنى له بها الامير أبو منصور سرفتكين الزينى

مكتوب فى نسختى فى الصفحة اليمنى بعد اربعة اسطر وهو الا ان نصب عيسى قال قال الوزير عندى الحواشى المذكورة فامر باحضارها فاحضرت وكان غرضه من ذلك ان لا يوجد فيها او يظهر افترائى على حضرة الشريف قال فوجدت الكلام المذكور فى الحاشية فنظر اليه فسكت خير الدين وقال ابن أفضل الدين ما فى هذه الحاشية بيان فى نفس الامر وما فى شرح المواقف اعتراض قال قلت انك قلت فى نفس الامر وما معناها قال ان لها معنيين قال قلت قد اخطأت وجهلت اذ لها معنى واحد ايصدق على أمرين وأنت ممن لا يفرق بين المفهوم وبين ما صدق هو عليه ومع ذلك تدعى لعلم قال فسكت ابن أفضل الدين قال قال الوزير يا مولانا ان فيك حدة قال قلت نعم ان لى حدة لكن على الكلام الباطل قال قال الوزير أهكذا تعامل مع طلبتك قال قلت لو تكلم

نائب صاحب اربل مدرسة القلعة وتاريخه بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ودرس فيها زمانا وهو أول من درس باربل وله تصانيف حسان كثيرة في التفسير والفقه وغير ذلك وله كتاب ذكر فيه ستا وعشرين خطبة للرسول صلى الله عليه وسلم وكلها مسندة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وكان رجلا صالحا زاهدا عابدا ورعا متقللا ونفسه مباركا وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وأثنى عليه وكان قد قدم دمشق فأقام بها مدة ثم رجع الى اربل ومن جملة من تخرج عليه الشيخ الفقيه ضياء الدين أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس الهذباني شارح المهذب وسيأتي ذكره في حرف العين ان شاء الله تعالى وتخرج عليه أيضا ابن أخيه عز الدين أبو القاسم نصر بن عقيل بن نصر وغيرهما * وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسمائة باربل ودفن بها في مدرسته التي بالربض في قبة مفردة وقبره يزار وزرته كثيرا رحمه الله تعالى ولما توفي تولى موضعه ابن أخيه المذكور في المدرستين وكان فاضلا ومولده باربل سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وسخط عليه الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل فأخرجه منها فانتقل الى الموصل فكتب اليه أبو الدر ياقوت الرومي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الياء من بغداد وكان صاحبه

اابن عقيل لاتخف سطوة العدا * وان اظهرت ماأضمرت من عنادها

وأقصتك يوما عن بلادك فتية * رأت فيك فضلا لم يكن في بلادها

كذا عادة الغربان تكره أن ترى * بياض البزاة الشهب دون سوادها

اشار بذلك الى الجماعة الذين سعوا به حتى غيروا خاطر الملك عليه وكان ذلك في سنة اثنتين أو ثلاث وستمائة هكذا أعرفه وقال ابن باطيش سنة ست وستمائة وفي هذه السنة خرجت الكرج على مدينة مرند من أعمال اذربيجان وهي قريبة من اربل فقتلوا من أهلها وسبوا وأسروا فعمل شرف الدين محمد بن عز الدين أبي القاسم المذكور في اخراجهم من اربل

ان يكن اخرجوا الناس من الاو * طان ظلما وأسرفوا في التعدي

فلنا اسوة بمن جارت الكر * ج عليهم وأخرجوا من مرند

ولهذا الشرف اليد الطولى في الدوبيت ولولا خوف التطويل لذكرت شيأ منها وسكن عز الدين ظاهر الموصل في رباط ابن الشهرزوري وقررله صاحب الموصل راتبا ولم يزل هنالك حتى توفي يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الآخر أو جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى ودفن بمقابر تل توبة وهو ابن خالة الشيخ عماد الدين أبي حامد محمد بن يونس وتوفي ولده الشرف المذكور ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية ومولده في رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة باربل وقرأ الفقه على أبيه وعلى عماد الدين بن يونس والادب على أبي الحزم مكي رحمهم الله تعالى * وسرفتكين بفتح السين المهملة والراء وسكون الفاء وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون كان مملوك زين الدين علي صاحب اربل والد مظفر الدين وكان ارمنيا صالحا فاعتقه وتقدم عنده واعتمد عليه واستنابه في المملكة وبنى مساجد كثيرة باربل

واحد منهم بمثل هذا الكلام الباطل اضربت بالكتاب على رأسه قال فضحك الوزير ثم قمت فذهبت قال المولى الوالد رحمه الله تعالى أرسل سلطان حسين بن بيقرا ملك خراسان الى السلطان بايزيد محمد خان ايام نشأة السلطنة رسولا مع هدايا جزيلة وتحف سنية وأرسل معه رجلا من طلبة العلم بخراسان والتمس من السلطان بايزيد خان ان يأخذ الاذن من المولى خواجه زاده ليقرأ ذلك الرجل عنده فجاء الرجل الى المولى خواجه زاده مع كتاب السلطان بايزيد خان اليه ومعه هدايا الى المولى خواجه زاده فعمل المولى ضيافة ثم أمر له بان يقرأ حواشي شرح المختصر للسيد الشريف من بحث تعريف العلم قال المولى الوالد رحمه الله تعالى وكنت انا في ذلك الدرس فحضرنا مجلس المولى مع ذلك الرجل

وقراها وبنى المدرسة المذكورة وبنى سور مدينة فيد التى فى طريق مكة من جهة بغداد وأثر آثارا صالحة كل ذلك من ماله وتوفى فى شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة

أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال بن يوسف بن داحة بن داكة بن نصر بن عبد الكريم بن واقد الخزرجى الانصارى القرطبى

كان من علماء الاندلس وله التصانيف المفيدة منها كتاب الصلة الذى جعله ذيلا على تاريخ علماء الاندلس تصنيف القاضى أبى الوليد عبد الله المعروف بابن الفرضى وقد جمع فيه خلقا كثيرا وله تاريخ صغير فى أحوال الاندلس وما أقصر فيه وكتاب الغوامض والمبهمات ذكر فيه من جاء ذكره فى الحديث مبهما فعينه ونسج فيه على منوال الخطيب البغدادى فى كتابه الذى وضعه على هذا الاسلوب وجزء لطيف ذكر فيه من روى الموطأ عن مالك بن انس رضى الله عنه ورتب أسماءهم على حروف المعجم فبلغت عدتهم ثلاثة وسبعين رجلا ومجلدا لطيف سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات والمتضرعين اليه سبحانه بالرغبات والدعوات وما يسر الله الكريم لهم من الاجابات والكرامات وله غير ذلك من المصنفات قال أبو الخطاب بن دحية نقلت من خط شيخنا يعنى ابن بشكوال أنه فرغ من تأليف الصلة فى جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة * وكان مولده يوم الاثنين ثالث وقيل ثامن ذى الحجة سنة أربع وتسعين وأربعمائة * وتوفى ليلة الاربعاء ثامن خلون من شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بقرطبة ودفن يوم الاربعاء بعد صلاة الظهر بمقبرة ابن عباس بالقرب من قبر يحيى بن يحيى رحمهما الله تعالى * وداحة بفتح الدال المهملة وبعد الالف حاء مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة * وداكة مثلها الا أن عوض الحاء كاف * وبشكوال بفتح الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وبعد الواو ألف ثم لام وتوفى والده أبو مروان عبد الملك بن مسعود صبيحة يوم الاحد ودفن عشى يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وعمره نحو ثمانين سنة رحمه الله تعالى

أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبى هبيرة خليفة بن خياط الشيبانى العصفرى البصرى المعروف بشباب صاحب الطبقات

كان حافظا عارفا بالتواريخ وأيام الناس غزير الفضل روى عنه محمد بن اسمعيل البخارى فى صحيحه وتاريخه وعبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلى والحسن بن سفيان النسوى فى آخرين وروى هو عن سفيان بن عيينة ويزيد بن زريع وأبى داود الطيالسى ودرست بن حمزة وتلك الطبقة * وتوفى فى شهر رمضان سنة ثلاثين ومائتين وقال الحافظ ابن عساكر فى معجم مشايخ الائمة الستة انه توفى سنة أربعين وقيل ست وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى * والعصفرى بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء وبعدها راء هذه النسبة الى العصفر الذى يصبغ به الثياب حمرا * وشباب بفتح الشين المثلثة والباء الموحدة وبعد الالف باء ثانية وقد اختلفوا فى تلقيبه بذلك لاى معنى هو وتوفى جده أبو هبيرة خليفة بن خياط فى رجب سنة ستين ومائة وكان أبو عمرو المذكور يقول توفى جدى خليفة وشعبة بن الحجاج فى شهر واحد رحمهم الله أجمعين

فأمرنى المولى بالقراءة فقرأت وما تيسر وكانت انا وسائر الشركاء فى ذلك اليوم واغماء بكلم ذلك الرجل فقط وفى الدرس الثانى قرر ذلك الرجل اعتراضا فاجبت عنه فقبل المولى خواجه زاده جوابى ثم أورد اعتراضا ثانيا فاجبت عنه أيضا فقبل المولى أيضا جوابى ثم أورد اعتراضا ثالثا فاجبت عنه أيضا ولم يقبل المولى جوابى وبعد قراءة سطرين من الحاشية المزبورة استعاد المولى المذكور جوابى لثالث فاعدته فحكم بصحته وقال هذا الكلام من الشريف يؤيد ما ذكرته من الجواب فقمنا من المجلس وسمعت من والد المولى ان المولى قال فى حقى وافق مطالعته مطالعتى وكان رحمه الله تعالى يفتخر بهذا الكلام منه وكان يقول يكفينى هذا فخرا مدة عمرى وسمعت من محمد بن افلاطون كاتب المحكمة الشريفة ببروسه ونائبها انه جاء امر من

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى ويقال الفرهودى الازدى اليحمدى

كان اماما فى علم النحو وهو الذى استنبط علم العروض وأخرجه الى الوجود وحصر أقسامه فى خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا ثم زاد فيه الاخفش بحرا واحدا وسماه الخبب قيل ان الخليل دعا بمكة أن يرزق علما لم يسبقه أحد اليه ولا يؤخذ الا عنه فلما رجع من حجه فتح عليه علم العروض وله معرفة بالايقاع والنغم وتلك المعرفة احدثت له علم العروض فانهما متقاربان فى المأخذ وقال حمزة بن الحسن الاصبهانى فى حق الخليل بن أحمد فى كتابه الذى سماه التنبيه على حدوث التصحيف وبعد فان دولة الاسلام لم تخرج ابدع للعلوم التى لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذى لا عن حكيم أخذه ولا على مثال تقدمه احتذاه وانما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيهما حجة ولا بيان يؤديان الى غير حليتهما أو يفسران غير جوهرهما فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الامم لصنعته ما لم يصنعه احد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذى قدمت ذكره ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذى يحصر لغة أمة من الامم قاطبة ثم من امداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذى هو زينة لدولة الاسلام انتهى كلامه وكان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا ومن كلامه لا يعلم الانسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره وقال تلميذه النضر بن شميل أقام الخليل فى خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين وأصحابه يكسبون بعلمه الاموال واقد سمعته يوما يقول انى لاغلق على بابى فما يجاوزه همى وكان يقول أكمل ما يكون الانسان عقلا وذهنا اذا بلغ أربعين سنة وهى السن التى بعث الله تعالى فيها محمدا صلى الله عليه وسلم ثم يتغير وينقص اذا بلغ ثلاثا وستين سنة وهى السن التى قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصفى ما يكون ذهن الانسان فى وقت السحر وكان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الازدى وكان والى فارس والاهواز فكتب اليه يستدعى حضوره فكتب الخليل جوابه

أبلغ سليمان أنى عنه فى سعة * وفى غنى غير أنى لست ذا مال
سخا بنفسى انى لا أرى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه * ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه * ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل

ان الذى شق فمى ضامن * للرزق حتى يتوفانى
حرمتنى مالا قليلا فما * زادك فى مالك حرمانى

فبلغت سليمان فاقامته وأقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه وأضعف راتبه فقال الخليل

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير زل عن يده * فالكوكب النحس يسقى الارض أحيانا

جناب السلطان بايزيد الى المولى خواجه زاده وهو مفت بمدينة بروسه بان يسمع دعوى لواحد من أهالى بروسه فسمعها فحكم لواحد من المتخاصمين فطلب أن يكتب له حجة فدعانى وقال اكتب فى هذه القضية حجة لانى المولى كان مشهورا بالتخصص فى الآفاق وأنا دخيل فى صناعة الكتابة ولكن امتثلت امره واستفرغت مجهودى فى كتابة الحجة واراد أن يضرب بعض مواضعها ولا يرد كلها ونظرت اليه فنظر فى الحجة وقرأها من أولها الى آخرها وسكت ثم قرأها ثانيا فطلب الدواة والقلم فقلت الآن يضرب على محل الغلط فاخذ القلم وتفكر ساعة ثم قال أتدرى فى أى شئ اتفكر قال قلت لا قال انك احسنت فى انشاء هذه الحجة وانى اتفكر عنوانا يناسبها قال ابن أفلاطون ما فرحت بشئ بعد الاسلام مثل فرحى بهذا الكلام منه ثم كتب المولى عنوان الحجة نظما وهو هذا

واجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع ليلة يتحدثان الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع فقال رأيت رجلا علمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال رأيت رجلا عقله أكثر من علمه * وللخليل من التصانيف كتاب العين في اللغة وهو مشهور وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم وكتاب في العوامل وأكثر العلماء العارفين باللغة يقولون ان كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن أحمد ليس تصنيفه وانما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه بالعين ثم توفي فأكمله تلامذته النضر بن شميل ومن في طبقته كمؤرج السدوسي ونصر بن علي الجهضمي وغيرهما فلما جاء عملهم مناسبا لما وضعه الخليل في الاول فأخرجوا الذي وضعه الخليل منه وعملوا أيضا الاول فلهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل في مثله وقد صنف ابن درستويه في ذلك كتابا استوفى الكلام فيه وهو كتاب مفيد * ويقال ان الخليل كان له ولد متخلف فدخل على أبيه يوما فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض فخرج الى الناس وقال ان أبي قد جن فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه فقال مخاطبا له

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني * أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني * وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

ويقولون انه انشد ولم يذكر لنفسه أم لغيره

يقولون لي دار الاحبة قد دنت * وأنت كئيب ان ذا لعجيب
فقلت وما تغني الديار وقربها * اذا لم يكن بين القلوب قريب

ويحكى عنه أنه قال كان يتردد الى شخص يتعلم العروض وهو بعيد الفهم فأقام مدة ولم يعلق على خاطره شيء منه فقلت له يوما قطع هذا البيت

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

فشرع معي في تقطيعه على قدر معرفته ثم نهض ولم يعد يجيء الي فعجبت من فطنته لما قصدته في البيت مع بعد فهمه * واخبار الخليل كثيرة وعنه أخذ سيبويه علوم الادب وسيأتي ذكره في حرف العين المهملة ان شاء الله تعالى * ويقال ان أباه أحمد أول من سمي بأحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره المرزباني في كتاب المقتبس نقلا عن أحمد بن أبي خيثمة * كانت ولادته في سنة مائة للهجرة * وتوفي سنة سبعين وقيل خمس وسبعين ومائة وقيل عاش أربعا وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقال ابن قانع في تاريخه المرتب على السنين انه توفي سنة ستين ومائة وقال ابن الجوزي في كتابه الذي سماه شذور العقود انه مات سنة ثلاثين ومائة وهذا غلط قطعا ولكن نقله الواقدي ومات بالبصرة عن الخليل وكان سبب موته أنه قال أريد أن أقرب نوعا من الحساب تمضي به الجارية الى البياع فلا يمكنه ظلمها ودخل المسجد وهو يعمل فكره في ذلك فصدمته سارية وهو غافل عنها بفكره فانقلب على ظهره فكانت سبب موته وقيل بل كان يقطع بحرا من العروض والفراهيدي بفتح الفاء والراء وبعد الالف هاء مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى فرهود وهي بطن من الازد والفرهودي واحدها والفرهود ولد الاسد بلغة ازدشنوءة وقيل ان الفراهيد صغار الغنم

ما هو المسطور في طي الكتاب
صح عندي خاليا عن ارتياب
مصطفى بن يوسف قدس سره
راجيا من ربه حسن الثواب
المولى فيه ممن أمره
نافذ والله أعلم بالصواب
قال المولى الوالد رحمه الله تعالى للمشايخ حواشي حاشية التجريد للمولى خطيب زاده طلبها فاحضرناها له فطالعها ولم تعجبه ثم للمشايخ حواشي الشرح الجديد للتجريد للمولى جلال الدين الدواني طلبها واحضرناها له فطالعها واعجبته وسمعت عن ثقة ان المولى ابن المؤيد لما وصل الى خدمة المولى الدواني قال له بأي هدية جئت الينا قال كتاب التهافت لخواجه زاده قال ذاك هو الرجل المبروص قال قلت ليس هو بمبروص قال انه هو مشهور في بلادنا بذلك قال فدفعت اليه الكتاب المذكور فطالعه مدة ثم قال رضي الله تعالى عنك وعن مؤلفه قد كان في نيتي ان أكتب في هذا الباب كتابا ولو كتبت قبل ان أرى هذا الكتاب لافتضحت ثم

* والصمدى بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وبعدها دال مهملة نسبة الى يحمد وهو أيضا بطن من الازد خرج منه خلق كثير ويحكى أن الخليل كان ينشد كثيرا هذا البيت وهو للاخطل

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون

وقد تقدم ذكر أبيه وجده في حرف الهمزة ولما توفي أبوه اجتمع الجند على تولية مكانه فولى وهو ابن عشرين سنة وكانت ولايته في أيام المعتمد على الله وفي سنة ست وسبعين ومائتين تحرك الافشين محمد بن أبي الساج ديوداد بن يوسف من أرمينية والجبال في جيش عظيم وقصد مصر فلقيه خمارويه في بعض أعمال دمشق وانهزم الافشين واستأمن اكثر عسكره وسار خمارويه حتى بلغ الفرات ودخل أصحابه الرقة ثم عاد وقد ملك من الفرات الى بلاد النوبة فلما مات المعتمد وتولى المعتضد الخلافة بادر اليه خمارويه بالهدايا والتحف فأقره المعتضد على عمله وسأل خمارويه أن يزوج ابنته قطر الندى واسمها اسماء للمكتفي بالله بن المعتضد بالله وهو اذذاك ولي العهد فقال المعتضد بالله بل أنا أتزوجها فتزوجها في سنة احدى وثمانين ومائتين ودخل بها في آخر هذه السنة وقيل في سنة اثنتين وثمانين والله اعلم وكان صداقها ألف ألف درهم وكانت موصوفة بفرط الجمال والعقل حكى أن المعتضد خلا بها يوما للانس في مجلس أفرده لها ما حضره سواها فأخذت منه الكاس فنام على فخذها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت وجلست في ساحة القصر فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فأجابته عن قرب فقال ألم أخلك اكراما لك ألم أدفع اليك مهجتي دون سائر حظاياي فتضعين رأسي على وسادة وتذهبين فقالت يا أمير المؤمنين ما جهلت قدر ما أنعمت به علي ولكن فيما أدبني به أبي أن قال لا تنامي مع الجلوس ولا تجلسي مع النيام ويقال ان المعتضد أراد بنكاحها افتقار الطولونية وكذا كان فان أباها جهزها بجهاز لم يعمل مثله حتى قيل كان لها ألف هاون ذهبا وشرط عليه المعتضد أن يحمل كل سنة بعد القيام بجميع وظائف مصر وأرزاق أجنادها مائتي ألف دينار فأقام على ذلك الى أن قتله غلمانه بدمشق على فراشه ليلة الاحد لثلاث بقين من ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين وعمره اثنتان وثلاثون سنة وقتل قتلته اجمعون وحمل تابوته الى مصر ودفن عند أبيه بسفح المقطم رحمهما الله تعالى وكان من أحسن الناس خطا وكان وزيره أبو بكر محمد بن علي بن أحمد المادرائي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولما حملت قطر الندى ابنة خمارويه الى المعتضد خرجت معها عمتها العباسة بنت أحمد بن طولون مشيعة لها الى آخر أعمال مصر من جهة الشام ونزلت هنالك وضربت فساطيطها وبنت هنالك قرية فسميت باسمها وقيل لها العباسة وهي عامرة الى الآن وبها جامع حسن وسوق قائم ذكر ذلك جماعة من أهل العلم * وماتت قطر الندى لتسع خلون من رجب سنة سبع وثمانين ومائتين ودفنت داخل قصر الرصافة ببغداد * وتوفي الافشين بن أبي الساج في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين ببردعة وهي كرسي أعمال اذربيجان وقيل انها من اران * وتوفي أبوه أبو الساج وهو الذي ينسب اليه الاجناد الساجية ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة ست وستين ومائتين

ان المولى خواجه زاده حين كان مفتيا واختلال رجليه ويده الى أمره السلطان بايزيد خان أن يكتب حاشية على شرح المواقف فاعتذر عن ذلك وقال ان كلماتي على شرح المواقف أخذها المولى حسن چلبي وضمها الى حاشيته وان لي مسودة على التلويح ان أراد السلطان ابيضها فأمره السلطان ثانيا بأن يكتب حاشية على شرح المواقف فامتثل أمره فكانوا يضعون شرح المواقف أمامه فوق الوسائد وتفارقه ولا يقدر أن ينظر في كتاب آخر لضعف يده حتى انه اذا احتاج الى تقليب ورقة يتوقف الى أن يجيء أحد فيقلبها وكتب الحاشية المذكورة بيده اليسرى الى أثناء مباحث الوجود وعند ذلك توفاه الله تعالى ووصل الى رحمته وبقيت الحاشية مسودة ثم أخرجها الى البياض المولى بهاء الدين من تلامذته فلما أتم تبييضها مات هو أيضا ومن غرائب

بجندی سابور من أعمال خراسان * وخمارويه بضم الخاء المعجمة وفتح الميم وبعدها ألف ثم راء مفتوحة وواو ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة

خير أبو الحسن النساج الصوفي

عمر عمراً طويلاً وانما سمي خيراً النساج ولم يكن النسج حرفته لما اذكره قال كنت عاهدت الله أن لا آكل الرطب ابداً فغلبتني نفسي فأخذت نصف رطل فلما أكلت واحدة اذا رجل نظر الي وقال يا خير هربت مني وكان له غلام اسمه خير ووقع علي شبهه وصورته فاجتمع الناس فقالوا هذا غلامك خير فبقيت متحيرا وعلمت بم أخذت وعرفت جنايتي فأخذني وجاءني الى حانوته الذي كان ينسج فيه غلامه وقال لي يا عبد السوء تهرب مني فبقيت معه اشهرا انسج له فقمت ليلة الى صلاة الغداة وقلت في سجودي الهي لا أعود الى ما فعلت فذهب الشبه عني وعدت الى صورتي التي كنت عليها فأطلقت وثبت علي هذا الاسم وقال له الرجل لا أنت عبدي ولا اسمك خير فمضى وقال لا اغير اسما سماني به رجل مسلم وكان يقول لا نسب اشرف من نسب من خلق الله بيده فلم يعصمه ولا أعلم من علمه الله الاسماء كلها فلم ينفعه في وقت جريان القضاء عليه وكان قد احدودب وكان اذا سمع قام ظهره ورجعت قوته وعمر مائة وعشرين ومات في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ولما احتضر غشي عليه عند صلاة المغرب ثم افاق ونظر الى ناحية من باب البيت وقال قف عافاك الله فانما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور وفدعني أمضي لما أمرت به ثم امض انت لما أمرت به ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى وتمدد وتشهد ثم مات رحمه الله تعالى ورآه بعض أصحابه في النوم فقال ما فعل الله بك فقال لا تسألني عن هذا ولكن استرحت من دنياكم المضرة

(حرف الدال)

أبو سليمان داود بن علي بن خلف الاصبهاني الامام المشهور المعروف بالظاهري

كان زاهدا متقللا كثير الورع أخذ العلم عن اسحق بن راهويه وأبي ثور وغيرهما وكان من أكثر الناس تعصبا للامام الشافعي رضي الله عنه وصنف في فضائله والثناء عليه كتابين وكان صاحب مذهب مستقل وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية وكان ولده أبو بكر محمد على مذهبه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وانتهت اليه رياسة العلم ببغداد وهو امام أصحاب الظاهر قال أبو عبد الله المحاملي صليت صلاة عيد الفطر في جامع المدينة وقلت أدخل على داود بن علي فاهنيه فجئته واذا بين يديه طبق فيه أوراق هندباء وعصارة فيها نخالة وهو يأكل فهنأته وعجبت من حاله ورأيت أن جميع ما في الدنيا ليس بشيء فخرجت من عنده ودخلت على رجل من محبي الصنيعة يقال له الجرجاني فخرج الى حاسر الرأس حافي القدمين وقال لي ما عنى القاضي قلت مهم قال ما هو قلت في جوارك داود بن علي ومكانه من العلم ما تعلمه وأنت كثير الصلة والرغبة في الخير تغفل عنه وحدثته بما رأيت فقال داود شر من الخلق وجهت اليه البارحة بألف درهم ليستعين بها امر دعا علي وقال للغلام قل له باي عين رأيتني وما الذي بلغك من حاجتي وخلتي حتى بعثت لي بهذا فعجبت وقلت له هات الدراهم فاني أحملها اليه فدفعها الي وقال للغلام ائتني بكيس آخر

الاتفاق انه وقع آخر كلمة من تلك الحاشية كلمة لا يتم المطلوب * توفي رحمه الله تعالى بمدينة بروسه وهو مفت بها في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ودفن في جوار السيد البخاري قدس سره العزيز وله من المصنفات كتاب التهافت وحواشي شرح المواقف وحواش على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده يحكي والدي عنه اني ما قصدت تأليف هذه الحاشية وانما اقرأ على الشرح المذكور أبو بكر چلبي وهو أخو أحمد باشا ابن ولي الدين وكنت أكتب ما ظهر لي في مطالعتي على ورقة وأدفعها اليه وهو نظم تلك الاوراق كنظم السبحة قال المولى الوالد هذه عبارته وله شرح للطوالع لكنه بقي في المسودة وحواش على التلويح بقيت أيضا في المسودة وله غير ذلك من المسودات لكنها بعد وفاته تفرقت أيادي سبا

فجزء حوته الدبور
وجزء حوته الصبا

وخلف ابنين اسم الاكبر منهما شيخ محمد صار هو مدرسا في حياة

فوزن ألفا أخرى وقال تلك لنا وهذه لعناية القاضي فأخذت له الألفين وجئت إليه فقرعت
الباب ودخلت وجلست ساعة ثم أخرجت الدراهم وجعلتها بين يديه فقال هذا جزء من أمانتك
على سر أنا بأمانة العلم أدخلتك إلي ارجع فلا حاجة لي فيما معك قال الحاملي فرجعت وقد
صغرت الدنيا في عيني وأخبرت الجرجاني فقال إني قد أخرجت هذه الدراهم لله تعالى فلا ترجع
في مالي فإذا تولى القاضي أخرجها إلى أهل البر والعفاف * قيل إنه كان يحضر مجلسه كل يوم
أربعمائة صاحب طيلسان أخضر قال داود حضر مجلسي يوما أبو يعقوب الشريطي وكان
من أهل البصرة وعليه خرقتان فتصدر لنفسه من غير أن يرفعه أحد وجلس إلى جانبي وقال لي
سل يا فتى عما بدا لك فكأني غضبت منه فقلت له مستهزئا أسألك عن الحجامة فبرك أبو يعقوب
ثم روى طريق أفطر الحاجم والمحجوم ومن أرسله ومن أسنده ومن وقفه ومن ذهب إليه من
الفقهاء وروى اختلاف طريق احتجام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإعطائه الحجام أجره ولو
كان حراما لم يعطه ثم روى طرق أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم بقرن وذكر أحاديث صحيحة
في الحجامة ثم ذكر الأحاديث المتوسطة مثل ما مررت بملأ من الملائكة ومثل شفاء أمتي في ثلاث
وما أشبه ذلك وذكر الأحاديث الضعيفة مثل قوله عليه السلام لا تحتجموا يوم كذا ولا ساعة
كذا ثم ذكر ما ذهب إليه أهل الطب من الحجامة في كل زمان وما ذكروه فيها ثم ختم كلامه بأن
قال وأول ما خرجت الحجامة من أصبهان فقلت له والله لا حقرت بعدك أحدا أبدا * وكان داود
من عقلاء الناس قال أبو العباس ثعلب في حقه كان عقل داود أكثر من علمه * وكان يقول خير
الكلام ما دخل الأذن بغير إذن * وكان مولده بالكوفة سنة اثنتين ومائتين وقيل سنة إحدى
وقيل سنة مائتين ونشأ ببغداد وتوفي بها سنة سبعين ومائتين في ذي القعدة وقيل في شهر
رمضان ودفن بالشونيزية وقيل في منزله وقال ولده أبو بكر محمد رأيت أبي داود في المنام فقلت
له ما فعل الله بك فقال غفر لي وسامحني فقلت غفر لك ففيم سامحك فقال يا بني الأمر عظيم والويل
كل الويل لمن لم يسامح رحمه الله تعالى وأصله من أصبهان وقد تقدم الكلام على أصبهان
والشونيزية فيما مر من التراجم فلا حاجة إلى الإعادة والله أعلم

أبو سليمان داود الملقب الملك الزاهر مجير الدين ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمهم الله تعالى

كان صاحب قلعة البيرة التي على شاطئ الفرات وكان يحب العلماء وأهل الفضل ويقصدونه
من البلاد ولما ولد بالقاهرة كان السلطان صلاح الدين بالشام وكان الثاني عشر من أولاده
فكتب إليه القاضي الفاضل رسالة يبشره بولادته من جملتها وهذا المولود المبارك هو الموفي
لاثني عشر ولدا بل لاثني عشر نجما متقدا فقد زاده الله تعالى في أنجمه عن أنجم يوسف عليه
السلام نجما ورآهم المولى يقظة ورأى يوسف تلك الأنجم حلما ورآهم يوسف ساجدين له
ورأينا الخلق لهم سجودا وهو تعالى قادر أن يزيد في جدود المولى إلى أن يراهم آباء وجدودا
وقد ألم القاضي الفاضل في آخر هذا الكلام بقول البحتري في مدح الخليفة المتوكل وقد ولد له
المعتز من قصيدة

وبقيت حتى تستضيء برأيه * وترى الكهول الشيب من أولاده

وحكى

أبيه بمدرسة جنديك بمدينة
بروسه وضم إليها قضاء
كسكل كنه ثم ترك التدريس
والقضاء في حياة والده
ورغب في التصوف واتصل
بخدمة الشيخ العارف بالله
الشيخ حاجي خليفة من
طريقة المذينية ثم ذهب
مع بعض ملوك العجم إلى
بلاد العجم وتوفي هنالك في
سنة اثنتين أو ثلاث
وتسعمائة وكان رحمه الله
تعالى رحمة واسعة
محققا مدققا يحل المباحث
الغامضة بقوة فكرته وكان
مشاركا في العلوم كلها وكان
له اختصاص بالعلوم العقلية
واسم الأصغر منهما عبد الله
كان طالبا للعلم ومشتغلا
به وكان صاحب ذكاء وفطنة
وطلاقة لسان وجراءة
جنان مات وهو شاب قال
المولى الوالد لو عاش هو
لكان له شأن عظيم في العلم
روح الله تعالى أرواحهم

ومنهم العالم العامل
الكامل الفاضل المولى
شمس الدين أحمد بن موسى
الشهير بالخيالي

كان رحمه الله تعالى عالما
عاملا فاضلا تقيا نقيا زاهدا

وحكى عنه جماعة أنه كان يقول من أراد أن يبصر صلاح الدين فليبصر فى فانا أشبه أولاده به ٭ وكانت ولادته لسبع بقين من ذى الحجة وقيل القعدة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وهو شقيق الملك الظاهر الآتى ذكره فى حرف الغين المعجمة ان شاء الله تعالى ٭ وتوفى بالبيرة فى ليلة التاسع من صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وكنت بحلب وقد وصل نعيه اليها فتوجه الملك العزيز ابن الملك الظاهر أخيه الى القلعة المذكورة وملكها رحمه الله تعالى والبيرة بكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى قلعة بقرب سميساط من ثغور الروم على الفرات من جانب الجزيرة الفراتية وسميساط فى بر الشام بين قلعة الروم وملطية والفرات يفصل بين الحصنين والله أعلم

داود بن نصير أبو سليمان الطائى الكوفى

شغل نفسه بالعلم ودرس الفقه ثم اختار العزلة والانفراد والخلوة ولزم العبادة وكان يختلف الى أبى حنيفة رضى الله عنه حتى تقدم فى الكلام فأخذ حصاة فحذف بها انسانا فقال له يا أبا سليمان طال لسانك وطالت يدك فاختلف بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب فلما علم أنه قد تبصر غرق كتبه فى الفرات وتخلى للعبادة وكان لداود ثلثمائة درهم فعاش بها عشرين سنة ينفقها على نفسه وورث من أمه دارا فكان ينتقل فى بيوت الدار كلما تخرب بيت من الدار انتقل الى غيره ولم يعمره حتى أتى على عامة بيوت الدار وقدم محمد بن قحطبة الكوفة فقال أحتاج الى مؤدب يؤدب أولادى يحفظ كتاب الله تعالى ويعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه والنحو والشعر فقيل له ما يجمع هذه الا داود الطائى فسير اليه بدرة عشرة آلاف درهم وقال استعن بها على دهرك فردها فوجه اليه بدرتين مع مملوكين وقال لهما ان قبل البدرتين فأنتما حران فمضيا بهما اليه فأبى أن يقبلهما فقالا ان فى قبولهما عتق رقابنا من الرق فقال لهما وفى ردهما عتق رقبتى من النار ردوهما اليه وقولا له ان ردهما على من أخذهما منه أولى من أن يعطينى أنا ايهما وكان حائطه قد تصدع فقيل له لو أمرت به فقال كانوا يكرهون فضول النظر وقيل انه صام أربعين سنة ما علم به أهله وكان خرازا يحمل غداءه معه ويتصدق به فى الطريق ويرجع الى أهله يفطر عشاء ولا يعلمون أنه صائم وقال له رجل ألا تسرح لحيتك قال انى عنها مشغول قال أبو الربيع الاعرج دخلت على داود الطائى بيته فقرب لى كسيرات يابسة فعطشت فقمت الى دن فيه ماء حار فقلت يرحمك الله لو اتخذت غير هذا يكون فيه الماء فقال اذا كنت لا أشرب الا باردا ولا آكل الا طيبا ولا ألبس الا لينا فما أبقيت لآخرتى قال قلت أوصنى قال صم عن الدنيا واجعل افطارك فيها الموت وفر من الناس فرارك من السبع وصاحب أهل التقوى ان صحبت فانهم أخف مؤنة وأحسن معونة ولا تدع الجماعة حسبك هذا ان عملت به ٭ وقدم هرون الرشيد الكوفة فكتب قوما من القراء وأمر لكل واحد منهم بألفى درهم وكتب داود الطائى من جملتهم فدعا باسمه فقيل له ان داود لم يعلم فقال أرسلوها اليه فقال ابن السماك وحماد بن أبى حنيفة نحن نذهب بها اليه وقال ابن السماك لحماد فى الطريق انثرها بين يديه فان للعين حظها رجل ليس عنده شئ يأمر له بألفى درهم يردها فلما دخلا عليه نثراها بين يديه فقال لهما انما يفعل هذا بالصبيان وأبى أن يقبلها وقالت مولاة لداود تخدمه لو طبخت لك دسما

متورعا وكان أبوه قاضيا قرأ عنده بعض العلوم ثم وصل الى خدمة المولى حضر بك چلبى وهو مدرس بسلطانية بروسه وصار معيد الدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى مدرسة قلبه وكان له كل يوم ثلاثون درهما وكان المولى ابن الحاج حسن فى ذلك الوقت قاضيا بمدينة كليبولى فأخذه الوزير محمود باشا من السلطان محمد خان مدرسا بمدينة بروسه فحسده المولى الخيالى على ذلك وكتب الى الوزير محمود باشا كتابا وأرسله اليه وأورد فيه هذين البيتين لنفسه نظم

أعجوبة فى آخر الايام
تنبيك صحة طفرة النظام
وفساد آراء الحكيم لانها
فى الآن قطع مسافة الاعوام

ولما قرأ الوزير محمود باشا هذين البيتين قال ان المولى لا يعرف هذا الرجل وهو مستحق لذلك ثم ان المولى تاج الدين المشتهر بابن الخطيب لما توفى بازنيق وهو مدرس بها عرضه الوزير محمود باشا فتيسقيم

تأكله فقال وددت فطبخت سمعا وأتقنته فقال لها ما فعل أيتام فلان قالت على حالهم قال اذهبي بهذا اليهم فقالت أنت لم تأكل ادما منذ كذا وكذا فقال ان هذا اذا أكلوه صار الى العرش واذا أكلته صار الى الحش فقالت له ياسيدي أما تشتهي الخبز قال يا داية بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية قال محارب بن دثار لو كان داود في الامم الماضية لقص الله تعالى شأنه من خبره توفي داود سنة ستين أوخمس وستين ومائة

أبو الاعز دبيس بن سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي الناشري الملقب نور الدولة

ملك العرب صاحب الحلة المزيدية كان جوادا كريما عنده معرفة بالادب والشعر وتمكن في خلافة الامام المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير وسيأتي ذكر أبيه وأجداده في حرف الصاد ان شاء الله تعالى ودبيس المذكور هو الذي عناه الحريري صاحب المقامات في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله أو الاسدي دبيس لانه كان معاصره كما نذكره في حرف القاف ان شاء الله تعالى في رأس القريب السبب ذكره في مقاماته ولجلالة قدره وأيضا وله نظم حسن ورأيت العماد الكاتب في الخريدة وابن المستوفي في تاريخ اربل وغيرهما قد نسبوا اليه الابيات اللامية التي من جملتها

اسأصحب سلمانكم * الى هوى ايسره القتل

ورأيت ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة قد ذكرها لابن رشيق القيرواني وقد ذكرتها في ترجمته في حرف الحاء والظاهر أنها لابن رشيق لان ابن بسام ذكر في الذخيرة أنه انهاها في سنة ثلاث وخمسمائة وفي هذا التاريخ كان دبيس شابا يبعد أن يصل شعره في ذلك السن الى الاندلس وينسب الى مثل ابن رشيق مع معرفة ابن بسام باشعار أهل المغرب وذكر ابن المستوفي في تاريخه أن بدران اخا دبيس كتب الى اخيه المذكور وهو نازح عنه

ألا قل لمنصور وقل لمسيب * وقل لدبيس انني لغريب
هنيأ لكم ماء الفرات وطيبه * اذا لم يكن لي في الفرات نصيب

فكتب اليه دبيس

ألا قل لبدران الذي حن نازعا * الى أرضه والحر ليس يخيب
تمتع بأيام السرور فانما * عذار الاماني بالهموم يشيب
ولله في تلك الحوادث حكمة * وللارض من كاس الكرام نصيب

وذكر غير ابن المستوفي أن بدران بن صدقة المذكور لقبه تاج الملوك ولما قتل أبوه تغرب عن بغداد ودخل الشام فأقام بها مدة ثم توجه الى مصر ومات بها في سنة اثنتين وخمسمائة وكان يقول الشعر وذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة وكان دبيس في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وهم نازلون على باب المراغة من بلاد اذربيجان ومعهم الامام المسترشد بالله لسبب سنذكره في ترجمة مسعود المذكور ان شاء الله تعالى فهجموا خيمته أعني المسترشد بالله وقتلوه يوم الخميس الثامن والعشرين وقال ابن المستوفي الرابع عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وخاف أن تنسب القضية

عليه السلطان محمد خان تأسفا عظيما ثم قال الوزير المزبور اطلب مكانه رجلا فاضلا شابا مهتما بالاشتغال فتبادر ذهن الوزير الى المولى الخيالي لكن لم يتكلم في ذلك المجلس ثم عرض المولى الخيالي في مجلس آخر فقال السلطان محمد خان أليس هو الذي كتب الحواشي على شرح العقائد وذكر فيها اسمك قال نعم هو ذلك قال انه مستحق لذلك فاعطاه المدرسة المذكورة وعين له كل يوم مائة وثلاثون درهما فلما جاء الى قسطنطينية لم يقبل المدرسة لانه قد تهيأ للحج فابرم عليه الوزير محمود باشا فقال ان أعطيتني وزارتك وأعطى السلطان سلطنته لا أترك هذا السفر فعرض الوزير محمود باشا على السلطان فقال هلا أبرمت عليه قال أبرمت وقال ان أعطيتني وزارتك لا اترك هذا السفر ولم يذكر السلطان استحياء من من السلاطين فحزن لذلك السلطان محمد خان وأمر

اليه وأراد أن تنسب الى دبيس المذكور فتوكد الى أن جاء الى الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان فسير بعض مماليكه فجاءه من ورائه وضرب رأسه بالسيف فأبانه وأظهر السلطان بعد ذلك أنه انما فعل هذا انتقاما منه بما فعل في حق الامام وكان ذلك بعد قتل الامام بشهور رحمه الله تعالى وذكر المأموني في تاريخه انه قتل في رابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة على باب خوى وكان قد أحس بتغير رأى السلطان فيه منذ قتل المسترشد وعزم على الهرب مرارا وكانت المنية تثبطه وذكر ابن الازرق في تاريخه أن قتله كان على باب تبريز وأنه لما قتل حمل الى ماردين الى زوجته كهارخاتون فدفن بالمشهد عند نجم الدين الغازى صاحب ماردين والد كهارخاتون المذكورة ثم تزوج السلطان المذكور ابنة دبيس المذكور وأمها شرف خاتون ابنة عميد الدولة بن فخر الدولة محمد بن جهير وأم شرف خاتون المذكورة زبيدة بنت الوزير نظام الملك وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة فخر الدولة بن جهير ان شاء الله تعالى * والناشرى بفتح النون وبعد الالف شين معجمة مكسورة بعدها راء ثم ياء هذه النسبة الى ناشرة بن نصر بطن من أسد بن خزيمة

أبو على دعبل بن على بن رزين بن سليمان الخزاعى الشاعر المشهور

ذكر صاحب الاغانى أنه دعبل بن على بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل نهبس بن خراش بن خالد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا ويكنى أبا على وقال الخطيب البغدادى في تاريخه هو دعبل بن على بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى أصله من الكوفة ويقال من قرقيسيا وأقام ببغداد وقيل ان دعبلا لقب واسمه الحسن وقيل عبد الرحمن وقيل محمد وكنيته أبو جعفر ويقال انه كان أطروشا وفي قفاه سلعة كان شاعرا مجيدا الا أنه كان بذىء اللسان مولعا بالهجو والحط من أقدار الناس وهجا الخلفاء فمن دونهم وطال عمره فكان يقول لى خمسون سنة أحمل خشبتى على كتفى أدور على من يصلبنى عليها فما أجد من يفعل ذلك ولما عمل في ابراهيم بن المهدى المقدم ذكره الابيات التى أثبتها في ترجمته أولها

نعر ابن شكلة بالعراق وأهلها * فهفا اليه كل أطلس مائق

دخل ابراهيم على المأمون فشكا اليه حاله وقال يا أمير المؤمنين ان الله سبحانه وتعالى فضلك في نفسك على وألهمك الرأفة والعفو عنى والنسب واحد وقد هجانى دعبل فانتقم لى منه فقال المأمون وما قال لعل قوله نعر ابن شكلة بالعراق وأنشد الابيات فقال هذا من بعض هجائه وقد هجانى بما هو أقبح من هذا فقال المأمون لك أسوة بى فقد هجانى واحتملته وقال في

أيسومنى المأمون خطة جاهل * أوما رأى بالامس رأس محمد
انى من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال ابراهيم زادك الله حلما يا أمير المؤمنين وعلما فما ينطق أحدنا الا عن فضل علمك ولا يحلم الا اتباعا لحلمك واشار دعبل في هذه الابيات الى قضية طاهر بن الحسين الخزاعى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وحصاره بغداد وقتله الامين محمد بن الرشيد وبذلك ولى المأمون الخلافة

أن يدرس معيده في تلك المدرسة الى أن يرجع هو من الحجاز ولما رجع من الحج صار مدرسا بها ولم يلبث الا سنين قليلة حتى مات وكان سنه وقتئذ ثلاثا وثلاثين سنة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم والعبادة لا ينفك عنهما ساعة وكان يأكل في كل يوم وليلة مرة واحدة ويكتفى بالاقل وكان ضعيفا في الغاية حتى روى أنه كان يعلق سبابته وابهامه ويدخل فيهما يده الى أن ينتهى الى عضده وحكى المولى غياث الدين أنى لازمته مقدار سنتين وقرأت عليه في بلدة ازنيق ولم أره فرح ولا ضحك وكان دائم الصمت مشتغلا بالعبادة وملاحظة دقائق العلوم وكان لا يتكلم الا عند مباحث العلوم وقد اجتمع يوما مع المولى خواجه زاده في الجامع وباحث معه فغلب عليه فلما رجع الى بيته قال له بعض الحاضرين اليوم غلبت على خواجه زاده فقال انى ما زلت أضرب على رأس ابن صالح الجنبل وكان

والقضية مشهورة ودعبل خزاعي فهو منهم وكان المأمون اذا أنشد هذه الابيات يقول قبح الله دعبلا فما أوقحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الانصاري اتحاد كثير وعليه تخرج دعبل في الشعر فاتفق أن ولي مسلم جهة في بعض بلاد خراسان أو فارس وهي جرجان ولاه اياها الفضل بن سهل الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فقصده دعبل لما يعلمه من الصحبة التي بينهما فلم يلتفت مسلم اليه ففارقه وعمل

غششت الهوى حتى تداعت أصوله * بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا

وانزلت ما بين الجوانح والحشا * ذخيرة ود طالما قد تمنعا

فلا تعذلني ليس لي فيك مطمع * تخرقت حتى لم أجد لك مرقعا

فهبك يميني استأكلت فقطعتها * وصبرت قلبي بعدها فتشجعا

ومن شعره في الغزل

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

ياليت شعري كيف نومكما * يا صاحبي اذا دمي سفكا

لا تأخذا بظلامتي أحدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ومن شعره في مدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي أمير مصر

زمني بمطلب سقيت زمانا * ما كنت الا روضة وجنانا

كل الندى الا نداك تكلف * لم أرض غيرك كائنا من كانا

اصلحتني بالبر بل أفسدتني * وتركتني أتسخط الاحسانا

ومن كلامه من فضل الشعر أنه لم يكذب أحد قط الا اجتواه الناس الا الشاعر فانه كلما زاد كذبه زاد المدح له ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له أحسنت والله فلا يشهد له شهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالى وقال دعبل كنا يوما عند سهل بن هرون الكاتب البليغ وكان شديد البخل فأطلنا الحديث واضطره الجوع الى أن دعا بغدائه فأتي بقصعة فيها ديك عاس هرم لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فأخذ كسرة خبز فخاض بها في مرقته وقلب جميع ما في القصعة ففقد الرأس فبقي مطرقا ساعة ثم رفع رأسه وقال للطباخ أين الرأس فقال رميت به قال ولم قال ظننت أنك لا تأكله فقال لبئس ما ظننت ويحك والله اني لامقت من يرمي برجليه فكيف من يرمي رأسه والرأس رئيس وفيه الحواس الاربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فضل وفيه عرفه الذي يتبرك به وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم قط أهش من عظم رأسه أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فان كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فانظر أين هو قال والله لا ادري أين هو رميت به قال لكني أدري أين هو رميت به في بطنك فالله حسيبك * ودعبل ابن عم أبي جعفر محمد بن عبد الله بن رزين الملقب أبا الشيص الخزاعي الشاعر المشهور وكان أبو الشيص من مداح الرشيد ولما مات رثاه ومدح ولده الامين * وكانت ولادة دعبل في سنة ثمان وأربعين ومائة * وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين بالطيب وهي بلدة بين واسط العراق وكور أهواز

يلقب جد المولى خواجه زاده بذلك قال الراوي ما رأيت ضحكه الا في هذه الساعة يحكى ان المولى خواجه زاده ما نام على الفراش قط الى أن مات المولى الخيالي خوفا منه لفضله وقال بعد وفاته انا استلقي بعد ذلك على ظهري وكان الشيخ عبد الرحيم المرزيفوني خليفة الشيخ زين الدين الخافي لقي المولى الخيالي كلما الذكر بالجامع الجديد بادرنه رأيته مكتوبا بخطه على ظهر بعض كتبه التي بخطه وهو كتاب التلويح وله من المصنفات حواش على شرح العقائد النسفية سلك فيها مسلك الايجاز تمتحن به الاذكياء من الطلاب وهي مقبولة بين الخواص وشهرتها تغني عن مدحها وحواش على أوائل حاشية التجريد وله شرح لنظم العقائد لاستاذه المولى خضر بك ولقد أجاد فيه وأحسن ورأيت بخطه كتاب التلويح وكتب في حواشيه كثيرا من كلماته الشريفة ورأيت أيضا بخطه تفسير القاضي

رحمه الله تعالى ووجدوه رزين مولى عبد الله بن خلف الخزاعي والد طلحة الطلحات وكان عبد الله المذكور كاتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ديوان الكوفة وولي طلحة سجستان فمات بها رحمه الله تعالى ولما مات دعبل وكان صديق البحتري وكان أبو تمام الطائي قد مات قبله كما تقدم رثاهما البحتري بأبيات منها

قد زاد في كلفي وأوقد لوعتي * مثوى حبيب يوم مات ودعبل
أخوي لا تزل السماء مخيلة * تغشاكما بسماء مزن مسبل
جدث على الاهواز يبعد دونه * مسرى النعي ورمة بالموصل

ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة وبعدها لام وهو اسم الناقة الشارف وكان يقول مررت يوما برجل قد أصابه الصرع فدنوت منه وصحت في أذنه بأعلى صوتي دعبل فقام يمشي كأنه لم يصبه شيء

دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن السجستاني

من ذوي اليسار وله صدقات وأوقاف جليلة * حدث بعضهم قال حضرت يوم جمعة المسجد الجامع بمدينة المنصور فرأيت رجلا بين يدي في الصف حسن الوقار ظاهر الخشوع دائم الصلاة لم يزل يتنفل مذ دخل المسجد الى أن قرب قيام الامام ثم جلس وأقيمت الصلاة فلم يصل مع الناس الجمعة فكبر علي ذلك من أمره وتعجبت من حاله وغاظني فعله فلما قضيت الصلاة قلت أيها الرجل ما رأيت أعجب من أمرك أطلت النافلة وأحسنتها وتركت الفريضة وضيعتها فقال ان لي عذرا منعني من الصلاة قلت وما هو قال علي دين اختفيت بسببه في منزلي ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة فقبل ان تقام التفت فرأيت صاحب الدين فمن خوفه أحدثت في ثيابي فأسأل الله الا سترت علي وكتمت أمري فقلت ومن الذي دينه عليك قال دعلج بن أحمد وكان الى جانبه صاحب لدعلج وهو لا يعرفه فسمع قوله ومضى في وقته الى دعلج فذكر له القصة فقال له دعلج امض الى الرجل وأدخله الحمام واطرح عليه خلعة من ثيابي وأجلسه ثم أخرج حسابه فنظر فيه فاذا له على الرجل خمسة آلاف درهم فقال له انظر لا يكون فيه غلط أو لك شيء تقدمه قال لا فضرب دعلج على حسابه وأثبت على عمه علامة الوفاء ثم وزن خمسة آلاف درهم وقال له قد سالناك فيما بيننا وأسألك أن تقبل هذه الخمسة آلاف درهم وتجعلنا في حل من الروعة التي منعتك الصلاة أو كما قال * توفي دعلج سنة احدى وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى

أبو بكر دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس وهكذا هو مكتوب على قبره المعروف بالشبلي الصالح المشهور الخراساني الاصل البغدادي المولد والمنشا

كان جليل القدر مالكي المذهب وصحب الشيخ أبا القاسم الجنيد ومن في عصره من الصلحاء رضي الله عنهم وكان في مبدأ أمره واليا في دنباوند فلما تاب في مجلس خير النساج مضى اليها وقال لأهلها كنت والي بلدكم فاجعلوني في حل وجاهد نفسه في أول أمره فوق الحد وقيل انه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه نوم وكان يبالغ في تعظيم الشرع المطهر وكان اذا دخل شهر رمضان المبارك جد في الطاعات ويقول هذا شهر عظمه ربي فأنا أولى

البيضاوي وكتب على حواشيه كثيرا من افكاره اللطيفة طيب الله تعالى مهجعه ونور مضجعه

ومنهم العالم العامل والكامل الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى القسطلاني روح الله روحه

قرأ على علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خضر بك نور الله مرقده وكان المولى خواجه زاده والمولى الخيالي وقتئذ معيدين لدرسه ثم صار مدرسا بقصبة مدرني ثم انتقل الى مدرسة ديمتوقه ثم لما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان اعطاه واحدا منها كان رحمه الله تعالى لا يفتر عن الاشتغال والدرس وكان يدعي انه لو اعطي المدارس الثمان كلها لقدر أن يدرس كل يوم في كل منها ثلاثة دروس ثم استقضى بكل من البلاد الثلاث ثلاث مرات وهي مدينة بروسه ومدينة ادرنه ومدينة قسطنطينية ثم جعله السلطان محمد خان في اواخر سلطنته قاضيا بالعسكر المنصور وكان قاضي العسكر الى ذلك الزمان واحدا وكان الوزير

بتعظيمه وكان فى آخر عمره ينشد كثيرا

وكم من موضع لومت فيه * لكنت به نكالا فى العشيره

ودخل يوما على شيخه الجنيد فوقف بين يديه وصفق بيديه وانشد

عودونى الوصال والوصل عذب * ورمونى بالصد والصد صعب

زعموا حين أزمعوا أن ذنبى * فرط حبى لهم وماذاك ذنب

لا وحق الخضوع عند التلاقى * ماجزا من يحب الا يحب

فاجابه الجنيد

وتمنيت أن أرا * ك فلما رأيتكا

غلبت دهشة السرو * رفلم أملك البكا

وحكى الخطيب فى تاريخه قال أبو الحسن التميمى دخلت على أبى بكر فى داره يوما وهو يهيج ويقول

على بعدك لا يصبر من عادته القرب

ولا يقوى على هجر * ك من تيمه الحب

فان لم ترك العين * فقد يبصرك القلب

وذكر الخطيب أيضا فى ترجمة أبى سعيد اسمعيل بن على الواعظ ما مثاله وأنشدنا أبو سعيد قال أنشدنا طاهر الخثعمى قال أنشدنى الشبلى لنفسه

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى * دمعان فى الاجفان يزدحمان

ما انصفتنى الحادثات رمينى * بمودعين وليس لى قلبان

وقال الشبلى أيضا رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قاعدا عريان وهو يقول انا مجنون الله أنا مجنون الله فقلت له لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلى فانشد

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد اسقطت حالى حقوقهم عنى

اذا أبصروا حالى ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم منى

وكانت وفاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ببغداد ودفن فى مقبرة الخيزران وعمره سبع وثمانون سنة رحمه الله تعالى ويقال انه مات سنة خمس وثلاثين والاول أصح ويقال ان مولده بسر من رأى والشبلى بكسر الشين وسكون الباء الموحدة وبعدها لام نسبة الى شبلة وهى قرية من قرى أسروشنه بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الراء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهى بلدة عظيمة وراء سمرقند من بلاد ماوراء النهر ونباوند بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهى ناحية من نواحى رستاق الرى فى الجبال وبعضهم يقول دماوند والاول أصح

حرف الذال

أبو المطاع ذو القرنين بن ابى المظفر حمدان بن ناصر الدولة ابى محمد الحسن ابن عبد الله بن حمدان التغلبى الملقب وجيه الدولة

وقتئذ محمد باشا القرامانى تخاف من المولى القسطلانى لانه كان لا يدارى الناس ويتكلم بالحق على كل حال فعرض على السلطان محمد خان وقال ان الوزراء أيدهم الله تعالى أربعة ولو كان قاضى العسكر اثنين أحدهما فى روم ايلى والآخر فى اناطولى يكون اسهل فى اتمام مصالح المسلمين ويكون زينة للديوان العالى فمال السلطان محمد خان الى رأيه فجعل المولى القسطلانى قاضى عسكر روم ايلى وجعل المولى ابن الحاج حسن قاضى عسكر اناطولى وهو كان وقتئذ قاضيا بقسطنطينية فلم يقبل المولى القسطلانى ولم يرض بالمشاركة وأرسل اليه الوزير المزبور لان يلين قلبه فلم يفد ثم قال الوزير انى اذهب اليه بنفسى فنصحوا المولى القسطلانى وقالوا انه اذا جاء اليك يرضيك البتة ولكن لا تأمن بعد ذلك من شره فذهب اليه وارضاه بلين الكلام كما قالوا وقيل ان المولى ابن الحاج حسن حلف بالطلاق ان يخبر الوزير المذكور بكل ما يتكلم به المولى القسطلانى عند السلطان فى حق الوزير

وقد تقدم ذكر جده ناصر الدولة فى حرف الحاء ورفعت هناك فى نسبه فاغنى عن اعادته كان أبو المطاع المذكور شاعرا ظريفا حسن السبك جميل المقاصد ومن شعره قوله

انى لأحسد لافى اسطر الصحف * اذا رأيت اعتناق اللام للالف
وما أظنهما طال اعتناقهما * الا لما لقيا من شدة الشغف

وله أيضا

أفدى الذى زرته بالسيف مشتملا * ولحظ عينيه أمضى من مضاربه
فما خلعت نجادى فى العناق له * حتى لبست نجادا من ذوائبه
فكان أسعدنا فى نيل بغيته * من كان فى الحب اشقانا بصاحبه

وأورده الثعالبى فى اليتيمة الابيات التى تقدم ذكرها فى ترجمة الشريف أبى القاسم أحمد بن طباطبا العلوى التى أولها

قالت لطيف خيال زارنى ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

وذكر أيضا فى ترجمة أبى المطاع هذا أنها له والله أعلم لايهما هى ومن شعر أبى المطاع

لما التقينا معا والليل يسترنا * من جنحه ظلم فى طيها نعم
بتنا اعف مبيت باته بشر * ولا مراقب الا الطرف والكرم
فلا مشى من وشى عند العدو بنا * ولا سعت بالذى يسعى بنا قدم

وله أيضا

تقول لما رأتنى * نضوا كمثل الخلال
هذا الفقا منام * وأنت طيف خيال
فقلت كلا ولكن * اساء بينك حالى
فليس تعرف منى * حقيقتى من محالى

وله اشعار حسنة ولعبد العزيز بن نباتة الشاعر المشهور فيه مدائح جمة وتوفى أبو المطاع فى صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وكان قد وصل الى مصر فى أيام الظاهر بن الحاكم العبيدى صاحبها فقلده ولاية الاسكندرية وأعمالها فى رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة واقام بها سنة ثم رجع الى دمشق هكذا ذكره المسبحى فى تاريخه

حرف الراء

أم الخير رابعة بنت اسمعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة كانت من اعيان عصرها وأخبارها فى الصلاح والعبادة مشهورة وذكر أبو القاسم القشيرى فى الرسالة أنها كانت تقول فى مناجاتها الهى تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها مرة هاتف ما كنا نفعل هذا فلا تظنى بنا ظن السوء وقال يوما عندها سفيان الثورى واحزناه فقالت لا تكذب بل قل واقلة حزناه ولو كنت محزونا لم يتهيأ لك أن تتنفس وقال بعضهم كنت أدعو لرابعة العدوية فرأيتها فى المنام تقول هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور وكانت تقول ما ظهر من أعمالى فلا أعده شيأ ومن وصاياها اكتموا حسناتكم كما تكتمون

المزبور وبعد مدة قليلة توفى السلطان محمد خان طيب الله تعالى ثراه ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة عزل المولى القسطلانى عن قضاء العسكر وعين له كل يوم مائة درهم ونصب مكانه المرحوم ابراهيم باشا ابن خليل باشا وسيجئ ترجمته حكى المولى الوالد رحمه الله تعالى انه لما مات المولى مصنفك وحضر علماء البلد كلهم دفنه وكان المولى القسطلانى وقتئذ قاضيا بمدينة قسطنطينية وكان بيته فى موضع بنى فيه الآن جامع السلطان سليم خان قال المولى القسطلانى عند رجوعه الى منزله للمولى الشهير ابن مغنيسا والمولى الشهير بقاضى زاده اسألكما ان تبيتا عندى هذه الليلة ونذهب معكما غدا ان شاء الله تعالى الى زيارة المولى مصنفك قال المولى الوالد قال المولى قاضى زاده قلت للمولى القسطلانى انى اذهب الى بيتى ثم اجئ وكان بيته قريبا من بيته قال ولما اجتمعنا فى بيته عشية تلك الليلة احضر حقة فيها معجون قال وكان هو مثلها

سبا تكم وأوردها الشيخ شهاب الدين السهروردى فى كتاب عوارف المعارف

انى جعلتك فى الفؤاد محدثى * وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

وكانت وفاتها فى سنة خمس وثلاثين ومائة ذكره ابن الجوزى فى شذور العقود وقال غيره سنة خمس وثمانين ومائة رحمها الله تعالى وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور وذكر ابن الجوزى فى كتاب صفوة الصفوة فى ترجمة رابعة المذكورة باسناده متصل الى عبدة بنت أبى شوال قال ابن الجوزى وكانت من خيار اماء الله تعالى وكانت تخدم رابعة قالت كانت رابعة تصلى الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت فى مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها تقول اذا وثبت من مرقدها ذلك وهى فزعة يا نفس كم تنامين والى كم تنامين يوشك أن تنامى نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور وكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت ولما حضرتها الوفاة دعتنى وقالت يا عبدة لا تؤذنى بموتى أحدا وكفنينى فى جبتى هذه وهى جبة من شعر كانت تقوم فيها اذا هدأت العيون قالت فكفنتها فى تلك الجبة وفى خمار صوف كانت تلبسه ثم رأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها فى منامى عليها حلة استبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيأ قط أحسن منه فقلت يا رابعة ما فعلت بالجبة التى كفناك فيها والخمار الصوف قالت انه والله نزع عنى وأبدلت به ما ترينه على فطويت أكفانى وختم عليها ورفعت فى عليين ليكمل لى بها ثوابها يوم القيامة فقلت لها لهذا كنت تعملين أيام الدنيا فقالت وما هذا عند ما رأيت من كرامة الله عز وجل لاوليائه فقلت لها فما فعلت عبيدة بنت ابى كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات العلا فقلت وبم وقد كنت عند الناس اى أكبر منها قالت انها لم تكن تبالى على اى حال أصبحت من الدنيا وأمست فقلت لها فما فعل أبو مالك اعنى ضيغما قالت يزور الله عز وجل متى شاء قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ اعطى والله فوق ما كان يأمل قلت فمرينى بأمر أتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بكثرة ذكره يوشك أن تغتبطى بذلك فى قبرك رحمهما الله تعالى

ابو عثمان ربيعة بن ابى عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التيميين ثم قريش المعروف بربيعة الرأى

فقيه اهل المدينة أدرك جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وعنه أخذ مالك بن أنس رضى الله عنه قال بكر بن عبد الله الصنعانى أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأى وكنا نستزيده من حديث ربيعة فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم فى ذلك الطاق فأتينا ربيعة فانبهناه وقلنا له أنت ربيعة قال نعم قلنا أنت الذى يحدث عنك مالك بن أنس قال نعم فقلنا كيف حظى بك مالك وأنت لم تحظ بنفسك قال أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل علم وكان ربيعة يكثر الكلام ويقول الساكت بين النائم والاخرس وكان يوما يتكلم فى مجلسه فوقف عليه أعرابى دخل من البادية فاطال الوقوف والانصات الى كلامه فظن ربيعة أنه قد أعجبه كلامه فقال له يا اعرابى ما البلاغة عندكم فقال الايجاز مع اصابة المعنى فقال وما العى فقال ما أنت فيه منذ اليوم فخجل ربيعة وكان فروخ أبو ربيعة خرج فى البعوث الى خراسان

ايام

بالحشيش قال فصفقته فى تلك الليلة انه يداوم اكله قال فاكل نفسه منه شيأ كثيرا ثم أبرم على وانا خترت الكذب وقلت انى ذهبت الى بيتى لهذا الامر فتركنى ثم ابرم على المولى ابن مغنيسا فاكل منه قدرا يسيرا وبه نصدة يسيرة عملت فى المولى القسطلانى كيفية المعجون فشرع فى بث المعارف فتارة تكلم فى العلوم الحكمية وسمعت منه فيها دقائق لم أسمعها مدة عمرى وتكلم تارة فى العلوم الشرعية وبسط فيها حقائق لم أسمعها ابدا وتارة تكلم فى التواريخ واورد منها غرائب لم تسمعها الآذان وتارة تكلم فى القصائد العربية وسمعت فيها غرائب لم تسمعها الآذان قال وشاهدت تبحره فى كل العلوم جلائلها ودقائقها قال وقال هو فى اثناء الكلام ان هذا واشار الى المعجون حال بينى وبين معلوماتى قال قلت حالك الآن هذا فما حالك قبل هذا وحكى لى ثقة عن المولى لطفى التوقاتى انه قال كنت من طلبة المولى سنان باشا وكان هو وزيرا وقتئذ وكان من عادته احضار

ايام بنى امية وربيعة حمل فى بطن امه وخلف عند زوجته ام ربيعة ثلاثين ألف دينار فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا وفى يده رمح فنزل ودفع الباب برمحه فخرج ربيعة وقال يا عدو الله اتهجم على منزلى فقال فروخ يا عدو الله أنت دخلت على حرمى فتواثبا حتى اجتمع الجيران فبلغ مالك بن انس فاتوا يعينون ربيعة وكثر الضجيج وكل منهما يقول لا فارقتك فلما ابصروا بمالك سكتوا فقال مالك ايها الشيخ لك سعة فى غير هذه الدار فقال الشيخ هى دارى وأنا فروخ فسمعت امرأته كلامه فخرجت وقالت هذا زوجى وهذا ابنى الذى خلفه وانا حامل به فاعتنقا جميعا وبكيا ودخل فروخ المنزل وقال هذا ابنى فقالت نعم قال أخرجى المال الذى عندك قالت قد دفنته وانا أخرجه ثم خرج ربيعة الى المسجد وجلس فى حلقته فاتاه مالك والحسن وأشراف اهل المدينة واحدق الناس به فقالت أمه لزوجها فروخ اخرج فصل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فنظر الى حلقة وافرة فاتاها فوقف عليها فنكس ربيعة رأسه يوهمه انه لم يره وعليه قلنسوة طويلة فشك ابوه فيه فقال من هذا الرجل فقيل هذا ربيعة بن ابى عبد الرحمن فقال لقد رفع الله ابنى ورجع الى منزله وقال لوالدته لقد رأيت ولدك على حالة ما رأيت احدا من اهل العلم والفقه عليها فقالت امه فايما احب اليك ثلاثون الف دينار أو هذا الذى هو فيه فقال لا والله بل هذا فقالت انفقت المال كله عليه قال فوالله ما ضيعته * قال سوار بن عبد الله ما رأيت احدا اعلم من ربيعة الرأى قلت ولا الحسن وابن سيرين قال ولا الحسن وابن سيرين وما كان بالمدينة رجل اسخى بما فى يديه لصديق اوغيره من ربيعة الرأى انفق على اخوانه اربعين الف درهم ثم جعل يسأل اخوانه فقيل له اذهبت مالك وانت تخلق جاهك فقال لا يزال هذا دأبى ما وجدت احدا يعطى على جاهى وكانت وفاته فى سنة ست وثلاثين وقيل سنة ثلاثين ومائة بالهاشمية وهى مدينة بناها السفاح بارض الانبار وكان يسكنها ثم انتقل الى الانبار رحمه الله تعالى وقال مالك بن أنس ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأى قلت ولا يمكن الجمع بين قول من يقول انه توفى سنة ثلاثين ومائة وانه دفن بالهاشمية التى بناها السفاح لان السفاح ولى الخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة كذا نقله ارباب التواريخ واتفقوا عليه

ابو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى بالولاء المؤذن المصرى صاحب الامام الشافعى

وهو الذى روى اكثر كتبه وقال الشافعى فى حقه الربيع راويتى وقال ما خدمنى احد ما خدمنى الربيع وكان يقول له يا ربيع لو امكننى ان اطعمك العلم لاطعمتك ويحكى عنه انه قال دخلت على الامام الشافعى رضى الله عنه عند وفاته وعنده البويطى والمزنى وابن عبد الحكم فنظر الينا ثم قال اما انت يا ابا يعقوب يعنى البويطى فتموت فى حديدك واما انت يا مزنى فستكون لك فى مصر هنات وهنات ولتدركن زمانا تكون فيه اقيس أهل زمانك واما انت يا محمد يعنى ابن عبد الحكم فسترجع الى مذهب مالك واما انت يا ربيع فانت انفعهم لى فى نشر الكتب قم يا ابا يعقوب فتسلم الحلقة قال الربيع فلما مات الشافعى رضى الله عنه صار كل واحد

العلماء ليالى العطلة واحضار الاطعمة اللطيفة فاجتمعوا عنده ليلة فيهم المولى القسطلانى والمولى خواجه زاده والمولى خطيب زاده وكانوا مشتغلين بالصحبة والمحادثة وكان عندى رفيق لى كنت اتحدث معه سرا قال وقالت لى فى اثناء الكلام مرضت انا فى زمان فتعرقت بالدم حتى انصبغ منه قميصى فضحك رفيقى فتنبه العلماء وقالوا له لم ضحكت قال ان المولى لطفى يقول كذا وكذا فضحكت منه وضحكت العلماء أيضا من قولى قال المولى القسطلانى من أى شئ تضحكون هذا مرض فلانى يذكره ابن سينا فى الفصل الفلانى من كتاب القانون قال المولى خواجه زاده للمولى القسطلانى طالعت القانون بتمامه قال نعم بل وجميع مصنفات ابن سينا حتى طالعت كتاب الشفاء بتمامه ثم قال المولى القسطلانى للمولى خواجه زاده أنت طالعت كتاب الشفاء بتمامه قال لا وانما طالعت مواضع احتجت اليها قال المولى القسطلانى انى طالعته بتمامه سبع مرات والسابع مثل مطالعة التلميذ

منهم الى ما قاله حتى كأنه ينظر الى الغيب من ستر رقيق * وحكى الخطيب في تاريخه في ترجمة البويطي قال الربيع بن سليمان كنا جلوسا بين يدي الشافعي رضي الله عنه انا والبويطي والمزني فنظر الى البويطي فقال ترون هذا انه لن يموت الا في حديده ثم نظر الى المزني فقال ترون هذا انه سيأتي عليه زمان لا يفسر شيأ فيخطئه ثم نظر الي فقال أما وانه ما في القوم احد انفع لي منه ولوددت أني حشوته العلم حشوا والربيع هذا آخر من روى عن الشافعي بمصر ورأيت بخط الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري المصري شعرا للربيع المذكور وهو

صبرا جميلا ما أسرع الفرجا * من صدق الله في الامور نجا

من خشي الله لم ينله اذى * ومن رجا الله كان حيث رجا

وتوفي الربيع يوم الاثنين لعشر بقين من شوال سنة سبعين ومائتين بمصر ودفن بالقرافة مما يلي الفقاعي في حجرة هناك وعند رأسه بلاطة رخام فيها اسمه وتاريخ وفاته رحمه الله تعالى * والمرادي بضم الميم وفتح الراء وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى مراد وهي قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير

ابو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن الاعرج الازدي بالولاء المصري الجيزي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه

لكنه كان قليل الرواية عنه وانما روى عن عبد الله بن الحكم كثيرا وكان ثقة وروى عنه أبو داود والنسائي * قيل انه اجتاز يوما بمصر فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيأ فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار وصولح بالرماد فقد ربح * وتوفي في ذي الحجة سنة ست وخمسين ومائتين بالجيزة وقبره بها كذا قاله القضاعي في الخطط رحمه الله تعالى * والازدي قد تقدم الكلام فيه * والجيزي بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي هذه النسبة الى الجيزة وهي بليدة في قبالة مصر يفصل بينهما عرض النيل والاهرام في عملها وبالقرب منها وهي من عجائب الابنية قال بعض الحكماء ما على وجه الارض بنية الا وأنا أرق لها من الليل والنهار الا الهرمين فانا أرق لليل والنهار منهما * ولابي الطيب المتنبي فيهما

أين الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها * حينا ويدركها الفناء فتتبع

وقيل ان الاهرام قبور ملوك عظام آثروا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عليهم في حياتهم وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور ولما وصل الخليفة المأمون الى مصر أمر بنقب الهرمين فنقب أحدهما بعد جهد شديد وعناء طويل فوجد داخله مراقي ومهاوي يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجدوا في اعلاها بيتا مكعبا طول كل ضلع من أضلاعه نحو من ثمانية اذرع وفي وسطه حوض رخام مطبق فيه رمة بالية وقد أتت عليها العصور فكف عن نقب ما سواه وكانت النفقة على نقبه عظيمة والمؤنة شديدة * وقيل ان هرمس الاول المدعو بالمثلث بالنبوة والملك والحكمة وهو خنوخ وهو ادريس عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على الطوفان فامر ببناء

أول درس درسه عند ما درس جديدا فتعجب الحاضرون من احاطته بالعلوم وشمول مطالعته جميع الكتب وكان المولى خواجه زاده اذا ذكره يصرح بلفظ المولى دون من عداه من أقرانه وكان يقول انه قادر على حل جميع المشكلات وعلى احاطة علوم كثيرة في مدة يسيرة الا انه اذا اخطأ بحكم البشرية لا يرجع عن ذلك قال وقد اخطأ في مسئلة في مجلس الوزير محمود باشا وأسمع الآن أنه لم يرجع عنه قال وهو يقول ايضا في حق ان خواجه زاده قد اخطأ في المسئلة المذكورة وأسمع انه لم يرجع عن ذلك روى انه كان طويل القامة نحيف الجسم أصفر اللون واللحية أزرق العينين وكان رجلا دميما بنى جامعا بمدينة قسطنطينية وكتب حواشي على شرح العقائد وكتب رسالة يذكر فيها سبعة اشكالات على المواقف وشرحه وكتب حواشي على المقدمات الاربع التي ابدعها خاطر المولى الفاضل العلامة صدر الشريعة

الاهرام وايداعها ما يشق عليه من الذهاب ويقال انه بناهما في مدة ستة أشهر وغشاهما بالديباج الملون وكتب عليهما قد بنيناهما في ستة أشهر قل لمن يأتي بعدنا يهدمهما في ستمائة سنة والهدم ايسر من البنيان وكسوناهما الديباج الملون فليكسهما حصرا والحصر أهون من الديباج

أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة واسمه كيسان مولى الحرث الحفار مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه

كان الربيع المذكور حاجب أبي جعفر المنصور ثم وزر له بعد أبي ايوب الموريانى الآتي ذكره في حرف السين ان شاء الله تعالى وكان كثير الميل اليه حسن الاعتقاد فيه قال له يوما يا ربيع سل حاجتك قال حاجتي أن تحب الفضل ابني فقال له ويحك ان المحبة تقع باسباب فقال له قد أمكنك الله من ايقاع سببها قال وما ذاك قال تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك أحبك واذا أحبك أحببته قال قد والله حببته الي قبل ايقاع السبب ولكن كيف اخترت له المحبة دون كل شيء قال لانك اذا أحببته كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساءته وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان وحاجته اليك حاجة الشفيع العريان اشار بذلك الى قول الفرزدق

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

وهذا البيت من جملة أبيات في عبد الله بن الزبير بن العوام لما طلب الخلافة لنفسه واستولى على الحجاز والعراق في أيام عبد الملك بن مروان الاموي وكان قد اختصم الفرزدق وزوجته النوار فضيا من البصرة الى مكة ليفصل الحكم بينهما عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق عند حمزة ابن عبد الله ونزلت النوار عند زوجة عبد الله وشفع كل واحد منهما لمن نزل به فقضى عبد الله للنوار وترك الفرزدق فقال الابيات المذكورة فصار الشفيع العريان مثلا يضرب لكل من تقبل شفاعته وقال له المنصور يوما ويحك يا ربيع ما أطيب الدنيا لولا الموت فقال له ما طابت الدنيا الا بالموت قال وكيف ذلك قال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد فقال صدقت وقال له المنصور لما حضرته الوفاة يا ربيع بعنا الآخرة بنومة وقال الربيع كانوا يوما قعودا على رأس المنصور وقد طرحت لولده المهدي وهو يومئذ ولي عهده وسادة اذ أقبل صالح بن المنصور وكان قد رشحه أن يوليه بعض أموره فقام بين السماطين والناس على قدر أنسابهم ومراتبهم فتكلم فأجاد فمد المنصور يده اليه وقال الي يا بني واعتنقه ونظر الى وجوه الناس هل فيهم من يذكر مقامه ويصف فضله فكلهم كره ذلك بسبب المهدي خيفة منه فقام شبة بن عقال التميمي فقال لله در خطيب قام عندك يا امير المؤمنين ما أفصح لسانه وأحسن بيانه وأمضى جنانه وأبل ريقه وأسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وامير المؤمنين أبوه والمهدي أخوه وهو كما قال الشاعر

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

فعجب من حضر بجمعه بين المدحين وارضائه المنصور وخلاصه من المهدي قال الربيع فقال لي المنصور لا يخرج التميمي الا بثلاثين ألف درهم فلم يخرج الا بها ويقال ان الربيع لم يكن له

ا كرمه الله تعالى في الدرجات الرفيعة وقد كتب حواشي عليه أولا المولى علي العربي والمولى القسطلاني يرد عليه في بعض المواضع ولم يتفرغ المولى القسطلاني في التصنيف لكثرة اشتغاله بالدرس والقضاء توفي رحمه الله تعالى رحمة واسعة سنة احدى وتسعمائة ودفن بجوار أبي ايوب الانصاري رضي الله عنه

ومنهم المولى العالم العامل والكامل الفاضل المولى محيي الدين محمد الشهير بابن الخطيب

تربى في صباه عند والده المولى تاج الدين وقد مر ترجمته وقرأ عليه العلوم وقرأ على العلامة علي الطوسي وعلى المولى خضر بك ثم صار مدرسا بالمدرسة الصغيرة بازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان فهو من أول المدرسين بها ثم عزله السلطان محمد خان لامر جرى بينهما ثم نصح المولى المذكور للسلطان محمد

ابيه وان بعض الهاشميين دخل على المنصور وجعل يحدثه و يقول كان أبي رحمه الله تعالى وكان وأكثر من الترحم عليه فقال له الربيع كم تترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين فقال له الهاشمي أنت معذور يا ربيع لانك لا تعرف مقدار الآباء فخجل منه ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغني رجلا عاقلا عالما ليقفني على دورها فقد بعد عهدي بديار قومي فالتمس الربيع له فتى من أعلم الناس وأعقلهم فكان لا يبتدئ بالاخبار عن شئ حتى يسأله المنصور فيجيبه بأحسن عبارة وأجود بيان وأوفى معنى فأعجب المنصور به فأمر له بمال فتأخر عنه ودعت الضرورة الى استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة بنت عبد الله بن أبي سفيان الاموي فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص بن محمد الانصاري

يا بيت عاتكة الذي أتعزل • حذر العدا وبه الفؤاد موكل

اني لامنحك الصدود وانني • قسما اليك مع الصدود لاميل

فتفكر المنصور في قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الا لامر وأقبل يردد القصيدة و يتصفحها شيأ فشيأ حتى انتهى الى قوله فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم • مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال المنصور يا ربيع هل أوصلت الى الرجل ما أمرنا له به فقال تأخر عنه لعلة ذكرها الربيع فقال عجله له مضاعفا وهذا ألطف تعريض من الرجل وأحسن فهم من المنصور وكان يقول من كلم الملوك فليختر لذلك الوقت المنجح الذي يصلح فيه ذكر ما أراد ليهجم النجح والا فلا وحكت فاختة بنت عبد الله أم عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قالت كنا يوما عند المهدي أمير المؤمنين وكان قد خرج متنزها الى الانبار اذ دخل عليه الربيع ومعه قطعة من جراب فيه كتابة برماد وخاتم من طين قد عجن بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعجب من هذه الرقعة جاءني بها رجل أعرابي وهو ينادي هذا كتاب أمير المؤمنين دلوني على هذا الرجل الذي يسمى الربيع فقد أمرني ان ادفعها اليه وهذه هي الرقعة فأخذها المهدي وضحك وقال صدقت هذا خطي وهذا خاتمي أفلا أخبركم بالقصة كيف كانت قلنا أمير المؤمنين أعلى رأيا في ذلك فقال خرجت أمس الى الصيد في غب سماء فلما أصبحت هاج علينا ضباب شديد وفقدت أصحابي حتى ما رأيت منهم أحدا واصابني من البرد والجوع والعطش ما الله به اعلم وتحيرت عند ذلك فذكرت دعاء سمعته من ابي يحكيه عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضى الله عنهم مارفعه قال من قال اذا أصبح واذا أمسى بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله اعتصمت بالله وتوكلت على الله حسبي الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقي وكفي وهدي وشفي من الحرق والغرق والهدم وميتة السوء فلما قلتها رفع الله لي ضوء نار فقصدتها فاذا بهذا الاعرابي في خيمة له واذا هو يوقد نارا بين يديه فقلت له يا ايها الاعرابي هل من ضيافة فقال انزل فنزلت فقال لزوجته هاتي ذلك الشعير فأتت به فقال اطحنيه فابتدأت تطحنه فقلت له اسقني ماء فأتى بسقاء فيه مذقة لبن أكثرها ماء فشربت منها شربة ما شربت شيأ قط الا وهي اطيب منه واعطاني حلسا له فوضعت رأسي عليه فنمت نومة ما نمت اطيب منها وألذ ثم انتبهت فاذا هو قد

فكان فاضلا محققا ورعا ثم جعله معلما لنفسه ولما ادعى البحث مع المولى خواجه زاده قال له السلطان محمد خان أنت تقدر على البحث معه قال نعم بشرط ان لا يكون لي مرتبة عند السلطان فعزله السلطان محمد خان لهذا الكلام وجعله مدرسا فدرس مدة كثيرة وافاد وكان طليق اللسان جري الجنان قويا على المحاورة فصيحا عند المباحثة ولهذا اشتهر كثيرا من علماء زمانه حكى لي استاذي المولى محيي الدين الفناري انه كان يقرأ على المولى ابن الخطيب مع أخيه المرحوم شاه افندي وكان المرحوم ابن الخطيب عند ذلك متقاعدا عين له كل يوم مائة درهم فذهب الى السلطان بايزيد خان في يوم عيد وأمرنا ان نذهب معه لنذكر عند السلطان بخير وكان ابن افضل الدين مفتيا في ذلك الوقت وله تسعون درهما وكان يتقدم المولى ابن الخطيب عليه فلما مر بالديوان والوزراء جالسون فيه سلم المولى

وثب الى شويهة فذبحها واذا امرأته تقول له ويحك قتلت نفسك وصبيتك انما كان معاشكم من هذه الشاة فذبحتها فبأي شيء نعيش قال فقلت لا عليك هات الشاة فشققت جوفها واستخرجت كبدها بسكين كانت معي فشرحتها ثم طرحتها على النار واكلتها ثم قلت له هل عندك شيء أكتب لك فيه فجاءني بهذه القطعة من جراب وأخذت عودا من الرماد الذي بين يديه وكتبت له هذا الكتاب وختمته بهذا الخاتم وأمرته أن يجيء ويسأل عن الربيع فيدفعها اليه فاذا في الرقعة خمسمائة ألف درهم فقال والله ما أردت الا خمسين ألف درهم ولكن جرت بخمسمائة ألف درهم لا أنقص والله منها درهما واحدا ولو لم يكن في بيت المال غيرها احملوها معه فما كان الا قليل حتى كثرت ابله وشاؤه وصار منزلا من المنازل ينزله الناس ممن أراد الحج وهي منزل مضيف أمير المؤمنين المهدي * وكانت وفاة الربيع في أول سنة سبعين ومائة وقال الطبري مات الربيع في سنة تسع وستين ومائة وقيل ان الهادي سمه وقيل مرض ثمانية أيام ومات رحمه الله تعالى وانما قيل لجده أبو فروة لانه أدخل المدينة وعليه فروة فاشتراه عثمان رضي الله عنه وأعتقه وجعل يحفر القبور وكان من سبي جبل الخليل صلى الله عليه وسلم وسيأتي ذكر ولده الفضل ان شاء الله تعالى وقطيعة الربيع منسوبة اليه وهي محلة كبيرة مشهورة ببغداد وانما قيل لها قطيعة الربيع لان المنصور أقطعه اياها

ربعي بن خراش الكوفي ابن جحش بن عمرو بن عبد الله العبسي الكوفي

يقال انه لم يكذب قط وكان له ابنان عاصيان زمن الحجاج فقيل للحجاج ان أباهما لا يكذب قط لو ارسلت اليه فسألته عنهما فارسل اليه فقال له اين ابناك قال هما في البيت قال قد عفونا عنهما لصدقك وكان ربعي بن خراش آلى ان لا تفتر أسنانه بالضحك حتى يعلم أين مصيره فما ضحك الا بعد موته وكان أخوه بعده آلى ان لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أم في النار فاخبر غاسله انه لم يزل متبسما على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا منه * توفي سنة أربعمائة

ابو المقدام رجاء بن حيوة بن جرول الكندي

كان من العلماء وكان يجالس عمر بن عبد العزيز ذكر انه بات ليلة عنده فهم السراج أن يخمد فقام اليه ليصلحه فاقسم عليه عمر ليقعدن وقام هو فاصلحه قال فقلت له تقوم أنت يا أمير المؤمنين فقال قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر قال وأمرني عمر بن عبد العزيز أن أشتري له ثوبا بستة دراهم فأتيته به فجسه وقال هو على ما أحب لولا أن فيه لينا قال فبكيت قال فما يبكيك قال أتيتك وأنت أمير بثوب بستمائة درهم فجسسته وقلت هو على ما أحب لولا أن فيه خشونة وأتيتك وأنت أمير المؤمنين بثوب بستة دراهم فجسسته وقلت هو على ما أحب لولا أن فيه لينا فقال يا رجاء ان لي نفسا تواقة تاقت الى فاطمة ابنة عبد الملك فتزوجتها وتاقت الى الامارة فوليتها وتاقت الى الخلافة فأدركتها وقد تاقت الى الجنة فأرجو أن أدركها ان شاء الله عز وجل وقال قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت قباء وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة وله معه أخبار وحكايات وكان يوما عند عبد الملك ابن مروان وقد ذكر عنده شخص بسوء فقال عبد الملك والله ان أمكنني الله منه لافعلن به ولاصنعن فلما أمكنه الله منه هم بايقاع الفعل به فقام اليه رجاء بن حيوة المذكور وقال

ابن أفضل الدين عليهم فضرب المولى ابن الخطيب بظهر يده على صدره وقال هتكت عرض العلم وسلت عليهم انت مخدوم وهم خدام سيماوانت رجل شريف قال ثم دخل على السلطان ونحن معه والسلطان استقبله قال الاستاذ عددت باصبعي فكان سبع خطوات فسلم عليه وما انحنى له وصافحه ولم يقبل يده وقال للسلطان بارك الله لك في هذه الايام الشريفة ثم ذكرنا عنده وقبلنا يد السلطان وأوصانا السلطان بالاشتغال بالعلم ثم سلم ورجع ورجعنا معه وقلنا له هذا سلطان الروم واللائق ان تنحني له وتقبل يده قال انتم لا تعرفون بكفيه فخرا ان يذهب اليه عالم مثل ابن الخطيب وهو راض بهذا القدر هذا ما حكاه الاستاذ من تكبره على الوزراء والسلاطين ثم ان السلطان بايزيد خان جمعه مع المولى علاء الدين العربي وسائر العلماء وجرى بينهما مباحثة وانتهى البحث

له يا أمير المؤمنين قد صنع الله لك ما أحببت فاصنع ما يحب الله من العفو فعفا عنه وأحسن اليه ولما حضر أيوب بن سليمان بن عبد الملك الوفاة وكان ولى عهد أبيه دخل عليه أبوه وهو يجود بنفسه ومعه عمر بن عبد العزيز وسعيد بن عقبة ورجاء بن حيوة فجعل سليمان ينظر فى وجه أيوب فخنقته العبرة ثم قال انه ما يملك العبد نفسه أن تسبق الى قلبه الوجد عند المصيبة والناس فى ذلك أصناف فمنهم المحتسب ومنهم من يغلب صبره جزعه فذلك الجلد الحازم ومنهم من يغلب جزعه صبره فذلك المغلوب الضعيف وانى أجد فى قلبى لوعة ان انا لم ابردها خفت أن تصدع كبدى كمدا فقال له عمر يا أمير المؤمنين الصبر أولى بك فلا يحبطن أجرك وقال سعيد بن عقبة فنظر الى والى رجاء بن حيوة نظر مستغيث يرجو أن نساعده على ما أدركه من البكاء فأما انا فكرهت أن آمره أو انهاه وأما رجاء فقال يا أمير المؤمنين انى لا ارى بذلك بأسا ما لم يأت الامر المفرط وانى قد بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم دمعت عيناه فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون فبكى سليمان حتى اشتد بكاؤه فظننا أن نياط قلبه قد انقطع فقال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حيوة بئس ما صنعت بامير المؤمنين فقال دعه يا أبا حفص يقضى من بكائه وطرا فانه لولم يخرج من صدره ما ترى خفت أن يأتى عليه ثم أمسك عن البكاء ودعا بماء فغسل وجهه وقضى الفتى فامر بجهازه وخرج يمشى أمام جنازته فلما دفن وقف ينظر الى قبره ثم قال

وقفت على قبر مقيم بقفرة * متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال السلام عليك يا أيوب وقال

كنت لنا أنسا ففارقتنا * فالعيش من بعدك مر المذاق

ثم قال يا غلام أدن دابتى منى فركب وعطف دابته الى القبر وقال

فان صبرت فلم الفظك من شبع * وان جزعت فعلق منفس ذهبا

فقال عمر بل الصبر أقرب الى الله عز وجل قال صدقت وانصرف * وكانت وفاة أبى المقدام سنة ثنتى عشرة ومائة وكان رأسه أحمر ولحيته بيضاء رحمه الله تعالى * وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وبعدها هاء ساكنة

أبو محمد رؤبة بن العجاج والعجاج لقب واسمه أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصرى التميمى السعدى

هو وأبوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الاراجيز وهما مجيدان فى رجزهما وكان بصيرا باللغة قيما بحوشيها وغريبها حكى يونس بن حبيب النحوى قال كنت عند أبى عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عروة الضبعى فقام اليه أبو عمرو وألقى اليه لبد بغلته فجلس عليه ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل يا أبا عمرو سألت رؤبة عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعنى رؤبة قال يونس فلم أملك نفسى عند ذكره فقلت له لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح منه ومن أبيه أفتعرف أنت ما الروبة والروبة والروبة والروبة وأنا غلام رؤبة فلم يحر جوابا وقام مغضبا فاقبل على أبو عمرو وقال هذا رجل شريف يزور مجالسنا ويقضى حقوقنا وقد اسأت فيما فعلت مما واجهته به فقلت لم أملك نفسى عند ذكر رؤبة فقال أبو عمرو أو قد سلطت على تقويم

الى كلام انكره السلطان عليه لذلك كل الانكار وتكدر عليه تكدرا عظيما وفطن لذلك المولى ابن الخطيب فصنف رسالة فى بحث الرؤية والكلام وحقق فى بحث الكلام ما ادعاه وذكر فى خطبتها اسم السلطان بايزيد خان وأرسلها بيد الوزير ابراهيم باشا فلما عرضها على السلطان قال ما كفى بذكر ذلك الكلام القبيح الباطل باللسان وكتبه فى الاوراق اضرب برسالته وجهه وقل له انه يخرج البتة من مملكتى فصبر الوزير وكتم هذا الكلام من المولى ابن الخطيب ومع ذلك يرجو ابن الخطيب جائزة من قبل السلطان وتألم من تأخرها وقال للوزير استأذن السلطان انا أذهب من هذه المملكة وأجاور بمكة وادى امره الى الاختلال عند السلطان فصبر الوزير ثم أرسل الى المولى المذكور عشرة آلاف درهم من ماله باسم السلطان وأنسى السلطان ما أمر به من خروج المولى المذكور عن مملكته ومع

الناس ثم فسر يونس ما قاله فقال الرو بة خميرة اللبن والروبة قطعة من الليل والروبة الحاجة يقال فلان لا يقوم بروبة أهله أى بما أسندوا اليه من حوائجهم والروبة جمام ماء الفحل والرؤبة بالهمزة القطعة التى يشعب بها الاناء والجميع بسكون الواو وضم الراء التى قبلها الارؤبة فانه بالهمز وكان رؤبة مقيما بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وخرج على أبى جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية ليتجنب الفتنة فلما وصل الى الناحية التى قصدها أدركه أجله بها فتوفى هناك سنة خمس وأربعين ومائة وكان قد أسن رحمه الله تعالى *و رؤبة بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة ٣ وهى فى الاصل اسم لقطعة من الخشب يشعب بها الاناء وجمعها رئاب وباسمها سمى الراجز المذكور وكان رؤبة يأكل الفار فعوتب فى ذلك فقال هى انظف من دواجنكم ودجاجكم اللاتى يأكلن العذرة وهل يأكل الفار الا نقى البر وأو اباب الطعام ولما مات قال الخليل دفنا الشعر واللغة والفصاحة

أبو حاتم روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة الازدى وسيأتى تمام النسب عند ذكر جده المهلب فى حرف الميم ان شاء الله تعالى

كان روح المذكور من الكرماء الاجواد وولى لخمسة من الخلفاء السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد ويقال انه لم يتفق مثل هذا الا لابى موسى الاشعرى فانه ولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وكان روح واليا على السند ولاه اياها المهدى بن أبى جعفر المنصور سنة تسع وخمسين ومائة وكان قد ولاه فى أول خلافته الكوفة وقيل انه ولى السند سنة ستين ومائة ثم عزله عن السند سنة احدى وستين ومائة ثم ولاه البصرة وكان يزيد أخو روح واليا على افريقية فلما توفى يزيد يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بافريقية فى مدينة القيروان ودفن بباب سلم وكان أقام واليا عليها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر قال أهل افريقية ما أبعد ما يكون بين قبرى هذين الاخوين فان أخاه بالسند وهذا هنا فاتفق أن الرشيد عزل روحا عن السند وسيره الى موضع أخيه يزيد فدخل الى افريقية أول رجب سنة احدى وسبعين ومائة ولم يزل واليا بها الى أن توفى بها لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ودفن مع أخيه يزيد فى قبر واحد فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد رحمهما الله تعالى ويزيد المذكور هو الذى قصده ربيعة بن ثابت الاسدى الرقى فأحسن اليه وكان ربيعة مدح يزيد بن أسيد السلمى فقصر يزيد فى حقه فقال يمدح يزيد بن حاتم ويهجو يزيد السلمى بقصيدته التى من جملتها

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى الازدى اتلاف ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أنى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

ومنها

فيا ابن أسيد لا تسام ابن حاتم * فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه * تهالكت فى آذيه المتلاطم

ذلك اعتقد المولى المذكور ان تأخير الجائزة وتقليلها من جهة الوزير ووقعت لذلك بينهما وحشة عظيمة ثم ان المولى جلال الدين الدوانى أرسل كتابا الى بعض أصدقائه ببلاد الروم وهو المولى المفتى وكتب فى حاشيته السلام على المولى ابن الخطيب وعلى المولى خواجه زاده فسمع المولى ابن الخطيب هذا الكلام فطلبه منه وأرسله الى الوزير المزبور وقال انه يعتقد فضل خواجه زاده على وانا مفضل عليه ببلاد العجم يدل عليه كتاب جلال الدين الدوانى حيث قدمنى عليه ذكرا فلما وصل الكتاب الى الوزير نظر فيه وقال انه سؤال دورى والتقديم فى الذكر لا يستلزم التقديم فى الفضل ولعل المولى ابن الخطيب لا يعرف هذه المسئلة وبعد مدة قليلة توفى المولى المزبور بتاريخ احدى وتسعمائة وله من المصنفات حواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وهى متداولة

٣ قوله هاء ساكنة مراده أنها ساكنة عند الوقف كما يعلم من تتبع كلامه اه مصححه

تمنيت مجدا في سليم سفاهة * أماني خال أو اماني حالم
الا انما آل المهلب غرة * وفي الحرب قادات لكم بالخزائم

وهي طويلة ويكفي منها هذا القدر وكان قصر في حقه اولا فعمل ربيعة أبياتا من جملتها

ارانى ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فعاد فعطف عليه وبالغ في الاحسان اليه ويزيد المذكور جد الوزير أبي محمد المهلبي فينظر في ترجمته

(حرف الزاء)

أبو عبد الله الزبير بن بكار وكنيته ابو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي الزبيري

كان من أعيان العلماء وتولى القضاء بمكة حرسها الله تعالى وصنف الكتب النافعة منها كتاب أنساب قريش وقد جمع فيه شيأ كثيرا وعليه اعتماد الناس في معرفة نسب القرشيين وله غيره مصنفات دلت على اطلاعه وفضله روى عن ابن عيينة ومن في طبقته وروى عنه ابن ماجه القزويني وابن أبي الدنيا وغيرهما قال جحظة كنت بحضرة الامير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستأذن الزبير بن بكار حين جاء من الحجاز فدخل فأكرمه وعظمه وقال له ان باعدت بيننا الانساب لقد قربت بيننا الآداب وان أمير المؤمنين اختارك لتاديب ولده وأمر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشرة أبغل تحمل عليها رحالك الى حضرة سر من رأى فشكر ذلك وقبله فلما ودعه قال الشيخ أرونا حديثا نذكرك به قال أحدثك بما سمعت أو بما شاهدت قال بل بما شاهدت قال بينا انا في مسيري هذا بين مسجدين اذ بصرت بجبالة منصوبة فيها ظبي ميت وبازائها رجل في نعشه ميت وامرأة حسرى تسعى وتقول

أمست فتاة بني نهد علانية * وبعلها في أكف الموت يبتذل
وكنت راغبة فيه أضن به * فحال من دون ظبي الريمة الاجل

ثم خرج فقال محمد بن عبد الله بن طاهر أي شيء أفدتنا من هذا الشيخ قلنا الامير أعلم فقال قوله أمست فتاة بني نهد علانية أي ظاهرة وهذا حرف لم اسمعه في كلام العرب قبل هذا قال الزبير ابن بكار قالت ابنة اختي لاهلنا خالي خير رجل لاهله لا يتخذ ضرة ولا يشتري جارية فقالت المرأة لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر وأصعب * وتوفي بمكة وهو قاض عليها ليلة الاحد لسبع وقيل لتسع ليال بقين من ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين وعمره أربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى وتوفي والده سنة خمس وتسعين ومائة رحمه الله تعالى

أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام الفقيه الشافعي المعروف بالزبيري البصري

وكان امام أهل البصرة في عصره ومدرسها حافظا للمذهب مع حظ من الادب وقدم بغداد حدث بها عن داود بن سليمان المؤدب ومحمد بن سنان القزاز وابراهيم بن الوليد ونحوهم وروى عنه النقاش صاحب التفسير وعمر بن بشران السكري وعلي بن هرون السمسار ونحوهم

وكان

بين أرباب التدريس وبين الطلبة وحواش على حاشية الكشاف للسيد الشريف أيضا وحواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة كتبها بامر السلطان بايزيدخان ولم يتمها العائق لزمان وهو انه كان له ابن شاب فاضل حتى ان أكثر الناس كانوا يرجحونه على أبيه في الفضل وكان مدرسا بمدرسة ابي أيوب الانصاري عليه رحمة الله الملك البارى فقتله بعض غلمانه فلهذا بقيت الحاشية المزبورة بتراء ثم اشتغل بكتابة حواشي حاشية الكشاف وله حاشية على أوائل حاشية شرح المختصر للسيد الشريف ورسالة في بحث الرؤية والكلام وقد تقدم ذكرها وله حاشية على أوائل شرح المواقف وحواش على المقدمات الاربع ورسالة في فضائل الجهاد

ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل المولى علاء الدين علي العربي طيب الله مضجعه ونور مهجعه

كان أصله من نواحي حلب قرأ أولا على علماء حلب ثم قدم بلاد الروم وقرأ على المولى

وكان ثقة صحيح الرواية وكان اعمى وله مصنفات كثيرة منها الكافى فى الفقه وكتاب النية وكتاب ستر العورة وكتاب الهداية وكتاب الاستشارة والاستخارة وكتاب رياضة المتعلم وكتاب الامارة وغير ذلك وله فى المذهب وجوه غريبة وتوفى قبل العشرين والثلثمائة رحمه الله تعالى

ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم وهى أم الامين محمد بن هرون الرشيد

وكان لها معروف كثير وفعل خير وقصتها فى حجها وما اعتمدته فى طريقها مشهورة فلا حاجة الى شرحها قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الالقاب انها سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار وانها اسالت الماء عشرة اميال بحط الجبال ونحت الصخر حتى غلغلته من الحل الى الحرم وعملت عقبة البستان فقال لها وكيلها يلزمك نفقة كثيرة فقالت أعملها ولو كانت ضربة فاس بدينار وانه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن ولكل واحدة ورد عشر القرآن وكان يسمع فى قصرها كدوى النحل من قراءة القرآن وان اسمها امة العزيز ولقبها جدها أبو جعفر المنصور زبيدة لبضاضتها ونضارتها قال الطبرى فى تاريخه أعرس بها هرون الرشيد فى سنة خمس وستين ومائة وكانت وفاتها سنة ست عشرة ومائتين فى جمادى الاولى ببغداد رحمها الله تعالى وتوفى أبوها جعفر بن المنصور فى سنة ست وثمانين ومائة رحمه الله تعالى

أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس بن مكمل بن ذهل بن ذؤيب ابن جذيمة بن عمرو بن حنجور بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ابن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العنبرى الفقيه الحنفى

كان قد جمع بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأى وهو قياس أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه وكان أبوه الهذيل على أصبهان ومولده سنة عشر ومائة وتوفى فى شعبان سنة ثمان وخمسين ومائة رحمه الله تعالى * وزفر بضم الزاء وفتح الفاء وبعدها راء * والهذيل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام

أبو دلامة زند بن الجون

كان صاحب نوادر وحكايات وادب ونظم وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه ... العيش انه كان اسود عبدا حبشيا * ومن نوادره أنه توفى لابى جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو متألم لفقدها كئيب عليها فقبل أبو دلامة وجلس قريبا منه فقال له المنصور ويحك ما اعددت لهذا المكان واشار الى القبر فقال ابنة عم أمير المؤمنين فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال له ويحك فضحتنا بين الناس * وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن هذه الميتة كانت حمادة بنت عيسى زوجة المنصور وعيسى المذكور هو عم المنصور وكانت له أشياء نادرة * وذكر ابن شبة فى كتاب أخبار البصرة أن أبا دلامة كتب الى سعيد بن دعلج وكان يومئذ يتولى الاحداث بالبصرة وأرسلها اليه من بغداد مع ابن عم له

الكورانى وهو مدرس بمدرسة السلطان بايزيد خان ابن السلطان مراد خان الغازى بمدينة بروسه حكى المولى الوالد عنه انه قال قال لى المولى الكورانى يوما أنت عندى بمنزلة السيد الشريف عند مباركشاه المنطقى وقص عليه قصتهما وهى على ما نقله المولى الوالد عنه ان السيد الشريف بعدما قرأ شرح المطالع ست عشرة مرة قال فى نفسه لابد لى من ان أقرأه على مصنفه فذهب اليه وهو بهراة والتمس منه ان يقرأ عليه شرح المطالع وكان الشارح شيخا هرما وقد بلغ من العمر مائة وعشرين وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر فرفع حاجبيه بيده عن عينيه فنظر الى السيد الشريف فاذا هو فى سن الشباب فقال أنت رجل شاب وانا شيخ ضعيف لا أقدر الدرس لك فان أردت ان تسمع شرح المطالع منى فاذهب الى مباركشاه وهو يقرئك كما سمع منى وكان المولى مباركشاه وقتئذ مدرسا بمصر القاهرة وكان هو غلام الشارح رباه وهو صغير فى حجره

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلى غريم * من الأعراب قبح من غريم
له الف على ونصف اخرى * ونصف النصف فى صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بنى تميم

٢ فسير له دعلج ما طلب * وكان روح بن حاتم المهلبى واليا على البصرة فخرج الى حرب الجيوش الخراسانية ومعه أبو دلامة فخرج من صف العدو مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم فتقدم روح الى أبى دلامة بمبارزته فامتنع فالزمه فاستعفاه فلم يعفه فانشد أبو دلامة

انى اعوذ بروح أن يقدمنى * الى القتال فيخزى بى بنو اسد
ان المهلب حب الموت أورثكم * ولم ارث انا حب الموت من احد
ان الدنو الى الاعداء اعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد

فاقسم عليه ليخرجن وقال لماذا تأخذ رزق السلطان قال لأقاتل عنه قال فمالك لا تبرز الى عدو الله فقال أيها الامير ان خرجت اليه لحقت بمن مضى وما الشرط أن اقتل عن السلطان بل اقاتل عنه فحلف روح ليخرجن اليه فيقتله أو تأسره أو تقتل دون ذلك فلما رأى أبو دلامة الجد منه قال ايها الامير تعلم أن هذا أول يوم من أيام الآخرة ولابد فيه من الزوادة فامر له بذلك فاخذ رغيفا مطويا على دجاجة ولحم ٣ وسطيحة من شراب وشيأ من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فاقبل يجول ويلعب فى الرمح وكان مليحا فى الميدان والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى اذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل فاغمد أبو دلامة سيفه وقال للرجل لا تعجل واسمع منى عافاك الله كلمات القيهن اليك فانما اتيتك فى مهم فوقف مقابله وقال ما المهم قال اتعرفنى قال لا قال انا أبو دلامة قال قد سمعت بك حياك الله فكيف برزت الى وطمعت فى بعد من قتلت من أصحابك فقال ما خرجت لاقتلك ولا لاقاتلك ولكنى رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت أن تكون لى صديقا وانى لادلك على ما هو أحسن من قتالنا قال قل على بركة الله تعالى قال أراك قد تعبت وأنت بغير شك شغبان ظمآن قال كذلك هو قال فما علينا من خراسان والعراق ان معى خبزا ولحما وشرابا ونقلا كما يتمنى المتمنى وهذا غدير ماء نمير بالقرب منا فهلم بنا اليه نصطبح وأترنم لك بشئ من حداء الاعراب فقال هذا غاية املى فقال ها انا استطرد لك فاتبعنى حتى نخرج من حلق الطعان ففعلا وروح يتطلب أبا دلامة فلا يجده والخراسانية تطلب فارسها فلا تجده فلما طابت نفس الخراسانى قال له أبو دلامة ان روحا كما علمت من ابناء الكرام وحسبك بابن المهلب جودا وانه يبذل لك خلعة فاخرة وفرسا جوادا ومركبا مفضضا وسيفا محلى ورمحا طويلا وجارية بربرية وينزلك فى أكثر العطاء وهذا خاتمه معى لك بذلك قال ويحك وما اصنع باهلى وعيالى فقال استغفر الله واستر منى ودع اهلك فالكل يخلف عليك فقال سر بنا على بركة الله فسارا حتى قدما من وراء العسكر فهجما على روح فقال يا أبا دلامة أين كنت قال فى حاجتك أما قتل الرجل فما اطقته وأما سفك دمى فما طابت به نفسا وأما الرجوع خائبا فلم أقدم عليه وقد تلطفت واتيتك به اسير كرمك وقد بذلت له عنك كيت وكيت فقال امض اذا وثقته لى قال بماذا قال بنقل أهله قال الرجل أهلى على بعد ولا يمكننى نقلهم الآن ولكن

اصدد

وعلم جميع ما عليه فذهب السيد الشريف من هراة الى مصر ومعه كتاب الشارح الى مباركشاه فلما قرأه وكتاب الشارح قبله وقال نعم الا انه ليس لك درس مستقل وليس لك قراءة أصلا ولا اذن لك فى التكلم بل تقنع بمجرد السماع فرضى السيد الشريف جميع ما ذكره وقد ابتدأ الشرح المذكور رجل من أولاد الاكابر بمصر بحضر السيد الشريف الدرس معه وكان بيت مباركشاه متصلا بالمدرسة وله باب اليها فخرج ليلة الى صحن المدرسة يدور فيها اذ سمع فى حجرة ذلك الرجل فاستمع فاذا السيد الشريف يقول قال الشارح كذا وقال الاستاذ كذا وانا أقول كذا وقرر كلمات لطيفة أعجبها مباركشاه

٢ قوله فسير له دعلج هكذا فى النسخ ولعل فيه سقطا والاصل فسيره ابن دعلج ليوافق أول العبارة فتأمل اه مصححه

٣ قوله وسطيحة اى مزادة كما يؤخذ من القاموس اه مصححه

امدد يدك اصافحك وأحلف لك متبرعا بطلاق الزوجة انى لا أخونك فان لم اف اذا حلفت بطلاقها لم ينفعك نقلها قال صدقت فحلف له وعاهده ووفى له بما ضمنه أبو دلامة وزاد عليه وانقلب معهم الخرسانى يقاتل الخراسانية وينكى فيهم اشد نكاية وكان أكبر اسباب ظفر روح * وأمر المهدى أبا دلامة بالخروج نحو عبد الله بن على فقال أبو دلامة انشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تحضرنى شيأ من عساكرك فانى شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها وأخاف أن يكون عسكرك العاشر فضحك منه وأعفاه * ودخل أبو دلامة على المهدى فقال له سلنى حاجتك فقال يا أمير المؤمنين هب لى كلبا فغضب وقال أقول لك سلنى حاجتك فتقول هب لى كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لى ام لك قال بل لك قال فانى اسالك أن تهب لى كلب صيد فامر له بكلب فقال يا امير المؤمنين هبنى خرجت الى الصيد أفأعدو على رجلى فامر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين من يقوم عليها فامر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبنى صدت صيدا واتيت به المنزل فمن يطبخه فامر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء يبيتون فى البادية فامر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت فى عنقى جملة من العيال فمن أين لى ما يقوت هؤلاء قال قد أقطعتك ألف جريب عامرا وألف جريب غامرا قال أما العامر فقد عرفت فما الغامر قال الخراب الذى لا شئ فيه قال انا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب بالبدو ولكنى أسال أمير المؤمنين من ألف جريب جريبا واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدى حولوا المال وأعطوه جريبا قال يا أمير المؤمنين اذا حول منه المال صار غامرا فضحك منه قال فهل بقيت لك حاجة قال نعم تاذن لى أن أقبل يدك فقال مالك الى ذلك سبيل قال والله ما رددتنى عن حاجة أهون على منها * واتفق ان أبا دلامة تاخر عن المنصور بباب أبى جعفر اياما ثم حضر فامر بالزامه القصر وألزمه بالصلاة فى مسجده ووكل به من يلاحظه فى ذلك فربه أبو أيوب المرزبانى وزير أبى جعفر فدفع اليه أبو دلامة رقعة مختومة وقال هذه ظلامة لامير المؤمنين فاوصلها اليه بخاتمها فاوصلها اليه فاذا فيها

ألم تعلموا أن الخليفة لزنى * بمسجده والقصر مالى وللقصر

اصلى به الاولى مع العصر دائما * فويلى من الاولى وويلى من العصر

ووالله مالى نية فى صلاتهم * ولا البر والاحسان والخير من أمرى

وماضره والله يصلح امره * لو ان ذنوب العالمين على ظهرى

فضحك المنصور وأحضره وقال ما قصتك قال دفعت الى أبى أيوب رقعة مختومة أسال فيها اعفائى من لزوم الذى أمرتنى بلزومه فقال له أبو جعفر اقرأها قال ما أحسن أن أقرأ وعلم أنه ان قرأها يحده بترك الصلاة فلما رآه يتنصل من ذلك قال له أحييت لو كنت أقررت لاضربك الحد ثم قال أعفيتك من لزوم المسجد فقال أبو دلامة أو كنت ضاربى يا أمير المؤمنين لو أقررت قال نعم قال مع قول الله عز وجل يقولون ما لا يفعلون فضحك منه وأعجب من اسراعه ووصله * وكان المنصور قد أمر بهدم دور كثيرة منها دار أبى دلامة فكتب الى المنصور

يا ابن عم النبى دعوة شيخ * قد دنا هدم داره وبواره

فهو كالماخض التى اعتادها الطلق فقرت وما يقر قراره

حتى رقص من شدة طربه فاذن للسيد الشريف أن يقرأ أو يتكلم و يفعل ما يريد وسوّد الشريف حاشية شرح المطالع هنالك وبعد ما قص المولى الكورانى هذه القصة قال للمولى العربى أطلق شدة طربه منك وافتخاربك مثل طرب مباركشاه وافتخاره بالسيد الشريف ثم ان المولى العربى وصل الى خدمة المولى حضربك ابن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة ثم انه صار معيدا له بادرنه بمدرسة دار الحديث وصنف هناك حواشى شرح العقائد ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مرادخان ابن أدرخان الغازى بمدينة بروسه واتفق ان جاء الشيخ علاء الدين من رؤساء الطائفة الخلوتية فذهب يوما الى دار المولى العربى ودق بابه فخرج وسلم هو عليه ثم أدخله بيت مطالعته وأحضر له الطعام وتحدث معه فى فن التصوف فانجذب اليه المولى العربى انجذابا شديدا حتى اختار صحبته على التدريس وأكمل عنده الطريقة الصوفية حتى أجازه فى الارشاد ولما اجتمع الناس على الشيخ علاء

لكم الارض كلها فاعيروا * عبدكم ما احتوى عليه جداره

فامر له بدار عوضا عنها * ولما قدم المهدي بن المنصور من الري الى بغداد دخل عليه أبو دلامة للسلام والتهنئة بقدومه فاقبل عليه المهدي وقال له وكيف أنت يا أبا دلامة فقال يا أمير المؤمنين

انى حلفت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر

لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجري

فقال المهدي أما الاولى فنعم وأما الثانية فلا فقال جعلني الله فداك انهما كلمتان لا يفرق بينهما فقال يملأ حجر أبي دلامة دراهم فقعد وبسط حجره فملئ دراهم فقال له قم الآن يا أبا دلامة فقال ينخرق قميصي يا أمير المؤمنين حتى أشيل الدراهم وقوم فردها الى الاكياس ثم قام * وله اشعار كثيرة وذكر ابن المنجم في كتاب البارع في اختيار شعر المحدثين منها جملة وخرج المهدي وعلي بن سليمان الى الصيد ومعهما ابو دلامة فرمى المهدي ظبيا فاصابه ورمى علي بن سليمان ظبيا فاخطاه وأصاب كلبا فضحك المهدي وقال يا أبا دلامة قل في هذا فقال

قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده

وعلي بن سليما * ن رمى كلبا فصاده

فهنيئا لكما كل * امرئ يأكل زاده

فامر له بثلاثين ألف درهم * ودخل ابو دلامة على المهدي فقال يا أمير المؤمنين ماتت أم دلامة وبقيت ليس أحد يعاطيني فقال امر الله بعطيه ألف درهم يشتري بها امة تعاطيه وكانت قد دست أم دلامة على الخيزران فقالت يا سيدتي مات أبو دلامة وبقيت ضائعة فامرت لها بالف درهم فدخل المهدي على الخيزران وهو حزين فقالت مالك يا أمير المؤمنين قال ماتت أم دلامة فقالت انما مات ابو دلامة فقال قاتل الله أبا دلامة وأم دلامة قد خدعانا والله * وكان ابو عطاء السندي مولى بني أسد قد هجاه بقوله

الا أبلغ هديت أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه

اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا وضع العمامه

فلم يتعرض له أبو دلامة * وكانت وفاته سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى ويقال انه عاش الى ايام الرشيد وكانت ولاية الرشيد سنة سبعين ومائة * ودلامة بضم الدال المهملة * وزند بفتح الزاي وسكون النون وبعدها دال مهملة * وقيل اسمه زيد بالباء الموحدة والاول اثبت * والجون بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون * ومن أخباره أنه مرض ولده فاستدعى طبيبا ليداويه وشرط له جعلا معلوما فلما برئ قال له والله ما عندنا شئ نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودي وكان ذا مال كثير بمقدار الجعل وانا وولدي نشهد لك بذلك فمضى الطبيب الى القاضي بالكوفة يومئذ وكان محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وقيل عبد الله بن شبرمة وحمل اليه اليهودي المذكور وادعى عليه بذلك المبلغ فانكر اليهودي فقال لي بينة وخرج لاحضارها فاحضر ابا دلامة وولده فدخلا الى المجلس وخاف ابو دلامة ان يطالبه القاضي بالتزكية فانشد في الدهليز قبل دخوله بحيث يسمعه القاضي

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث

الدين المذكور لقوة جذبته حصل منه الخوف للسلطان محمد خان فنفاه من البلد وأراد المولى علاء الدين أن يجادل عنه ويجيب لخصمائه فنفوه معه فذهب معه الى بلدة مغنيسا وكان أميرها وقتئذ السلطان مصطفى ابن السلطان محمد خان فذهب هو ومع المولى علاء الدين المزبور اليه أمير في وأحبه محبة عظيمة فشفع له الى أبيه فاعطاه أبوه مدرسة ببلدة مغنيسا فاشتغل هناك بالعلم غاية الاشتغال واشتغل أيضا بطريقة التصوف فجمع بين رياستي العلم والعمل يحكى عنه انه ذكر فوق جبل هناك في أيام الصيف فزاره يوما واحد من أئمة بعض القرى فقال المولى المذكور اني أجد منك رائحة النجاسة ففتش الامام ثيابه ولم يجد شيئا فلما أراد أن يجلس سقط من حضنه رسالة وهي واردات الشيخ بدر الدين ابن قاضي سماونه فنظر فيها المولى المذكور فوجد فيها ما يخالف الاجماع وقال المولى كان الريح المذكور لهذه الرسالة فامر باحراقها تلقاء الامام ولم يرض بذلك

وان نبشوا بثرى نبئت بشارهم * ليعلم قوم كيف تلك النبائث

ثم حضرا بين يدى القاضى وادّيا الشهادة فقال له كلامك مسموع وشهادتك مقبولة ثم غرم المبلغ من عنده وأطلق اليهودى وما أمكنه ان يرد شهادتهما خوفا من لسانه فجمع بين المصلحتين بتحمل الغرم من ماله ونوادره كثيرة

أبو الجود عماد الدين زنكى بن آق سنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور المعروف والده بالحاجب

كان صاحب الموصل وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف الهمزة وكان من الامراء المقدمين وفوّض اليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى ولاية بغداد فى سنة احدى وعشرين وخمسمائة وكان لما قتل آق سنقر البرسقى المذكور فى حرف الهمزة وتوفى أيضا ولده مسعود حسبما ذكرناه فى ترجمته ورد مرسوم السلطان محمود من خراسان بتسليم الموصل الى دبيس بن صدقة الاسدى صاحب الحلة وقد تقدم ذكره أيضا فتجهز دبيس للمسير وكان بالموصل أمير كبير المنزلة يعرف بالجاولى وهو مستحفظ قلعة الموصل ومتولى أمورها من جهة البرسقى فطمع فى البلاد وحدثته نفسه بتملكها فارسل الى بغداد بهاء الدين أبا الحسن على بن القاسم الشهرزورى وصلاح الدين محمد المغيسانى لتقرير قاعدته فلما وصلا اليه وجدا الامام المسترشد قد أنكر تولية دبيس وقال لاسبيل الى هذا وترددت الرسائل بينه وبين السلطان محمود فى ذلك وآخر ما وقع اختيار المسترشد عليه تولية زنكى المذكور فاستدعى الرسولين الواصلين من الموصل وقرر معهما أن يكون الحديث فى البلاد لزنكى ففعلا ذلك وضمنا للسلطان مالا وبذل له على ذلك المسترشد من ماله مائة ألف دينار فبطل أمر دبيس وتوجه زنكى الى الموصل وتسلمها ودخلها فى عاشر رمضان سنة احدى وعشرين وخمسمائة كذا قال ابن العظيمى فى تاريخه وقد قيل ان انتقاله الى الموصل كان فى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والاول أصح وسيأتى ذكر السلطان محمود فى حرف الميم ان شاء الله تعالى ولما تقلد زنكى الموصل سلم اليه السلطان محمود ولديه ألب ارسلان وفروخ شاه المعروف بالخفاجى ليربيهما ولهذا قيل له أتابك لان الاتابك هو الذى يربى أولاد الملوك وقد تقدم ذكر ذلك فى حرف الجيم عند ذكر جعفر ثم استولى زنكى على ما والى الموصل من البلاد وفتح الرها يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وكانت لجوسلين الارمنى ثم توجه الى قلعة جعبر وملكها يومئذ سيف الدولة أبو الحسن على بن مالك فحاصرها وأشرف على أخذها فاصبح يوم الاربعاء خامس عشر ربيع الآخر سنة احدى وأربعين وخمسمائة مقتولا قتله خادمه وهو نائم على فراشه ليلا ودفن بصفين وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير الجزرى فى تاريخه الاتابكى أن زنكى المذكور لما قتل والده كان عمره تقدير اعشر سنين وقد تقدم تاريخ قتل والده فى ترجمته فيكون مولده سنة سبع وسبعين وأربعمائة وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهى أرض على شاطئ الفرات بالقرب من قلعة جعبر الآن فى بر الشام وقلعة جعبر فى بر الجزيرة الفراتية بينهما مقدار فرسخ أو أقل وفيها مشهد فى موضع الوقعة التى كانت بها المشهورة التى بين على بن أبى طالب كرم الله وجهه

وقال له المولى المذكور علمك باحوالهما ولا يحصل لك منها الخبر وبيناهما فى ذلك الكلام ظهر من بعيد أثر النار فنظر الامام وقال انها فى قريتى ثم نظر بعد ذلك وتأمل وقال أوه انها فى بيتى فتوجه الامام الى بيته نادما على مخالفته

وروى انه كان لبعض ابنائه ولد فمرض فى بعض الايام مرضا شديدا حتى قرب من الموت فذهب والده الى بيت المولى المذكور وهو فى الخلوة الاربعينية فتضرع اليه بان يذهب الى المريض ويدعو له فلم يرض بذلك ثم ابرم عليه غاية الابرام فخرج من الخلوة ودخل على المريض وهو فى آخر رمق من الحياة فمكث ساعة مراقبا ثم دعا له بالشفاء فاستجاب الله تعالى دعوته حتى قام المريض من فراشه فاخذ المولى المذكور بيده فأخرجه من البيت كأن لم يمسه مرض أصلا وعاش ذلك الولد بعد وفاة المولى المذكور مدة كبيرة ثم صار المولى العربى مدرسا

ومعاوية بن أبي سفيان وبهذه الارض قبور جماعة من الصحابة رضى الله عنهم حضروا هذه الوقعة وقتلوا بها منهم عمار بن ياسر رضى الله عنه وتوفى القاضى بهاء الدين الشهرزورى الرسول المذكور يوم السبت سادس عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بحلب وحمل الى صفين ودفن بها رحمة الله تعالى عليه

أبو الفتح عماد الدين زنكى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى المذكور قبله المعروف بصاحب سنجار

كان قد ملك حلب بعد ابن عمه الملك الصالح نور الدين اسمعيل بن نور الدين محمود بن زنكى وكانت وفاة الصالح المذكور فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب نزل على حلب وحاصرها فى سنة تسع وسبعين وآخر الامر وقع الاتفاق على أنه عوض عماد الدين زنكى المذكور سنجار وتلك النواحى وأخذ منه حلب وذلك فى صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة وانتقل زنكى الى سنجار ولم يزل بها الى أن توفى فى المحرم سنة اربع وتسعين وخمسمائة

أبو الفضل زهير بن محمد بن على بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبى العتكى الملقب بهاء الدين الكاتب

من فضلاء عصره وأحسنهم نظما ونثرا وخطا ومن أكبرهم مروءة كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبى الفتح أيوب ابن الملك الكامل بالديار المصرية وتوجه فى خدمته الى البلاد الشرقية وأقام بها الى أن ملك الملك الصالح مدينة دمشق فانتقل اليها فى خدمته وأقام كذلك الى أن جرت الكائنة المشهورة على الملك الصالح وخرجت عنه دمشق وخانه عسكره وهو على نابلس وتفرق عنه وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك فأقام بهاء الدين زهير المذكور بنابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية وقدم اليها فى خدمته وذلك فى أواخر ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وهذا الفصل مذكور فى ترجمة أبيه الملك الكامل محمد فينظر هنالك وكنت يومئذ مقيما بالقاهرة واود لو اجتمعت به لما كنت اسمع عنه فلما وصل اجتمعت به ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا وكان متمكنا من صاحبه كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفى غيره ومع هذا كله فانه كان لا يتوسط عنده الا بالخير ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته وانشدنى كثيرا من شعره فمما انشدنيه قوله

يا روضة الحسن صلى * فما عليك ضير
فهل رأيت روضة * ليس بها زهير

وأنشدنى أيضا لنفسه

كيف خلاصى من هوى * مازج روحى واختلط
وتائه أقبض فى * حبى له وما انبسط
يا بدر ان رمت به * تشبيها رمت شططا

ودعه

باحدى المدارس الثمان وتسنين المتجاورتين يادرنه ثم باحدى المدارس الثمان وكان فى كل جمعة يعقد فى الجامع مجلس الذكر مع المريدين له وكثيرا ما يغلب عليه الحال فى ذلك المجلس ويغيب عن نفسه ولهذا كان لا يقدر على الدرس يوم السبت ويدرس بدله يوم الاثنين ثم عين له السلطان محمد خان فى آخر سلطنته كل يوم ثمانين درهما فلما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة غير ذلك وعين له خمسين درهما وكان ذلك رغما من جانب بعض الوزراء فتردد فى القبول فنهره والده فقبل ثم جعلوا له ثمانين درهما ثم صار مفتيا بقسطنطينية وعين له كل يوم مائة درهم مات وهو مفت بها سنة احدى وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم العقلية والشرعية سيما الحديث والتفسير وعلم أصول الفقه وكان كتاب التلويح فى حفظه ويدرس منه كل يوم ورقتين قال المولى

ودعه ياغصن النقا * ماأنت من ذاك النمط
قام به عذرى وجهه * عند عذولى وبسط
لله أى قلم * لواوه الصدغ خط
ويالها من عجب * فى خده كيف نقط
يا سر بى ملتفتا * فهل رأيت الظبى قط
مافيه من عيب سوى * فتور جفنيه فقط
ياقمر السعد الذى * نجمى لديه قد هبط
يامانعى حلو الرضا * ومانحى مر السخط
حاشاك أن ترضى بان * أموت فى الحب غلط

وأنشدنى لنفسه أيضا

اناذا زهيرك ليس الاجود كفك لى مزينه
اهوى جميل الذكر عنك كاتما اهوى بثينه
فاسأل ضميرك عن ودا * دى انه فيه جهينه

وأنشدنى أيضا لنفسه أبياتا لم يعلق على خاطرى منها سوى بيتين وهما

وأنت يانرجس عينيه كم * تشرب من قلبى وما اذبلك
مالك فى حسنك من مشبه * ما تم فى العالم ما تم لك

وأنشدنى شيأ كثيرا وشعره كله لطيف وهو كما يقال السهل الممتنع واجازنى رواية ديوانه وهو كثير الوجود بايدى الناس فلا حاجة الى الاكثار من ذكر مقاطيعه وأخبرنى جمال الدين أبو الحسن يحيى بن مطروح الآتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى قال كتبت اليه وكان خصيصا به

أقول وقد تتابع منك بر * واهلا ما برحت لكل خير
الا لا تذكروا هرما بجود * فما هرم باكرم من زهير

وأخبرنى بهاء الدين المذكور أنه توجه الى الموصل رسولا من جهة مخدومه الملك الصالح لما كان ببلاد الشرق وأنه كان ببلاد الموصل يومئذ صاحبنا الاديب شرف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى الوفاء بن خطاب المعروف بابن الحلاوى الموصلى الاصل الدمشقى المولد والدار فحضر اليه ومدحه بقصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان وكان من جملتها قوله

تجيزها وتجيز المادحين بها * فقل لنا أزهير أنت أم هرم

وانه لما رجع من الموصل اجتمع بجمال الدين بن مطروح المذكور فاوقفه على القصيدة المذكورة فاعجبه منها البيت المذكور فكتب اليه البيتين المذكورين قال وبيت ابن الحلاوى المذكور ينظر الى قول ابن القاسم فى الداعى سبا بن احمد الصليحى أحد ملوك اليمن وكان شاعرا جوادا من قصيدة

ولما مدحت الهبرزى ابن أحمد * اجاز وكافانى على المدح بالمدح
فعوضنى شعرا بشعر وزادنى * عطاء فهذا رأس مالى وذا ربحى

الوالد كنت فى خدمته مقدار سنتين وقرأت عليه كتاب التلويح من الركن الاول الى آخر الكتاب وكان يمتحن الطلاب فى المواضع المشكلة ويصرح بالاستحسان لمن أصاب قال وكان رجلا طويلا عظيم اللحية قوى المزاج جدا حتى انه كان يجلس عند الدرس مكشوف الرأس فى أيام الشتاء وكان له ذكر قلبى كنا نسمعه من بعيد وربما يغلب صوت الذكر من قلبه على صوته فى اثناء تقرير المسئلة ويمكث ساعة حتى يدفع صوت قلبه ثم يشرع فى تقرير كلامه وكان يجامع كل ليلة مع جواريه ويغتسل فى بيته فى أيام الشتاء ثم يصلى مائة ركعة ثم ينام ساعة ثم يقوم للتهجد ثم يطالع الى الصبح وقد ولد من صلبه سبع وستون نفسا وخلف منهم خمسة عشر أو نحو ذلك وكان لايدخل الحمام اصلا استحياء من ذلك ولما مرض مرض الموت عاده الوزراء الاربعة ومعهم طبيب فامره الطبيب بالاستحمام فلم يرض

بذلك فاجلسه الوزراء جبرا على سرير فقبض كل واحد منهم طرفا منه وذهبوا به الى الحمام وله حواش على المقدمات الاربع قرأها والدى عليه غير بعضا من المواضع منها ونسختها مضروبة فى بعض المواضع وهى الآن عندى وكتب الوالد فى مواضع الضرب ضرب بامره سلمه الله وكان هو أول من كتب حاشية على المقدمات الاربع ثم كتب عليه المولى القسطلانى حاشية ورد عليه فى بعض المواضع ثم كتب المولى حسن السامسونى ثم كتب المولى ابن الخطيب ثم كتب المولى ابن الحاج حسن رحمه الله تعالى

ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل المولى عبد الكريم

كان هو والوزير محمود باشا والمولى اياس عبيد المحمد اغا من امراء السلطان مراد خان الغازى وقد اتى بهم من بلادهم وهم صغار والمولى عبد الكريم والوزير محمود باشا كانا عدلا والمولى اياس لكونه أكبر منهما

وله شعر جيد فمن ذلك ما قاله وقد غرقت به سفينة فسلم بنفسه منها وذهب ما كان معه

لا تعتب الدهر فى خطب رماك به * ان استرد فقدما طالما وهبا
حاسب زمانك فى حالى تصرفه * تجده أعطاك أضعاف الذى سلبا
والله قد جعل الايام دائرة * فلا ترى راحة تبقى ولا تعبا
ورأس مالك وهى الروح قد سلمت * لا تأسفن لشئ بعدها ذهبا
ما كنت أول ممدوح بحادثة * كذا مضى الدهر لا بدعا ولا عجبا
ورب مال نما من بعد مرزئة * أما ترى الشمع بعد القطف ملتهبا

وكتب لفخر الدين ابن قاضى داريا يشكو اليه سوء ادب غلمانه

سواك الذى ودى لديه مضيع * وغيرك من سعيى اليه محبب
ووالله ما آتيك الا محبة * وانى فى أهل الفضيلة أرغب
أبثك الذكر الذى طاب نشره * وأطرى بما أثنى عليك وأطرب
فمالى الق دون بابك جفوة * لغيرك تعزى لا اليك وتنسب
اورد برد الباب ان جئت زائرا * فياليت شعرى أين أهل ومرحب
ولست بأوقات الزيارة جاهلا * ولا أنا ممن قربه يتجنب
وقد جعلوا فى خادم المرء أنه * بما كان من أخلاقه يتهذب
فهلا سرت منك اللطافة فيهم * وأعددتهم آدابها فتأدبوا
ويصعب عندى حالة ما ألفتها * على أن بعدى عن جنابك اصعب
فأمسك نفسى عن لقائك كارها * اغالب فيك الشوق والشوق أغلب
وأغضب للفضل الذى أنت ربه * لاجلك لا أنى لنفسى أغضب
وآنف اما عزة منك نلتها * واما لادلال به اتعتب
وان كنت ما أعددها تيك زلة * فحسبى بها من خجلة حين اذهب

وله لغز فى القفل

وأسود عار الحل البرد جسمه * وما زال من أوصافه الحرص والمنع
واعجب شئ كونه الدهر حارسا * وليس له عين وليس له سمع

وأخبرنى بهاء الدين المذكور أن مولده فى خامس ذى الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة بمكة حرسها الله تعالى وقال لى مرة اخرى انه ولد بوادى نخلة وهو بالقرب من مكة والله أعلم وهو الذى املى نسبه على هذه الصورة وأخبرنى أن نسبه الى المهلب بن أبى صفرة وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكنت سطرت هذه الترجمة وهو فى قيد الحياة منقطعا فى داره بعد موت مخدومه ثم حصل بمصر والقاهرة مرض عظيم لم يكد يسلم منه أحد وكان حدوثه يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال سنة ست وخمسين وستمائة وكان بهاء الدين المذكور ممن مسه ألم فأقام به اياما ثم توفى قبيل المغرب يوم الاحد رابع ذى القعدة من السنة المذكورة ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بالقرافة الصغرى بتربته بالقرب من قبة الامام الشافعى رضى الله عنه فى جهتها القبلية ولم يتفق لى الصلاة عليه لاشتغالى بالمرض رحمه الله تعالى ولما أبللت من المرض

مضيت الى تربته وزرته وترحمت عليه وقرأت عنده شيأ من القرآن لمودة كانت بيننا

أبو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسى العامرى من بنى عامر بن صعصعة ثم من بنى البكاء

روى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد بن اسحق ورواها عنه عبد الملك بن هشام الذى رتبها ونسبت اليه والبكائى المذكور كوفى وكان صدوقا ثقة خرج عنه البخارى فى كتاب الجهاد ومسلم فى مواضع من كتابه وذكر البخارى فى تاريخه عن وكيع أنه قال زياد أشرف من أن يكذب فى الحديث ووهم الترمذى فقال فى كتابه عن البخارى قال قال وكيع زياد بن عبد الله على شرفه يكذب فى الحديث وهذا وهم ولم يقل وكيع فيه الا ما ذكره البخارى فى تاريخه ولو رماه وكيع بالكذب ما خرج البخارى عنه حديثا واحدا ولا مسلم كما لم يخرجا عن الحرث الاعور لما رماه الشعبى بالكذب ولا عن أبان بن عياش لما رماه شعبة بالكذب وروى زياد عن الاعمش وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره رضى الله عنهم أجمعين * وكانت وفاة أبى محمد المذكور فى سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة * والبكائى بفتح الباء الموحدة وتشديد الكاف وبعد الهمزة الممدودة ياء مثناة من تحتها وهذه النسبة الى البكاء واسمه ربيعة بن عامر بن صعصعة وسمى البكاء لخبر يسمج ذكره

أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندى الملقب تاج الدين البغدادى المولد والمنشا الدمشقى الدار والوفاة المقرى النحوى الاديب

كان أوحد عصره فى فنون الآداب وعلو السماع وشهرته تغنى عن الاطناب فى وصفه وكان قد لقى جلة المشايخ وأخذ عنهم منهم الشريف أبو السعادات بن الشجرى وأبو محمد بن الخشاب وأبو منصور الجواليقى وسافر عن بغداد فى شبابه وآخر عهده بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة واستوطن حلب مدة وكان يبتاع الخليع ويسافر به الى بلاد الروم ويعود اليها ثم انتقل الى دمشق وصحب الامير عز الدين فروخ شاه بن شاهان شاه وهو ابن أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب واختص به وتقدم عنده وسافر فى صحبته الى الديار المصرية واقتنى من كتب خزائنها كل نفيس وعاد الى دمشق واستوطنها وقصده الناس واخذوا عنه وله كتاب مشيخة على حروف المعجم كبير وأخبرنى أحد أصحابه أنه قال كنت قاعدا على باب أبى محمد بن الخشاب النحوى ببغداد وقد خرج من عنده أبو القاسم الزمخشرى الامام المشهور وهو يمشى فى جاون خشب لان احدى رجليه كانت سقطت من الثلج قال والناس يقولون هذا الزمخشرى ونقل من خطه كان الزمخشرى اعلم فضلاء العجم بالعربية فى زمانه وأكثرهم اكتسابا واطلاعا على كتبها وبه ختم فضلاؤهم وكان متحققا بالاعتزال قدم علينا بغداد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ورأيته عند شيخنا أبى منصور الجواليقى مرتين قارئا عليه بعض كتب اللغة من فواتحها ومستجيزا لها لانه لم يكن له على ما عنده من العلم لقاء ولا رواية عفا الله عنه وعنا واخبرلى الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن الخيمى بالقاهرة المحروسة قال كتب الى الشيخ تاج الدين الكندى من دمشق من جملة أبيات

أيها الصاحب الحافظ قد حمـلتنا من وفاء عهدك دينا

كان هو عدلا لهما وكان يقول لهما تلطفا كما كنت عدلكما على الدابة فالآن أعدل لكما فى الفضيلة ثم نصب لهم محمد اغا المذكور معلما فاقرأهم وارسل محمود الى السلطان مراد خان وهو وهبه السلطان مراد خان لابنه السلطان محمد خان ونشأ هو معه ولما انتهت نوبة السلطنة اليه جعله وزيرا والمولى عبد الكريم قرأ العلوم باسرها واشتهر بالفضيلة وقرأ على المولى على الطوسى وقرأ ايضا على المولى سنان العجمى من تلامذة المولى الفاضل محمد شاه الفنارى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان التى أحدثها السلطان محمد خان عند فتح قسطنطينية ثم جعله قاضيا بالعسكر ثم عزله وجعله مفتيا ثم مات فى أيام سلطنة السلطان بايزيد خان وله حواش على أوائل التلويح حكى لى بعض من حضر مجلس محمود باشا ان المولى الشهير بولدان قال يوما للوزير محمود باشا انى أحبك

نحن بالشام رهن شوق اليكم * هل لديكم بمصر شوق الينا
قد غلبنا بما حرمنا عليكم * وغلبتم بما رزقتم علينا
فعجزنا عن أن تروا لديكم * وعجزتم عن أن نرا كم لدينا
حفظ الله عهد من حفظ العهد وأوفى به كما قد وفينا

قال فكتبت اليه جوابها أبياتا من جملتها

أيها الساكنون بالشام من كنت دنا بعهدكم ما وفينا
لوقضينا حق المودة كنا * نحبنا بعد بعدكم قد قضينا

وأنشدني له الشيخ مهذب الدين المذكور

دع المنجم يكبو في ضلالته * ان ادعى علم ما يجرى به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا الانسان يشركه فيه ولا الملك
أعد للرزق من اشراكه شركا * وبئست العدتان الشرك والشرك

وكتب اليه أبو شجاع بن الدهان الفرضي الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى

يا زيد زادك ربى من مواهبه * نعماء يقصر عن ادراكها الامل
لا غير الله حالا قد حباك به * ما دار بين النحاة الحال والبدل
النحو أنت أحق العالمين به * أليس باسمك فيه يضرب المثل

ومن شعر الشيخ تاج الدين وقد طعن في السن

أرى المرء يهوى أن تطول حياته * وفي طولها ارهاق ذل وازهاق
تمنيت في عصر الشبيبة أنني * اعمر والاعمار لاشك أرزاق
فلما أتاني ما تمنيت ساءني * من العمر ما قد كنت أهوى وأشتاق
يخيل لي فكرى اذا كنت خاليا * ركوبي على الاعناق والسير اعناق
ويذكرني مر النسيم وروحه * حفائر يعلوها من الترب أطباق
وها أنا في احدى وتسعين حجة * لها في ارعاد مخوف وابراق
يقولون ترياق لمثلك نافع * ومالى الا رحمة الله ترياق

وكانت ولادته بكرة يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين وخمسمائة ببغداد وتوفي يوم الاثنين سادس شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة بدمشق ودفن من يومه بجبل قاسيون رحمه الله تعالى * وأما مهذب الدين المذكور فهو أبو طالب محمد بن أبي الحسن علي بن علي بن المفضل بن التامغاز كذا أملى على نسبه وانشدني كثيرا من شعره وشعر غيره وكان اجتماعنا بالقاهرة المحروسة في مجالس عديدة وأخبرني أن مولده في الثامن والعشرين من شوال سنة تسع واربعين وخمسمائة بالحلة المزيدية وتوفي يوم الاربعاء العشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة الصغرى وحضرت الصلاة عليه وكان اماما في اللغة راوية للشعر والادب رحمه الله تعالى وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مكسورة مهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعد الواو الساكنة نون جبل مطل على دمشق وفيه قبور أهلها وتربهم وفيه جامع ومدارس ورباطات وفيه نهران ثورى ويزيد

عجيبة عظيمة ومن العجب أنك تحب عبد الكريم أكثر منى قال صدقت قال ان عبد الكريم يأخذ بيدك ويدخلك الجنة قال أرجو ذلك منه قال كيف قال كنت رئيس البوابين عند السلطان محمد خان وكنت مبتلى بشرب الخمر وأفرطت منها السكر فجاء في وقت الصبح المولى عبد الكريم فطهرت بيتي وأزلت عنه آلات الخمر وبخرت البيت حتى لا يطلع عليه فتكلمت معه ساعة ثم قام فلما وصل الى الباب وقف وقال اكلمك شيأ فقال انك بحمد الله تعالى من أهل العلم ولك منزلة عند السلطان وعن قريب من الزمان تكون وزيرا له فلا يليق بك أن تنصب في باطنك هذا الخبيث قال فتمر وقت استحياء منه حتى ترشح العرق من ثوبي وكان يوما باردا وكنت ألبس الثوب المحشو فكان المولى عبد الكريم سببا لتوبتي فهل أحبه أم لا فقال المولى والدا وجبت عليك محبته في صميم القلب

الامير زيري بن مناد الحميري الصنهاجي جد المعز بن باديس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى
وقد تقدم ذكر ولده بلكين وحفيده باديس في حرف الباء وذكر حفيد حفيده الامير تميم في حرف
التاء واستوعبت عنده الرفع في نسبه وزيري المذكور أول من ملك من بيتهم وهو الذي بنى
مدينة آشير وحصنها الى أيام خروج أبي يزيد مخلد الخارجي المقدم ذكره لما خرج على القائم بن
المهدي وعلى ولده المنصور اسمعيل وملكها وملك ما حولها واعطاه المنصور المذكور تاهرت
وأعمالها وكان حسن السيرة شجاعا صارما وكانت بينه وبين جعفر الاندلسي المقدم ذكره في
حرف الجيم ضغائن وأحقاد أفضت الى الحرب فلما تصافا انجلى المصاف عن قتل زيري المذكور
وذلك في شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة وذكر أنه كبا به فرسه فسقط على الارض فقتل وكانت
مدة ملكه ستا وعشرين سنة رحمه الله تعالى * وزيري بكسر الزاء وسكون الياء المثناة من
تحتها وكسر الراء وبعدها مثناة من تحتها * ومناد بفتح الميم والنون وبعد الالف دال مهملة
والصنهاجي تقدم الكلام عليه * وآشير بمد الهمزة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة
من تحتها وبعدها راء وقد تقدم ذكرها في حرف الهمزة في ترجمة ابي اسحق ابراهيم بن قرقول
* وتاهرت بفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مفتوحة وراء ساكنة ثم تاء مثناة من
فوقها وهي مدينة بافريقية وثم أيضا تاهرت أخرى ويقال للواحدة القديمة والاخرى
الجديدة ولا أعلم أي المدينتين ملكها زيري المذكور

أم المؤيد زينب وتدعى حرة أيضا بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد بن سهل
ابن أحمد بن عبدوس الجرجاني الاصل النيسابوري الدار الصوفي المعروف بالشعري

كانت عالمة وادركت جماعة من أعيان العلماء واخذت عنهم رواية واجازة سمعت من أبي محمد
اسمعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر النيسابوري القاري وأبي القاسم زاهر وأبي بكر وجيه ابني
طاهر الشحاميين وأبي المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري وأبي الفتوح
عبد الوهاب بن شاه الشاذياخي وغيرهم وأجازلها الحافظ أبو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل بن
عبد الغافر الفارسي والعلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري صاحب الكشاف وغيرهما
من السادات الحفاظ ولنا منها اجازة كتبتها في بعض شهور سنة عشر وستمائة ومولدي يوم
الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة
سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمهما الله تعالى * ومولد زينب المذكورة سنة
أربع وعشرين وخمسمائة بنيسابور وتوفيت سنة خمس عشرة وستمائة في جمادى الآخرة بمدينة
نيسابور رحمها الله تعالى * والشعري بفتح الشين المثلثة وسكون العين المهملة وفتحها وبعدها
راء هذه النسبة الى الشعر وعمله وبيعه ولا أعلم من كان من أجدادها يتعاطاه فنسبوا اليه

حرف السين

أبو عمرو ويقال أبو عبد الله سالم بن عبد الله ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي
رضي الله عنهم أجمعين

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسن بن عبد الصمد السامسوني طيب الله تعالى ثراه

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محبا للفقراء والمساكين ومريدا للمشايخ المتصوفة قرأ على علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى خسرو وحصل عنده جميع العلوم أصليها وفرعيها وعقليها وشرعيها ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم صار معلما للسلطان محمد خان ثم جعل قاضيا بالعسكر المنصور ثم اعيد الى احدى المدارس الثمان ثم جعل قاضيا بمدينة قسطنطينية وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضائه وكان سليم الطبع قوي الاسلام متشرعا متورعا وكان له خط حسن كتب بخطه كتبا كثيرة روي أنه كتب للسلطان محمد خان كتاب صحاح الجوهري وله حواش على المقدمات الاربع وحواش على حاشية شرح المختصر للسيد الشريف وتوفي رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين وثمانمائة

أحد فقهاء المدينة من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم روى عن أبيه وغيره وروى عنه الزهرى ونافع * قال سالم دخلت على الوليد بن عبد الملك فقال ما أحسن جسمك فما طعامك قلت الكعك والزيت قال وتشتهيه قلت ادعه حتى اشتهيه فاذا اشتهيته أكلته وكان يقول ايا كم ومداومة اللحم فان له ضراوة كضراوة الشراب * وكتب عمر بن عبد العزيز الى سالم ابن عبد الله أن اكتب لى بشئ من رسائل عمر بن الخطاب فكتب اليه يا عمر اذكر الملوك الذين تنفقأت اعينهم التى كانت لا تنقضى لذتهم بها وانفقأت بطونهم التى كانوا لا يشبعون بها وصاروا جيفا فى الارض تحت آكامها لو كانت الى جنب مساكننا لتأذينا بريحهم * وتوفى فى آخر ذى الحجة سنة ست ومائة وقيل سنة ثمان ومائة وهشام بن عبد الملك يومئذ بالمدينة وكان قد حج بالناس تلك السنة ثم قدم المدينة فوافق موت سالم فصلى عليه بالبقيع لكثرة الناس فلما رأى هشام كثرتهم قال لابراهيم بن هشام المخزومى اضرب على الناس بعث أربعة آلاف فسمى عام أربعة الآلاف * وقال محمد بن اسحق صاحب المغازى والسير رأيت سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم يلبس الصوف وكان علج الخلق يعالج بيديه ويعمل * ودخل سليمان ابن عبد الملك الكعبة فرأى سالما فقال له سلنى حوائجك فقال والله لا سألت فى بيت الله غير الله

سالم الشاعر المعروف بالخاسر

هو سالم بن عمرو بن حماد بن عطاء وسمى الخاسر لكونه باع مصحفا واشترى به طنبورا وكان متظاهرا بالخلاعة والفسوق والمجون وكان قد مدح المهدى بقصيدة منها

حضر الرحيل وشدت الاحداج * وحدا الحداة مشمر مزعاج

شربت بمكة فى ذرا بطحائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج

فأراد أن ينقص سالما عن جائزته فحلف سالم أن لا يأخذ الا الجائزة وكان المهدى أعطى ابن أبى حفصة مائة ألف درهم بقصيدة أولها * طرقتك زائرة بمر خيالها * فحلف سالم أن لا يأخذ الا مائة ألف وألف درهم وقال تطرح القصيدتان الى أهل العلم حتى يجيزوا بتقديم قصيدتى أو قصيدته فانفذ له المهدى مائة ألف وألف درهم فكان هذا من أصل ماله ولما بايع الرشيد لمحمد بن زبيدة قال

قل للمنازل بالكثيب الاعفر * سقيت بغادية السحاب الممطر

قد بايع الثقلان مهدى الهدى * لمحمد ابن زبيدة ابنة جعفر

فحشت زبيدة فاه درا فباعه بعشرين ألف دينار * ومات سالم أيام الرشيد وخلف ستة وثلاثين ألف دينار كان أودعها عند ابى الشمر الغسانى فاتفق أن ابراهيم الموصلى غنى يوما للرشيد فاطربه فقال يا ابراهيم سل ما شئت فقال يا سيدى أسألك شيئا لا يرزؤك قال ماهو قال مات سالم وليس له وارث وخلف ستة وثلاثين ألف دينار عند أبى الشمر الغسانى فمره أن يدفعها الى فامر بذلك وكان الجماز بعد ذلك هو وأبوه يطالبانه بميراث سالم لانهما من قرابته ولما قال أبو العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو * اذل الحرص أعناق الرجال

غضب سالم وقال يزعم أنى حريص وقال يرد عليه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن مصطفى ابن الحاج حسن

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى يكان ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار مدرسا بمدرسة ميغاغره ثم صار قاضيا بمدينة كليبولى ثم مدحه الوزير محمود باشا عند السلطان محمد خان فاعطاه مدرسة والده السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم جعله قاضيا بالمدينة المزبورة ثم اعطاه احدى المدارس الثمان ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم جعله السلطان محمد خان فى السنة التى توفى هو فيها قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى وهى سنة ست وثمانين وثمانمائة ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة قرره فى مكانه ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية روم ايلى وما زال قاضيا

قوله سالم بن عمرو كذا بالاصل والذى فى القاموس وغيره ويؤيده تعالى الله الخ سلم بدون ألف اه مصححه